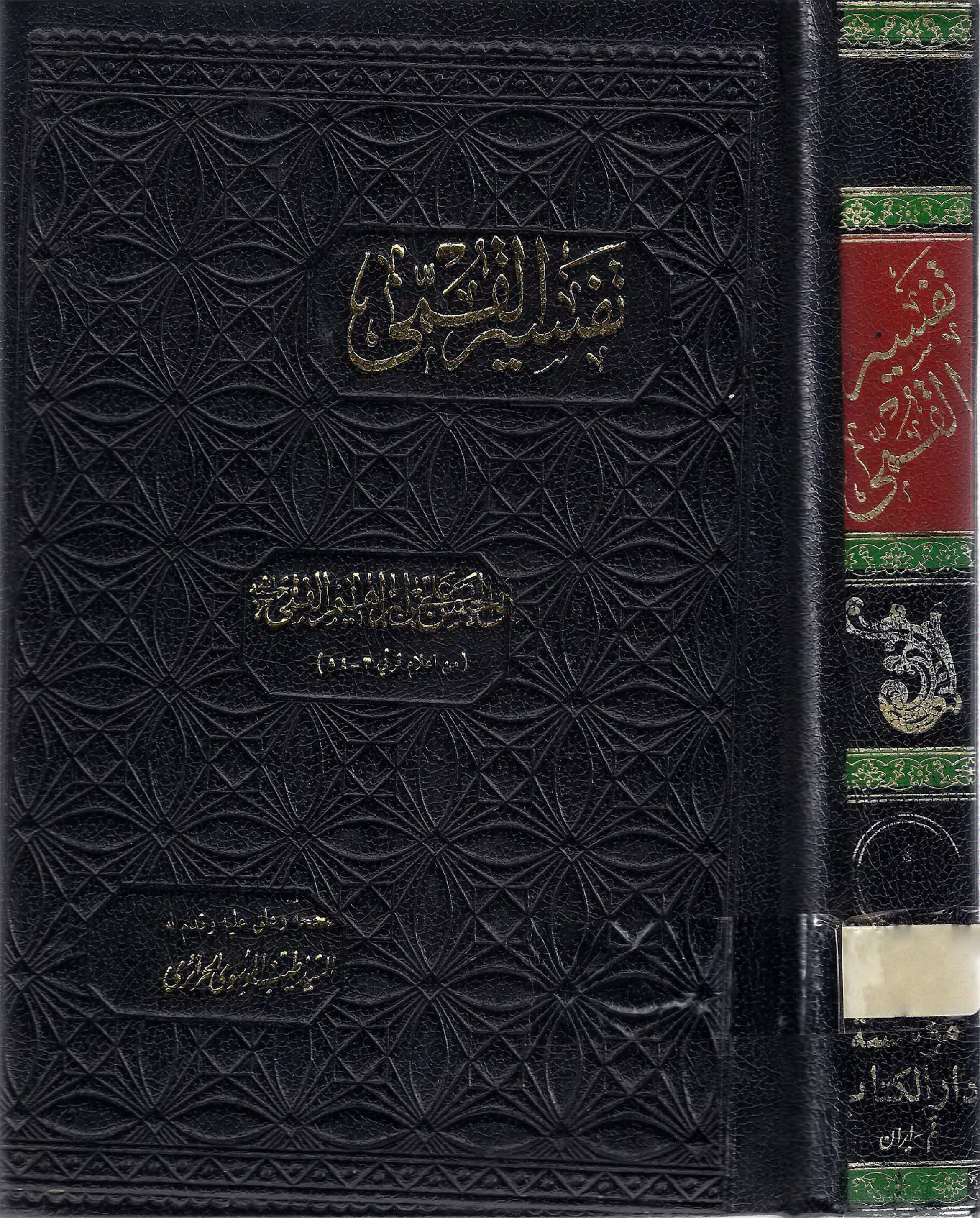

تفسير القمي
ابي الحسن علي بن ابراهيم القمي
(من اعلام قرني ٣-٤)
صححه وعلق عليه وقدم له
السيد طيب الموسوي الجزائري
تفسير القمي

منشورات مكتبة الهدى



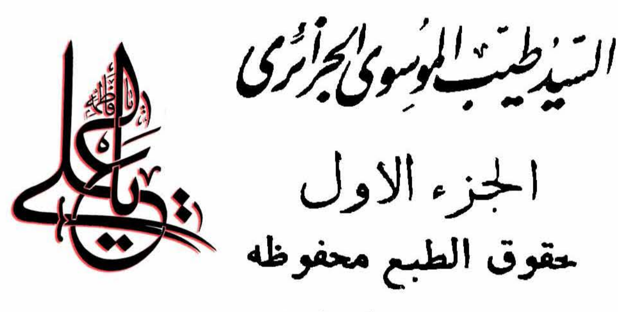
لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي رحمه الله

(من اعلام قرني ٣ - ٤ هـ)

صححه وعلق عليه وقدم له

حجة الاسلام العلامة

السيد طيب الموسوي الجزائري



الجزء الاول

مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر

قم - ايران

تلفن : ٢٢٥٦٨



مشخصات الكتاب

الاسم تفسير القمى

المؤلف: لأبى الحسن على بن ابراهيم القمى (ره)

المصحح السيد طيب الجزائرى

عدد الصفحه ٣٩٦ صفحه

الناشر مؤسسه دارالكتاب للطباعة و النشر

قم / ايران ـ تلفن ٢۴۵۶٨

الطبعه الثالثه / شهر صفر عام ١۴٠۴

القطع وزيرى

هو من اقدم التفاسير التي كشفت القناع
عن الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام

هذا ما سمح به سماحة العلامة المجاهد
حجة الاسلام الشيخ آقا بزرك الطهراني دام
ظله العالي ، في هذا الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا ابي القاسم محمد نبيه وعلى الاثني عشر المعصومين اوصياء نبيه (وبعد) فقد عرض علي العالم الفاضل الكامل ثقة الاسلام السيد طيب الجزائرى حفظه الله تعالى وزاد في توفيقاته بعض الملازم من كتاب (تفسير القمي) الذي قصد نشره ثالثاً وطلب منى تقريظه والادلاء برأيي في الاعتماد اليه ، ولقد سررت بنشره واعتذرت اليه من اطراء الكتاب وابداء رأيي فيه لعجزي والضعف المستولى علي ورعشة اليد التي صارت العائق عن كثير الأعمال ، إلا انه رعاه الله لم يقنع بذلك وألح في الطلب فعز علي ان ألح في الامتناع فاكتفيت بهذا القدر الذي لم تسمح الحال باكثر منه فعلى كل من يريد الاطلاع التام على مزايا الكتاب ان يراجع كتابنا (الذريعة الى تصانيف الشيعة) ج ٤ ص ٣٠٢ ليجد تفصيل ما كتبناه وخلاصة ما عرفناه عن هذا الاثر النفيس والسفر الخالد المأثور عن الامامين الهمامين ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام من طريق أبي الجارود وابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

من طريق علي بن ابراهيم القمي رضوان الله عليهم وارجو للسيد حفظ الله تعالى ولامثاله من اهل العلم النابهين مزيد التوفيق لنشر آثار الأئمة الاطهار عليهم السلام واحياء مآثر السلف الصالح ، كتبه بانامله المرتعشة في مكتبته العامة في النجف الاشرف في السبت غرة ربيع المولود (١٣٨٧) .

الفانى

آقا بزرك الطهرانى

عفي عنه

المقدمة

من حجة الاسلام العلامة السيد طيب الموسوي الجزائري دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا رب علي ما منحتنا من قوة فكرية جوالة في الاذهان وفتحت مغالقها بمفاتح القرآن الذى هو اكبر آياته وتبيان ، واحسن دليل وبرهان ونصلي ونسلم على من انزله عليه فجاء به احسن الاديان ، الذي ازدهر على الارجاء والاركان ، واشتهر في الآفاق والازمان ، وعلى آله الذين جعل قولهم وفعلهم مفسر القرآن فلولاهم لم يكن الفرقان بين ما شان وما زان ، ولا بين الطاعة والعدوان بهم عبد الرحمن ومنهم يئس الشيطان (اما بعد) فأني منذ اليوم الذي بدأت المطالعة في تفاسير القرآن التي وردت عن اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين ، كنت معجباً بتفسير القمي ومشتاقاً اليه لاجل الاسرار المودعة فيه واحتياج التفاسير الكثيرة اليه ، وتقدم مؤلفه زماناً وشرفاً ، فكان ينمو هذا الشوق في بالي شيئاً فشيئاً الى ان صادفت الكتاب في النجف فابتهجت لحسن الخط والشرف ، ولكن ما تم سروري به إذ أخذ مكانه اسف ، لانى وجدت كثيراً من عبارات هذه النسخة ملحونة ، وبالاغلاط والسقطات مشحونة ، بحيث لم تخل الاستفادة منها من التعب ، وكانت مع هذه الحالة اغلى من الذهب ، فاشرت بعض من اثق به من الاحباب ان يدخر له الاجر بطبع هذا الكتاب ولما كان الرأي قريباً الى الصواب قبله ولبانى ، ورحّب بي على هذا وحيّاني ، وكلفني بتصحيحه وان اكتب شيئاً مقدمة للكتاب

ليكون تبصرة لاولي الالباب فقبلت مسؤله متوكلا على الله ومستمداً به وهو حسبي واليه انيب .

صاحب التفسير

هو الثقة الجليل ابو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ، قال النجاشي (على ما حكاه صاحب التنقيح) « ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب سمع فأكثر » ومثله في الخلاصة وعده في القسم الأول منها ، وعنونه ابن داود في الباب الاول ووثقه في الوجيزة والبلغة ، وعن اعلام الورى انه من اجل رواة اصحابنا ، كان في عصر الامام العسكري عليه السلام وعاش الى سنة ٣٠٧ ـ وقد اكثر ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله الرواية عنه في الكافي ـ

ومما يدل على جلالته ان الادعية والاعمال الشائعة في مسجد السهلة المتداولة المتلقاة بالقبول المذكورة في المزار الكبير وغيره مما ينتهي سندها اليه لا غير رضوان الله عليه ـ اما مؤلفاته غير هذا التفسير فهي ـ

(١) كتاب الناسخ والمنسوخ (٢) كتاب قرب الاسناد (٣) كتاب الشرائع (٤) كتاب الحيض . (٥) كتاب التوحيد والشرك (٦) كتاب فضائل امير المؤمنين عليه السلام (٧) كتاب المغازي (٨) كتاب الانبياء (٩) كتاب المشذر . (١٠) كتاب المناقب (١١) كتاب اختيار القرآن (١)

واكثر ما يرويه علي بن ابراهيم فعن ابيه ابراهيم بن هاشم كما هو دأبه في هذا التفسير وغيره من كتبه فيجدر بنا الاشارة الى ترجمته مختصراً

ترجمة ابراهيم بن هاشم القمي

لا يخفى على ارباب النهى ما ورد من الثناء على القميين وما هي مرتبتهم

---

(١) تنقيح المقال ٢٦٠ / ٢ .

باعتبار خدمتهم للدين المبين - فعن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره) ان الامام الصادق الناطق بالحق يقول - قم بلدنا وبلد شيعتنا مطهرة مقدسة قبلت ولايتنا اهل البيت لا يريدهم أحد بسوء إلا عجلت عقوبته ما لم يخونوا اخوانهم فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جبابرة سوء ، اما انهم انصار قائمنا ورعاة حقنا ، ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اعصمهم من كل فتنة ونجهم من هلكة (١)

ففضل اهل قم لا ينكر لانه ابهر من الشمس واشهر من القمر وكيف لا يكون كذلك وقد خرج منها جهابذة العلوم الجعفرية وعباقرة البحور الباقرية كابي جرير وزكريا بن ادريس وزكريا بن آدم وعيسي بن عبدالله إلا ان منهم من نال حظه ازيد واكثر كابراهيم ابي علي هذا فانه شيخ القميين ووجههم فضله علي القميين باعتبار تقدمه في رواية الكوفيين قد حكى الشيخ والنجاشي وغيرهما من الاصحاب انه اول من نشر احاديث الكوفيين بقم - قال السيد الداماد في محكي الرواشح ان مدحهم اياه بانه اول من نشر احاديث الكوفيين بقم كلمة جامعة (وكل الصيد في جنب الفرا) وقال ايضاً الصحيح والصريح عندى ان الطريق من جهته صحيح فامره اجلّ وحاله اعظم من ان يتعدل ويتوثق بمعدل وموثق غيره بل غيره يتعدل ويتوثق بتعديله وتوثيقه اياه ، كيف واعاظم اشياخنا الفخام كرئيس المحدثين والصدوق والمفيد وشيخ الطائفة ونظرائهم ومن في طبقتهم ودرجتهم ورتبتهم من الاقدمين والاحدثين شأنهم اجل وخطبهم اكبر من ان يظن باحد منهم قد احتاج الى تنصيص ناص وتوثيق موثق وهو شيخ الشيوخ وقطب الاشياخ ووتد الاوتاد وسند الاسناد فهو أحق وأجدر بان يستغنى عن ذلك (انتهى)

---

(١) الكنى والالقاب ٧٦ / ٣

وقال في الفهرست « ابراهيم بن هاشم ابو اسحاق القمي اصله من الكوفة وانتقل الى قم واصحابنا يقولون انه اول من نشر حديث الكوفيين بقم وذكروا انه لقي الرضا عليه السلام والذي اعرف من كتبه كتاب النوادر وكتاب القضاء لامير المؤمنين عليه السلام »

وقال في التنقيح ما لفظه انه شيخ من مشائخ الاجازة فقيه ، محدث من اعيان الطائفة وكبرائهم واعاظمهم وانه كثير الرواية سديد النقل قد روى عنه ثقات الاصحاب واجلاؤهم وقد اعتنوا بحديثه واكثروا النقل عنه كما لا يخفى على من راجع الكتب الاربعة للمشائخ الثلاثة رضي الله عنهم فانها مشحونة بالنقل عنه اصولا وفروعا (انتهى)

ولاجل كونه راوياً في اكثر رواياته عن محمد بن ابى عمير لا بأس في تحرير نبذة من ترجمته .

محمد بن ابي عمير :

قال في التنقيح محمد بن ابي عمير زياد بن عيسى الازدي ابو احمد الذي اجمع الاصحاب على تصحيح ما يصح عنه وعد مراسيله مسانيد ، عاصر مولانا الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام .

وقال النجاشي انه من موالى المهلب بن ابى صفرة وقيل مولى بني امية والأول اصح ، بغدادي الاصل والمقام لقي ابا الحسن موسى وسمع منه احاديث كناه في بعضها فقال يا ابا محمد وروى عن الرضا عليه السلام ، جليل القدر ، عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين ، ذكره الجاحظ يحكي عنه في كتبه وقد ذكره في المفاخرة بين العدنانية والقحطانية وقال في البيان والتبيين حدثني ابراهيم بن داحية عن ابن ابي عمير وكان وجهاً من وجوه الرافضة وكان حبس في ايام الرشيد فقيل ليلي القضاء وقيل انه ولي بعد ذلك وقيل ليدل مواضع الشيعة واصحاب موسى بن

جعفر عليه السلام ، وروي انه ضرب اسواطاً بلغت منه مائة فكاد ان يقر لعظيم الالم فسمع محمد بن يونس بن عبدالرحمن وهو يقول اتق الله يا محمد بن ابي عمير ففرج الله عنه ، وروي انه حبسه المأمون حتى ولاه قضاء بعض البلاد (انتهى) .

وعن الفهرست ـ محمد بن ابي عمير يكنى ابا محمد من مولى الازد واسم ابى عمير زياد رحمه الله ، وكان من اوثق الناس عند الخاصة والعامة وانسكهم نسكاً واعبدهم وأورعهم وقد ذكره الجاحظ في كتابه في فخر قحطان على عدنان بهذه الصفة التي وصفناه وذكر انه كان اوحد أهل زمانه في الاشياء كلها ادرك من الأئمة عليهم السلام ثلاثة ابا ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام ولم يرو عنه ، وروى عن ابي الحسن الرضا والجواد عليهما السلام ، وروي عنه احمد بن محمد عيسى انه كتب مائة رجل من رجال ابي عبدالله الصادق عليه السلام وله مصنفات كثيرة ذكر ابن بطة ان له اربعة وتسعين كتاباً (انتهى) وعن الكشي في عنوان تسمية الفقهاء من اصحاب ابي ابراهيم وابي الحسن الرضا عليهما السلام اجتمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم وهم ستة نفر آخر دون الستة النفر الذين ذكرناهم في اصحاب ابي عبدالله عليه السلام منهم يونس بن عبدالرحمن وصفوان بن يحيى بياع السابري ومحمد بن ابى عمير وعبدالله بن المغيرة والحسن بن المحبوب واحمد بن محمد ابى نصر

وكان من خصائص ابن ابى عمير انه لم يرو عن العامة ابداً مع رواياتهم عنه فلذا كانت مروياته خالصة محضة غير مشوبة برواياتهم كما يظهر من سؤال شاذان بن الخليل النيسابوري اياه فقال له انك قد لقيت مشائخ العامة فكيف لم تسمع منهم ؟ فقال قد سمعت منهم غير انى رأيت كثيراً من اصحابنا قد سمعوا علم العامة وعلم الخاصة فاختلط عليهم حتى كانوا يروون حديث العامة عن الخاصة

وحديث الخاصة عن العامـة فكرهت ان يختلط علي فتركت ذلك واقبلت على هذا (١) .

عبادته

(قال الفضل بن شاذان) دخلت العراق فرأيت واحداً يعاتب صاحبه ويقول له انت رجل عليك عيال وتحتاج ان تكسب عليهم وما آمن من ان تذهب عيناك لطول سجودك (قال) فلما اكثر عليه قال اكثرت علي ويحك لو ذهبت عين احد من السجود لذهبت عين ابن ابى عمير ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما يرفع رأسه إلا عند الزوال (وسمعته يقول) اخذ يوماً شيخي بيدي وذهب بي الى ابن ابي عمير فصعدنا اليه في غرفة وحوله مشائخ له يعظمونه ويبجلونه فقلت لابي من هذا ؟ فقال هذا ابن ابي عمير قلت الرجل الصالح العابد ؟ قال نعم (٢)

سخاؤه :

اما سخاؤه فقد بلغ الى مرتبة لم يكن في ذلك العصر من يفضل عليه في هذه المنقبة العليا غير مواليه الكرام عليهم السلام الذين اقتدى بقدوتهم واقتبس من جذوتهم فانه يذكر في جوده وكرمه وايثاره على نفسه ما يجمد في قباله بحر متلاطم وينسى دونه جود حاتم .

روى الشيخ والصدوق رضوان الله عليهما ان محمد بن ابى عمير كان رجلا بزازاً فذهب ماله وافتقر وكان له على رجل عشرة آلاف درهم فباع داراً له كان يسكنها بعشرة آلاف درهم وحمل المال الى بابه فخرج اليه محمد بن ابى عمير فقال ما هذا ؟ قال هذا مالك الذي علي ، قال ورثته ؟ قال لا ، قال وهب

---

(١) التنقيح ٦٢ / ٢ (٢) التنقيح ٦٢ باب محمد

لك ؟ قال لا بل هو من ثمن ضيعة بعتها ، قال ما هو ؟ فقال بعت داري التي اسكنها لاقضي ديني فقال محمد بن ابى عمير حدثني ذريح المحاربى عن ابى عبدالله عليه السلام قال (لا يخرج الرجل من مسقط رأسه بالدين) ارفعها فلا حاجة لي فيها وانى والله لمحتاج في وقتي هذا الى درهم ولا يدخل في ملكي من هذا درهم واحد (١) .

جهاده

اما جهاده في سبيل الحق واحتمال الشدائد له فهو حسب ما روي عن الكشي انه قال وجدت بخط ابى عبدالله الشاذانى سمعت ابا محمد الفضل بن شاذان يقول سعي بمحمد بن ابى عمير (واسم ابي عمير زياد) الى السلطان انه يعرف اسامي الشيعة بالعراق فامره السلطان ان يسميهم فامتنع فجرد وعلق بين القفازين فضرب مائة سوط (قال الفضل سمعت ابن ابي عمير) لما ضربت فبلغ الضرب مائة سوط ابلغ الضرب الالم إلي فكدت ان اسمي فسمعت نداء محمد بن يونس يقول يا محمد بن ابى عمير اذكر موقفك بين يدي الله تعالى فتقويت بقوله وصبرت ولم اخبر والحمد لله (٢) .

وروي انه تولى ضربه السندي بن شاهك امام هارون الرشيد فادى مائة وواحداً وعشرين الف درهم حتى خلي عنه وكان رب خمسمائة الف درهم (٣) .

ويظهر من سبر التاريخ والحديث انه رحمه الله قاسى من الجهد والبلاء في عصري الهارون والمأمون فان المأمون حبسه في سجنه اربع سنين وكان ذلك بعد وفاة الرضا عليه السلام واختلفت الاقوال في ذهاب كتبه فقيل ان اخته دفنتها حال

---

(١) التنقيح ٤٢١ / ١ (٢) ٦٢ باب محمد

(٣) التنقيح ٦٣ باب محمد

استتاره في السجن خوفاً عليه كما ذكره جدي الامجد السيد الجزائري رحمه الله في شرحه على التهذيب (١) وقيل تركها في غرفة فسال عليها المطر فلما اطلق من حبسه حدثهم من حفظه وكان يحفظ ما يبلغ من اربعين جلداً فسماه نوادر فلذلك توجد احاديثه منقطعة الاسانيد الا ان الاصحاب سكنوا اليها وعاملوها معاملة الصحاح ثقة به .

مؤلفاته

انه صنف كتباً كثيرة ذكر ابن بطة ان له اربعة وتسعين كتاباً منها كتاب النوادر ، كتاب الاستطاعة والافعال والرد على اهل القدر والجبر ، كتاب المبدأ ، كتاب الامامة ، كتاب المتعة ، كتاب المغازي ، كتاب الكفر والايمان ، كتاب البداء ، كتاب الاحتجاج في الامامة ، كتاب الحج ، كتاب فضائل الحج ، كتاب الملاحم ، كتاب يوم وليلة ، كتاب الصلاة ، كتاب مناسك الحج ، كتاب الصيام ، كتاب اختلاف الحديث ، كتاب المعارف ، كتاب التوحيد ، كتاب النكاح ، كتاب الرضاع

توفي رحمه الله سنة ٢١٧ (٢) .

الثناء على التفسير :

لا ريب في ان هذا التفسير الذي بين ايدينا من اقدم التفاسير التي وصلت الينا ولولا هذا لما كان متناً متيناً في هذا الفن ولما سكن اليه جهابذة الزمن ، فكم من تفسير قيم مقتبس من اخباره ولم تره إلا منوراً بانواره كالصافي والمجمع والبرهان ، إلا ان هذا الاصل لم يكن متيسراً في زماننا هذا لانه لم يطبع منه في الاخير إلا نسختان ، طبعتا في ايران احديهما طبعت سنة ١٣١٣ وثانيتهما التي

---

(١) النسخة موجودة عندي بخطي . (٢) التنقيح ٦٢ باب محمد

عندي طبع سنة ١٣١٥ مع تفسير الامام العسكري على هامشه وكلتا النسختين مع كثرة الخطأ والاشتباهات فيهما كانتا نادرتين جداً حتى لم نجدها في اكثر مكتبات النجف الاشرف حتى مكتبة امير المؤمنين عليه السلام التي اسسها العلامة المجاهد الاميني مد ظله مع اتساعها وطول باعها في حيازة الكتب القيمة كانت فاقدة لها فاحتيج الى طباعته لئلا يندرس هذا الاثر الاثري والتأليف الزهري فشمرت الباع لرفع القناع عن هذه المؤلفة المألوفة ليرى محياها كل من احبها وحياها فانها تحفة عصرية ونخبة اثرية لانها مشتملة على خصائص شتى قلما تجدها في غيرها فمنها

(١) ان هذا التفسير اصل اصول للتفاسير الكثيرة كما تقدم

(٢) ان رواياته مروية عن الصادقين عليهما السلام مع قلة الوسائط والإسناد ولهذا قال في الذريعة انه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام .

(٣) مؤلفه كان في زمن الامام العسكري عليه السلام

(٤) ابوه الذي روى هذه الاخبار لابنه كان صحابياً للامام الرضا عليه السلام

(٥) ان فيه علماً جماً من فضائل اهل البيت عليهم السلام التي سعى اعداؤهم لاخراجها من القرآن الكريم .

(٦) انه متكفل لبيان كثير من الآيات القرآنية التي لم يفهم مرادها تماماً إلا بمعونة ارشاد اهل البيت عليهم السلام التالين للقرآن .

بقي شيء

وهو ان الراوي الاول الذي املا عليه علي بن ابراهيم القمي هذا التفسير على ما يتضمنه بعض نسخ هذا التفسير (كما في نسختي) هو ابو الفضل العباس ابن محمد بن قاسم بن حمزه بن موسى بن جعفر عليه السلام ، تلميذ علي بن ابراهيم ،

وهذا الشخص وان لم يوجد له ذكر في الاصول الرجالية كما ذكره صاحب الذريعة إلا ان ما يدل على علو شأنه وسمو مكانه كونه من اولاد الامام موسى ابن جعفر عليه السلام ومنتهياً اليه بثلاث وسائط فقط ، وقد ذكره غير واحد من كتب الانساب كبحر الانساب والمجدي وعمدة الطالب ، ومما يرفع غبار الريب عن اعتبار الراوي ركون الاصحاب الى هذا الكتاب وعملهم به بلا ارتياب فلو كان فيه ضعف لما ركنوا اليه ولذا قال الحر العاملي رحمه الله في الوسائل ، وهو من الذين اخذوا من هذا الكتاب ما لفظه .

« ولم اقتصر فيه على كتب الحديث الاربعة وان كانت اشهر مما سواها بين العلماء ، لوجود كتب كثيرة معتمدة من مؤلفات الثقات الاجلاء ، وكلها متواترة النسبة الى مؤلفيها ، لا يختلف العلماء ولا يشك الفضلاء فيها » (الوسائل ١/٥)

وقد عرضت هذا الكتاب قبل نشره على الشيخ الكبير والمجاهد الشهير سماحة العلامة آقا بزرك الطهراني (صاحب الذريعة) دام ظله فابدى سروره على طبعه ودعا لي على هذا المجهود وكتب التقريظ عليه مع ضعف حاله وارتعاش يده الشريفة ، حيث عبر عن هذا الكتاب بـ « الاثر النفيس والسفر الخالد المأثور عن الامامين عليهما السلام »

ولا ريب في انه عريف هذا الفن وغطريف من غطارفة الزمن فقليله في مقام الاطراء كثير

وبالجملة انه تفسير رباني ، وتنوير شعشعاني ، عميق المعاني ، قوي المباني عجيب في طوره ، بعيد في غوره ، لا يخرج مثله إلا من العالم عليه السلام ولا يعقله إلا العالمون ، ولم آل جهداً في تصحيحه وتنظيفه من الاغلاط المشحونة فيه

فاعتمدت في تصحيحه على اربع نسخ منه :

(الاولى) نسخة مطبوعة ١٣١٥ هج على هامشها تفسير الامام العسكري عليه السلام ، وهي التي كانت عندي .

(الثانية) نسخة مطبوعة ١٣١٣ هج وجعلت رمزها في هذا الكتاب (ط).

(الثالثة) نسخة خطية من مكتبة آية الله الحكيم مد ظله وجعلت رمزها (م) .

(الرابعة) نسخة خطية نادرة من مكتبة الشيخ كاشف الغطاء طلب ثراه ، وجعلت رمزها (ك) واسأل الله ان يوفقنا لذلك فان بلغت فيه مناي فهو شفائي، وان بقي شيء منها فاني معتذر الى مولاي فانه ذو الصفح الجسيم والمن القديم وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم .

تنبيه يتعلق بهذا التفسير

لابد لقارىء هذا التفسير من الالتفات الى امر بدونه يصعب فهم المراد بل ربما ينفتح للعنود والمستضعف باب اللجاج والعناد ، فيورد على هذا التفسير وما شاكله بان كثيراً من مطالبه بعيد عن ظاهر اللفظ وقريب الى التأويلات التي يستنكف العقل منها - مثلا - اي ربط للآيات النازلة في اقوام بائدة كقوم عاد و ثمود باعداء اهل البيت عليهم السلام حيث فسرت بانها نزلت فيهم و نحو ذلك.

وجوابه يتوقف على بيان امور

(الاول) انه قد ظهر من الادلة الباهرة والاخبار المتضافرة من الفريقين ان ذوات محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين هي علة ايجاد هذا الكون كما يظهر من الحديث المعروف « لولاك لما خلقت الافلاك » المشهور بين الفريقين وحديث « اول ما خلق الله نوري » المؤيد بقوله تعالى « قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين » فهذه الآية تدل على ان محمداً صلى الله عليه وآله اول الكل وجوداً

وان كان خاتم الرسل زماناً وعلي بن ابي طالب اما نفسه كما تدل على آية المباهلة او قسيم نوره كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وآله « انا وعلي من نور واحد » واولاده المعصومون كلهم مظاهر جماله وكماله صلى الله عليه وآله كما قال صلى الله عليه وآله فيهم « اولنا محمد واوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد » وتدل على هذا المقصد روايات كثيرة من السنة من شاء فليراجع معارج النبوة ومدارج النبوة وينابيع المودة ونحو ذلك.

وكذا وردت روايات كثيرة معتبرة ايضاً كحديث الكساء المتسالم عليه بين العلماء الأعلام والمعمول به بين الخواص والعوام وفيه « وعزتي وجلالي اني ما خلقت سماءاً مبنية ولا ارضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئاً إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء »

وفي اكمال الدين والعيون والعلل عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقاً افضل مني ولا اكرم عليه مني ، فقلت يا رسول الله فانت افضل او جبرئيل ؟ فقال يا علي ان الله فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل من بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا ، يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي ! لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه لان اول ما خلق الله خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وبتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نوراً واحداً استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة ، فسبحت الملائكة بتسبيحنا

(الثاني) لما ثبت ان ذواتهم المقدسة هي اول الخلق وغرض الحق فبدليل العقل يجب على الله تعالى لطفاً ان يعرفهم جميع خلقه ويعرض محبتهم على جميع

عباده وإلا ليلزم الانفكاك بين الغاية والمغيى فهم غرض الخلق وغرض خلقهم ذات الحق وان شئت فقل ان الله لم يخلق الخلق إلا للعبادة ولا يعبد إلا بعد المعرفة وهي إنما تحصل بقبول الايمان بالله كما هو ، وهو موقوف على الاقرار بالرسول المخبر عن الله ، وهو موقوف على الاقرار بالامام المخبر عن الرسول فعلى الله ان يرشد اليه ويدل عليه فلا بعد ان ينزل القرآن فيهم ولهم .

(الثالث) ان الله تعالى كان عالماً باعمال امة نبيه ﷺ بعد وفاته ﷺ بانهم يلعبون بالدين ويهتكون بنواميس حماته في كل حين ، كما ظهر من شنائع بني امية وبني العباس وقد نبأ به النبي الصادق كما في صحيحي البخاري ومسلم فقال ﷺ لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه ، قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟ (١) وكما في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى « لتركبن طبقاً عن طبق » اي لتسلكن سبل من كان قبلكم من الامم في الغدر بالاوصياء بعد الانبياء ، وفي هذا المعنى روايات كثيرة من الفريقين فحينئذ لم يؤمن منهم ان لا يبقوا اسامي الأئمة او فضائلهم في القرآن فلذا لم يكن بد إلا ان يبينها الله تعالى بالكناية والاستعارة كما هو دأب القرآن واسلوبه في اكثر آياته فان له ظاهراً يتعلق بشيء وباطناً بشيء آخر ، روى العياشي وغيره عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فاجابني ، ثم سألت ثانياً فاجابني بجواب آخر ، فقلت جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم ! فقال لي يا جابر ان للقرآن بطناً وللبطن بطناً وظهراً وللظهر ظهراً ، يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية لتكون اولها في

(١) صحيح البخاري ٤ / ١٧٦

شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف على وجوه » .

وعن الغزالي في احياء العلوم والحافظ ابي نعيم في حلية الأولياء عن ابن مسعود قال ان القرآن نزل على سبعة احرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن وان علي بن ابي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن والمراد من بطن القرآن تأويله كما قال ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم

ومثال ذلك آية الشجرة حيث قال ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ـ الى قوله ـ مالها من قرار (١) فالمراد من «الشجرة الطيبة » شجرة محمد وآله صلوات الله عليهم والمراد من « الشجرة الخبيثة » و « الشجرة الملعونة» في سورة بني اسرائيل هم بنو امية (٢) فهذا تأويله فمن الذي له علم بهذا التأويل بمجرد اللفظ غير الذين انزل القرآن في بيتهم وهم اهل البيت سلام الله عليهم الملقبون في القرآن بـ « الراسخون في العلم » مرة وبـ « الذين اوتوا العلم » مرة اخرى ، فانهم العرفاء بوجوه القرآن ومعانيه والعلماء بناسخه ومنسوخه ، محكمه ومتشابهه ، عامه وخاصه ، مطلقه ومقيده ، مجمله ومبينه ، كما قال امير المؤمنين عليه السلام والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ، ان ربي وهب لي قلباً عقولا ولساناً ناطقاً (٣) .

فانقدح من ذلك كله انه اذا ورد منهم معنى آية من الآيات القرآنية في مقام التأويل والتعبير عن بطن القرآن فلا مجال لانكاره او استغرابه وان كان خلافاً للظاهر وهل هبط الروح الامين بالقرآن إلا في بيتهم ، وهل استنارت آياته إلا من زيتهم ، فهم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل ومنبت

---

(١) ابراهيم ٢٤ (٢) الطبري ٣ / ٤

(٣) تاريخ الخلفاء ص ١٤٢ .

التفسير والتأويل كما قال ابو عبدالله الحسين عليه السلام قدام جمهور من الناس حين خروجه من المدينة « نحن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة » (١)

فالقرآن ظاهره انيق وباطنه عميق وان ظاهره وان كان مخصوصاً بفرد خاص او زمان خاص لكن باطنه ينطبق علي كل من كان اهلا له الي يوم القيامة ومن هنا قال ابو جعفر عليه السلام ان القرآن نزل اثلاثاً ثلث فينا وفي احبائنا وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ، ولو ان الآية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ، ولكن القرآن يجرى على آخره ما دامت السماوات والارض(٢)

ومن هنا علم سر ذكر الامم السابقة كآل فرعون ونمرود ، وامة موسى وهود ، وقصص النصارى واليهود ، وتكرير اعمالهم القبيحة واطوارهم الشنيعة مع ان الله تعالى ستار العيوب وغفار الذنوب فلا حكمة في نشر فضائحهم وذكر شنائعهم بعد ما حقت عليهم كلمة العقاب وتمت فيهم مواعيد العذاب ، فليس المقصود منه إلا اعتبار المعتبرين وتنبيه من لحقهم من الفاسقين الذين شابهوهم بسوء اعمالهم ولهذا عبر عن بعضهم في لسان النبي صلى الله عليه وآله بيهود هذه الامة ومجوسها .

فانكشف مما ذكرنا ان كل ما ورد في القرآن من المدح كناية وصراحة فهو راجع الي محمد وآله الطاهرين ، وكل ما ورد فيه من القدح كذلك فهو لاعدائهم اجمعين السابقين منهم واللاحقين ويحمل عليه جميع الآيات من هذا القبيل وان كان خلافا للظاهر لان اسلوب البيان وحفظه عن النقصان يقتضي الكناية وهي ابلغ من التصريح والطف ، فلا مشاحة فيها بعد ورود دليل قاطع من العقل

(١) ناسخ التواريخ ٦ / ١١٩.   (٢) تفسير فرات .

والنقل ، ولا ينكره إلا من كان دأبه على المكابرة والدجل ، والله ولي التوفيق يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

تحريف القرآن

بقي شيء يهمنا ذكره وهو ان هذا التفسير كغيره من التفاسير القديمة يشتمل على روايات مفادها ان المصحف الذي بين ايدينا لم يسلم من التحريف والتغيير

وجوابه انه لم ينفرد المصنف (رح) بذكرها بل وافقه فيه غيره من المحدثين المتقدمين والمتأخرين عامة وخاصة اما العامة فقد صنفوا فيه كتباً كالسجستاني حيث صنف « كتاب المصاحف » والشعراني حيث قال

ولولا ما يسبق للقلوب الضعيفة ووضع الحكمة في غير اهلها لبينت جميع ما سقط من مصحف عثمان (١) .

والآلوسي حيث اعترف بعد سرد الاخبار التي تدل على التحريف قائلا

والروايات في هذا الباب اكثر من ان تحصى (٢) .

وقال فخر الدين الرازي في تفسيره

نقل في الكتب القديمة ان ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة من القرآن وكان ينكر كون المعوذتين من القرآن (٣) .

ونقل السيوطي عن ابن عباس وابن مسعود انه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول لا تخلطوا القرآن بما ليس منه ، انهما ليستا من كتاب الله ، انما امر النبي ﷺ ان يتعوذ بهما ، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما (٤) .

---

(١) الكبريت الأحمر على هامش اليواقيت والجواهر ص ١٤٣

(٢) روح المعاني ١ / ٢٤ (٣) مفاتيح الغيب ١ / ١٦٩ .

(٤) الدر المنثور ٦ / ٤١٦ .

وقال الصبحي الصالحي

« اما القراءات المختلفة المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم ونحوها نحو اوصى ووصى ، وتجري تحتها ومن تحتها ، وسيقولون الله ولله ، وما عملت ايديهم وما عملته فكتابته على نحو قراءته وكل ذلك وجد في مصحف الامام (١) »
وهذا اعتراف منه بان مصحف الامام مشتمل على زيادة لوضوح ان هذه القراءات كلها لم تنزل من الله تعالى لان الافصح والابلغ في المقام واحدة منها ، وكلام الخالق لا يكون إلا بالافصح والابلغ ، فاذا وجد كل ذلك في مصحف الامام فيحصل لنا العلم ولو اجمالا بزيادة ما ليس من الله في القرآن

وكذلك ذهب كثير منهم الى عدم كون البسملة من القرآن ، ومن هنا لا يقرؤنها في الصلاة ، قال السيد الخوئي دام ظله في البيان « فالبسملة مثلا مما تسالم المسلمون على ان النبي ﷺ قرأها قبل كل سورة غير التوبة ، وقد وقع الخلاف في كونها من القرآن بل ذهبت المالكية الى كراهة الاتيان بها قبل قراءة الفاتحة في الصلاة المفروضة » (٢)

اما الخاصة فقد تسالموا على عدم الزيادة في القرآن بل ادعى الاجماع عليه ، اما النقيصة فان ذهب جماعة من العلماء الامامية الى عدمها ايضاً وانكروها غاية الانكار كالصدوق والسيد مرتضى وابي علي الطبرسي في « مجمع البيان » والشيخ الطوسي في « التبيان » ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم والمتأخرين القول بالنقيصة كالكليني والبرقي ، والعياشي والنعماني ، وفرات بن ابراهيم ، واحمد بن ابي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج والمجلسي ، والسيد الجزائري ، والحر العاملي ، والعلامة الفتوني ، والسيد البحراني

---

(١) مباحث في علوم القرآن ص ٩٨ . (٢) البيان ص ١٣٨

وقد تمسكوا في اثبات مذهبهم بالآيات والروايات التي لا يمكن الاغماض عنها والذي يهون الخطب ان التحريف اللازم على قولهم يسير جداً مخصوص بآيات الولاية فهو غير مغير للاحكام ولا للمفهوم الجامع الذي هو روح القرآن ، فهو ليس بتحريف في الحقيقة فلا ينال لغير الشيعة ان يشنع عليهم من هذه الجهة .

وتفصيل ذلك ان غيرهم الذي يمكن ان يورد عليهم فهو اما من جمهور المسلمين او اهل الكتاب كالنصارى واليهود وكلاهما لا يقدران على ذلك اما جمهور المسلمين فلكون كتبهم مملوءة من الاخبار الدالة على التحريف الذي هو ازيد بمراتب من التحريف المستفاد من روايات الامامية ، إذ هو عند اولئك بمعنى النقيصة والزيادة وفي سائر مواضيع القرآن حتى قد روي عن عمر انه قال

(١) لا يقولن احدكم قد اخذت القرآن كله وما يدريه ما كله ؟ قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقل قد اخذت منه ما ظهر (١) .

(٢) وعنه ايضاً كنا نقرأ الولد للفراش وللعاهر الحجر فيما فقدنا من كتاب الله (٢)

(٣) وايضاً روي عنه فكان فيما انزل عليه آية الرجم فرجم ورجمنا بعده (٣) .

(٤) وعن ابي موسى الاشعري انا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة بالبراءة فانسيتها ، غير اني قد حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من المال لابتغى واديا ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب (٤) ومثله كثير مما يظهر منه ذهاب كثير من القرآن عندهم من آيات الأحكام والسور

(١) الاتقان ٢ / ٤٠ (٢) الدر المنثور ١ / ١٠٦

(٣) سنن ابن ماجة ص ١٤١ . (٤) صحيح مسلم ٣ / ١٠٠

كسورتي الخلع والحفد (١) واين هذا من القول بان الساقط منه آيات تتعلق بالولاية فقط مع بقاء جميع آيات الاحكام .

وهذا هو السر في ان الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين امروا بالتشبث بالقرآن الكريم وامروا بارجاع الاحاديث المشكوكة على القرآن والأخذ بما وافقه ورد ما خالفه وإنما هو نص واضح على ان التحريف والتغيير لم يقع فيها وما وقع منه يسيراً فانما هو بالنسبة الى الآيات الراجعة الى آل بيت النبي صلوات الله عليهم مع بقاء كثيرة منها على حالها لم تحرف مع كفايتها في مقام استعلام فضائلهم مع احتمال كون الساقط من قبيل الشرح لا المتن كما ذهب اليه الكاشاني رح

اما اهل الكتاب فانهم ايضاً لا يقدرون على الايراد المذكور لوروده على انفسهم حقيقة لذهاب التوراة والانجيل من البين كما يشهد به مطالعة هذين الكتابين ، وقد اعترف علماؤهم اجمع بحدوث الاناجيل الاربعة بعد وفاة عيسى حتى سموها New, Testament اعني « العهد الجديد »

وهذه الاناجيل عبارة عن ١ ـ انجيل متى ٢ ـ انجيل مرقس ٣ ـ انجيل لوقا . ٤ ـ انجيل يوحنا ، وليس واحد منها من كلام عيسى ولا حواريه بل انها نسبت الى متى ولوقا لتحصيل الاشتهار وجلب رغبة الناس اليها ، وقد جرت هذه الاناجيل في الناس دهراً طويلا تقرأ مسودة فحدثت فيها التغييرات والاضافات حيناً بعد حين واضيفت فيها الاساطير التي كان بناء اكثرها على المبالغة وانها كانت على السنة ضعفة العقول في ذلك الزمان حتى حسبت بعد

---

(١) روح المعاني ١ / ٢٤ .

مدة حقائق تاريخية وحوادث واقعية قد صرح بذلك كله علماؤهم المعروفون في كتبهم (١).

وقال القسيس المعروف ارنست وليام *Earnest William* ان مرقس اقدم الاناجيل كما سنذكره في الباب الثامن كتب حين انتشرت النصرانية في الارجاء ، وكانت الفترة بين صلب عيسى وكتابته اربعين سنة او ازيد (١).

وهذا بخلاف القرآن الحكيم فانه كان مكتوبا مدوناً في زمان الرسول ﷺ عند امير المؤمنين عليه السلام على قول او كان مكتوباً متفرقاً على الواح وعسب والفه الخلفاء على قول آخر مع اجماع الفريقين على ان ما بين الدفتين كله من الله تعالى فهو باق على اعجازه منزه عن الدخل في حقيقته ومجازه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، متحدّ على اعلانه القويم القديم.

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً »

طيب الموسوي الجزائري

النجف الاشرف ٨ رجب المرجب سنة ١٣٨٦

---

(١) وهذه اساميهم مع اسامي كتبهم

(١) *The Rise Of Christanity By Earnest William*

(٢) *History Of Syria By Philip. K. Hitti.*

(٣) *The Life Of Juses By Earnest*

(٢) *The Rise Of Christanity p. 84*



تفسير القمي

لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي رحمه الله

(من اعلام القرنين ٣ - ٤ هـ)

صححه وعلق عليه وقدم له

حجة الاسلام العلامة

السيد طيب الموسوي الجزائري

الجزء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذى لا من شيء خلق (١) ماكون بل بقدرته ، بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب فيه الأمثال كل دون صفاته تحبير (٢) اللغات ، وضل هنا لك تصاريف الصفات وحار في اداني ملكوته عميقات مذاهب التفكير ، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير ، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب وتاهت في ادنى ادانيها طامحات العقول ، فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس لنعته حد محدود ولا وقت ممدود ، ولا اجل معدود ، فسبحان الذي ليس له اول مبتداء ولا غاية منتهى ، سبحانه كما هو وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته ، حد الاشياء كلها بعلمه عند خلقه وابانها ابانة لها من شبهها بما لم يحلل فيها فيقال هو فيها كاين ولم يناء عنها فيقال هو منها باين ، ولم يخل منها فيقال له اين ، لكنه سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه فلم يعزب عنه خفيات هبوب الهواء ولا غامض سرائر مكنون ظلم الدجى ، ولا ما في السموات العلى الى الارضين السفلى وعلى كل شيء منها حافظ ورقيب وبكل شيء منها محيط هو الله الواحد الاحد رب العالمين والحمد لله الذي جعل العمل في الدنيا والجزاء في الآخرة وجعل لكل شيء قدراً ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتاباً يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب والحمد لله الذي جعل الحمد شكرا والشكر طاعة والتكبير جلالة وتعظيما

---

(١) اي لم يخلق الكون من شيء انما خلقه بقدرته بدون شيء فلفظ « قدرته » مجرور من بواسطة العطف على « شيء » ج - ز

(٢) حبر الكلام اي حسنه وزينه . ج - ز

فلا اله الا هو اخلاصاً نشهد به فانه قال عزوجل «ستكتب شهادتهم ويسألون» وقال «الا من شهد بالحق وهم يعلمون» تشهد به بلجة(١) صدورنا وعارفة قلوبنا قد شيط به(٢) لحومنا ودماؤنا واشعارنا وابشارنا واسماعنا وابصارنا واشهد ان محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه ارسله بكتاب قد فصله واحكمه واعزه وحفظه بعلمه واوضحه بنوره وايده بسلطانه واحكمه من ان يميل سهواً ويأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد، لا تفنى عجائبه من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن خاصم به فلج ومن قال به نصر ومن قام به هدى الى صراط مستقيم ومن تركه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم من غيره اضله الله وهو حبل الله المتين فيه بيان ما كان قبلكم والحكم فيما بينكم وخبر معادكم انزله الله بعلمه واشهد الملائكة بتصديقه فقال «لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا» فجعله نوراً يهدى التي هي اقوم فقال «اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون» ففي اتباع ما جاء من الله عز وجل الفوز العظيم وفي تركه الخطا المبين فجعل في اتباعه كل خير يرجى في الدنيا والآخرة، والقرآن آمر وزاجر حد فيه الحدود وسن فيه السنن وضرب فيه الامثال وشرع فيه الدين و غدا من سببه حجة على خلقه اخذ عليهم ميثاقهم وارتهن لهم انفسهم ليغبىء لهم ما يأتون وما يبتغون ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينة وان الله سميع عليم وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله «ان الله عز وجل بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وآله بالهدى وانزل عليه الكتاب بالحق وانتم اميون عن الكتاب ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله، ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجمة (٣) من الامم وانبساط من

---

(١) بلج صدره اى انشرح (٢) شيط اي نضج (٣) الهجمة النوم .

الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاص من البرم وعمى عن الحق وانتشار من الخوف الدين وتلظى من الحروب وعلى حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبوس من اغصانها ويأس من ثمرتها واغورار من مائها ، فقد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى والدنيا متهجمة (١) في وجوه اهلها متكفهرة مدبرة غير مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف قد مزقهم كل ممزق فقد اعمت عيون اهلها واظلمت عليهم ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دمائهم ودفنوا في التراب الموؤدة بينهم من اولادهم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهته ، خوط (٢) لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون الله عقاباً حيهم اعمى نجس ميتهم في النار مبلس فجاءهم النبي ﷺ بنسخة ما في الصحف الأولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال وبيان الحرام وذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم ، اخبركم عنه ان فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه مختلفون فلو سألتموني عنه لأخبرتكم عنه لأني اعلمكم »

وقال رسول الله ﷺ في حجة الوداع في مسجد الخيف « انى فرطكم (٣) وانكم واردون على الحوض ، حوض عرضه ما بين بصرة وصنعاء ، فيه قد حان من فضة عدد النجوم الا وانى سائلكم عن الثقلين قالو يا رسول الله وما الثقلان ؟ قال كتاب الله الثقل الاكبر طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا والثقل الاصغر عترتى واهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا

---

(١) الهجمة اول ما يهجم من ظلام الليل والمراد هنا مطلق الظلمة وكذا مكفهرة . وفى ط متجهمة اى عابسة ج . ز

(٢) الخوط الغصن الناعم او كل قضيب يعني انهم كانوا غير ذوى حنك وتدبير

(٣) الفرط المتقدم والمعنى انى اتقدمكم الى الحوض . ج . ز

حتى يردا عليّ الحوض كاصبعي هاتين - وجمع بين سبابتيه - ولا اقول كهاتين - وجمع بين سبابته والوسطى - فتفضل هذه على هذه » فالقرآن عظيم قدره جليل خطره بيّن ذكره من تمسك به هدي ومن تولى عنه ضل وزل فافضل ما عمل به القرآن لقول الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه وآله « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » وقال « وانزلنا اليك الذكر لتبين للنـــاس ما نزل اليهم » ففرض الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله ان يبين للناس ما في القرآن من الاحكام والقوانين والفرايض والسنن وفرض على الناس التفقه والتعليم والعمل بما فيه حتى لا يسع احداً جهله ولا يعذر في تركه ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي الينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم واوجب ولايتهم ولا يقبل عمل الا بهم وهم الذين وصفهم الله تبارك وتعالى وفرض سؤالهم والاخذ منهم فقـــال « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » فعلمهم عن رسول الله وهم الذين قال في كتابه وخاطبهم في قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا (القرآن) ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا - انتم يا معشر الأئمة - شهداء على الناس » فرسول الله صلى الله عليه وآله شهيد عليهم وهم شهداء على الناس فالعلم عندهم والقرآن معهم ودين الله عز وجل الذي ارتضاه لأنبيائه وملائكته ورسله منهم يقتبس وهو قول امير المؤمنين عليه السلام « الا ان العلم الذي هبط به آدم عليه السلام من السماء الى الأرض وجميع مافضلت به النبيون الى خاتم النبيين عندي وعندعترة خاتم النبيين فاين يتاه بكم بل اين تذهبون » وقال ايضاً امير المؤمنين عليه السلام في خطبته « ولقـــد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله انه قال انى واهل بيتي مطهرون فلاتسبقوهم فتضلوا ولا تخلفوا عنهم فتزلوا ولا تخالفوهم فتجهلوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم

هم اعلم الناس كباراً واحلم الناس صغاراً فاتبعوا الحق واهله حيث كان ففي الذي ذكرنا من عظيم خطر القرآن وعلم الأئمة عليهم السلام كفاية لمن شرح الله صدره ونور قلبه وهداه لايمانه ومن عليه بدينه وبالله نستعين وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل » (قال ابوالحسن علي بن ابراهيم الهاشمي القمي ط)

فالقرآن منه ناسخ ، ومنه منسوخ ، ومنه محكم ، ومنه متشابه ، ومنه عام ، ومنه خاص ، ومنه تقديم ، ومنه تأخير ، ومنه منقطع ، ومنه معطوف ، ومنه حرف مكان حرف ، ومنه على خلاف ما انزل الله (١) ، ومنه مالفظه عام ومعناه خاص ، ومنه مالفظه خاص ومعناه عام ، ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة اخرى ومنه ماتأويله في تنزيله ، ^ ومنه ماتأويله قبل تنزيله ، ومنه ماتأويله بعد تنزيله ، ومنه رخصة اطلاق بعد الحظر ، ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار ان شاء فعل وان شاء ترك ، ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها ولا يدان بباطنها ، ومنه ماعلى لفظ الخبر ومعناه حكاية عن قوم ، ومنه آيات نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها ، ومنه مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين ، ومنه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى امته ، ومنه ما لفظه مفرد ومعناه جمع ، ومنه ما لا يعرف تحريمه الا بتحليله ، ومنه رد على الملحدين ، ومنه رد على الزنادقه ، ومنه رد على الثنوية ومنه رد على الجهمية ، ومنه رد على الدهرية ، ومنه رد على عبدة النيران ، ومنه رد على عبدة الاوثان ، ومنه رد على المعتزلة ، ومنه رد على القدرية ، ومنه رد على المجبرة ، ومنه رد على من انكر من المسلمين الثواب والعقاب بعد الموت يوم القيامة ، ومنه رد على من انكر المعراج والأسراء ، ومنه رد على من انكر الميثاق

^ ومنه ما تأويله مع تنزيله

---

(١) مراده رحمه الله منه الآيات التي حذفت منها الفاظ على الظاهر كالآيات التي نزلت في امير المؤمنين عليه السلام مثل قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك (في علي عليه السلام) وسيأتي تفصيل القول في ذلك عند محله . ج ـ ز

في الذر ، ومنه رد على من انكر خلق الجنة والنار ومنه رد على من انكر المتعة والرجعة ، ومنه رد على من وصف الله عز وجل ، ومنه مخاطبـــة الله عز وجل لأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وما ذكره الله من فضائلهم وفيه خروج القائم واخبار الرجعة وما وعد الله تبارك وتعالى الأئمة عليهم السلام من النصرة والانتقام من اعدائهم ، وفيه شرايع الاسلام واخبار الانبياء عليهم السلام ومولدهم ومبعثهم وشريعتهم وهلاك امتهم ، وفيه ما نزل بمغازي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيه ترهيب وفيه ترغيب ، وفيه امثال ، وفيه اخبار وقصص ، ونحن ذاكرون جميع ما ذكرنا ان شاء الله في اول الكتاب مع خبرها ليستدل بها على غيرها وعلم ما في الكتاب وبالله التوفيق والاستعانة وعليه نتوكل وبه نستعين ونستجير والصلاة على محمد وآله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً

فاما الناسخ والمنسوخ فان عدة النساء كانت في الجاهلية اذا مات الرجل تعتد امرأته سنة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينقلهم عن ذلك وتركهم على عاداتهم وانزل الله تعالى بذلك قرآنا فقال « والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لأزواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج » (١) فكانت العدة حولا فلما قوى الاسلام انزل الله « الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشر (٢) فنسخت قوله « متاعاً الى الحول غير اخراج » ومثله ان المرأة كانت في الجاهلية اذا زنت تحبس في بيتها حتى تموت والرجل يوذى فانزل الله في ذلك « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا(٣)» وفي الرجل «واللذان يأتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا

---

(١) البقرة ٢٤٠ (٢) البقرة ٢٣٤ (٣) النساء ١٤

رجيما (١) » ولما قوي الاسلام انزل الله « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ماءة جلدة (٢) » فنسخت تلك ومثله كثير نذكره في مواضعه ان شاء الله تعالى

واما المحكم فمثل قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين (٣) » ومثله « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير (٤) » ومنه قوله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم (٥) » الآية الى آخرها فهذه كله محكم قد استغنى بتنزيله عن تأويله ومثله كثير

واما المتشابه فما ذكرنا مما لفظه واحد ومعناه مختلف فمنه الفتنة التي ذكرها الله تعالى في القرآن فمنها عذاب وهو قوله « يوم هم على النار يفتنون (٦) » اي يعذبون وقوله « الفتنة اكبر من القتل (٧) » وهي الكفر ومنه الحب وهو قوله « انما اموالكم واولادكم فتنة (٨) » يعني بها الحب ومنه اختبار وهو قوله « الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون (٩) » اي لا يختبرون ومثله كثير نذكره في مواضعه ومنه الحق وهو على وجوه كثيرة ومنه الضلال وهو على وجوه كثيرة فهذا من المتشابه الذي لفظه واحد ومعناه مختلف.

واما ما لفظه عام ومعناه خاص فمثل قوله تعالى « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين (١٠) » فلفظه عام ومعناه خاص لأنه فضلهم على عالمي زمانهم باشياء خصهم بها وقوله « واوتيت من كل شيء (١١) »

---

(١) النساء ١٥ (٢) النور ٢ (٣) المائدة ٧
(٤) المائدة ١٧٣ (٥) النساء ٢٢ (٦) الذاريات ٩٣
(٧) البقرة ١٩١ (٨) الانفال ٢٨ (٩) العنكبوت ٢
(١٠) البقرة ١٢٢ (١١) النمل ٢٣

يعني بلقيس فلفظه عام ومعناه خاص لأنها لم توت اشياء كثيرة منها الذكر واللحية وقوله « ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها (١) » لفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت اشياء كثيرة لم تدمرها

واما ما لفظه خاص ومعناه عام فقوله « من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس اوفساد في الارض فكانما قتل الناس جميعاً (٢) » فلفظ الآية خاص في بني اسرائيل ومعناها عام في الناس كلهم .

واما التقديم والتأخير فان آية عدة النساء الناسخة مقدمة على المنسوخة لأن في التأليف قد قدمت آية « عدة النساء اربعة اشهر وعشراً (٣) » على آية « عدة سنة كاملة (٤) » وكان يجب اولا ان تقرأ المنسوخة التي نزلت قبل ثم الناسخة التي نزلت بعده وقوله « افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة (٥) » فقال الصادق عليه السلام انما نزل « افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى » وقوله « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي (٦) » لأن الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت وانما قالوا « نحيا ونموت » فقدموا حرفا على حرف وقوله « يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي (٧) » ايضاً هو « اركعي واسجدي » وقوله « فلعلك باخع (٨) نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً » وانما

(١) الاحقاف ٢٥ (٢) المائدة ٣٥

(٣) الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشراً ـ البقرة ٢٣٤

(٤) والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج البقرة ٢٤٠ (٥) الهود ١٧ (٦) الجاثية ٢٣

(٧) آل عمران ٤٣ (٨) بخع نفسه كاد ان يهلكها من غضب اوغم

هو «فلعلك باخع نفسك على آثارهم اسفاً ان لم يؤمنوا بهذا الحديث» ومثله كثير .

واما المنقطع المعطوف فهي آيات نزلت في خبر ثم انقطعت قبل تمامها وجائت آيات غيرها ثم عطف بعد ذلك على الخبر الأول مثل قوله عز وجل « وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون » ثم انقطع خبر ابراهيم فقال مخاطبة لأمة محمد « وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين او لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير » الى قوله « اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم » ثم عطف بعد هذه الآيات على قصة ابراهيم فقال « وما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار (١) » ومثله في قصة لقمان قوله « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » ثم انقطعت وصية لقمان لأبنه فقال « ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن » الى قوله « فانبئكم بما كنتم تعملون » ثم عطف على خبر لقمان فقال « يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السماوات او في الأرض يأت بها الخ (٢) » ومثله كثير

واما ما هو حرف مكان حرف فقوله « لئلا يكون للناس على الله حجة الا الذين ظلموا منهم (٣) » يعني ولا للذين ظلموا منهم وقوله « يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم (٤) » يعني ولا من ظلم وقوله « ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ (٥) » يعني ولا خطأ وقوله « ولا

---

(١) العنكبوت ٢٤ (٢) لقمن ١٦ (٣) البقرة ١٥٠

(٤) النمل ١٠ (٥) النساء ٩١

يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم (١) » يعني حتى تنقطع قلوبهم ومثله كثير

واما ما هو كان على خلاف ما انزل الله فهو قوله « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله (٢) » فقال ابو عبدالله عليه السلام لقاري هذه الآية « خير امة » يقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهما السلام ؟ فقيل له وكيف نزلت يابن رسول الله ؟ فقال انما نزلت « كنتم خير أئمة اخرجت للناس » الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ومثله آية قرئت على ابى عبدالله عليه السلام « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما (٣) » فقال ابو عبدالله عليه السلام لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يابن رسول الله كيف نزلت؟ فقال انما نزلت « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعل لنا من المتقين اماما » وقوله « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله (٤) » فقال ابو عبدالله كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يابن رسول الله؟ فقال انما نزلت « له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله » ومثله كثير.

واما ما هو محرف منه فهو قوله « لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي انزله بعلمه والملائكة يشهدون (٥) » وقوله « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته (٦) » وقوله « ان الذين كفروا

---

(١) التوبة ١١١　　(٢) آل عمران ١١٠　　(٣) الفرقان ٧٤

(٤) الرعد ١٠　　(٥) النساء ١٦٦　　(٦) المائده ٧٠

وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم (١) » وقوله « وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون (٢) » وقوله « ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت (٣) » ومثله كثير نذكره في مواضعه

واما ما لفظه جمع ومعناه واحد وهو جار في الناس فقوله « يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم (٤) » نزلت في ابي لبابة بن عبدالله بن المنذر خاصة وقوله « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء (٥) » نزلت في حاطب بن ابي بلتعه وقوله « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم (٦) » نزلت في نعيم ابن مسعود الاشجعي وقوله « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن (٧) » نزلت في عبدالله بن نفيل خاصة ومثله كثير نذكره في مواضعه

واما ما لفظه واحد ومعناه جمع فقوله « وجاء ربك والملك صفاً صفا (٨) » فاسم الملك واحد ومعناه جمع وقوله « الم تر ان الله يسجد له من في السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر (٩) » فلفظ الشجر واحد ومعناه جمع .

واما ما لفظه ماض وهو مستقبل فقوله « ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين (١٠) » وقوله

---

(١) النساء ١٦٧ (٢) الشعرا ٢٢٧

(٣) الآية الموجودة في المصحف هكذا « ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت » الانعام ٩٣ (٤) الانفال ٢٧ (٥) الممتحنة ١

(٦) آل عمران ١٧٣ (٧) التوبة ٦٢ (٨) الفجر ٢٢

(٩) الحج ١٨ (١٠) النمل ٨٧

« ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون (١) » الى آخر الآية فهذا كله مالم يكن بعد وفي لفظ الآية انه قد كان ومثله كثير

واما الآيات التي هي في سورة وتمامها في سورة اخرى فقوله في سورة البقرة في قصة بني اسرائيل حين عبر بهم موسى البحر وأغرق الله فرعون واصحابه وانزل موسى ببني اسرائيل فانزل الله عليهم المن والسلوى فقالوا لموسى « لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقال لهم موسى "اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم (٢) فقالوا له يا موسى" ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون (٣) » فنصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة وقوله « اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا (٤) » فرد الله عليهم « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لأرتاب المبطلون (٥) » فنصف الآية في سورة الفرقان ونصفها في سورة القصص والعنكبوت ومثله كثير نذكره في مواضعه .

واما الآية التي نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها فقوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن (٦) » وذلك ان المسلمين كانوا ينكحون اهل الكتاب من اليهود والنصارى وينكحونهم فانزل الله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن

---

(١) الزمر ٦٨ (٢) البقرة ٦١ (٣) المائدة ٢٤
(٤) الفرقان ٥ (٥) العنكبوت ٤٨ (٦) البقرة ٢٢١

ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم » فنهى الله ان ينكح المسلم المشركة او ينكح المشرك المسلمة ثم نسخ قوله «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن» بقوله في سورة المائدة « وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن (١) » فنسخت هذه الآية قوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » وترك قوله « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » لم ينسخ لأنه لا يحل للمسلم ان ينكح المشركة ويحل له ان يتزوج المشركة من اليهود والنصارى ، وقوله « وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص (٢) » ثم نسخت هذه الآية بقوله « كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى (٣) » فنسخت قوله « النفس بالنفس الى قوله السن بالسن » ولم ينسخ قوله « الجروح قصاص » فنصف الآية منسوخة ونصفها متروكة .

واما ما تأويله في تنزيله فكل آية نزلت في حلال او حرام مما لا يحتاج فيها الى تأويل مثل قوله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم (٤) » وقوله « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير (٥) » ومثله كثير مما تأويله في تنزيله وهو من المحكم الذي ذكرناه .

واما ما تأويله مع تنزيله فمثل قوله « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم (٦) » فلم يستغن الناس بتنزيل الآية حتى فسر لهم الرسول من اولوا

---

(١) البقرة ٥ (٢) المائدة ٤٨ (٣) البقرة ١٧٨

(٤) النساء ٢٢ (٥) المائدة ١٧٣ (٦) النساء ٥٨

الأمر وقوله « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (١) » فلم تستغن الناس الذين سمعوا هذا من النبي بتنزيل الآية حتى عرفهم النبي (ص) من الصادقون وقوله « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » فلم يستغن الناس حتى اخبرهم النبي (ص) كم يصومون وقوله « اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » فلم تستغن الناس بهذا حتى اخبرهم النبي كم يصلون وكم يصومون وكم يزكون.

واما ما تأويله قبل تنزيله فالأمور التي حدثت في عصر النبي (ص) مما لم يكن عند النبي فيها حكم مثل الظهار فان العرب في الجاهلية كانوا اذا ظاهر الرجل من امرأته حرمت عليه الى الأبد فلما هاجر رسول الله الى المدينة ظاهر رجل من امرأته يقال له اوس بن الصامت فجاءت امرأته الى رسول الله (ص) فأخبرته بذلك فانتظر النبي (ص) الحكم من الله فانزل الله تبارك وتعالى « الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم (٢) » ومثله ما نزل في اللعان وغيره مما لم يكن عند النبي (ص) فيه حكم حتى نزل عليه القرآن به من عند الله عز وجل فكان التأويل قد تقدم التنزيل

واما ما تأويله بعد تنزيله فالأمور التي حدثت في عصر النبي (ص) وبعده من غصب آل محمد حقهم وما وعدهم الله به من النصر على اعدائهم وما اخبرالله به من اخبار القائم وخروجه واخبار الرجعة والساعة في قوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون (٣) » وقوله « وعدالله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً (٤) » نزلت في القائم من آل محمد (ص) وقوله

(١) التوبة ١٢٠ (٢) المجادلة ٢ (٣) الانبياء ١٠٥ (٤) النور ٥٥

« نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض (١) » ومثله كثير مما تأويله بعد تنزيله .

واما ما هو متفق اللفظ ومختلف المعنى فقوله « واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها (٢) » يعني اهل القرية واهل العير وقوله « وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا » يعني اهل القرى ، ومثله كثير نذكره .

واما الرخصة التي هي بعد العزيمة فان الله تبارك وتعالى فرض الوضوء والغسل بالماء فقال « يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا » ثم رخص لمن لم يجد الماء التيمم بالتراب فقال « وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه (٣) » ومثله « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين (٤) » ثم رخص فقال « وان خفتم فرجالا او ركبانا » وقوله « فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم » فقال العالم عليه السلام الصحيح يصلي قائما والمريض يصلي جالساً فمن لم يقدر فمضطجعاً يؤمي ايماء فهذه رخصة بعد العزيمة .

واما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار ان شاء اخذ وان شاء ترك فان الله عز وجل رخص ان يعاقب الرجل الرجل على فعله به فقال « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله (٥) » فهذا بالخيار ان شاء عاقب وان شاء عفى

واما الرخصة التي ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها ولايدان بباطنها

---

(١) القصص ٥ (٢) يوسف ٨٢ (٣) المائدة ٦

(٤) البقرة ٢٣٨ (٥) الشورى ٤٠

فان الله تبارك وتعالى نهى ان يتخذ المؤمن الكافر وليا فقال « لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء (١) » ثم رخص عند التقية ان يصلي بصلاته ويصوم بصيامه ويعمل بعمله في ظاهره وان يدين الله في باطنه بخلاف ذلك فقال « الا ان تتقوا منهم تقاة (٢) » فهذا تفسير الرخص ومعنى قول الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه

واما ما لفظه خبر ومعناه حكاية فقوله « ولبثوا في كهفهم ثلاث ماءة سنين وازدادوا تسعاً (٣) » وهذا حكاية عنهم والدليل على انه حكاية ما رد الله عليهم بقوله « قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض » وقوله يحكي قول قريش « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (٤) » فهو على لفظ الخبر ومعناه حكاية ومثله كثير نذكره في مواضعه .

واما ما هو مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لأمته فقوله « يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن (٥) » فالمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لأمته وقوله « لا تدع مع الله الهاً آخر فتلقى في جهنم مذموماً مدحوراً (٦) » ومثله كثير مما خاطب الله به نبيه صلى الله عليه وآله والمعنى لأمته وهو قول الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه صلى الله عليه وآله باياك اعني واسمعي يا جارة .

واما ما هو مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين فقوله « وقضينـــا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن (انتم يا معشر امة محمد) في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً (٧) » فالمخاطبة لبني اسرائيل والمعنى لأمة محمد صلى الله عليه وآله

(١) آل عمران ٢٨ (٢) آل عمران ٢٨ (٣) الكهف ٢٥
(٤) الزمر ٣ (٥) الطلاق ١ (٦) اسرى ١٨
(٧) اسرى ٤

واما الرد على الزنادقة فقوله « ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون (١) » وذلك ان الزنادقة زعمت ان الانسان انما يتولد بدوران الفلك فاذا وقعت النطفة في الرحم تلقتها الاشكال والغذاء ومر عليه الليل والنهار ويكبر لذلك فقال الله تبارك وتعالى رداً عليهم « ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون » يعني من يكبر ويعمر يرجع الى حد الطفولية ويأخذ في النقصان والنكس فلو كان هذا كما زعموا لوجب ان يزيد الانسان ابداً ما دامت الاشكال قائمة والليل والنهار يدوران عليه فلما بطل هذا وكان من تدبير الله عز وجل اخذ في النقصان عند منتهى عمره ،

واما الرد على الثنوية فقوله « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذاً لذهب كل إله بما خلق (٢) » قال لو كان الهان لطلب كل واحد منهما العلو واذا شاء واحد ان يخلق انساناً شاء الآخر ان يخالفه فيخلق بهيمة فتكون الخلق منهما على مشيتهما واختلف ارادتهما بخلق انسان وبهيمة في حالة واحدة وهذا من اعظم المحال غير موجود واذا بطل هذا ولم يكن بينهما اختلاف بطل الاثنان وكان واحدا فهذا التدبير واتصاله وقوام بعضه ببعض بالاهوا والارادات والمشيات تدل على صانع واحد وهو قوله عز وعلا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض وقوله « ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا (٣) »

واما الرد على عبدة الاوثان فقوله « ان الذين تدعون من دون الله عبادٌ امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا

---

(١) يس ٦٨ (٢) المومنون ٩٢ (٣) الأنبياء ٢٢

شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون (١) » وقوله يحكى قول ابراهيم عليه السلام «اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون (٢) » وقوله « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (٣) » وقوله « افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون(٤) » ومثله كثير مما هو رد على الزنادقة وعبدة الاوثان

واما ما هو رد على الدهرية زعموا ان الدهر لم يزل ولا يزال ابداً وليس له مدبر ولا صانع وانكروا البعث والنشور فحكى الله عز وجل قولهم فقال « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي[٨] وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون (٥) »

٨ وانما قالوا نحيى ونموت.

فرد الله عليهم فقال عز وجل « يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً (٦) » ثم ضرب للبعث والنشور مثلا وقال « وترى الارض هامدة - اي يابسة - ميتة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج - اي حسن - ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور (٧) » وقوله « الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به

---

(١) الاعراف ١٩٤ (٢) الأنبياء ٦٧ (٣) الاسراء ٥٦
(٤) النحل ١٧ (٥) الجاثيه ٢٣ (٦) الحج ٥
(٧) الحج ٧

من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحي الارض بعد موتها ان ذلك لمحي الموتى (١) » وقوله « افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج الى قوله واحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج (٢) » وقوله « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم (٣) » ومثله كثير مما هو رد على الدهرية .

واما الرد على من انكر الثواب والعقاب (٤) فقوله « يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض (٥) » واما قوله ما دامت السموات والارض انما هو في الدنيا فاذا قامت القيامة تبدل السموات والارض وقوله النار يعرضون عليها غدواً وعشياً (٦) » فالغدو والعشي انما يكون في الدنيا في دار المشركين واما في القيامة فلا يكون غدوا ولا عشياً قوله « لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (٧) » يعني في جنان الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين فاما في جنات الخلد فــلا يكون غدوا ولا عشيا وقوله من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون (٨) » فقال الصادق عليه السلام البرزخ القبر وفيه الثواب والعقاب بين الدنيا

---

(١) الروم ٥٠ (٢) ق ١١ (٣) يس ٧٩

(٤) المراد من الثواب والعقاب ما هو في دار الدنيا المسمى بالبرزخ كما هو ظاهر من تقريب الاستدلال بالآيات الآتية .

(٥) هود ١٠٧ (٦) المومن ٤٦ (٧) مريم ٦٢

(٨) المومنون ١٠١

والآخرة والدليل على ذلك ايضاً قول العالم عليه السلام والله مانخاف عليكم الا البرزخ وقوله عز وجل « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١) قال الصادق عليه السلام يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحقوا بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا ومثله كثير مما هو رد على من انكر عذاب القبر .

واما الرد على من انكر المعراج والأسراء فقوله « وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى (٢) » وقوله « وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا (٣) » وقوله « فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك (٤) » يعني الأنبياء عليهم السلام وانما رآهم في السماء لما اسري به .

واما الرد على من انكر الرؤية فقوله « ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى (٥) » قال ابو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم حدثني ابي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال قال يا احمد ما الخلاف بينكم وبين اصحاب هشام بن الحكم في التوحيد فقلت جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله راى ربه في صورة شاب وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم فقال يا احمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سم لابرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله ان يرى واردتم انتم التشبيه دع هذا يا احمد لا ينفتح عليك هذا امر عظيم

---

(١) آل عمران ١٧٠ (٢) النجم ٩ (٣) الزخرف ٤٥
(٤) يونس ٩٤ (٥) النجم ١٥

واما الرد على من انكر خلق الجنة والنارفقوله « عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى » والسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن حماد عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت قصراً من ياقوتة حمراء يرى داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضيائها وفيها بيتان من در وزبرجد فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر فقال هذا لمن اطاب الكلام وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام فقال امير المؤمنين يا رسول الله وفي امتك من يطيق هذا فقال ادن مني يا علي فدنا منه فقال اتدري ما اطابة الكلام قال الله ورسوله اعلم قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اتدري ما ادامة الصيام قال الله ورسوله اعلم قال من صام رمضان ولم يفطر منه يوماً وتدري ما اطعام الطعام قال الله ورسوله اعلم قال من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس وتدري ما التهجد بالليل والناس نيام قال الله ورسوله اعلم قال من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة ويعني بالناس نيام اليهود والنصارى فانهم ينامون ما بينها وبهذا الأسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى بي الى السماء دخلت الجنـــة فرأيت فيها قيعان (١) تفق ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم مالكم ربما بنيتم وربما امسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت وما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا امسك امسكنا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى بي الى سبع سماواته اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فاجلسني على

---

(١) القيعان جمع قاعة وهي ارض سهلة لا عوج فيها و« تفق » اى تعادل والمقصود العرصات المتساوية المتعادلة وفي ط «يقق» ككتف اى شديد البياض ج - ز

درنوك (١) من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين فخرجت من بينها حوراء فقامت بين يدي فقالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا احمد السلام عليك يا رسول الله فقلت وعليك السلام من انت فقالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة انواع اسفلي من المسك ووسطي من العنبر واعلاى من الكافور وعجنت بماء الحيوان ثم قال جل ذكره لي كوني فكنت (٢) لأخيك ووصيك علي بن ابي طالب صلوات الله عليه قال وقال ابو عبدالله عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فغضبت من ذلك عايشة وقالت يارسول الله (ص) انك تكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فقال رسول الله (ص) ياعايشة انه لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرائيل عليه السلام من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فاكلته فلما هبطت الى الارض حول الله ذلك ماء في ظهري فواقعت بخديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها إلا وجدت رايحة شجرة طوبى منها ومثل ذلك كثير مما هو رد على من انكر المعراج وخلق الجنة والنار.

واما الرد على المجبرة الذين قالوا ليس لنا صنع ونحن مجبرون يحدث الله لنا الفعل عند الفعل وانما الأفعال هي منسوبة الى الناس على المجاز لا على الحقيقة وتأولوا في ذلك آيات من كتاب الله عز وجل لم يعرفوا معناها مثل قوله « وما تشاؤن الا ان يشاء الله » وقوله « ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجا » وغير ذلك من الآيات التي تأويلها على خلاف معانيها وفيما قالوه ابطال للثواب والعقاب واذا قالوا ذلك ثم اقروا بالثواب والعقاب نسبوا الله الى الجور وانه يعذب العبد على غير اكتساب وفعل تعالى الله عن ذلك

(١) بضم الدال وكسرها نوع من البسط له خمل

(٢) هكذا موجود في العبارة لكن الاحتمال ان الساقط منها هو قول النبي صلى الله عليه وآله « لمن انت ؟ قالت » . ج - ز

علواً كبيراً ان يعاقب احداً على غير فعله وبغير حجة واضحة عليه والقرآن كله رد عليهم قال الله تبارك وتعالى « لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (١) » فقوله عز وجل لها وعليها هو على الحقيقة لفعلها وقوله « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره (٢) » وقوله « كل نفس بما كسبت رهينة (٣) وقوله ذلك بما قدمت ايديكم (٤) » وقوله « واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى (٥) » وقوله « انا هديناه السبيل » يعني بينا له طريق الخير وطريق الشر "اما شاكرا واما كفوراً" قوله « وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه - لم يقل بفعلنا - فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (٦) » ومثله كثير نذكره ونذكر ما احتجت به المجبرة من القرآن الذي لم يعرفوا معناه وتفسيره في مواضعه ان شاء الله .

بحار ٥

واما الرد على المعتزلة فان الرد من القرآن عليهم كثير وذلك ان المعتزلة قالوا نحن نخلق افعالنا وليس لله فيها صنع ولا مشية ولا ارادة ويكون ما شاء ابليس ولا يكون ما شاء الله واحتجوا انهم خالقون لقول الله عز وجل تبارك الله احسن الخالقين فقالوا في الخلق خالقون غير الله فلم يعرفوا معنى الخلق وعلى كم

---

(١) البقره ٢٨٦ (٢) الزلزال ٨ (٣) المدثر ٣٨
(٤) آل عمران ١٨٢ والانفال ٥٢ (٥) حم السجده ١٧
(٦) العنكبوت ٤٠

وجه هو فسئل الصادق عليه السلام أفوض الله الى العباد امراً ؟ فقال الله اجل واعظم من ذلك فقيل فاجبرهم على ذلك؟ فقال الله اعدل من ان يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه فقيل له فهل بين هاتين المنزلتين منزلة قال نعم فقيل ما هي فقال سر من اسرار ما بين السماء والارض وفي حديث آخر قال سئل هل بين الجبر والقدر منزلة قال نعم قيل فما هي قال سر من اسرار الله قال هكذا خرج الينا قال وحدثني محمد بن عيسى ابن عبيد عن يونس قال قال الرضا عليه السلام يا يونس لاتقل بقول القدرية فان القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا بقول ابليس فان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا ان هدانا الله ولم يقولوا بقول اهل النار فان اهل النار قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقال ابليس رب بما اغويتني فقلت يا سيدي والله ما اقول بقولهم ولكني اقول لا يكون الا ماشاء الله وقضى وقدر فقال ليس هكذا يا يونس ولكن لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى أتدري ما المشية يا يونس قلت لا قال هو الذكر الاول أتدري ما الارادة قلت لا قال العزيمة على ما شاء الله تدري ما التقدير قلت لا قال هو وضع الحدود من الآجال والارزاق والبقاء والفناء وتدري ما القضاء قلت لا قال هو اقامة العين ولا يكون الا ما شاء الله عني الذكر الاول.

واما الرد على من انكر الرجعة فقوله «ويوم نحشر من كل امة فوجا(١)» قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما يقول الناس في هذه الآية ويوم نحشر من كل امة فوجاً قلت يقولون انها في القيامة قال ليس كما يقولون ان ذلك في الرجعة أيحشر الله في القيامة من كل امة فوجاً ويدع الباقين انما آية القيامة قوله « وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً » وقوله « وحرام

---

(١) النمل ٨٣

على قرية اهلـكناها انهم لا يرجعون (١) » فقال الصادق (ع) كل قرية اهلك الله اهلها بالعذاب ومحضوا (٢) الـكفر محضاً لا يرجعون في الرجعة واما في القيامة فيرجعون اماغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون قال وحدثني ابي عن ابن ابى عمير عن عبدالله بن مسكان عن ابى عبدالله (ع) في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه (٣) قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم الى عيسى (ع) الا ان يرجع الى الدنيا فينصر امير المؤمنين (ع) وهوقوله « لتؤمنن به » يعني رسول الله ولتنصرنه يعني أمير المؤمنين ومثله كثير وما وعد الله تبارك وتعالى الائمة عليهم السلام من الرجعة والنصرة فقال « وعد الله الذين آمنوا منكم (يا معشر الائمة) وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعدخوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئا » فهذا مما يكون اذا رجعوا الى الدنيا وقوله « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض » فهذا كله مما يكون في الرجعة قال وحدثني ابى عن احمد بن النضر عن عمر بن شمر قال ذكر عند ابى جعفر (ع) جابر فقال رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه انه كان يعرف تأويل هذه الآية « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » يعني الرجعة ومثله كثير نذكره في مواضعه

(ومحضوا الايمان محضاً اوط)

واما الرد على من وصف الله عز وجل فقوله « وان الى ربك المنتهى (٤) » قال حدثني ابى عن ابن ابى عمير عن جميل عن ابى عبدالله (ع) قال اذا انتهى

---

(١) الانبياء ٩٥ (٢) محض فلان الود : اي اخلصه

(٣) آل عمران ٨١ (٤) النجم ٤٢

٨ العرش ، فان قوماً تكلموا فيما فوق العرش فتاهت

الكلام الى الله فامسكوا وتكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق٨ فتاهت عقولهم حتى ان الرجل كان ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه وقوله (ع) انه من تعاطى ماثمة هلك فلا يوصف الله عزوجل الا بما وصف به نفسه عز وجل ومن قول امير المؤمنين (ع) في خطبته وكلامه في نفي الصفة (١)

واما الترغيب فمثل قوله « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً » وقوله تعالى « هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار » ومثل قوله تعالى « من جاء بالحسنة فله خير منها وقوله من جاء بالحسنة وله عشر امثالها » وقوله « من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب »

واما الترهيب فمثل قوله تعالى « يا ايها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم » وقوله «يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لايجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور » ومثله كثير في القرآن نذكره في مواضعه .

واما القصص فهو ما اخبر الله تعالى نبيه ﷺ من اخبار الأنبياء وقصصهم في قوله : نحن نقص عليك نبأهم بالحق وقوله نحن نقص عليك احسن

---

(١) كمال الاخلاص نفي الصفات عنه لمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده (نهج البلاغة) . ج ـ ز

القصص وقوله لقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ، ومثله كثير ونحن نذكر ذلك كله في مواضعه ان شاء الله تعالى، وانما ذكرنا من الابواب التي اختصرناها من الكتاب آية واحدة ليستدل بها على غيرها ويعرف معنى ما ذكرنا مما في الكتاب من العلم وفي ذلك الذي ذكرناه كفاية لمن شرح الله صدره وقلبه للاسلام ومن عليه بدينه الذي ارتضاه لملائكته وانبيائه ورسله وبالله نستعين وعليه نتوكل ونسأله العصمة والتوفيق والعون على ما يقربنا منه ويزلفنا لديه واستفتح الله الفتاح العليم الذي من استمسك بحبله ولجأ الى سلطانه وعمل بطاعته وانتهى عن معصيته ولزم دين اوليائه وخلفائه نجى بحوله وقوته واسأله عز وجل ان يصلي على خيرته من خلقه محمد وآله الأخيار والأبرار . القول تفسير —

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثني[1] ابو الفضل العباس بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام قال حدثنا ابو الحسن علي بن ابراهيم قال حدثني ابي رحمه الله عن محمد بن ابي عمير عن حماد بن عيسى عن حريث عن ابي عبدالله (ع) قال حدثني ابي عن حماد وعبدالرحمان بن ابي نجران وابن فضال عن علي بن عقبة قال وحدثني ابي عن النضر بن سويد واحمد بن محمد بن ابي نصير[2] عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر (ع) قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن الحلبي وهشام ابن سالم وعن كلثوم بن المدم[3] عن عبدالله بن سنان وعبدالله بن مسكان وعن

(١) حدثنا ط (٢) نصر ط (٣) العرم ج ـ ز

صفوان وسيف، بن عميرة وابى حمزة الثمالي وعن عبدالله بن جندب والحسين بن خالد عن ابى الحسن الرضا (ع) قال وحدثني ابى عن حنان وعبدالله بن ميمون القداح وابان بن عثمان عن عبدالله بن شريك العامري عن مفضل بن عمر وابى بصير عن ابى جعفر وابى عبدالله (ع) تفسير (بسم الله الرحمن الرحيم) قال وحدثني ابى عن عمرو بن ابراهيم الراشدي وصالح بن سعيد ويحيى بن ابى عمير بن عمران الحلبي واسماعيل بن فرار وابي طالب عبدالله بن الصلت عن علي ابن يحيى عن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) قال سألته عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم فقال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله والله اله كل شيء والرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة وعن ابن اذينه قال قال ابو عبدالله عليه السلام « بسم الله الرحمن الرحيم » احق ما اجهر به وهي الآية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفوراً

الجزء (١)

سورة الفاتحة مكية[1]

وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال وحدثني ابي عن محمد بن ابى عمير عن النضر بن سويد عن ابي بصير عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله الحمد لله قال الشكر لله في قوله رب العالمين قال خلق المخلوقين الرحمن بجميع خلقه الرحيم بالمؤمنين خاصة مالك يوم الدين قال يوم الحساب والدليل على ذلك قوله وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يعني يوم الحساب (اياك نعبد) مخاطبة الله عزوجل (واياك نستعين) مثله (اهدنا الصراط المستقيم) قال الطريق ومعرفة الامام قال وحدثني ابي عن حماد عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله الصراط المستقيم قال هو امير المؤمنين عليه السلام ومعرفته والدليل على انه امير المؤمنين

---

(١) وفي ط مدنية وكلاهما صحيح لانها نزلت مرتين . ج . ز

قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم (١) وهو امير المؤمنين عليه السلام في ام الكتاب وفي قوله الصراط المستقيم قال وحدثني ابي عن القاسم بن محمد (العتيم ط) عن سليمان بن داود المنقري عن جعفر بن غياث (حفص ط) قال وصف ابو عبدالله عليه السلام الصراط فقال الف سنة صعود والف سنة هبوط والف سنة حدال (٢) وعنه عن سعدان بن مسلم عن ابي عبدالله (ع) قال سألته عن الصراط فقال شوادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشياً ومنهم من يمر عليه حبواً (٣) ومنهم من يمر عليه متعلقا فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً قال وحدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله عليه السلام انه قرأ اهدنا الصراط المستقيم صراط من انعمت عليهم وغير المغضوب عليهم ولا الضالين (٤) قال المغضوب عليهم (النصاب) والضالين اليهود والنصارى وعنه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينه عن ابي عبدالله (ع) في قوله غير المغضوب عليهم وغير الضالين قال المغضوب عليهم النصاب والضالين الشكاك والذين لا يعرفون الامام قال وحدثني ابي عن الحسين (الحسن ط) بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن ابي عبدالله (ع) قال ان ابليس ان انيناً لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل وحين انزلت ام الكتاب .

---

(١) الزخرف ٤ (٢) الحدال بضم الحاء كل شيء املس

(٣) حبى الصبي حبواً زحف على يديه وبطنه (٤) د في ط "غير الضالين"

سورة البقرة

وهي مائتان وست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)

قال ابو الحسن علي بن ابراهيم حدثني ابي عن يحي بن ابى عمران عن يونس عن سعدان بن مسلم عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال الكتاب علي (ع) لا شك فيه هدى للمتقين قال بيان لشيعتنا قوله (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) قال مما علمناهم ينبئون ومما علمناهم من القرآن يتلون وقال الم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المتقطع في القرآن الذي خوطب به النبي صلى الله عليه وآله والامام فاذا دعا به اجيب والهداية في كتاب الله على وجوه اربعة فمنها ما هو للبيان الذين يؤمنون بالغيب قال يصدقون بالبعث والنشور والوعد والوعيد والايمان في كتاب الله على اربعة اوجه فمنه اقرار باللسان قد سماه الله ايماناً ومنه تصديق بالقلب ومنه الاداء ومنه التأييد.

(الاول) الايمان الذي هو اقرار باللسان وقد سماه الله تبارك وتعالى ايماناً ونادى اهله به لقوله (يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعاً وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيما (١)) قال الصادق عليه السلام لو ان هذه الكلمة قالها اهل المشرق واهل المغرب لكانوا بها خارجين من الايمان ولكن قد سماهم الله مؤمنين

---

(١) النساء ٧٠

باقرارهم وقوله « يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله » فقد سماهم الله مؤمنين باقرارهم ثم قال لهم صدقوا .

(الثاني) الايمان الذي هو التصديق بالقلب فقوله « الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة (١) » يعني صدقوا وقوله « وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » اي لانصدقك وقوله « يا ايها الذين آمنوا آمنوا » اي يا ايها الذين اقروا صدقوا فالايمان الحق هو التصديق وللتصديق شروط لا يتم التصديق الا بها وقوله « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون (٢) » فمن اقام بهذه الشروط فهو مؤمن مصدق .

(الثالث) الايمان الذي هو الاداء فهو قوله لما حول الله قبلة رسوله الى الكعبة قال اصحاب رسول الله يا رسول الله صلواتنا الى بيت المقدس بطلت فانزل الله تبارك وتعالى « وما كان الله ليضيع ايمانكم » فسمى الصلاة ايماناً

(الرابع) من الايمان وهو التأييد الذي جعله الله في قلوب المؤمنين من روح الايمان فقال « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه (٣) » والدليل على ذلك قوله ﷺ « لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن يفارقه روح الايمان ما دام على بطنها فاذا

---

(١) يونس ٦٤ (٢) البقرة ١٧٧ (٣) المجادلة ٢٢

قام عاد اليه » قيل وما الذي يفارقه قال « الذي يدعه (يرعد ط) في قلبه » ثم قال (ع) « ما من قلب إلا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتر(١) هذا يأمره وهذا يزجره » ومن الايمان ما قد ذكره الله في القرآن (خبيث وطيب ط) حيث قال « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » ومنهم من يكون مؤمناً مصدقاً ولكنه يلبس ايمانه بظلم وهو قوله « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون » فمن كان مؤمناً ثم دخل في المعاصي التي نهى الله عنها فقد لبس ايمانه بظلم فلا ينفعه الايمان حتى يتوب الى الله من الظلم الذي لبسه حتى يخلص لله فهذه وجوه الايمان في كتاب الله .

قوله(والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك) قال بما انزل من القرآن اليك وما انزل على الأنبياء قبلك من الكتب .

قوله(ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) فانه حدثني ابي عن بكر بن صالح عن ابي عمر الزبيدي (الزبيري ط) عن ابي عبدالله (ع) قال الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فمنه كفر بجحود وهو على وجهين جحود بعلم وجحود بغير علم فأما الذين جحدوا بغير علم فهم الذين حكاه الله عنهم في قوله (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) وقوله « ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون » فهؤلاء كفروا وجحدوا بغير علم واما الذين كفروا وجحدوا بعلم فهم الذين قال الله تبارك وتعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فهؤلاء كفروا وجحدوا بعلم قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله (ع) قال هذه

---

(١) اغتره اي طلب غفلته ج - ز

الآية نزلت في اليهود والنصارى بقول الله تبارك وتعالى «الذين آتيناهم الكتاب - يعني التورية والانجيل - يعرفونه - يعني رسول الله ﷺ - كما يعرفون ابناءهم(١)» لأن الله عز وجل قد انزل عليهم في التورية والزبور والانجيل صفة محمد ﷺ وصفة اصحابه ومبعثه وهجرته وهو قوله « محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل (٢) » هذه صفة رسول الله ﷺ واصحابه في التورية والانجيل فلما بعثه الله عرفه اهل الكتاب كما قال جل جلاله « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » فكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي ايها العرب هذا اوان نبي يخرج بمكة ويكون هجرته بالمدينة وهو آخر الأنبياء وافضلهم ، في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويجتزي بالكسرة والتميرات ويركب الحمار عرية (٣)وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه ولا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر وليقتلنكم الله به يا معشر العرب قتل عاد ، فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله «وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به» ومنه كفر البراءة وهو قوله « ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض » اي يتبرأ بعضكم من بعض ، ومنه كفر الشرك لما امر الله وهو قوله « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر » اي ترك الحج وهو مستطيع فقد كفر ، ومنه كفر النعم وهو قوله « ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر » - اي ومن لم يشكر - نعمة الله فقد كفر فهذه وجوه الكفر في كتاب الله .

---

(١) البقرة ١٤٦ (٢) الفتح ٢٩ (٣) أي بلا سرج

قوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين) فانها نزلت في قوم منافقين اظهروا لرسول الله الاسلام وكانوا اذا رأوا الكفار قالوا «انا معكم» واذا لقوا المؤمنين قالوا نحن مؤمنون وكانوا يقولون للكفار «انا معكم انما نحن مستهزؤن» فرد الله عليهم «الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون» والاستهزاء من الله هو العذاب «ويمدهم في طغيانهم يعمهون» اي يدعهم.

قوله (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) والضلالة هنا الحيرة والهدى هو البيان واختاروا الحيرة والضلالة على الهدى و على البيان فضرب الله فيهم مثلا فقال (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) قوله (صم بكم عمي) والصم الذي لا يسمع والبكم الذي يولد من امه اعمى والعمى الذي يكون بصيراً ثم يعمى قوله (او كصيب من السماء) اي كمطر من السماء وهو مثل الكفار قوله (يخطف ابصارهم) اي يعمي قوله (ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) اي في شك، قوله (فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم - يعني الذين عبدوهم واطاعوهم - من دون الله إن كنتم صادقين) قوله (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً) قال يؤتون من فاكهة واحدة على الوان متشابهة قوله (ولهم فيها ازواج مطهرة) اي لا يحضن ولا يحدثن.

واما قوله (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيراً ويهدي به كثيرا) فانه قال الصادق عليه السلام ان هذا القول من الله عز وجل رد على من زعم ان الله تبارك وتعالى يضل العباد ثم يعذبهم على ضلالتهم فقال الله عز وجل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال وحدثني ابى عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس

عن ابي عبدالله ﷺ ان هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين ﷺ فالبعوضة امير المؤمنين ﷺ وما فوقها رسول الله ﷺ والدليل على ذلك قوله « فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم » يعنى امير المؤمنين كما اخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم له « واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً » فرد الله عليهم فقال « وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهدالله من بعدميثاقه - في علي - ويقطعون ما امرالله به ان يوصل » يعني من صلة امير المؤمنين (ع) والائمة عليهم السلام « ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون » قوله (وكيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحيا كم) اي نطفة ميتة وعلقة واجرى فيكم الروح فاحيا كم (ثم يميتكم - بعد - ثم يحييكم) في القيامة (ثم اليه ترجعون) والحياة في كتاب الله على وجوه كثيرة ، فمن الحياة ابتداء خلق الانسان في قوله « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي » فهي الروح المخلوق خلقه الله واجرى في الانسان « فقعوا له ساجدين »

والوجه الثاني من الحياة يعني به انبات الارض وهو قوله يحي الارض بعد موتها والارض الميتة التي لا نبات لها فاحياؤها بنباتها

ووجه آخر من الحياة وهو دخول الجنـــة وهو قوله « استجيبوا لله ولرسوله اذا دعاكم لما يحييكم » يعني الخلود في الجنة والدليل على ذلك قوله «وان الدار الآخرة لهي الحيوان » .

واما قوله (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال سئل عما ندب الله الخلق اليه ادخل فيه الضلالة ؟ قال نعم والكافرون دخلوا فيه لأن الله تبارك وتعالى امر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في امره الملائكة وابليس فان ابليس كان من الملائكة في السماء يعبدالله وكانت

الملائكة تظن انه منهم ولم يكن منهم فلما امر الله الملائكة بالسجود لآدم (ع) اخرج ما كان في قلب ابليس من الحسد فعلم الملائكة عند ذلك ان ابليس لم يكن مثلهم فقيل له (ع) فكيف وقع الامر على ابليس وانما امر الله الملائكة بالسجود لآدم؟ فقال كان ابليس منهم بالولاء (١) ولم يكن من جنس الملائكة وذلك ان الله خلق خلقاً قبل آدم وكان ابليس منهم حاكما في الارض فعتوا وافسدوا وسفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه الى السماء وكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله تبارك وتعالى آدم (ع)

فحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن (ابي) مقدام عن ثابت الحذاء عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن آبائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقاً بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الارض سبعة آلاف سنة وكان من شأنه خلق آدم كشط (٢) عن اطباق السموات قال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا وتأسفوا على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم قالوا ربنا إنك أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك قال فلما سمع ذلك من الملائكة قال (اني جاعل في الارض خليفة) يكون حجة لي في الارض على خلقي فقالت الملائكة سبحانك (اتجعل فيها من يفسد فيها)

---

(١) يعني انه كان يحب الملائكة (٢) اي كشف

كما افسد بنو الجان ويسفكون الدماء كما سفك بنو الجان ويتحاسدون ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونسبح بحمدك ونقدس لك قال جل وعز (اني اعلم ما لا تعلمون) اني اريد ان اخلق خلقا بيدي واجعل من ذريته انبياء ومرسلين وعباداً صالحين أئمة مهتدين واجعلهم خلفاء على خلقي في ارضي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم من عذابي ويهدونهم الى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي واجعلهم لي حجة عليهم وابيد النسناس من ارضي واطهر هامنهم وانقل مردة الجن العصاة من بريتي وخلقي وخيرتي واسكنهم في الهواء في اقطار الارض فلا يجاورون نسل خلقي وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً فلا يرى نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم واسكنتهم مساكن العصاة اوردتهم مواردهم ولا آبالي قال فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت (لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمس مأة عام ، قال فلاذوا بالعرش واشاروا بالأصابع فنظر الرب عزوجل اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضى فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون ابداً فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل السماء ووضع الكعبة توبة لأهل الارض فقال الله تبارك وتعالى « اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » قال وكان ذلك من الله تعالى في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم (قال) فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفه حتى جمدت فقال لها منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين والدعاة الى الجنة وأتباعهم الى يوم القيامة ولا ابالي ولا اسأل عما

أفعل وهم يسألون ، ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الاجاج (١) فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك اخلق الجبارين والفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدعاة الى النار الى يوم القيامة واشياعهم ولا ابالي ولا اسأل عما افعل وهم يسألون قال وشرطه في ذلك البداء (٢) ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم اخلط

(١) لا يقال ان هذا الخبر مؤيد للمجبرة الذين يقولون بعدم اختيار العباد ، لأنه يقال ان الله تعالى عالم بسريرة العباد قبل خلقهم وخبير بمصيرهم الى الحسن او القبح بدون ان يكون لهذا العلم دخل في افعالهم لأن العلم بالشيء لا يكون مؤثرا فيه ، بل المؤثر في الافعال ارادة الفاعل ، فلما علم الله سبحانه وتعالى ان فريقاً من العباد يفعلون الخير والحسنات ، وآخرين يرتكبون الفواحش والمنكرات جعل في طينة الاولين الماء العذب ، انعاماً عليهم واكراماً لهم ليكون اوفق لهم في مقام الطاعة واسهل في الانقياد ، وليس هذا على حد الالجاء ولا سببا لما صدر عنهم من الاعمال الحسنة بل انه من الموفقات ـ وكذلك جعل في طينة الاشرار الماء المالح الاجاج تخفيضاً وتحقيراً لهم وليس فيه الزام والجاء على فعل القبيح بل هو تابع لأرادتهم كما ذكر ويؤيد ماذكرنا قوله ﷺ «وشرطه في ذلك البداء» فاندفع من هذا ما يرد على الاخبار الواردة من هذا القبيل كاخبار الطينة ، واخبار السعادة والشقاوة في بطون الامهات ـ

(٢) قال جدي السيد الجزائري رحمه الله في زهر الربيع في معنى البداء انه «تكثرت الاحاديث من الفريقين في البداء» مثل « ما عظم الله بمثل البداء » وقوله « ما بعث الله نبيا حتى يقر له بالبداء » اي يقر له بقضاء مجدد في كل يوم بحسب مصالح العباد لم يكن ظاهراً عندهم ، وكان الاقرار عليهم بذلك للرد على اليهود حيث زعموا انه تعالى فرغ من الامر ، يقولون انه تعالى عالم في الازل بمقتضيات الاشياء فقدر كل شيء على مقتضى علمه . (بقية الحاشية على الصفحة الآتية)

الماثين جميعاً في كفه فصلصلها ثم كفها قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الله

وقال شيخنا الطوسي رحمه الله في العدة واما البداء فحقيقته في اللغة الظهور ، كما يقال «بدالنا سور المدينة» وقد يستعمل في العلم بالشيء بعد ان لم يكن حاصلا ، فاذا اضيفت هذه اللفظة الى الله تعالى فمنه مايجوز اطلاقه عليه ومنه ما لا يجوز ، فالاول هو ما افاد النسخ بعينه ويكون اطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع ، وعلى هذا يحمل جميع ما ورد عن الصادق عليه السلام من الاخبار المتضمنة لاضافة البداء الى الله تعالى دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد ان لم يكن ، ويكون وجه اطلاق ذلك عليه تعالى التشبيه هو انه اذا كان ما يدل على النسخ يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهراً ويحصل لهم العلم به بعد ان لم يكن حاصلا واطلق على ذلك لفظ « البداء »

قال وذكر سيدنا المرتضى وجهاً آخر في ذلك وهو : انه قال يمكن حمل ذلك على حقيقته بان يقال بدالله بمعنى انه ظهر له من الامر ما لم يكن ظاهراً له، وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له ، لان قبل وجود الامر والنهي لايكونان ظاهرين مدركين وانما يعلم انه يأمر وينهى في المستقبل ، فاما كونه آمراً وناهياً فلا يصح ان يعلمه الا اذا وجد الأمر والنهي وجرى ذلك مجرى احد الوجهين المذكورين في قوله تعالى « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم » بان نحمله على ان المراد به حتى نعلم جهادكم موجودا ، لأن قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجوداً وانما يعلم كذلك بعد حصوله فكذلك القول في البداء (انتهى) .

ويظهر مما افاده الشيخ رحمه الله عدم الفرق بين البداء والنسخ ولكن يمكن ان يقال في مقام الفرق بينهما ان الاول يطلق على مايتعلق بالاصول المنوطة بالاعتقاد التي لا دخل له في العمل ، والثاني مخصوص بالفروع والشرائع المتعلقة باعمال المكلفين ، وهذا الفرق غير خفي على كل حفي - (بقية الحاشية على الصفحة الآتية)

الملائكة الاربعة الشمال والجنوب والصبا والدبوران يجولوا على هذه السلالة من الطين

= واحسن ما يمكن التمثيل به في معنى البداء قوله تعالى « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ثم اتممناها بعشر (الاعراف ١٤٢) فواعد الله موسى لاعطاء التوراة ثلاثين ليلة ، ثم غير الوعد المذكور على الظاهر باضافة عشر ليال ، ولم يكن هذا التغيير لاجل سنوح مصلحة جديدة كانت خفية عنه سابقاً بل المعنى ان الميعاد المقرر عند الله لم يكن إلا اربعين ليلة لـكنه بين اولا بانه ثلاثون لحكمة امتحان ايمان تابعي موسى ، فمنهم من ثبت عند هذا الامتحان ، ومنهم من خرج عن ربقة الايمان ، وتعبد بالعجل والاوثان ، وبعد ما انتهى هذا الابتلاء اتم الميعاد باضافة عشر ليال ، والدليل على ان الميعاد المقرر عند الله كان اربعين ليلة لا غير قوله تعالى « واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون البقرة ٥١ » قال البلاغي « اربعين ليلة باعتبار مجموع المددين ، الوعد الاول ـ وهو ثلاثون ليلة ـ والثاني ، وهو اتمامها بعشر كما في سورة الاعراف »

فعلى هذا لا يرد على البداء من انه موجب لجهله تعالى عن عواقب الامور او موجب للتغير في علمه ، او نقصانه ، لان التغير في المعلوم دون العالم ، وان سلم فهو اعتباري غير قادح في وجوبه كما اشار اليه بقوله « كل يوم هو في شأن الرحمن ٢٩ »

ومن هذا يظهر ايضاً دفع الاشكال الوارد على الحديث المشهور عن الصادق عليه السلام في ولده اسماعيل عند وفاته ، وهو قوله عليه السلام « ما بدا لله في كل شيء كما بدا له في اسماعيل » وقد بين له معان لا يسعني ذكرها فنقتصر على ما خطر في خاطري وهو انه : =

فأمرؤها (١) وأنشؤها ثم ازوها (٢) وجزوها وفصلوها (٣) واجروا فيها الطبايع الاربعة الريح والدم والمرة والبلغم فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور واجروا فيها الطبايع الاربعة، الريح في الطبايع الاربعة من البدن من ناحية الشمال والبلغم في الطبايع الاربعة من ناحية الصبا والمرة في الطبايع الاربعة من ناحية الدبور والدم في الطبايع الاربعة من ناحية الجنوب، قال فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص، ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق، ولزمه من ناحية المرة الحب والغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة، ولزمه من ناحية الدم حب الفساد واللذات وركوب المحارم والشهوات، قال ابو جعفر وجدناه هذا في كتاب امير المؤمنين عليه السلام، فخلق الله آدم فبقي اربعين سنة مصوراً فكان يمر به ابليس اللعين فيقول لأمر ما خلقت فقال العالم عليه السلام فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لا عصينه، قال ثم نفخ فيه فلما بلغت الروح الى دماغه عطس عطسة جلس منها فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك الله قال الصادق عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة ثم قال الله تبارك وتعالى للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا له فاخرج ابليس ما كان في قلبه من

لما كان الغرض المهم من خلقة الكون خلقة الانسان ، والمهم في خلقهم بعث الانبياء ، والمهم في بعثهم نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، والمهم في بقاء شريعته صلى الله عليه وآله امامة اثنى عشر أئمة ، فكانت النتيجة ان هذه الامامة مدار الكون ، فكان الابتلاء فيها من اهم الابتلاءات ، فكان ظهور البداء فيها من اعظم البدوات التي امتحن الله بها قلوب العباد ـ والله العالم ـ ج ـ ز

(١) اي هذبوها وطيبوها (٢) أزالشيء تصلب وتشدد

(٣) وروى «فابدؤها وانشاؤها ثم ابرؤها وتجزوها» وما ذكرناه اوفق ج ـ ز

الحسد فابى ان يسجد فقال الله عز وجل « ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » قال الصادق عليه السلام فاول من قاس ابليس واستكبر والاستكبار هو اول معصية عصي الله بها قال فقال ابليس يا رب اعفني من السجود لآدم عليه السلام وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل قال الله تبارك وتعالى لا حاجة لي الى عبادتك انما اريد ان اعبد من حيث اريد لا من حيث تريد فابى ان يسجد فقال الله تعالى « فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين » فقال ابليس يا رب كيف وانت العدل الذي لا تجور فثواب عملي بطل قال لا ولكن إسأل من امر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك فاعطيك فاول ما سأل البقاء الى يوم الدين فقال الله قد اعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال قدسلطتك قال اجرني منهم مجرى الدم في العروق قال قداجريتك قال واراهم ولا يروني واتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد اعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك في صدورهم اوطاناً قال رب حسبي فقال ابليس عند ذلك « فبعزتك لأغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين » قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن زرارة عن ابى عبدالله عليه السلام قال لما اعطى الله تبارك وتعالى ابليس ما اعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطته على ولدي واجريته مجرى الدم في العروق واعطيته ما اعطيته فما لي ولولدي ؟ فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشرة امثالها قال يارب زدني قال التوبة مبسوطة الى حين يبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي قال قلت له جعلت فداك بماذا استوجب ابليس من الله ان اعطاه ما اعطاه فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قلت وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في السماء في اربعة آلاف سنة .

(قال ولا يلد لهم ولد الاولد له اثنان)

واما قوله (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) فانه حدثني ابي رفعه قال سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت ام من جنان الآخرة فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما اخرج منها أبداً آدم ولم يدخلها إبليس قال اسكنه الله الجنة واتى جهالة الى الشجرة فاخرجه لأنه خلق خلقة لا تبقى الا بالأمر والنهي واللباس والاكنان (١) والنكاح ولا يدرك ما ينفعه مما يضره الا بالتوقيف فجاءه ابليس فقال انكما ان اكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة أبداً وان لم تأكلا منها اخرجكما الله من الجنة وحلف لهما انه لهما ناصح كما قال الله تعالى حكاية عنه « ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين » فقبل آدم قوله فاكلا من الشجرة فكان كما حكى الله « بدت لهما سوءاتهما » وسقط عنهما ما البسهما الله من لباس الجنة واقبلا يستتران بورق الجنة « وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين » فقالا كما حكى الله عز وجل عنهما « ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » فقال الله لهما (اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) قال الى يوم القيامة، قوله (فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) فهبط آدم على الصفا وانما سميت الصفا لأن صفوة الله نزل عليها ونزلت حواء على المروة وانما سميت المروة لأن المرأة نزلت عليها فبقي آدم اربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم الم يخلقك الله

---

(١) الاكنان جمع كن وهو ما كن من الحر والبرد .

بيده و نفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته قال بلى قال وأمرك ان لا تأكل من الشجرة فلم عصيته ؟ قال يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح وما ظننت ان خلقا يخلقه الله ان يحلف بالله كاذباً ،قال وحدثني ابى عن ابن ابى عمير عن ابن مسكان عن ابى عبدالله عليه السلام قال ان موسى عليه السلام سأل ربه ان يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع فقال له موسى يا ابة الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وامرك ان لا تأكل من الشجرة فلم عصيته ؟ فقال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التورية ؟ قال بثلاثين الف سنة قبل ان خلق آدم قال فهو ذاك قال الصادق (ع) فحج آدم موسى عليهما السلام .

واما قوله (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) فانه حدثني ابي عن ابن ابى عمير عن ابان بن عثمان عن ابى عبدالله عليه السلام قال ان آدم عليه السلام بقي على الصفا اربعين صباحا ساجداً يبكي على الجنة وعلى خروجه من الجنة من جوار الله عز وجل فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم مالك تبكي فقال يا جبرئيل ما لي لا أبكي وقد اخرجني الله من الجنة من جواره واهبطني الى الدنيا فقال يا آدم تب اليه قال وكيف اتوب فانزل الله عليه قبة من نور فيه موضع البيت فسطع نورها في جبال مكة فهو الحرم فامر الله جبرئيل ان يضع عليه الأعلام قال قم يا آدم فخرج به يوم التروية وامره ان يغتسل ويحرم واخرج من الجنة اول يوم من ذي القعدة فلما كان يوم الثامن من ذي الحجة اخرجه جبرئيل عليه السلام الى منى فبات بها فلما اصبح اخرجه الى عرفات وقد كان علمه حين اخرجه من مكة الأحرام وعلمه التلبية فلما زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية وامره ان يغتسل فلما صلى العصر اوقفه بعرفات وعلمه الكلمات التي تلقاها من ربه وهي « سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفرلي انك انت الغفور الرحيم سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءاً

وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفرلي انك خير الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفرلي انك انت التواب الرحيم » فبقي الى ان غابت الشمس رافعاً يديه الى السماء يتضرع ويبكي الى الله فلما غابت الشمس رده الى المشعر فبات بها فلما اصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات وتاب اليه ثم افضى الى منى وامره جبرئيل ان يحلق الشعر الذي عليه فحلقه ثم رده الى مكة فاتى به عند الجمرة الاولى فعرض له ابليس عندها فقال يا آدم اين تريد ؟ فامره جبرئيل ان يرميه بسبع حصيات فرمى وان يكبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ثم ذهب فعرض له ابليس عند الجمرة الثانية فامره ان يرميه بسبع حصيات فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة ثم ذهب فعرض له ابليس عند الجمرة الثالثة فامره ان يرميه بسبع حصيات عند كل حصاة تكبيرة فذهب ابليس لعنه الله وقال له جبرئيل انك لن تراه بعد هذا اليوم ابدا ، فانطلق به الى البيت الحرام وامره ان يطوف به سبع مرات ففعل فقال له ان الله قد قبل توبتك وحلت لك زوجتك قال فلما قضى آدم حجه لقيته الملائكة بالأبطح فقالوا يا آدم برحجك اما انا قدحججنا قبلك هذا البيت بالفي عام ،قال وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي جعفر (ع) قال كان عمر آدم (ع) من يوم خلقه الله الى يوم قبضه تسعماءة وثلاثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برأ زوجته من اسفل اضلاعه واسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله واخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما بات فيها

واما قوله (وعلم آدم الأسماء كلها) قال اسماء الجبال والبحار والاودية والنبات والحيوان ثم قال الله عز وجل للملائكة (أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) فقالوا كما حكى الله (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) فقال الله (يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم) فقال الله (الم اقل لكم

انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) فجعل آدم عليه السلام حجة عليهم ، واما قوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون) فانه حدثني ابى عن محمد بن ابى عمير عن جميل عن ابى عبدالله (ع) قال له رجل جعلت فداك ان الله يقول « ادعونى استجب لكم » وانا ندعو فلا يستجاب لنا ، قال لأنكم لا تفون الله بعهده وان الله يقول « اوفوا بعهدي اوف بعهدكم » والله لووفيتم لله لوفى الله لكم ، واما قوله (اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) قال نزلت في القصاص والخطاب وهو قول أمير المؤمنين (ع) وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه ، وقال الكميت في ذلك .

مصيب على الاعواد يوم ركوبها * لما قال فيها ، مخطيء حين ينزل

ولغيره في هذا المعنى .

وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوي الناس وهو عليل

وقوله جل ذكره (واستعينوا بالصبر والصلاة) قال الصبر الصوم (وانها لكبيرة الا على الخاشعين) يعني الصلاة وقوله (الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون) قال الظن في الكتاب على وجهين فمنه ظن يقين ومنه ظن شك ففي هذا الموضع الظن يقين وانما الشك قوله تعالى « ان نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين » وقوله « وظننتم ظن السوء » واما قوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين) قال لفظ العالمين عام ومعناه خاص وانما فضلهم على عالمي زمانهم باشياء خصهم بها مثل المن والسلوى والحجر الذي انفجر منه اثنتا عشرة عينا وقوله (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل) وهو قوله (ع) والله لو ان كل ملك مقرب او نبي مرسل شفعوا في ناصب ما شفعوا وقوله (واذ نجيناكم من آل

فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم) وان فرعون لما بلغه ان بني اسرائيل يقولون يولد فينا رجل يكون هلاك فرعون واصحابه على يده كان يقتل اولادهم الذكور ويدع الاناث، واما قوله (واذواعدنا موسى اربعين ليلة الآية) فان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى (ع) انى انزل عليكم التورية وفيها الاحكام التي يحتاج اليها الى اربعين يوماً وهو ذو القعدة وعشرة من ذي الحجة فقال موسى (ع) لأصحابه ان الله قد وعدني ان ينزل على التورية والالواح الى ثلاثين يوماً فامره الله ان لا يقول لهم الى اربعين يوماً فتضيق صدورهم ونكتب خبره في سورة طه وقوله (واذ قال موسى لقومه ياقوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم) فان موسى (ع) لما خرج الى الميقات ورجع الى قومه وقد عبدوا العجل قال لهم « يا قوم انكم ظلمتم انفسكم » فقالوا وكيف نقتل انفسنا فقال لهم موسى اغدوا كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سكين او حديدة او سيف فاذا صعدت انا منبر بني اسرائيل فكونوا انتم متلثمين لا يعرف احد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضاً فاجتمعوا سبعين الف رجل ممن كانوا عبدوا العجل الى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى (ع) وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل جبرئيل فقال قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم فقتل عشرة آلاف وانزل الله (ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) وقوله (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية) فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله فلما سمعوا الكلام قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم احياهم الله بعد ذلك وبعثهم انبياء فهذا دليل على الرجعة في امة محمد صلى الله عليه وآله فانه قال ﷺ لم يكن في بني اسرائيل شيء الا وفي امتي مثله وقوله (وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم

المن والسلوى الآية) فان بني إسرائيل لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى اهلكتنا وقتلتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل ولاشجر ولا ماء وكانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه وبالعشي يأتيهم طائر مشوي فيقع على موايدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار وكان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضرب به بعصاة فينفجر منه اثنتا عشرة عيناً كما حكى الله فيذهب كل سبط في رحله وكانوا اثنى عشر سبطا فلما طال عليهم الأمد قالوا يا موسى (لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) والفوم الحنطة فقال لهم موسى (أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فان لكم ما سألتم) فقالوا « يا موسى ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون » فنصف الآية في سورة البقرة وتمامها وجوابها لموسى في المائدة وقوله (وقولوا حطة) اي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ذلك وقالوا « حنطة » وقال الله (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا ـ آل محمد حقهم (١) رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) وقوله (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين) قال الصابئون قوم لامجوس لا يهود ولا نصارى ولامسلمين وهم يعبدون الكواكب والنجوم وقوله (واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور

---

(١) وتفسير هذه الكلمة كما في تفسير الامام العسكري (ع) انه قيل لهم بالانقياد لولاية الله ولولاية محمد صلى الله عليه وآله وعلي (ع) وآلهما الطيبين وانهم لما لم ينقادوا وظلموا حق الله وحق محمد صلى الله عليه وآله وآله انزل الرجز عليهم من السماء ج ـ ز

خذوا ما آتيناكم بقوة) فان موسى (ع) لما رجع الى بني إسرائيل ومعه التوربة لم يقبلوا منه فرفع الله جبل طور سينا عليهم وقال لهم موسى لئن لم تقبلوا ليقعن الجبل عليكم وليقتلنكم فنكسوا رؤسهم فقالوا نقبله .

وأما قوله (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الآية) قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن بعض رجالهم عن أبي عبدالله (ع) قال إن رجلا من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب إمرأة منهم فأنعمت له (١) وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقاً ردياً فلم ينعموا له فحسد إبن عمه الذي أنعموا له فقعد له فقتله غيلة ثم حمله الى موسى (ع) فقال يا نبي الله هذا ابن عمى قد قتل قال موسى من قتله ؟ قال لا أدري وكان القتل في بني اسرائيل عظيما جداً فعظم ذلك على موسى فاجتمع اليه بنو إسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله ؟ وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان نائماً وكره إبنه ان ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته فلما انتبه ابوه قال له يا بني ماذا صنعت في سلعتك؟ قال هي قائمة لم ابعها لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت ان انبهك وانغص عليك نومك قال له أبوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله لابنه ما فعل بابيه وامر بني إسرائيل ان يذبحوا تلك البقرة بعينها فلما اجتمعوا الى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى (ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) فتعجبوا فقالوا (اتتخذنا هزواً) نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة فقال لهم موسى (اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) فعلموا انهم قد اخطأوا فقالوا (ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا

---

(١) أنعم له أي قال له « نعم » ج ـ ز

بكر) والفارض التي قد ضربها الفحل ولم تحمل والبكر التي لم يضربها الفحل (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) اي شديدة الصفرة (تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لاذلول تثير الارض) اي لم تذلل (ولا تسقي الحرث) اي لا تسقي الزرع (مسلمة لاشية فيها) اي لا نقط فيها الا الصفرة (قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون) هي بقرة فلان فذهبوا ايشتروها فقال لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا فرجعوا الى موسى فاخبروه فقال لهم موسى لابد لكم من ذبحها بعينها بملء جلدها ذهباً فذبحوها ثم قالوا ما تأمرنا يا نبي الله فاوحى الله تعالى اليه قل لهم اضربوه ببعضها وقولوا من قتلك؟ فاخذوا الذنب فضربوه به وقالوا من قتلك يا فلان فقال فلان بن فلان إبن عمي الذي جاء به وهو قوله (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون) .

وقوله (افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون الآية) فانها نزلت في اليهود وقد كانوا اظهروا الاسلام وكانوا منافقين وكانوا إذا رأوا رسول الله قالوا إنا معكم وإذا رأوا اليهود قالوا انا معكم وكانوا يخبرون المسلمين بما في التورية من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه وقالوا لهم كبراؤهم وعلماؤهم (اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون) فرد الله عليهم فقال (أو لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم اميون) اى من اليهود (لايعلمون الكتاب الا اماني وان هم الايظنون) وكان قوم منهم يحرفون التورية واحكامه ثم يدعون انه من عندالله فانزل الله فيهم (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عندالله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما

كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) وقوله (وقالوا لن تمسنا النار الا اياماً معدودة) قال إسرائيل لن تمسنا النار ولن نعذب الا الأيام المعدودات التي عبدنا فيها العجل فرد الله عليهم فقال وقالوا لن تمسنا النار الا اياماً معدودة قل يا محمد لهم (أتخذتم عندالله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون) وقوله (وقولوا للناس حسناً) نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم»

واما قوله (وإذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون الآية) وإنما نزلت في ابي ذر رحمة الله عليه وعثمان (١) بن عفان وكان سبب ذلك لما امر عثمان بنفي ابي ذر الى الربذة دخل عليه ابوذر وكان عليلا متوكئاً على عصاه وبين يدي عثمان مأة الف درهم قد حملت اليه من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال ابوذر لعثمان ما هذا المال؟ فقال عثمان مأة الف درهم حملت الي من بعض النواحي اريد اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رأيي فقال ابو ذر "يا عثمان ايما اكثر مأة الف درهم او اربعة دنانير ؟ فقال عثمان بل "مأة الف درهم" قال اما تذكر انا وانت وقد دخلنا على رسول الله ﷺ عشياً فرأيناه كئيباً حزيناً فسلمنا عليه فلم (٢) يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشراً فقلنا له

(١) إن قضية عثمان وابي ذر نالت من الشياع والظهور ما لا يكاد يخفى على من له مساس بالتاريخ ، فمن شاء فليراجع مروج الذهب ١ / ٤٣٨ ، انساب البلاذري ٥ ٥٣ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٤٨ ، طبقات ابن سعد ٤ / ١٦٨ صحيح البخاري كتاب الزكاة ، عمدة القاري ٤ / ٢٩١ ، شرح نهج البلاغة (محمد عبده) ٢ / ١٧ ، كتاب ابوذر الغفاري لعبد الحميد جودة السحار ص ١٤٤ .

(٢) لعل هذه الواقعة كانت قبل نزول آية التحية . ج ـ ز

بآبائنا وامهاتنا دخلنا اليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً ثم عدنا اليك اليوم فرأيناك فرحا مستبشراً فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم واسترحت منها فنظر عثمان الى كعب الأحبار وقال له يا ابا اسحاق ماتقول في رجل ادى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيئاً ؟ فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له يابن اليهودية الكافرة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك حيث قال « الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » فقال عثمان "يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولو لا صحبتك لرسول الله لقتلتك" فقال "كذبت يا عثمان اخبرني حبيبي رسول الله ﷺ فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك واما عقلي فقد بقي منه ما احفظه حديثا سمعته من رسول الله ﷺ فيك وفي قومك" فقال: "وما سمعت من رسول الله ﷺ في وفي قومي؟ قال "سمعت يقول: إذا بلغ آل ابي العاص ثلاثون رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباده خولا والفاسقين حزبا والصالحين حرباً" فقال عثمان "يا معشر اصحاب محمد! هل سمع احد منكم هذا من رسول الله؟" فقالوا "لا ما سمعنا هذا من رسول الله" فقال عثمان ادع علياً فجاء امير المؤمنين عليه السلام فقال له عثمان: يا ابا الحسن انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب؟ فقال امير المؤمنين مه يا عثمان لا تقل كذاب فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة (اللهجة اللسان) اصدق من ابي ذر » فقال اصحاب رسول الله ﷺ صدق ابو ذر وقد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ فبكى ابوذر عند ذلك فقال ويلكم كلكم قد مدعنقه

الى هذا المال ظننتم انى اكذب على رسول الله ﷺ ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا من خيرنا فقال انا فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله ﷺ في هذه الجبة وهو عني راض وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني فقال عثمان يا اباذر اسألك بحق رسول الله ﷺ الا ما اخبرتنى عن شيء اسألك عنه فقال ابو ذر والله لو لم تسألني بحق محمد رسول الله ﷺ ايضاً لأخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسول الله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فقال لاولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله ﷺ قال لا ولا كرامة لك فسكت ابوذر فقال عثمان اي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها فقال ابوذر قد سألتني فصدقتك وانا اسألك فاصدقني قال نعم قال اخبرنى لو بعثتني في بعث من اصحابك الى المشركين فاسرونى فقالوا لا نفديه الا بثلث ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديك قال ابو ذر الله اكبر قال حبيبي رسول الله ﷺ يوماً « يا ابا ذر وكيف انت إذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لك لا ولا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم رسول الله فيقال لك لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها » فقلت وان هذا لكائن فقال « اي والذي نفسي بيده انه لكائن » فقلت يا رسول الله افلا اضع سيفي هذا على عاتقي فاضرب به قدماً قدماً قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله فيك وفي عثمان آية فقلت وما هي يارسول الله فقال قوله تعالى « وإذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون

دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون »

واما قوله (واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) احبوا العجل حتى عبدوه ثم قالوا نحن اولياء الله فقال الله عز وجل ان كنتم اولياء الله كما تقولون (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) لأن في التورية مكتوب ان اولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه وقوله (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين) فانها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ان لنا في الملائكة اصدقاء واعداء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من صديقكم ومن عدوكم ؟ فقالوا جبرئيل عدونا لأنه يأتي بالعذاب ولو كان الذي ينزل عليك القرآن ميكائيل لآمنا بك فان ميكائيل صديقنا وجبريل ملك الفضاضة والعذاب وميكائيل ملك الرحمة فأنزل الله (قل من كان عدو الجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) وقوله (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه الى قوله ـ كانوا يعلمون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ان سليمان بن داود امر الجن والانس فبنوا له بيتاً من قوارير قال فبينما هو متكيء على عصاه ينظر الى الشياطين كيف يعملون

وينظرون اليه إذ حانت منه التفاتة فاذا هو برجل معه في القبة،ففزع منه وقال من انت؟ قال انا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك ، انا ملك الموت، فقبضه وهو متكىء على عصاه فمكثوا سنة يبنون وينظرون اليه ويدانون له ويعملون حتى بعث الله الأرضة فأكلت منساته وهى العصا فلما خر تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المهين فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان،قال فلا تكاد تراها في مكان الا وجد عندها ماء وطين فلما هلك سليمان وضع ابليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره « هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخاير كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا » ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقرأه فقال الكافرون ما كان سليمان عليه السلام يغلبنا الا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبدالله ونبيه فقال الله جل ذكره « واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت» الى قوله (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياب عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال سأله عطاء ونحن بمكة عن هاروت وماروت فقال ابو جعفر ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اوساط اهل الأرض من ولد آدم والجن ويكتبون اعمالهم ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من معاصي اهل الأرض فتوامروا (١) فيما بينهم مما يسمعون ويرون من افترائهم الكذب على الله تبارك وتعالى وجرءتهم عليه ونزهوا الله مما يقول فيه خلقه ويصفون، فقال طائفة من الملائكة « يا ربنا ما تغضب

---

(١) اي تشاوروا وتكلموا فيما بينهم ج ـ ز

مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ويرتكبون المعاصي وقد نهيتهم عنها ثم انت تحلم عنهم وهم في قبضتك وقدرتك وخلال عافيتك » قال ابو جعفر (ع) فاحب الله ان يرى الملائكة القدرة ونافذ امره في جميع خلقه ويعرف الملائكة ما من به عليهم ومما عدله عنهم من صنع خلقه وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم من الذنوب ، قال فاوحى الله الى الملائكة ان انتخبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض ثم اجعل فيهما من طبايع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والأمل مثل ما جعلته في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي، فندبوا الى ذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولا في العيب لولد آدم واستيثار غضب الله عليهم ، قال فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما من طبايع الطعام والشراب والشهوة والحرص والأمل مثل ما جعلته في ولد آدم ، قال ثم اوحى الله اليهما انظرا ان لا تشركا بي شيئاً ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال ثم كشط عن السماوات السبع ليريهما قدرته ثم اهبطهما الى الارض في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية بابل فوقع لهما بناء مشرق فاقبلا نحوه فاذا بحضرته امرأة جميلة حسناء متزينة عطرة مقبلة مسفرة نحوهما ، قال فلما نظرا اليها وناطقاها وتأملاها وقعت في قلوبهما موقعاً شديداً لموقع الشهوة التي جعلت فيهما فرجعا اليها رجوع فتنة وخذلان وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي ديناً ادين به وليس اقدر في ديني على ان اجيبكما الى ما تريدان إلا ان تدخلا في ديني الذي ادين به فقالا لها وما دينك ؟ قالت لي آله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبه الى كل ما سألني، فقالا لها وما الهك قالت الهي هذا الصنم قال فنظر احدهما الى صاحبه فقال هاتان خصلتان مما نهانا عنهما الشرك والزنا لأنا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وانما نشرك بالله لنصل الى الزنا وهو ذا نحن نطلب الزنا وليس نخطأ الا بالشرك فائتمرا بينهما

فغلبتهما الشهوة التي جعلت فيهما ، فقالا لها فأنا نجيبك ما سألت فقالت فدونكما فاشربا هذا الخمر فانه قربان لكما عنده به تصلان الى ما تريدان ، فائتمرا بينهما فقالا هذه ثلاث خصال مما نهانا ربنا عنها الشرك والزنا وشرب الخمر وانما ندخل في شرب الخمر والشرك حتى نصل الى الزنا فائتمرا بينهما ، فقالا ما اعظم البلية بك قد أجبناك الى ما سألت ، قالت فدونكما فاشربا من هذا الخمر واعبدا هـذا الصنم واسجدا له ، فشربا الخمر وعبدا الصنم ثم راوداها من نفسها فلما تهيأت لهما وتهيئا لها دخل عليهما سائل يسأل ، فلما رءاها ورأياه ذعرا منه فقال لهما انكما لامرءان ذعران فدخلتما بهذه المرأة العطرة الحسناء ، انكما لرجلا سوء وخرج عنهما فقالت لهما لا والهي لا تصلان الآن الي وقد اطلع هذا الرجل على حالكما وعرف مكانكما ويخرج الآن ويخبر بخبركما ولكن بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه قبل ان يفضحكما ويفضحني ثم دونكما فاقضيا حاجتكما وانتما مطمئنان آمنان ، قال فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوءاتهما ونزع عنهما رياشهما واسقط في ايديهما ، قال فاوحى الله اليهما انما اهبطتكما الى الارض مع خلقي ساعة من النهار فعصيتماني باربع من معاصي كلها قد نهيتكما عنها فلم تراقباني فلم تستحيا مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض المعاصي واستجز اسفي وغضبي عليهم ، ولما جعلت فيكما من طبع خلقي وعصمي اياكما من المعاصي فكيف رأيتما موضع خذلاني فيكما ، اختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة ، فقـال احدهما لصاحبه نتمتع من شهواتها في الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب الآخرة ، فقال الآخر ان عذاب الدنيا له مدة وانقطاع وعذاب الآخرة قائم لا انقضاء له فلسنا نختار عذاب الآخرة الدائم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال فاختارا عذاب الدنيا وكانا يعلمان الناس السحر في ارض بابل ثم لما

علما الناس السحر رفعا من الارض الى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء الى يوم القيامة (١) .

واما قوله (يا ايها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا) اي لاتقولوا تخليطاً (٢) وقولوا افهمنا وقوله (ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها اومثلها) فقوله ننسها اي نتركها و نترك حكمها فسمى الترك بالنسيان في هذه الآية وقوله « او مثلها » فهي زيادة انما نزل « نات بخير مثلها » واما قوله (ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) فانما نزلت في قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله دخول مكة وقوله (ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم

---

(١) لا يخفى ان هذه الرواية وان كان ظاهرها مما ينكره العقل والنقل لكونه قادحا في قداسة الملائكة الذين لايعصون الله طرفة عين لانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول ، وانه قد ورد في الباب اخبار رادة لها كالخبر المروي في تفسير الامام العسكري عليه السلام الا ان التأمل الدقيق يعطي عدم منافاتها للعقل ـ لان عصيان الملائكة مستحيل مع كونهم كذلك ـ اما بعد ان اعطاها الله تعالى ما للبشر من القوى الشهوية والاحساسات النفسانية ـ كما يظهر من الرواية ـ فظاهره صيرورتها بشراً او مثل البشر في فقدان العصمة وامكان المعصية ، واشكال الفلاسفة بعدم امكان انقلاب الماهيات مدفوع بعموم قدرة الله تعالى ، والمعاجز الصادرة عن المعصومين عليهم السلام شاهدة على ذلك ـ لكنه قد ورد في تفسير الامام العسكري عليه السلام ما يرد هذا الخبر فحينئذ يؤخذ بالاوضح متناً والاوثق سنداً ويعمل بالمرجحات كما هو المناط في باب اختلاف الروايتين ولما لم يكن ثمة ثمرة عملية لم نطل الكلام في تنقيح المقام ج ـ ز .

(٢) خلط في الكلام اي هذى .

وجه الله) فانها نزلت في صلاة النافلة فصلها حيث توجهت إذا كنت في سفر واما الفرايض فقوله « وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » يعني الفرايض لاتصليها الا الى القبلة واما قوله (وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس اماما) قال هو ما ابتلاه الله (١) مما اراه في نومه بذبح ولده فاتمها ابراهيم عليه السلام وعزم عليها وسلم فلما عزم وعمل بما امره الله قال الله تعالى « إني جاعلك للناس اماماً » قال ابراهيم ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين)لا يكون بعهدي إمام ظالم ثم انزل عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة في الرأس وخمسة في البدن فاما التي في الرأس فاخذ الشارب،واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وقلم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه خمسة في البدن وهو الحنفية الطهارة التي جاء بها ابراهيم فلم تنسخ الى يوم القيامة وهو قوله « واتبع ملة ابراهيم حنيفاً » واما قوله (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً) فالمثابة العود اليه وقوله (طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) قال الصادق عليه السلام يعني نحى عن المشركين وقال لما بنى ابراهيم البيت وحج الناس شكت الكعبة الى الله تبارك وتعالى ما تلقى من ايدي المشركين وانفاسهم فاوحى الله اليها قرى كعبة فاني ابعث في آخر الزمان قوماً يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون وقوله (وارزق اهله من الثمرات من آمن

---

(١) وفي تفسير الامام العسكري عليه السلام مروياً عن الصادق عليه السلام ان المراد من تلك الكلمات ، الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه وهي انه قال « يا رب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي » ـ قيل له يابن رسول الله فما يعني بقوله « فاتمهن » ؟ قال « يعني فاتمهن الى القائم عليه السلام (الرواية) ج ـ ز .

منهم بالله واليوم الآخر) فانه دعا ابراهيم ربه ان يرزق من آمن به فقال الله يا ابراهيم ومن كفر ايضاً ارزقه (فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير) واما قوله (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل الآية) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان ابراهيم عليه السلام كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسماعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديداً لأنه لم يكن له منها ولد كانت تؤذي ابراهيم في هاجر وتغمه فشكى ابراهيم ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع العوجا ان تركتها استمتعتها وان اقمتها كسرتها ثم امره ان يخرج اسماعيل وامه (فقال يا رب الى اي مكان ؟ قال الى حرمي وامني واول بقعة خلقتها من الارض وهي مكة فانزل الله عليه جبرائيل بالبراق (١)) فحمل هاجر واسماعيل وكان ابراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال يا جبرئيل الى ههنا الى ههنا فيقول لا امض، امض حتى اتى مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان ابراهيم (ع) عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرة فالقت هاجر على ذلك الشجر كساءاً وكان معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم ابراهيم ووضعهم واراد الانصراف منهم الى سارة قالت له هاجر يا ابراهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابراهيم الله الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كداء وهو جبل بذي طوى التفت اليهم ابراهيم فقال (رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم

(١) لم تكن العبارة بين القوسين في نسخة تفسير القمي الموجودة عندي انما نقلتها على ما حكاها عنه البحراني في البرهان ج ـ ز .

من الثمرات لعلهم يشكرون) ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسماعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى ونادت هل في الوادي من انيس ، فغاب عنها اسماعيل فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت انه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها اسماعيل ثم لمع لهـا السراب في ناحية الصفا وهبطت الى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها اسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت الى اسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعادت حتى جمعت حوله رملا فانه كان سائلا فزمته بما جعلته حوله فلذلك سميت « زمزم » وكانت جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم الى تعكف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي في ذلك الموضع قد استظلوا بشجرة وقد ظهر الماء لها فقالوا لهاجر من انت وماشأنك وشأن هذا الصبي؟ فقالت انا ام ولد ابراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا ههنا فقالوا لها ايها المباركة أفتاذني لنا ان نكون بالقرب منكما ؟ فقالت حتى يأتي ابراهيم فلما زارهم ابراهيم (ع) يوم الثالث فقالت هاجر يا خليل الله ان ههنا قوماً من جرهم يسألونك ان تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتأذن لهم في ذلك فقال ابراهيم نعم فاذنت فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم فآنست هاجر واسماعيل بهم فلما زارهم ابراهيم في المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس حولهم فسر بهم سروراً شديداً فلما ترعرع اسماعيل عليه السلام وكانت جرهم قد وهبوا لاسماعيل كل واحد منهم شاة وشاتين فكانت هاجر واسماعيل يعيشان بها

فلما بلغ اسماعيل مبلغ الرجال امر الله ابراهيم (ع) ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعه قال في البقعة التي انزلت على آدم القبة فاضاء لها الحرم فلم تزل القبة التي انزلها الله على آدم قائمة حتى كان ايام الطوفان ايام نوح عليه السلام

فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا الا موضع البيت فسميت البيت العتيق لأنه اعتق من الغرق فلما امر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام ان يبني البيت ولم يدر في اي مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت فانزل الله عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذي انزله الله على آدم اشد بياضاً من الثلج فلما لمسته ايدي الكفار اسود ، فبنى ابراهيم البيت ونقل اسماعيل الحجر من ذي طوى فرفعه الى السماء تسعة اذرع ثم دله على موضع الحجرفاستخرجه ابراهيم عليه السلام ووضعه في موضعه الذي هو فيه الاول وجعل له بابين باب الى المشرق وباب الى المغرب والباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه الشجر والأذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكنون تحته .

فلما بناه وفرغ منه حج ابراهيم (ع) واسماعيل ونزل عليهما جبرئيل عليه السلام يوم التروية لثمان من ذي الحجة فقال يا إبراهيم قم فارتو من الماء لأنه لم يكن بمنى وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم أخرجه الى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدم (ع) فقال إبراهيم لما فرغ من بناء البيت « رب اجعل هذا بلداً آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر » قال من ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس لينتابوا[1] اليهم ويعودوا اليهم .

واما قوله (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) فانه يعني من ولد اسماعيل عليه السلام فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله « انا دعوة ابي ابراهيم عليه السلام » وقوله (فانما هم في شقاق) يعني في كفر ، قوله (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) يعني به الاسلام .

الجزء (٢) وقوله (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) فان هذه الآية متقدمة على قوله « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك

---

(١) انتابهم انتياباً اى اتاهم مرة بعد اخرى قاموس

قبلة ترضيها » لأنه نزل اولا « قد نرى تقلب وجهك في السماء » ثم نزل «سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها » وذلك إن اليهود كانوا يعيرون برسول الله ويقولون أنت تابع لنا تصلي الى قبلتنا فاغتم من ذلك رسول الله ﷺ غما شديداً وخرج في جوف الليل ينظر في آفاق السماء ينتظر بأمر الله تبارك وتعالى في ذلك ، فلما أصبح وحضرت صلاة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى بهم الظهر ركعتين ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخذ بعضديه فحوله الى الكعبة ، فانزل الله عليه « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام » فصلى ركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، وتحولت القبلة الى الكعبة بعد ما صلى رسول الله ﷺ بمكة ثلاثة عشر سنة الى البيت المقدس وبعد مهاجرته الى المدينة صلى الى البيت المقدس سبعة اشهر ، ثم حول الله عز وجل القبلة الى البيت الحرام ثم قال الله عز وجل (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم) يعني ولا الذين ظلموا منهم « وإلا » في موضع «ولا» وليست هي استثناء ، واما قوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) يعني أئمة وسطاً اي عدلا وواسطة بين الرسول والناس والدليل على ان هذا مخاطبة للائمة عليهم السلام قوله في سورة الحج « ليكون الرسول شهيداً عليكم » يا معشر الائمة « وتكونوا ـ انتم ـ شهداء على الناس » وانما نزلت « وكذلك جعلناكم ائمة وسطاً (١) »

وقوله (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلاجناح

---

(١) وقد فصلنا القول في مثل هذه الكلمات في مقدمتنا ، فعلى القارىء الكريم مراجعتها ج ـ ز

عليه ان يطوف بهما) فان قريشا كانت وضعت اصنامهم بين الصفا والمروة وكانوا يتمسحون بها اذا سعوا فلما كان من أمر رسول الله ﷺ ما كان في غزاة الحديبية وصده عن البيت وشرطوا له ان يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلاثة ايام ثم يخرج عنها فلما كان عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش ارفعوا اصنامكم من بين الصفا والمروة حتى أسعى ، فرفعوها فسعى رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة وقد رفعت الاصنام ، وبقي رجل من المسلمين من اصحاب رسول الله ﷺ لم يطف فلما فرغ رسول الله (ص) من الطواف ردت قريش الاصنام بين الصفا والمروة فجاء الرجل الذي لم يسع الى رسول الله (ص) فقال قد ردت قريش الاصنام بين الصفا والمروة ولم اسع فأنزل الله عز وجل « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما » والاصنام فيهما وقوله (اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) قال كل من قد لعنه الله من الجن والانس يلعنهم، قوله (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) فانما البهايم اذا زجرها صاحبها فانها تسمع الصوت ولا تدري ما يريد وكذلك الكفار اذا قرأت عليهم وعرضت عليهم الايمان لا يعلمون مثل البهايم وقوله (فمن اضطر غير باغ ولا عاد) فالباغي من يخرج في غير طاعة الله ، والعادي الذي يعتدي على الناس ويقطع الطريق وقوله (فما اصبرهم على النار) يعني ما اجراهم ، وقوله (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) فهي شروط الايمان الذي هو التصديق، قوله (والصابرين في البأساء والضراء) قال في الجوع والعطش والخوف والمرض (وحين البأس) قال عند القتل ، وقوله (كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد

والانثى بالانثى) فهي ناسخة لقوله النفس بالنفس (١) وقوله (ولكم في القصاص حياة يا اولى الألباب) قال يعني لو لا القصاص لقتل بعضكم بعضاً وقوله (كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين) فانما هي منسوخة بقوله « يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » وقوله (فمن بدله بعد ما سمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) يعني بذلك بعد الوصية ثم رخص فقال (فمن خاف من موص جنفاً او إثماً فاصلح بينهم فلا إثم عليه) قال الصادق عليه السلام اذا اوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي ان يغير وصيته يوصيها ، بل يمضيها على ما اوصى ، الا ان يوصي بغير ما امر الله فيعصي في الوصية ويظلم فالموصى اليه جائز له ان يرده الى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضاً فالوصي جايز له ان يرده الى الحق وهو قوله « جنفاً او إثماً » فالجنف الميل الى بعض ورثته دون بعض والاثم ان يأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك .

وقوله (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) فانه قال اول ما فرض الله الصوم لم يفرضه في شهر رمضان على الأنبياء ، ولم يفرضه على الامم ، فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله خصه بفضل شهر رمضان هو وامته ، وكان الصوم قبل ان ينزل شهر رمضان يصوم الناس اياماً ثم نزل (شهر رمضان الذي

---

(١) النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص (المائدة ٤٥) ولعل المراد من النسخ في المقام ان الآية « النفس بالنفس » تدل على حتمية القصاص والآية « الحر بالحر » تدل على رخصته بقوله « فمن عفي له من اخيه . . . الخ » . ج - ز

انزل فيه القرآن) قال وسئل الصادق عليه السلام عن شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن كيف كان ، وانما انزل القرآن في طول عشرين سنة ؟ فقال انه نزل جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ، ثم نزل من البيت المعمور الى النبي ﷺ في طول عشرين سنة وقوله (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قال من مرض في شهر رمضان فأفطر ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان آخر فعليه ان يقضي ويتصدق عن كل يوم بمد من الطعام ، وقوله (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم) فانه حدثني ابي رفعه قال قال الصادق عليه السلام كان النكاح والاكل محرمان في شهر رمضان بالليل بعد النوم يعني كل من صلى العشاء ونام ولم يفطر ثم انتبه حرم عليه الافطار وكان النكاح حراماً في الليل والنهار في شهر رمضان ، وكان رجل من اصحاب رسول الله ﷺ يقال له خوات بن جبير الانصاري اخو عبدالله بن جبير الذي كان رسول الله ﷺ وكله بفم الشعب يوم احد في خمسين من الرماة ففارقه اصحابه وبقي في اثنى عشر رجلا فقتل على باب الشعب ، وكان اخوه هذا خوات بن جبير شيخاً كبيراً ضعيفاً وكان صائماً مع رسول الله (ص) في الخندق فجاء الى اهله حين امسى فقال عندكم طعام ؟ فقالوا لا ، نم حتى نصنع لك طعاماً فابطئت

اهله بالطعام فنام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم الله علي الاكل في هذه الليلة فلما اصبح حضر حفر الخندق فاغمي عليه ، فرآه رسول الله ﷺ فرق له ، وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فانزل الله عز وجل « احل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم اتموا الصيام إلى الليل » واحل الله تبارك وتعالى النكاح بالليل في شهر رمضان والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر لقوله « حتى يتبين لكم الخيط

الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » قال هو بياض النهار من سواد الليل وقوله (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) فانه حدثني ابي عن القسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد قال قلت لابي عبدالله عليه السلام اشغل نفسي بالدعاء لاخواني ولاهل الولاية فما ترى في ذلك ؟ فقال إن الله تبارك وتعالى يستجيب دعاء غائب لغائب ومن دعا للمؤمنين والمؤمنات ولاهل مودتنا رد الله عليه من آدم الى ان تقوم الساعة لكل مؤمن حسنة ثم قال ان الله فرض الصلوات في افضل الساعات ، عليكم بالدعاء في إدبار الصلاة ثم دعا لي ولمن حضره ، وقوله (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من اموال الناس بالاثم) قال العالم عليه السلام قد علم الله انه يكون حكاماً يحكمون بغير الحق فنهى ان يتحاكم اليهم فانهم لا يحكمون بالحق فتبطل الاموال

وقوله (ويسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج) فان المواقيت منها معروفة مشهورة في اوقات معروفة ، ومنها مبهمة فاما المواقيت المعروفة المشهورة فاربعة ، الاشهر الحرم التي ذكرها الله في قوله « منها اربعة حرم » والاثنا عشر شهراً التي خلقها الله تعرف بالهلال ، اولها المحرم وآخرها ذوالحجة ، والاربعة الحرم رجب مفرد وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم متصلة ، حرم الله فيها القتال ، ويضاعف فيها الذنوب وكذلك الحسنات ، واشهر السياحة معروفة وهي عشرون من شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر (ون ط) من شهر ربيع الآخر ، وهي التي احل الله فيها (قتال) المشركين في قوله « فسيحوا في الارض اربعة اشهر » واشهر الحج معروفة ، وهي شوال وذوالقعدة وذوالحجة وانما صارت اشهر الحج لأنه من اعتمر في هذه الاشهر في شوال او في ذي القعدة او في ذي الحجة ونوى ان يقيم بمكة حتى يحج فقد تمتع بالعمرة الى الحج ،

ومن اعتمر في غير هذه الاشهر ثم نوى ان يقيم الى الحج او لم ينو فليس هو ممن تمتع بالعمرة الى الحج لأنه لم يدخل مكة في اشهر الحج فسمي هذه اشهر الحج فقال الله تبارك وتعالى « الحج اشهر معلومات » وشهر رمضان معروف ، واما المواقيت المبهمة التي اذا حدث الامر وجب فيها انتظار تلك الاشهر فعدة النساء في الطلاق ، والمتوفي عنها زوجها ، فاذا طلقها زوجها فان كانت تحيض تعتد الاقراء التي قال الله عز وجل ، وان كانت لا تحيض تعتد بثلاثة اشهر بيض لادم فيها ، وعدة المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشراً ، وعدة المطلقه الحبلى ان تضع ما في بطنها ، وعدة الايلاء اربعة اشهر ، وكذلك في الديون الى الاجل الذي يكون بينهم ، وصيام شهرين متتابعين في كفارة قتل الخطأ وعشرة ايام للصوم في الحج لمن لم يجد الهدي ، وصيام ثلاثة ايام في كفارة اليمين واجب ، فهذه المواقيت المعروفة والمبهمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه « يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج »

واما قوله (ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها) قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام لقول رسول الله ﷺ « انا مدينة العلم وعلي عليه السلام بابها ولا تدخلوا المدينة الا من بابها » .

وقوله (واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك) فانه اذا عقد الرجل الاحرام بالتمتع بالعمرة الى الحج واحرم ثم اصابته علة في طريقه قبل ان يبلغ الى مكة ولا يستطيع ان يمضي ، فانه يقيم في مكانه الذي حوصر فيه ويبعث من عنده هديا ان كان غنياً فبدنة وان كان بين ذلك فبقرة وان كان فقيراً فشاة ، لابد منها ولا يزال مقيما على احرامه ، وان كان في رأسه وجع او قروح حلق شعره واحل ولبس ثيابه ويفدي فلما ان يصوم ستة ايام او يتصدق على عشرة مساكين او نسك وهو الدم يعني ذبح شاة ، فمن تمتع بالعمرة الى الحج فعليه ان يشترط عند الاحرام فيقول

« اللهم اني اريد التمتع بالعمرة الى الحج على كتابك وسنة نبيك فان عاقني عائق او حبسني حابس فحلني حيث حبستني بقدرتك التي قدرت علي » ثم يلبي من الميقات الذي وقته رسول الله ﷺ فيلبي ويقول « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك انالحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك لبيك حجة (بحجة ط) بعمرة تمامها وبلاغها عليك »

فاذا دخل مكة ونظر الى ابيات مكة قطع التلبية وطاف بالبيت سبعة اشواط ، وصلى عند مقام ابراهيم ركعتين وسعى بين الصفا والمروة سبعة اشواط ثم يحل ويتمتع بالثياب والنساء والطيب ويقيم على الحج الى يوم التروية فاذا كان يوم التروية احرم عند زوال الشمس من عند المقام بالحج ثم خرج ملبياً الى منى فلا يزال ملبياً الى يوم عرفة عند زوال الشمس ، فاذا زالتالشمس يوم عرفة قطع التلبية ويقف بعرفات في الدعاء والتكبير والتهليل والتحميد ، فاذا غابت الشمس رجع الى المزدلفة فبات بها فاذا اصبح قام بالمشعر الحرام ودعا وهلل الله وسبحه وكبره ثم ازدلف منها الى منى ورمى الجمار وذبح وحلق،ان كان غنياً فعليه بدنة وان كان بين ذلك فعليه بقرة وان كان فقيراً فعليه شاة ، فمن لم يجد ذلك فعليه ان يصوم ثلاثة ايام بمكة فاذا رجع الى منزله صام سبعة ايام فتقوم هذه الايام العشرة مقام الهدي الذي كان عليه وهو قوله (فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة) وذلك لمن ليس هو مقيم بمكة ولا من اهل مكة ، اما اهل مكة ومن كان حول مكة على ثمانية واربعين ميلا فليست لهم متعة وانما يفردون الحج لقوله (ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) واما قوله (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) فالرفث الجماع ، والفسوق الكذب ، والجدال الخصومة ، وهي قول « لا والله وبلى والله » وقوله (فاذكروا الله كذكركم آبائكم او أشد ذكراً) قال

كانت العرب اذا وقفوا بالمشعر يتفاخرون بآبائهم فيقولون لا وابيك لا وابي وأمر الله ان يقولوا لا والله وبلى والله وقوله (فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وماله في الآخرة من خلاق) فانه حدثني ابي عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأل رجل من ابي عبدالله عليه السلام بعد منصرفه من الموقف فقال أترى يخيب الله هذا الخلق كله ؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام ما وقف بهذا الموقف أحد من الناس مؤمن ولا كافر الا غفرالله له ، إلا أنهم في مغفرتهم على ثلاث منازل ، مؤمن غفرالله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واعتقه من النار وذلك قوله « ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ومؤمن غفرالله له ما تقدم من ذنبه وقيل له احسن فيما بقي فذلك قوله « فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى (١) الكبائر واما العامة فانهم يقولون فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى الصيد ، افترى ان الله تبارك وتعالى حرم الصيد بعد ما احله لقوله « وإذا حللتم فاصطادوا » وفي تفسير العامة معناه فاذا حللتم فاتقوا الصيد ، وكافر (٢) وقف هذا الموقف يريد زينة الحياة الدنيا غفرالله له من ذنبه ما تقدم ان تاب من الشرك وان لم يتب وافاه الله اجره في الدنيا ولم يحرمه ثواب هذا

---

(١) اي تعجل في الذهاب الى وطنه - عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان العبد المؤمن حين يخرج من بيته حاجا لا يخطو خطوة ولا تخطو به راحلته الا كتب له بها حسنة ومحي عنه سيئة ، ورفع له بها درجة فاذا وقف بعرفات فلو كانت له ذنوب عدد الثرى رجع كما ولدته امه فقال له استأنف العمل يقول الله « فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه » (الآية) - البرهان .

(٢) عطف على قوله « مؤمن غفرالله له » . ج - ز

الموقف وهو قوله « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » وقوله (واذكروا الله في ايام معدودات) قال ايام التشريق الثلاثة ، والايام المعلومات العشرة من ذي الحجة ، وقوله (ويهلك الحرث والنسل) قال الحرث في هذا الموضع الدين ، والنسل الناس ، ونزلت في فلان ويقال في معاوية وقوله (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام ومعنى يشري نفسه اي يبذل وقوله (ادخلوا في السلم كافة) قال في ولاية امير المؤمنين عليه السلام وقوله (كان الناس أمة واحدة) قال قبل نوح على مذهب واحد ، فاختلفوا (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) وقوله (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) نزلت بالمدينة ونسخت آية « كفوا ايديكم » التي نزلت بمكة .

واما قوله (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل) فانه كان سبب نزولها انه لما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة بعث السرايا الى الطرقات التي تدخل مكة تتعرض لعير قريش ، حتى بعث عبدالله ابن جحش في نفر من اصحابه الى نخلة ، وهي بستان بني عامر ليأخذوا عير قريش حين اقبلت من الطائف عليها الزبيب والادم والطعام ، فوافوها وقد نزلت العير وفيهم عمر بن عبدالله الحضرمي وكان حليفاً لعتبة بن ربيعة ، فلما نظر الحضرمي الى عبدالله بن جحش واصحابه فزعوا وتهيؤا للحرب وقالوا هؤلاء اصحاب محمد ، فأمر عبدالله بن جحش اصحابه ان ينزلوا ويحلقوا رؤسهم ، فنزلوا فحلقوا رؤسهم فقال ابن الحضرمي هؤلاء قوم عباد ليس علينا منهم باس ، فلما

اطمأنوا ووضعوا السلاح حمل عليهم عبدالله بن جحش فقتل ابن الحضرمي وافلت اصحابه واخذوا العير بما فيها وساقوها الى المدينة وكان ذلك في اول يوم من رجب من اشهر الحرم ، فعزلوا العير وما كان عليها ولم ينالوا منها شيئاً ، فكتبت قريش الى رسول الله ﷺ إنك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم واخذت المال وكثر القول في هذا ، وجاء اصحاب رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله ايحل القتل في الشهر الحرام فانزل الله « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير . الخ » قال القتال في الشهر الحرام عظيم ولكن الذي فعلت قريش بك يا محمد ﷺ من الصد عن المسجد الحرام والكفر بالله وإخراجك منها هو اكبر عندالله والفتنة يعني الكفر بالله اكبر ن القتل ثم انزلت « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (١) وقوله (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) قال لا إقتار ولا إسراف (٢)

وقوله (يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فاخوانكم) فانه حدثني ابي عن صفوان عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله (ع) انه لما انزلت « ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً » أخرج كل من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله ﷺ في إخراجهم ، فانزل الله تعالى « ويسألونك عن اليتامى الخ » وقال الصادق عليه السلام لا بأس ان تخلط طعامك بطعام اليتيم فان الصغير يوشك أن يأكل الكبير معه واما الكسوة وغيره فيحسب على كل رأس صغير وكبير كما يحتاج اليه ، واما قوله (ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة

---

(١) والحال انها قبل « يسألونك عن الشهر الحرام ... الخ » (٢) انما ترك المؤلف تفسير آية : يسئلونك عن الخمر والميسر ، لانه سيأتي في ذيل قوله تعالى انما الخمر والميسر الخ في سورة المائدة ص ١٨٠ فراجع - ج - ز

ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) فقوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » منسوخ بقوله « والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم » وقوله «ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا» على حاله لم ينسخ وقوله (ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) يعني النساء لا تأتوهن في الفرج حتى يغتسلن (فاذا تطهرن) اي اغتسلن (فاتوهن من حيث امركم الله) وقوله (نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم) اي متى شئتم وتأولت العامة في قوله « انى شئتم » اي حيث شئتم في القبل والدبر ، وقال الصادق عليه السلام « انى شئتم » اي متى شئتم في الفرج والدليل « نساؤكم حرث لكم » فالحرث الزرع في الفرج في موضع الولد ، وقال الصادق عليه السلام من اتى امرأته في الفرج في اول ايام حيضها فعليه ان يتصدق بدينار وعليه ربع حد الزاني خمسة وعشرون جلدة ، وان اتاها في آخر ايام حيضها فعليه ان يتصدق بنصف دينار ويضرب اثني عشر جلدة ونصف (١) وقوله (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) قال هو قول الرجل في كل حالة لا والله وبلى والله واما قوله (للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فان الله سميع عليم) فانه حدثني ابي عن صفوان ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال الايلاء هو ان يحلف الرجل على امرأته ألا يجامعها فان صبرت عليه فلها ان تصبر ، فان رفعته الى الامام انظره اربعة اشهر ثم يقول له بعد ذلك اما ان ترجع الى المناكحة واما ان تطلق والا حبستك ابداً ، وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه بنى حظيرة من قصب وجعل فيها رجل آلى من امرأته بعد اربعة اشهر وقال له اما

على قوله في الفرج قوله تعالى

(١) بان يوخذ نصف السوط باليد ويضرب به ج ـ ز .

ترجع الى المناكحة او ان تطلق والا احرقت عليك الحظيرة ، وقوله (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) قال والمطلقة تعتد ثلاثة قروء ان كانت تحيض قوله (ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) قال لا يحل للمرأة ان تكتم حملها او حيضها او طهرها وقد فرض الله على النساء ثلاثة اشياء الطهر والحيض والحبل وقوله (وللرجال عليهن درجة) قال حق الرجال على النساء افضل من حق النساء على الرجال .

وقوله (الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان) قال في الثالثة (١) وهو طلاق السنة ، حدثني ابي عن اسماعيل بن مهران عن (مرار ط) يونس عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن طلاق السنة ، قال هو ان يطلق الرجل المرأة على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين عدلين ثم يتركها حتى تعتد ثلاثة قروء فاذا مضت ثلاثة قروء فقد بانت منه بواحدة ، وحلت للازواج وكان زوجها خاطباً من الخطاب ان شاءت تزوجته وان شاءت لم تفعل فان تزوجها بمهر جديد كانت عنده بثنتين باقيتين ومضت بواحدة ، فان هو طلقها واحدة على طهر بشهود ثم راجعها وواقعها ثم انتظر بها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها طلقة اخرى بشهادة شاهدين ثم تركها حتى تمضي اقراؤها الثلاثة ، فاذا مضت اقراؤها الثلاثة قبل ان يراجعها فقد بانت منه بثنتين وقد ملكت امرها وحلت للازواج وكان زوجها خاطباً من الخطاب فان شاءت تزوجته وان شاءت لم تفعل ، وان هو تزوجها تزويجاً جديداً بمهر جديد كانت عنده بواحدة باقية وقد ت ثنتان فان اراد ان يطلقها طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره تركها حتى اذا حاضت وطهرت اشهد على طلاقها تطليقة واحدة ، ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره

---

(١) اي في التطليقة الثالثة تسرح باحسان ج - ز

فاما طلاق الرجعة ، فانه يدعها حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها بشهادة شاهدين ثم يراجعها ويواقعها ثم ينتظر بها الطهر ، فان حاضت وطهرت اشهد شاهدين على تطليقة اخرى ثم يراجعها ويواقعها ثم ينتظر بها الطهر فان حاضت وطهرت اشهد شاهدين على التطليقة الثالثة كل تطليقة على طهر بمراجعة ، ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وعليها ان تعتد ثلاثة اقرء من يوم طلقها التطليقة الثالثة لدنس النكاح ، وهما يتوارثان ما دامت في العدة ، فان طلقها واحدة على طهر بشهود ثم انتظر بها حتى تحيض وتطهر ثم طلقها قبل ان يراجعها لم يكن طلاقه الثاني طلاقا جائزاً ، لأنه طلق طالقاً لأنه اذا كانت المرأة مطلقة من زوجها كانت خارجة من ملكه حتى يراجعها ، فاذا راجعها صارت في ملكه ما لم يطلق التطليقة الثالثة فاذا طلقها التطليقة الثالثة فقد خرج ملك الرجعة من يده فان طلقها على طهر بشهود ثم راجعها وانتظر بها الطهر من غير مواقعة فحاضت وطهرت وهي عنده ثم طلقها قبل ان يدنسها بمواقعة بعد الرجعة لم يكن طلاقه لها طلاقا لانه طلقها التطليقة الثانية في طهر الاولى، ولا ينقض الطهر الا بمواقعة بعد الرجعة وكذلك لا تكون التطليقة الثالثة الا بمراجعة ومواقعة بعد الرجعة ثم حيض وطهر بعد الحيض ثم طلاق بشهود حتى يكون لكل تطليقة طهر من تدنيس مواقعة بشهود .

قوله (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله) فان هذه الآية نزلت في الخلع ، حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال الخلع لا يكون الا أن تقول المرأة لزوجها لا أبر لك قسما ولأخرجن بغير اذنك ولأوطين فراشك غيرك ولا اغتسل لك من جنابة ، او تقول لا اطيع لك امراً او تطلقني ، فاذا قالت ذلك فقد حل له ان يأخذ منها جميع ما اعطاها وكل ما قدر عليه مما تعطيه من مالها فاذا تراضيا على ذلك طلقها

على طهر بشهود فقد بانت منه بواحدة ، وهو خاطب من الخطاب فان شائت تزوجته وان شائت لم تفعل ، فان تزوجها فهي عنده على اثنتين باقيتين ، وينبغي له ان يشترط عليها كما اشترط صاحب المباراة إن ارتجعت في شيء مما اعطيتني فانا املك بيضعك ، وقال لا خلع ولا مباراة ولا تخيير الا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين عدلين ، والمختلعة اذا تزوجت زوجا آخر ثم طلقها تحل للاول ان يتزوج بها ، وقال لا رجعة للزوج على المختلعة ولا المباراة الا ان يبدو للمرأة فيرد عليها ما اخذ منها وقوله (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره) يعني الطلاق الثالث ، وقوله (فلا جناح عليهما ان يتراجعا) في الطلاق الاول والثاني

وقوله (اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا) قال اذا طلقها لا يجوز له ان يراجعها ان لم يردها فيضر بها وهو قوله ولا تمسكوهن ضراراً اي لا تحبسوهن واما قوله (وإذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن (١) ان ينكحن ازواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف) يعني اذا رضيت المرأة بالتزويج الحلال وقوله (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) يعني اذا مات الرجل وترك ولداً رضيعاً لا ينبغي للوارث ان يضر بنفقة المولود بل ينبغي له ان يحزي عليه بالمعروف (٢) وقوله (لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الصباح الكناني عن ابي عبدالله عليه السلام قال لا ينبغي للرجل ان يمتنع من

---

(١) عضل المرأة عن الزواج اي منعها

(٢) حز على كرم فلان اي زاد . ج - ز

جماع المرأة فيضار بها اذا كان لها ولد مرضع ، ويقول لها لا اقربك فاني اخاف عليك الحبل فتقتلين ولدي وكذا المرأة لا يحل لها ان عتنع عن الرجل ، فتقول إني اخاف ان احبل فاقتل ولدي فهذه المضارة في الجماع على الرجل والمرأة وقوله (وعلى الوارث مثل ذلك) لا تضار المرأة التي لها ولد وقد توفى زوجها فلا يحل للوارث ان يضار ام الولد في النفقة فيضيق عليها وقوله (فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) يعني اذا اصطلحت الأم والوارث فيقول خذي الولد واذهبي به حيث شئت .

وقوله (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشراً) فهي ناسخة لقوله « والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج (١) » فقد قدمت الناسخة على المنسوخة في التأليف وقوله (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم) فهو ان يقول الرجل للمرأة اذا توفى عنها زوجها لا تحدثي حدثا ولا يصرح لها النكاح والتزويج ، فنهى الله عز وجل عن ذلك والسر في النكاح وقال (ولا تواعدوهن سراً الا ان تقولوا قولا معروفا) وقال من السر ايضاً ان يقول الرجل في عدة المرأة للمرأة موعدك بيت فلان وقال الاعشى في ذلك

فلا تنكحن جارة ان سرها * عليك حرام فانكحن او تأبدا

(ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله) اي تعتد وتبلغ الذي في الكتاب اجله اربعة اشهر وعشراً واما قوله (لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة) فهو ان يطلق الرجل المرأة التي قد تزوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقا ، فعليه اذا طلقها ان يمتعها على قدر حاله

(١) البقرة ١٤٠

كما قال الله عز وجل (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) فالموسع يمتع بالأمة والدراهم والثوب على قدر سعته والمقتر يمتع بالخمار وما يقدر عليه ، وان تزوج بها وقد سمى لها الصداق ولم يدخل بها فعليه نصف المهر قوله (الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح) وهو الولي والأب ولا يعفوان الا بامرها وهو قوله (وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا ان يعفون اويعفو الذي بيده عقدة النكاح) وتزوج من ساعتها ولاعدة عليها

والعدة على اثنين وعشرين وجهاً فالمطلقة تعتد ثلاثة اقرء ، والقرء هو اجتماع الدم في الرحم ، والعدة الثانية اذا لم تحض فثلاثة اشهر بيض واذا كانت تحيض في الشهر الاقل او الاكثر وطلقت ثم حاضت قبل ان يأتي لها ثلاثة اشهر حيضة واحدة فلا تبين من زوجها الا بالحيض وان مضي ثلاثة اشهر لها ولم تحض فانها تبين بالاشهر البيض ، فان حاضت قبل ان يمضي لها ثلاثة اشهر فانها تبين بالدم ، والمطلقة التي ليس للزوج عليها رجعة فلا تبين حتى تطهر من الدم الثالث ، والمطلقة الحامل لا تبين حتى تضع ما في بطنها فان طلقها اليوم ووضعت في الغد فقد بانت ، والمتوفى عنها زوجها وهي الحامل تعتد بابعد الاجلين فان وضعت قبل ان يمضي لها اربعة اشهر وعشراً فلتتم اربعة اشهر وعشراً فان مضى لها اربعة اشهر وعشراً فلم تضع فعدتها ان تضع ، والمطلقة وزوجها غائب عنها تعتد من يوم طلقها اذا شهد عندها شاهدان عدلان انه طلقها في يوم معروف تعتد من ذلك اليوم فان لم يشهد عندها احد ولم تعلم اي يوم طلقها تعتد من يوم يبلغها ، والمتوفى عنها زوجها وهو غائب تعتد من يوم يبلغها ، والتي لم يدخل بها زوجها ثم طلقها فلا عدة عليها ، فان مات عنها ولم يدخل بها تعتد اربعة اشهر وعشرا

والعدة على الرجال ايضاً ان كان له اربعة نسوة وطلق احديهن لم يحل

له ان يتزوج حتى تعتد التي طلقها ، فاذا اراد ان يتزوج اخت امرأته لم تحل له حتى يطلق امرأته وتعتد ثم يتزوج اختها ، والمتوفى عنها زوجها تعتد حيث شاءت ، والمطلقة التي ليس للزوج عليها رجعة تعتد حيث شاءت ولا تبيت عن بيتها ، والتي للزوج عليها رجعة لاتعتد الا في بيت زوجها وتراه ويراها مادامت في العدة ، وعدة الامة اذا كانت تحت الحر شهران وخمسة ايام .

وعدة المتعة خمسة واربعون يوماً ، وعدة السبي استبراء الرحم ، فهذه وجوه العدة .

واما المرأة التي لا تحل لزوجها ابداً فهي التي طلقها زوجها ثلاث تطليقات على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين وتتزوج زوجاً غيره فيطلقها ويتزوج بها الاول الذي كان طلقها ثلاث تطليقات ثم يطلقها ايضاً ثلاث تطليقات للعدة (على طهر من غير جماع بشهادة عدلين ط) فتتزوج زوجاً آخر ثم يطلقها فيتزوجها الاول الذي قد طلقها ست تطليقات على طهر وتزوجت زوجين غير زوجها الاول ثم يطلقها هذا زوجها الاول ثلاث تطليقات على طهر واحد من غير جماع بشهادة عدلين ، فهذه التي لا تحل لزوجها الاول ابداً لأنه قد طلقها تسع تطليقات وتزوج بها تسع مرات ، وتزوجت ثلاثة ازواج فلا تحل للزوج الاول ابداً ومن طلق إمرأته من غير ان تحيض او كانت في دم الحيض او نفساء من قبل ان تطهر فطلاقه باطل .

وقوله (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام انه قرأ « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين » فقوله « قوموا لله قانتين » قال إقبال الرجل على صلاته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء وقوله (فان خفتم فرجالا او ركباناً) فهي رخصة بعد العزيمة للخائف ان يصلي راكباً وراجلا ، وصلاة الخوف على ثلاثة وجوه قال الله تبارك

وتعالى « واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فيصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم » فهذا وجه .

والوجه الثاني من صلاة الخوف فهو الذي يخاف اللصوص والسباع في السفر فانه يتوجه الى القبلة ويفتتح الصلاة ويمر على وجه الارض الذي هو فيه فاذا فرغ من القراءة واراد ان يركع ويسجد ولي وجهه الى القبلة ان قدر عليه وان لم يقدر عليه ركع وسجد حيث ما توجه وان كان راكباً اومأ براسه

وصلاة المجادلة (المجاهدة ط) وهي المضاربة في الحرب اذا لم يقدر ان ينزل يصلي ويكبر ولكل ركعة تكبيرة ويصلي وهو راكب فان امير المؤمنين عليه السلام صلى واصحابه خمس صلوات بصفين على ظهور الدواب لكل ركعة تكبيرة وصلى وهو راكب حيث ما توجهوا .

ومنها صلاة الحيرة على ثلاثة وجوه ، فوجه منها هو ان الرجل يكون في مفازة ولا يعرف القبلة يصلي الى اربعة جوانب ، والوجه الثاني ، من فاتته الصلاة ولم يعرف اي صلاة هي فانه يجب ان يصلي ثلاث ركعات واربع ركعات وركعتين فان كانت المغرب فقد قضاها ، وان فاتته العتمة (١) فقد قضاها وان كانت الفجر فقد قضاها وان كانت الظهر او العصر فقدقامت الاربعة مقامها ، ومن كان عليه ثوبان فاصاب احدهما بول او قذر او جنابة ولم يدر رأي الثوبين اصاب القذر ، فانه يصلي في هذا وفي هذا فاذا وجد الماء غسلهما جميعاً

واما قوله (الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم) فانه كان وقع الطاعون بالشام في بعض الكور (٢)

---

(١) العتمة محركة صلوة العشاء مجمع

(٢) الكور كصرد جمع كورة بضم الكاف وهي بقعة تجتمع فيها المساكن ج - ز

فخرج منهم خلق كثير كما حكى الله هربا من الطاعون فصاروا الى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم ، فبقوا حتى كانت عظامهم يمر بهم المار فينحيها برجله عن الطريق ثم احياهم الله وردهم الى منازلهم فبقوا دهراً طويلا ثم ماتوا ودفنوا

وقوله (الم تر إلى الملاء من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم إبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ـ الى قوله ـ والله عليم بالظالمين) قال حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحي الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام إن بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام عملوا المعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم ، وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه ، وروي انه ارميا النبي ، فسلط الله عليهم جالوت ، وهو من القبط فاذلهم وقتل رجالهم واخرجهم من ديارهم واموالهم واستعبد نساءهم ، ففزعوا الى نبيهم وقالوا سل الله ان يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ، وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم الملك والنبوة في بيت واحد ، فمن ذلك « قالوا ابعث لنا ملكا الخ » وقوله (فقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) فغضبوا من ذلك (وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف ، وكان طالوت من ولد بن يامين اخي يوسف لأمه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة ، فقال لهم نبيهم (إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) وكان اعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيراً فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال ، فقال (لهم نبيهم إن آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة) وكان التابوت الذي انزل الله على موسى فوضعته فيه امه والقته في اليم ، فكان في بني إسرائيل معظما

يتبركون به ، فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح وما كان عنده من آيات النبوة واودعه يوشع وصيه ، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي بعث الله طالوت عليهم يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت وقوله « فيه سكينة من ربكم » فان التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين فيخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الانسان ، حدثني ابي عن الحسن بن خالد عن الرضا عليه السلام انه قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان فكان اذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فان تقدم التابوت لا يرجع رجل حتى يقتل او يغلب ، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الامام .

فاوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن آسي ، وكان آسي راعياً وكان له عشرة بنين اصغرهم داود ، فلما بعث طالوت الى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى آسي ان احضر ولدك ، فلما حضروا دعا واحداً واحداً من ولده فالبسه درع موسى عليه السلام ، منهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لآسي هل خلفت من ولدك احداً ؟ قال نعم اصغرهم تركته في الغنم يرعاها فبعث اليه ابنه فجاء به فلما دعي اقبل ومعه مقلاع (١) قال فنادته ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فاخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا ، فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت عليه ، ففصل طالوت بالجنود

---

(١) مقلاع كضراب آلة يرمى بها الاحجار الى الصيد ونحوه .

وقال لهم نبيهم يا بني إسرائيل (ان الله مبتليكم بنهر) في هذه المفازة (١) فمن شرب منه فليس من حزب الله ، ومن لم يشرب منه فانه من حزب الله الا من اغترف غرفة بيده فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغرف كل واحد منهم غرفة بيده (فشربوا منه الا قليلا منهم) فالذين شربوا منه كانوا ستين الفاً وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله ، وروي عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاث مأة وثلاث عشر رجلا ، فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جنود جالوت قال الذين شربوا منه (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) وقال الذين لم يشربوا (ربنا افرغ علينا صبراً وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) فجاء داود (ع) حتى وقف بحذاء جالوت ، وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التاج وفي ياقوت يلمع نوره وجنوده بين يديه ، فاخذ داود من تلك الاحجار حجراً فرمى به في ميمنة جالوت ، فمر في الهواء ووقع عليهم فانهزموا واخذ حجراً آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقع عليهم فانهزموا ورمى جالوت بحجر ثالث فصك الياقوتة في جبهته ووصل الى دماغه ووقع الى الارض ميتاً فهو قوله (فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة) واما قوله (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال ابو عبدالله (ع) إن الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ، ولو اجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا ، وإن الله يدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي من شيعتنا ولو اجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا ، وإن الله ليدفع بمن

---

(١) المفازة كمفارة الفلاة لا ماء فيها . قيل ان ذلك مأخوذ من فوز اي مات لان المفازة مظنة للموت ، وقيل سميت مفازة لان من خرج منها وقطعها فاز. ج ـ ز

يحج من شيعتنا عمن لايحج من شيعتنا ولو اجمعوا على ترك الحج لهلكوا ، وهو قول الله « ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض . الخ »

الجزء (٣) واما قوله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس الآية) فانه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فقال يا علي على مـــا تقاتل اصحاب رسول الله ومن شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ؟ وقال على آية في كتاب الله اباحت لي قتالهم ، فقال وما هي ؟ قال قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد » فقال الرجل كفر والله القوم وقوله (يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) اي صداقة .

واما آية الكرسي فانه حدثني ابي عن الحسين بن خالد انه قرء ابو الحسن الرضا عليه السلام

(الم[1] الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) قال « ما بين ايديهم » فامور الانبياء وما كان « وما خلفهم » اي ما لم يكن بعد ، قوله « الا بما شاء » اي بما يوحى اليهم (ولا يؤده حفظهما) اي لا يثقل عليه حفظ ما في السماوات وما في الارض وقوله (لا إكراه في الدين) اي لا يكره احد على دينه الا بعد ان قد تبين له الرشد من الغي (فمن يكفر بالطاغوت) وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم (فقد استمسك بالعروة الوثقى) يعني الولاية

(١) ليس في ط الم - ج - ز

(لا انفصام لها) اي حبل لا انقطاع له يعني امير المؤمنين والائمة بعده عليهم السلام (الله ولي الذين آمنوا) وهم الذين اتبعوا آل محمد عليهم السلام (يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت) هم الظالمون آل محمد والذين اتبعوا من غصبهم (يخرجونهم من النور إلى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والحمدلله رب العالمين) كذا نزلت ، حدثني ابي عن النضر بن سويد عن موسى بن بكر عن زرارة عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (وسع كرسيه السموات والارض) سألته ايما اوسع الكرسي او السموات والارض ؟ قال لا بل الكرسي وسع السموات والارض وكل شيء خلق الله في الكرسي .

حدثني ابي عن اسحاق بن الهيثم عن سعد بن ظريف عن الاصبغ بن نباتة ان علياً عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل « وسع كرسيه السموات والارض »

قال السموات والارض وما فيها من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله (فاما الملك الاول) ففي صورة الآدميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم (والملك الثاني) في صورة الثوروهوسيد البهائم وهويطلب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع البهائم (والملك الثالث) في صورة النسر وهو سيد الطير وهو يطلب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطير (والملك الرابع) في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يرغب الى الله ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع ، ولم يكن في هذه الصور احسن من الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملأ من بني اسرائيل العجل الهاً ، فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياءاً من الله ان عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف ان ينزل به العذاب ، ثم قال عليه السلام ان الشجر لم يزل حصيداً كله حتى دعي للرحمن ولد أعز الرحمن وجل ان يكون له ولد ، فكادت

السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً[1]، فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذاران ينزل به العذاب، فما بال قوم غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيته في حق علي والائمة عليهم السلام ولا يخافون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية «الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار» ثم قال نحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنا فاز من فاز

وقوله (الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت قال انا احي واميت قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب) فانه لما القى نمرود إبراهيم (ع) في النار وجعلها الله عليه برداً وسلاماً قال نمرود يا ابراهيم من ربك؟ قال ربي الذي يحي ويميت، قال نمرود انا احي واميت فقال له ابراهيم كيف تحي وتميت؟ قال إلي برجلين ممن قد وجب عليهما القتل فاطلق عن واحد و قتل واحداً فاكون قداحييت وامت، فقال ابراهيم ان كنت صادقا فاحي الذي قتلته ثم قال دع هذا فان ربي يأتيني بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فكان كما قال الله عز وجل «فبهت الذي كفر» اي انقطع وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه.

واما قوله (او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحي هذه الله بعد موتها) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحي الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي عبدالله (ع) قال لما عملت بنو إسرائيل المعاصي وعتوا عن امر ربهم فاراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فاوحى الله تعالى الى إرميا يا إرميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فاخلف فانبت خرنوباً؟(٢) فاخبر إرميا اخيار علماء بني اسرائيل فقالوا له راجع

---

(١) هدالبناء اى ضعضعه وهدمه

(٢) الخرنوب بالضم والفتح شجرة برية ذات شوك وحمل كالتفاح لكنه بشع ق

ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل ؟ فصام إرميا سبعاً ، فأوحى الله اليه يا ارميا اما البلد فبيت المقدس واما ما انبت فيها فبنو إسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفراً ، فبي حلفت لأمتحننهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيراناً ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة و شرهم طعاماً فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب ديارهم التي يغترون بها ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مأة سنة ، فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء ، فصام ارميا سبعاً ثم اكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعاً واكل اكلة ولم يوح اليه شيء ثم صام سبعاً فاوحى الله اليه يا ارميا لتكفن عن هذا او لاردن وجهك في قفاك ، قال ثم اوحى الله تعالى اليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه ، فقال ارميا رب اعلمني من هو حتى آتيه وآخذ لنفسي واهل بيتي منه اماناً قال إيت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشدهم زماناً واخبثهم ولادة واضعفهم جسماً وشرهم غذاءاً فهو ذلك ، فاتى إرميا ذلك البلد فاذا هو غلام في خان زمن (١) ملقى على مزبلة وسط الخان واذا له ام تزبى بالكسر وتفت الكسر في القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذاك الغلام فيأكله ، فقال ارميا ان كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا ، فدنى منه فقال له ما اسمك ؟ فقال بخت نصر ، فعرفه انه هو فعالجه حتى برأ ثم قال له تعرفني ؟ قال لا انت رجل صالح ، قال انا ارميا نبي بني إسرائيل ، اخبرني الله انه سيسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم كذا وكذا ، قال فتاه في نفسه في ذاك الوقت ثم قال ارميا اكتب لي كتابا بامان منك فكتب له كتابا ، وكان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه .

---

(١) اي مخروبة .

(٢) بخت نصر بضم الباء وتشديد الصاد اصله بوخت ومعناه ابن ونصر اسم صنم لانه كان وجد ملقى عنده فنسب اليه لانه لم يعرف له اب ق ومجمع ج.ز

فدعا الى حرب بني اسرائيل فأجابوه و كان مسكنهم في بيت المقدس واقبل بخت نصر نحو بيت المقدس واجتمع اليه بشر كثير ، فلما بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الامان الذي كتب له بخت نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده واصحابه ، فصير الامان على قصبة ورفعها ، فقال من انت ؟ فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بانك سيسلطك الله على بني اسرائيل وهذا امانك لي ، قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني ارمي من ههنا الى بيت المقدس فان وصلت رميتي الى بيت المقدس فلا امان لهم عندي وان لم تصل فهم آمنون ، وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس ، فقال لا امان لهم عندي ، فلما وافى نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي وسطه كلما القي عليه التراب خرج وهو يغلي فقال ماهذا فقالوا هذا؟ دم نبي كان لله فقتله ملوك بني اسرائيل ودمه يغلي و كلما القينا عليه التراب خرج يغلي،فقال بخت نصر لاقتلن بني اسرائيل ابداً حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا (ع) و كان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني اسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا فقال له يحيى اتق الله ايها الملك ، لا يحل لك هذا فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر ايها الملك اقتل هذا فأمر ان يؤتى برأسه فأتوا برأس يحيى (ع) في طشت وكان الرأس يكلمه ويقول له يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا، ثم غلى الدم في طشت حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن ، وكان بين قتل يحيى وبين خروج بخت نصر مأة سنة ، ولم يزل بخت نصر يقتلهم و كان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي ولا يسكن حتى افناهم ، فقال أبقي احد في هذه البلاد ؟ قالوا عجوز في موضع كذا وكذا فبعث اليها فضرب عنقها على الدم فسكن ، وكانت آخر من بقي ، ثم اتى بابل فبنى بها

مدينة واقام وحفر بئراً فالقى فيها دانيال والقى معه اللبوة (١) فجعلت اللبوة تأكل من طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زماناً ، فاوحى الله الى النبي الذي كان ببيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام والشراب الى دانيال واقرأه مني السلام ، قال واين دانيال يا رب ؟ قال في بئر ببابل في موضع كذا وكذا قال فأتاه فاطلع في البئر فقال يادانيال ، فقال لبيك صوت غريب قال إن ربك يقرؤك السلام وقد بعث اليك بالطعام والشراب فأدلاه اليه فقال دانيال « الحمدلله الذي لا يخيب من دعاه الحمدلله الذي من توكل عليه كفاه الحمدلله الذي لا ينسى من ذكره الحمدلله الذي لا يخيب من دعاه الحمدلله الذي من وثق به لم يكله الى غيره الحمدلله الذي يجزي بالاحسان إحسانا الحمدلله الذي يجزي بالصبر نجاة الحمدلله الذي يكشف حزننا عند (ضرنا ط) كربتنا الحمدلله الذي هو ثقتنا حين تقطع الحيل منا الحمدلله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا باعمالنا »

قال فأوري بخت نصر في نومه كأن رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب ، قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيت ؟ قالوا ما ندري ولكن قص علينا مارأيت ؟ فقال وانا اجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولاتدرون ما رأيت في المنام ، فأمر بهم فقتلوا ، قال فقال له بعض من كان عنده ، ان كان عند احد شيء فعندصاحب الجب فان اللبوة لم تعرض له وهي تأكل الطين وترضعه فبعث الى دانيال فقال ما رأيت في المنام ؟ قال رأيت كان رأسك من حديد ورجليك من نحاس وصدرك من ذهب ، قال هكذا رأيت فما ذاك ؟ قال قدذهب ملكك وانت مقتول الى ثلاثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس ، قال فقال له ان علي سبع مدائن ، على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة

(١) اللبوة انثى الاسد . ج ـ ز

من محاسن على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحت عليه حتى يؤخذ قال فقال له ان الامر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون احداً من الخلق الا قتلتموه كائناً من كان وكان دانيال جالساً عنده ، وقال لا تفارقني هذه الثلاثة ايام فان مضت قتلتك ، فلما كان اليوم الثالث ممسياً اخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابناً له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس ، فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلق احداً من الخلق الا وقتلته وان لقيتني انا فاقتلني ، فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله .

فخرج إرميا على حماره ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقد اكلتهم السباع ، فأماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى « او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مأة عام ثم بعثه » اي احياه فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا ، وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتاً مأة سنة ثم احياه الله تعالى فاول ما احيا منه عينيه في مثل غرقىء (١) البيض فنظر فاوحى الله تعالى اليه (كم لبثت قال لبثت يوماً) ثم نظر الى الشمس وقد ارتفعت فقال (او بعض يوم) فقال الله تعالى (بل لبثت مأة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه ـ اي لم يتغير ـ وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً) فجعل ينظر الى العظام البالية المتفطرة تجمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتألف الى العظام من ههنا وههنا

(١) بكسر الغين بياض البيض   ج ـ ز

ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال (اعلم إن الله على كل شيء قدير) .

واما قوله (وإذ قال إبراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزء ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله عزيز حكيم) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام ان ابراهيم عليه السلام نظر الى جيفة على ساحل البحر تأكله سباع البر وسباع البحر ثم تحمل السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فتعجب ابراهيم (ع) « فقال رب ارني كيف تحيي الموتى ... الخ » فأخذ ابراهيم عليه السلام الطاؤس والديك والحمام والغراب فقال الله عز وجل « فصرهن اليك » اي قطعهن ثم اخلط لحمهن وفرقهن على عشرة جبال ثم خذ منا قيرهن وادعهن يأتينك سعياً ، ففعل ابراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال اجيبنني باذن الله تعالى ، فكانت تجمع ويتألف لحم كل واحد وعظمه الى رأسه وطارت الى ابراهيم ، فعند ذلك قال ابراهيم ان الله عزيز حكيم .

وقوله (والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى الآية) فانه قال الصادق (ع) قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اسدى الى مؤمن معروفاً ثم آذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته ثم ضرب الله فيه مثلا فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين) وقال من اكثر منه واذاه لمن يتصدق عليه بطلت صدقته كما يبطل التراب الذي يكون على صفوان ، والصفوان الصخرة الكبيرة التي تكون على مفازة فيجيء المطر فيغسل التراب عنها ويذهب به ، فضرب الله هذا المثل لمن اصطنع معروفاً ثم اتبعه بالمن والاذى ، وقال الصادق (ع) ما شيء احب الي من

رجل سلف مني اليه يد اتبعته اختها واحسنت بها له لاني رأيت منع الاواخر فقطع لسان شكر الاوائل ، ثم ضرب مثل المؤمنين (مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) قال « مثلهم كمثل جنة » اي بستان في موضع مرتفع « اصابها وابل » اي مطر « فآتت اكلها ضعفين » اي يتضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر من انفق ماله « ابتغاء مرضات الله » والطل ما يقع بالليل على الشجر والنبات ، وقال ابوعبدالله عليه السلام (والله يضاعف لمن يشاء) لمن انفق ماله ابتغاء مرضات الله ، قال فمن انفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امتن على من تصدق عليه كان كما قال الله (ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت) قال الاعصار الرياح ، فمن امتن على من تصدق عليه كمن كان له جنة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف له اولاد صغار ضعفاء فتجيء ريح او نار فتحرق ماله كله ، واما قوله (يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه) فانه كان سبب نزولها ان قوما كانوا اذا صرموا النخل عمدوا الى ارذل تمورهم فيتصدقون بها ، فنهاهم الله عن ذلك ، فقال « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه » اي انتم لو دفع ذلك اليكم لم تأخـــذوه واما قوله (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) فان الشيطان يقول لا تنفق فانك تفتقر (والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) اي يغفر لكم ان انفقتم لله « وفضلا » قال يخلف عليكم ، وقوله (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً) قال الخير الكثير معرفة امير المؤمنين والائمة عليهم السلام ، وقوله (إن تبدوا الصدقات فنعما هي) قال الزكاة المفروضة تخرج علانية وتدفع علانية

وبعد ذلك غير الزكاة ان دفعته سراً فهو افضل وقوله (للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لايستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافا) فهم الذين لا يسئلون الناس الحافا من الراضين والمتجملين في الدين الذين لا يسئلون الناس الحافا ولا يقدرون ان يضربوا في الارض فيحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف عن السؤال

وقوله (الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي الى السماء رأيت قوماً يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر ان يقوم من عظم بطنه ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ،

وقوله (يمحق الربا ويربي الصدقات) قال قيل للصادق عليه السلام قدنرى الرجل يربي وماله يكثر فقال يمحق الله دينه وان كان ماله يكثر وقوله (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا انكنتم مؤمنين) فانه كان سبب نزولهاانه لما انزل الله تعالى « الذين يأكلون الربا الخ » فقام

خالدبن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ربا ابي في ثقيف وقد اوصاني عند موته باخذه فأنزل الله تبارك وتعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله) قال من اخذ الربا وجب عليه القتل وكل من اربى وجب عليه القتل ، واخبرني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله عليه السلام قال درهم من ربا اعظم عندالله من سبعين زنية بذات محرم في بيت الله الحرام ، قال ان

للربا سبعين جزءاً ايسره ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام .

واما قوله (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) فانه حدثني ابي عن السكوني عن مالك بن مغيرة عن حماد بن سلمة عن جذعان عن سعيد بن المسيب عن عايشة انها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من غريم ذهب بغريمه الى وال من ولاة المسلمين واستبان للوالي عسرته الا برىء هذا المعسر من دينه وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من اموال المسلمين ، قال عليه السلام ومن كان له على رجل مال اخذه ولم ينفقه في اسراف او في معصية فعسر عليه ان يقضيه فعلى من له المال ان ينظره حتى يرزقه الله فيقضيه ، وان كان الامام العادل قائماً فعليه ان يقضي عنه دينه لقول رسول الله ﷺ من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً او ضياعا فعلى الامام ما ضمنه الرسول ، وان كان صاحب المال موسراً تصدق بما له عليه او تركه فهو خير له لقوله (وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) واما قوله (يا ايها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه) فقد روي في الخبر ان في سورة البقرة خمس مأة حكم وفي هذه الآية خمسة عشر حكما وهو قوله « يا ايها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله » ثلاثة احكام « فليكتب » اربعة احكام « وليملل الذي عليه الحق » خمسة احكام وهو اقراره إذا املاً « وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً ولا يخونه » ستة احكام « فان كان الذي عليه الحق سفيهاً او ضعيفاً او لا يستطيع ان يمل هو » اي لا يحسن ان يمل « فليملل وليه بالعدل » يعني ولي المال سبعة احكام « واستشهدوا شهيدين من رجالكم » ثمانية احكام « فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء إن تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى » يعني أن تنسى احديهما فتذكر اخرى تسعة احكام « ولا ياب الشهداء إذا مادعوا » عشرة احكام « ولا تسأموا ان تكتبوه صغيراً او كبيراً الى اجله » اي لا تضجروا

ان تكتبوه صغير السن او كبيراً احد عشر حكما « ذلكم اقسط عندالله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا » اي لا تشكوا « الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها » اثنا عشر حكما « واشهدوا إذا تبايعتم » ثلاثة عشر حكما « ولا يضار كاتب ولاشهيد » اربعة عشر حكما «وان تفعلوا فانه فسوق بكم» خمسةعشرحكما«واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم»

وقوله (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضاً) اي يأخذ منه رهناً فان امنه ولم يأخذ منه رهناً «فليتق الله ربه» الذي اخذ المال وقوله « ولا تكتموا الشهادة » معطوف على قوله « واستشهدوا شهيدين من رجالكم »

واما قوله (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام ان هذه الآية مشافهة الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ليلة أسرى به الى السماء ، قال النبي صلى الله عليه وآله انتهيت الى محل سدرة المنتهى وإذاً بورقة منها تظل امة من الأمم فكنت من ربي كقاب قوسين او ادنى كما حكى الله عز وجل فناداني ربي تبارك وتعالى «آمن الرسول بما انزل اليه من ربه» فقلت انا مجيب عني وعن امتي (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) فقال الله (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فقلت (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وقال الله لا اؤاخذك ، فقلت (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا) فقال الله لا أحملك ، فقلت (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) فقال الله تعالى قد أعطيتك ذلك لك ولامتك ، فقال الصادق (ع) ما وفد الى الله تعالى احد اكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث سأل لأمته هذه الخصال .

سورة آل عمران مدنية

وهي مأتا آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله إلا هو الحي القيوم) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن قول الله تبارك وتعالى (الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التورية والانجيل من قبل ، هدى للناس وأنزل الفرقان) قال الفرقان هو كل امر محكم والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدقه من كان قبله من الانبياء (وهو الذي يصور كم في الارحام كيف يشاء) يعني ذكراً او انثى واسود وابيض واحمر وصحيحاً وسقيما ، وقوله (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) فاما المحكم من القرآن فهو ما تأويله في تنزيله مثل قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين » ومثل قوله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم » الى آخر الآية ومثله كثير محكم مما تأويله في تنزيله .

واما المتشابه فما كان في القرآن مما لفظه واحد ومعانيه مختلفة مما ذكرنا من الكفر الذي هو على خمسة اوجه والايمان على اربعة وجوه ومثل الفتنة والضلال الذي هو على وجوه وتفسير كل آية نذكره في موضعه انشاء الله تعالى

واما قوله (فاما الذين في قلوبهم زيغ) اي شك وقوله (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن بريد بن معاوية عن ابي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله ﷺ افضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما انزل الله عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله

ليخبر عليه شيئاً لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله ، قال قلت جعلت فداك ان ابا الخطاب كان يقول فيكم قولا عظيما ، قال وما كان يقول ؟ قلت انه يقول انكم تعلمون علم الحلال والحرام والقرآن قال علم الحلال والحرام والقرآن يسير في جنب العلم الذي يحدث في الليل والنهار وقوله (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا) اي لا تشك وقوله (اولئك هم وقود النار) يعني حطب النار (كداب آل فرعون) اي فعل آل فرعون .

وقوله (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد) فانها نزلت بعد بدر لما رجع رسول الله ﷺ من بدر اتى بني قينقاع وهو بناديهم وكان بها سوق يسمى سوق النبط فاتاهم رسول الله فقال يا معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش وهم اكثر عدداً وسلاحا وكراعا منكم فادخلوا في الاسلام ، فقالوا يا محمد انك تحسب حربنا مثل حرب قومك ؟ والله لو لقيتنا للقيت رجالا ، فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله) يعني فئة المسلمين (واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين) اي كانوا مثلي المسلمين (والله يؤيد بنصره من يشاء) يعني رسول الله ﷺ يوم بدر (إن في ذلك لعبرة لاولي الابصار) .

وقوله (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث) قال القناطير جلود الثيران مملوءة ذهباً « والخيل المسومة » يعني الراعية والانعام « والحرث » يعني الزرع « والله عنده حسن المآب » اي حسن المرجع اليه قال (أؤنبئكم بخير من ذلكم الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) ثم اخبر ان هذا للذين (يقولون ربنا فاغفر ذنوبنا وقنا عذاب النار ـ الى قوله ـ والمستغفرين

بالاسحار) ثم اخبر ان هؤلاء هم (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار) وهم الدعاؤن واما قوله (وازواج مطهرة) قال في الجنة لا يحضن ولا يحدثن

حدثني ابي عن اسماعيل بن ابان عن عمر بن عبدالله الثقفي (عميرط) قال اخرج هشام بن عبد الملك ابا جعفر محمد بن علي زين العابدين عليهم السلام من المدينة الى الشام ، وكان ينزله معه فكان يقعد مع الناس في مجالسهم فبينما هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه اذ نظر الى النصارى يدخلون في جبل هناك ، فقال ما لهؤلاء القوم ألهم عيد اليوم ؟ قالوا لا يابن رسول الله ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كل سنة في مثل هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم ، قال ابو جعفر ﷺ وله علم ؟ فقالوا هو من اعلم الناس قد ادرك اصحاب الحواريين من اصحاب عيسى (ع) ، قال لهم نذهب اليه ، فقالوا ذاك اليك يابن رسول الله ، قال فقنع ابو جعفر رأسه بثوبه ومضى هو واصحابه فاختلطوا بالناس حتى اتوا الجبل ، قال فقعد ابو جعفر وسط النصارى هو واصحابه ، فاخرج النصارى بساطاً ثم وضعوا الوسائد ثم دخلوا فاخرجوه ثم ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنها عينا افعى ، ثم قصد ابا جعفر (ع) فقال أمنا انت ام من الأمة المرحومة ؟ فقال ابو جعفر (ع) من الأمة المرحومة ، قال فمن علمائهم انت ام من جهالهم ؟ قال لست من جهالهم ، قال النصراني اسألك او تسألني ؟ فقال ابو جعفر (ع) سلني ، فقال يا معشر النصارى رجل من امة محمد يقول اسألني ان هذا لعالم بالمسائل ثم قال يا عبدالله اخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا هي من النهار أي ساعة هي ؟ قال ابو جعفر (ع) ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ، قال النصراني فاذا لم يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن اي الساعات هي ؟ فقال ابو جعفر (ع) من ساعات الجنة وفيها

تفيق مرضى ، فقال النصراني اصبت فأسألك او تسألني ؟ قال ابو جعفر (ع) سلني ، قال يا معشر النصارى ان هذا لملئ بالمسائل اخبرني عن اهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولايتغوطون ؟ اعطني مثله في الدنيا ، قال ابو جعفر (ع) هذا هو الجنين في بطن امه يأكل مما تأكل امه ولا يتغوط ، قال النصراني اصبت الم تقل ما انا من علمائهم ؟ قال ابو جعفر (ع) انما قلت لك ما انا من جهالهم ، قال النصراني فاسألك اوتسألني قال ابوجعفر (ع) سلني قال يا معشر النصارى لأسألنه مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل ، فقال له سل قال اخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت منه بابنين حملتها جميعاً في ساعة واحدة ووضعتهما في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد عاش احدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة من هما ؟ قال ابو جعفر (ع) هما عزير وعزرة كانت حملت امهما على ماوصفت ، ووضعتهما على ماوصفت ، وعاش عزرة وعزير ثلاثين سنة ثم امات الله عزيراً مأة سنة وبقي عزرة يحيى ثم بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة عشرين سنة وماتا جميعاً في ساعة واحدة فدفنا في قبر واحد ، قال النصراني يا معشر النصارى ما رأيت احداً قط اعلم من هـــذا الرجل لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردوني الى كهفي فردوه الى كهفه ورجع النصارى مع ابي جعفر (ع).

وقوله (شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط) قال قائماً بالقسط معطوف على قوله شهد الله والقسط العدل (ان الدين عندالله الاسلام) قال التسليم لله ولأوليائه وهو التصديق ، وقد سمى الله الايمان تصديقا حـــدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياب عن حمران بن اعين عن ابي جعفر (ع) قال ان الله فضل الايمان على الاسلام بدرجة قال وحدثني محمد بن يحيى البغدادي رفع الحديث الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال لأنسبن

الى عن ... كما فضل الكعبة على المسجد الحرام بدرجة

الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي ولا ينسبها احد بعدي الاسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، فالتصديق هو الاقرار ، والاقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل والمؤمن من اخذ دينه عن ربه إن المؤمن يعرف ايمانه في عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره ، يا ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره ، وان السيئة فيه تغفر ، وان الحسنة في غيره لا تقبل

وقوله (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة) فان هذه الآية رخصة ظاهرها خلاف باطنها يدان بظاهرها ولا يدان بباطنها الا عند التقية ، ان التقية رخصة للمؤمن ان يراه الكافر فيصلي (ان يدين بدين ط) بصلاته ويصوم بصيامه اذا اتقاه في الظاهر وفي الباطن يدين الله بخلاف ذلك ، وقوله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية) فحب الله للعباد رحمة منه لهم وحب العباد لله طاعتهم له (١) .

وقوله (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) فلفظ الآية عام ومعناه خاص وانما فضلهم على عالمي زمانهم وقال العالم عليه السلام نزل « وآل عمران وآل محمد على العالمين » فاسقطوا آل محمد من الكتاب .

وقوله (اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني انك انت السميع العليم) فان الله تبارك وتعالى اوحى الى عمران اني واهب لك ذكراً يبرىء الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله ، فبشر عمران زوجته

---

(١) قال صادق آل محمد عليه السلام ما احب الله من عصاه ثم تمثل فقال : ـ

تعصى الاله وانت تظهر حبه ... هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع . ج ـ ز

بذلك فحملت ، فقالت رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً للمحراب ، وكانوا اذا نذروا نذراً جعلوا ولدهم للمحراب (فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى) وانت وعدتني ذكراً (واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام قال وحـــدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياب عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان قلنا لكم في الرجل منا قولا فلم يكن فيه كان في ولده او ولد ولده فلاتنكروا ذلك ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرامباركا يبرىء الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذني وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث بذلك امرأته حنة وهي ام مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما « فلما وضعتها انثى قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى » لأن البنت لا تكون رسولا يقول الله « والله اعلم بما وضعت » فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشرالله به عمران ووعده اياه فاذا قلنا لكم في الرجل منا شيئاً فكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك .

فلما بلغت مريم صارت في المحراب وارخت على نفسها ستراً وكان لا يراها احد وكان يدخل عليها زكريا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ، فكان يقول لها انى لك هذا ؟ فتقول (هو من عندالله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، هنا لك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين) الحصور الذي لا يأتي النساء (قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر) والعاقر التي قد يئست من المحيض (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) قال زكريا (رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزاً) وذلك ان زكريا ظن ان الذي بشره

هم الشياطين فقال « رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا » نخرس ثلاثة ايام ، وقوله (اذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين) قال اصطفاها مرتين ، اما الاولى اصطفاها اي اختارها واما الثانية فانها حملت من غير فحل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين وقوله (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) وانما هو اركعي واسجدي ثم قال الله لنبيه ﷺ (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك - يا محمد - وما كنت لديهم اذيلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) قال لما ولدت اختصم آل عمران فيها فكلهم قالوا نحن نكفلها فخرجوا وقارعوا بالسهام بينهم فخرج سهم زكريا فتكفلها زكريا .

(إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين) اي ذاوجه وجاه ونكتب مولده وخبره في سورة مريم وقوله (اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير) اي اقدر وهو خلق تقدير ، حدثنا احمد بن محمد الهمداني قال حدثني جعفر بن عبدالله قال حدثنا كثير بن عياش عن زياد بن المنذر عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد ابن علي عليهما السلام في قوله (وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) فان عيسى عليه السلام كان يقول لبني اسرائيل اني رسول الله اليكم واني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وابرىء الاكمه والابرص ، الاكمه هو الاعمى قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحراً فارنا آية نعلم انك صادق قال ارأيتم ان اخبرتكم « بما تأكلون وما تدخرون » يقول ما اكلتم في بيوتكم قبل ان تخرجوا وماذخرتم الليل ، تعلمون اني صادق ؟ قالوا نعم فكان يقول للرجل اكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من ينكر فيكفر ، وكان لهم في ذلك آية ان كانوا مؤمنين .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) وهو السبت والشحوم والطير الذي حرمه الله على بني اسرائيل قال وروى ابن ابي عمير عن رجل عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى (فلما احس عيسى عليه السلام منهم الكفر) اي لما سمع ورأى انهم يكفرون ، والحواس الخمس التي قدرها الله في الناس السمع للصوت ، والبصر للالوان وتمييزها ، والشم لمعرفة الروائح الطيبة والخبيثة ، والذوق للطعوم وتمييزها ، واللمس لمعرفة الحار والبارد واللين والخشن .

واما قوله (إذ قال الله ياعيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل بن صالح عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ان عيسى عليه السلام وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه ، فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء ، فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فايكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي ، فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هوذا فقال لهم عيسى عليه السلام اما ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة ، فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله ؟ فقال عيسى ان تحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى (ع) اما انكم ستفترقون بعدي على ثلث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ، ثم قال ابو جعفر (ع) ان اليهود جاءت في طلب عيسى (ع) من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى (ع) ان منكم لمن يكفر بي من قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى (ع) تكفر قبل ان تصبح اثنتي عشرة كفرة .

وأما قوله (إن مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون – الى قوله – فمن حاجك فيه بعد ما جاءك من العلم) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله ﷺ وكان سيدهم الأهتم والعاقب والسيد وحضرت صلاتهم فاقبلوايضربون بالناقوس وصلوا ، فقال اصحاب رسول الله ﷺ هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول‌الله ﷺ فقالوا الى ماتدعون ؟ فقال الى شهادة « ان لا اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث » قالوا فمن ابوه ؟ فنزل الوحي على رسول الله ﷺ فقال قل لهم ما تقولون في آدم (ع) اكان عبدا مخلوقاً يأكل ويشرب وينكح فسألهم النبي ﷺ فقالوا نعم ، فقال فمن ابوه ؟ فبهتوا فبقوا ساكتين فأنزل الله (ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الآية) واما قوله (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فقال رسول الله ﷺ فباهلوني فان كنت صادقاً انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذباً نزلت علي ، فقالوا انصفت فتواعدوا المباهلة ، فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم السيد والعاقب والأهتم ان باهلنا بقومه باهلناه ، فانه ليس بنبي وان باهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله فانه لا يقدم على اهل بيته إلا وهو صادق ، فلما اصبحوا جاؤا الى رسول الله ﷺ ومعه امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم هذا إبن عمه ووصيه وختنه علي بن ابي طالب وهذه بنته فاطمة وهذان ابناه الحسن والحسين عليهم السلام ، فعرفوا وقالوا لرسول الله ﷺ نعطيك الرضى فاعفنا من المباهلة ، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا .

وقوله (يا اهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون) ثم قال (ها انتم هؤلاء) اي انتم يا هؤلاء (حاججتم فيما لكم به علم) يعني بما في التورية والانجيل (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) يعني بما في صحف إبراهيم (والله يعلم وانتم لا تعلمون) ثم قال (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) ثم وصف الله عز وجل من اولى الناس بابراهيم يحتج به، فقال (ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن عمر بن يزيد قال ابو عبدالله عليه السلام انتم والله من آل محمد فقلت من انفسهم جعلت فداك؟ قال نعم والله من انفسهم ثلاثاً ثم نظر الي ونظرت اليه فقال يا عمر إن الله يقول في كتابه «ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين» وقوله (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) اي تعلمون ما في التورية من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكتمونه وقوله (وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) قال نزلت في قوم من اليهود قالوا آمنا بالذي جاء به محمد بالغداة وكفرنا به بالعشي وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس اعجب اليهود من ذلك فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى بيت الحرام وجدت (١) وكان صرف القبلة صلاة الظهر فقالوا صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فآمنوا بالذي انزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره، يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد الحرام، لعلهم يرجعون إلى قبلتنا

---

(١) وجدت اي حزنت. ج ـ ز

قال علي بن ابراهيم في قوله (ومن اهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل) فان اليهود قالوا يحل لنا ان نأخذ مال الاميين والاميون الذين ليس معهم كتاب ، فرد الله عليهم فقال (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) وقوله (ان الذين يشترون بعهدالله وأيمانهم ثمناً قليلا) قال يتقربون إلى الناس بانهم مسلمون فيأخذون منهم ويخونونهم وما هم بمسلمين على الحقيقة وقوله (وان منهم لفريقاً يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عندالله وما هو من عندالله) قال كان اليهود يقولون شيئاً ليس في التورية ويقولون هو في التورية فكذبهم الله وقوله (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين) اي ان عيسى لم يقل للناس اني خلقتكم فكونوا عباداً لي من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربانيين اي علماء وقوله (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً) قال كان قوم يعبدون الملائكة وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب ، واليهود قالوا عزير ابن الله فقال ، الله لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً

واما قوله (وإذ أخذالله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) فان الله اخذ ميثاق نبيهاي محمد صلى الله عليه وآله على الأنبياء ان يؤمنوا به وينصروه ويخبروا اممهم بخبره ، حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلم جراً إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر امير المؤمنين عليه السلام وهو قوله « لتؤمنن به » يعني رسول الله صلى الله عليه وآله « ولتنصرنه » يعني امير المؤمنين عليه السلام ثم قال لهم في الذر (ءاقررتم وأخذتم على ذلكم

اصري) اي عهدي (قالوا اقررنا قال) الله للملائكة (فاشهدوا وإنا معكم من الشاهدين) وهذه مع الآية التي في سورة الأحزاب في قوله « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية » والآية التي في سورة الاعراف قوله « وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » قد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاث سور

ثم قال عز وجل (أفغير دين الله يبغون) قال أغير هذا الذي قلت لكم ان تقروا بمحمد ووصيه (وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرهاً) اي فرقا من السيف .

ثم امر نبيه بالاقرار بالأنبياء والرسل والكتب فقال قل يا محمد (آمنا بالله وما أنزل علينا وما انزل على إبراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) وقوله (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) فانه محكم

ثم ذكر الله عز وجل الذين ينقضون عهدالله في امير المؤمنين وكفروا بعد رسول الله ﷺ فقال (كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين اولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون ـ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملأ الأرض ذهباً ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم ومالهم من ناصرين) فهذه كلها في اعداء آل محمد ثم قال (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) اي لن تنالوا **الجزء** الثواب حتى تردوا على آل محمد حقهم من الخمس والانفال والفيء

واما قوله (كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التورية) قال ان يعقوب كان يصيبه عرق النساء فحرم على

نفسه لحم الجمل فقال اليهود ان لحم الجمل محرم في التورية ، فقال عز وجل لهم (فاتوا بالتورية فاتلوها إن كنتم صادقين) انما حرم هذا إسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس وهذا حكاية عن اليهود ولفظه لفظ الخبر

(وقوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة) قال معنى بكة ان الناس يبك (١) بعضهم بعضاً في الزحام وقوله (ومن دخله كان آمناً) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري عن ابي عبدالله عليه السلام في الرجل يجني الجناية في غير الحرم ثم يلجأ الى الحرم قال لا يقام عليه الحد ولا يكلم ولا يسقى ولا يطعم ولا يباع منه ، إذا فعل ذلك به يوشك ان يخرج فيقام عليه الحد وإذا جنى في الحرم جناية اقيم عليه الحد في الحرم لأنه لم ير للحرم حرمة ، وقوله (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر) اي من ترك الحج وهو مستطيع فقد كفر ، والاستطاعة هي القوة والزاد والراحلة ، وقوله (اتقوا الله حق تقاته) فانه منسوخ بقوله « اتقوا الله ما استطعتم » وقوله (واعتصموا بحبل الله جميعا) قال التوحيد والولاية وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولا تفرقوا) قال ان الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد عليهم السلام ولا يتفرقوا

وقال علي بن ابراهيم في قوله (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم) فانها نزلت في الاوس والخزرج كان الحرب بينهم مأة سنة لا يضعون السلاح بالليل ولا بالنهار حتى ولد عليه الاولاد فلما بعث الله نبيه اصلح بينهم فدخلوا في الاسلام وذهبت العداوة من قلوبهم برسول الله صلى الله عليه وآله وصاروا اخواناً ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولتكن

---

(١) بكبك القوم اي ازدحموا . ج - ز

منكم امة يدعون الى الخير) فهذه الآية لآل محمد ﷺ ومن تابعهم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

قال علي بن ابراهيم في قوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه - الى قوله - ففي رحمة الله هم فيها خالدون) فانه حدثني ابي عن صفوان بن يحي عن ابي الجارود عن عمران بن هيثم عن مالك بن ضمرة عن ابي ذر رحمة الله عليه قال لما نزلت هذه الآية يوم « تبيض وجوه وتسود وجوه » قال رسول الله ﷺ يرد علي امتي يوم القيامة على خمس رايات ، فراية مع عجل هذه الامة فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه وظلمناه ، فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الأمة ، فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه واما الاصغر فعاديناه وقاتلناه ، فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد علي رايه مع سامري هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون أما الاكبر فعصيناه وتركناه واما الاصغر فخذلناه وضيعناه (وصنعنا به كل قبيح) فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية ذى الثدية مع اول الخوارج وآخرهم فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر ففرقناه وبرئنا (مزقناه ط) منه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه ، فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد علي راية مع امام المتقين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين ، فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه واما الاصغر فاحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى اهرقت فيهم دماؤنا ، فاقول ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله ﷺ « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم

تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون » قوله (كنتم خير امة اخرجت للناس) وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان قال قرئت عند ابي عبدالله عليه السلام « كنتم خير امة اخرجت للناس » فقال ابو عبدالله عليه السلام « خير امة » يقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ؟ فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت ؟ قال نزلت « كنتم خير أئمة اخرجت للناس » الا ترى مدح الله لهم « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

وقوله (ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وبآؤ بغضب من الله) يعني بعهد من الله وعقد من رسول الله (وضربت عليهم المسكنة) اي الجوع وقوله (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) اي ان تجحدوه ثم ضرب للكفار من انفق ماله في غير طاعة الله مثلا فقال (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر) اي برد (اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته (اى زرعهم) وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون) وقوله (يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم) نزلت في اليهود وقوله (لايالونكم خبالا) اي عداوة وقوله (عضوا عليكم الانامل من الغيظ) قال اطراف الاصابع وقوله (وإذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال سبب نزول هذه الآية ان قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج يبغي موضعاً للقتال .

وقوله (اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا) نزلت في عبدالله بن ابي وقوم من اصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج والقعود عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله قال وكان سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لأنه قتل منهم سبعون واسر منهم سبعون ، فلما رجعوا

الى مكة قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا النساء تبكى على قتلاكم فان البكاء والدمعة إذا خرجت اذهبت الحزن والحرقة والعداوة لمحمد ويشمت بنا محمد واصحابه ، فلما غزوا رسول الله ﷺ يوم احد اذنوا النساءهم بعد ذلك في البكاء والنوح ، فلما ارادوا ان يغزوا رسول الله ﷺ الى احد ساروا في حلفائهم من كنانة وغيرها فجمعوا الجموع والسلاح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس والفي راجل واخرجوا معهم النساء يذكرنهم ويحثنهم على حرب رسول الله ﷺ واخرج ابو سفيان هند بنت عتبة وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية .

فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك جمع اصحابه واخبرهم ان الله قد اخبره ان قريشاً قد تجمعت تريد المدينة ، وحث اصحابه على الجهاد والخروج فقال عبدالله بن ابي وقومه (سلول ط) يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها ، فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وماخرجنا الى اعدائنا قط الا كان الظفر لهم ، فقام سعد بن معـــاذ رحمه الله وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يطمعون فينا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيداً ومن نجى منا كان قد جاهد في سبيل الله فقبل رسول الله قوله وخرج مع نفر من اصحابه يبتغون موضع القتال كما قال الله « واذ غدوت من اهلك تبوء المؤمنين الى قوله— اذهمت طائفتان منكم ان تفشلا » يعني عبدالله بن ابي واصحابه،فضرب رسول الله ﷺ معسكره ممايلي من طريق العراق وقعد عبدالله بن ابي وقومه من الخزرج اتبعوا رأيه ، ووافت قريش الى احد وكان رسول الله ﷺ عد اصحابه وكانوا سبعمأة رجلا ، فوضع عبدالله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق ان يأتي كمينهم في ذلك المكان فقال رسول الله ﷺ لعبدالله

ابن جبير واصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تخرجوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ، ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مأتي فارس كميناً ، وقال لهم إذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم فلما اقبلت الخيل واصطفوا وعبأ (١) رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه دفع الراية الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فحملت الانصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مأتي فارس ، فلقي عبدالله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام ونظر (فرجعوا) اصحاب عبدالله بن جبير الى اصحاب رسول الله ينهبون سواد القوم ، قالوا لعبدالله بن جبير تقيمنا ههنا وقد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة ، فقال لهم عبدالله اتقوا الله فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد تقدم الينا ان لا نبرح ، فلم يقبلوا منه واقبل ينسل رجل فرجل حتى اخلوا من مركزهم وبقي عبدالله بن جبير في اثنى عشر رجلا ، وقد كانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة العدوي من بني عبدالدار فبرز ونادى يا محمد ! تزعمون انكم تجهزونا باسيافكم الى النار ونجهزكم باسيافنا الى الجنة فمن شاء ان يلحق بجنته فليبرز الي ، فبرز اليه امير المؤمنين عليه السلام يقول

يا طلح ان كنت كما تقول　　لنا خيول ولكم نصول
فاثبت لننظر اينا المقتول　　واينا اولى بما تقول
فقد اتاك الاسد الصؤول　　بصارم ليس به فلول
بنصرة القاهر والرسول

فقال طلحة من انت يا غلام ؟ قال انا علي بن ابي طالب قال قد علمت

---

(١) عبأ الجيش اي رتبه في مواضعه وهيأه للقتال . ج ـ ز

يا قضيم (١) انه لا يجسر على أحد غيرك ، فشد عليه طلحة فضربه فاتقاه امير المؤمنين عليه السلام بالجحفة (٢) ثم ضربه امير المؤمنين عليه السلام على فخذيه فقطعهما جميعاً فسقط على ظهره ، وسقطت الراية ، وذهب علي عليه السلام ليجهز (٣) عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه فقال المسلمون ألا أجهزت عليه ؟ قال قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً ، واخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحه فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية على الارض ، فاخذها شافع بن (مسافع ط) ابي طلحة فقتله علي (ع) فسقطت الراية الى الأرض فاخذها عثمان بن ابي طلحة فقتله علي (ع) فسقطت الراية الى الارض فاخذها الحارث بن ابي طلحة فقتله علي (ع) ، فسقطت الراية الى الارض ، واخذها ابو عذير بن عثمان فقتله علي (ع) وسقطت الراية الى الارض فاخذها عبدالله بن (الى) جميلة بن زهير فقتله علي (ع) وسقطت الراية الى الارض ، فقتل امير المؤمنين عليه السلام التاسع من بني عبد الدار ، وهو ارطاة بن شرحبيل مبارزة وسقطت الراية الى الارض ، فاخذها مولاهم صواب فضربه امير المؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها وسقطت الراية الى الارض فاخذها بشماله فضربه امير المؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها وسقطت الراية الى الارض ، فاحتضنها بيديه المقطوعتين ثم قال يا بني عبد الدار هل أعذرت فيما بيني وبينكم ؟ فضربه امير المؤمنين عليه السلام على رأسه فقتله ، وسقطت الراية الى الارض فاخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فقبضتها

وانحط خالد بن الوليد على عبدالله بن جبير وقد فر أصحابه وبقي في نفر قليل فقتلوهم على باب شعب واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف ، ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها واقبل خالد بن الوليد يقتلهم فانهزم

(١) القضيم الكاسر وسيأتي شرحه في عبارة المصنف (رحمه الله)

(٢) الترس . (٣) اجهز على الجريح أى اسرع في قتله واتمه . ج - ز

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة قبيحة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال « اني أنا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله ؟ »

وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام انه سئل عن معنى قول طلحة بن ابي طلحة لما بارزه علي عليه السلام يا قضيم ، قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان بمكة لم يجسر عليه احد لموضع أبي طالب واغروا به الصبيان وكانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يرمونه بالحجارة والتراب فشكى ذلك الى علي عليه السلام فقال بابي أنت وامي يا رسول الله إذا خرجت فاخرجني معك فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه امير المؤمنين عليه السلام فتعرض الصبيان لرسول الله صلى الله عليه وآله كعادتهم فحمل عليهم امير المؤمنين عليه السلام وكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم فكانوا يرجعون باكين الى آبائهم ويقولون قضمنا علي قضمنا علي فسمي لذلك « القضيم »

وروي عن ابي وائلة شقيق بن سلمة قال كنت اماشي فلانا اذ سمعت منه همهمة ، فقلت له مه ، ماذا يافلان ؟ قال ويحك أما ترى الهزبر (١) القضم ابن القضم ، والضارب بالبهم الشديد علي من طغى وبغى ، بالسيفين والراية ، فالتفت فاذا هو علي بن ابي طالب ، فقلت له يا هذا هو علي بن ابي طالب ، فقال ادن مني احدثك عن شجاعته وبطولته ، بايعنا النبي يوم احد على ان لا نفر ومن فر منا فهو ضال ومن قتل منا فهو شهيد والنبي زعيمه ، إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون فازعجونا عن طحونتنا (٢)

---

(١) الهزبر كنثر :الاسد ، القضم كلقن السيف المتكسر الحد ولا يكون كذلك إلا مع كثرة استعماله في الحروب، البهم كصرد: الشجاع المستبهم على اقرانه

(٢) الطحون والطحانة الكتيبة العظيمة . ج ـ ز

فرأيت علياً كالليث يتقي الذر (الذر ط) وإذ قد حمل كفاً من حصى فرمى به في وجوهنا ثم قال شاهت الوجوه وقطت (١) وبطت ولطت ، الى اين تفرون ، الى النار ، فلم نرجع ، ثم كر علينا الثانية وبيده صفيحة يقطر منها الموت ، فقال بايعتم ثم نكثتم ، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن قتل ، فنظرت الى عينيه كأنهما سليطان(٢) يتوقدان ناراً ، أو كالقدحين المملوين دماً ، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا ، فبادرت انا اليه من بين اصحابي فقلت يا أبا الحسن الله الله ، فان العرب تكر وتفر وان الكرة تنفي الفرة ، فكأنه عليه السلام استحي فولى بوجهه عني ، فما زلت اسكن روعة فؤادي ، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة »

ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا ابو دجانة الانصاري وسماك بن خرشة وامير المؤمنين عليه السلام ، فكلما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم امير المؤمنين فيدفعهم عن رسول الله ويقتلهم حتى انقطع سيفه ، وبقيت مع رسول الله ﷺ نسيبة بنت كعب المازنية ، وكانت تخرج مع رسول الله (ص) في غزواته تداوي الجرحى ، وكان ابنها معها فاراد ان ينهزم ويتراجع ، فحملت عليه فقالت يا بني الى اين تفر عن الله وعن رسوله ؟ فردته ، فحمل عليه رجل فقتله ، فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربته على فخذه فقتلته فقال رسول الله (ص) بارك الله عليك يا نسيبة وكانت تقي رسول الله (ص) بصدرها وثدييها ويديها حتى اصابتها جراحات كثيرة ، وحمل ابن قميئة (قمية ط) على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أروني محمداً لا نجوت ان نجا محمد ، فضربه على حبل

(١) كلها مبني للمفعول اى قطعت وشقت وضربت .

(٢) السليط كالقيط الزيت ، ومنه خبر ابن عباس رأيت علياً وكأن عينيه سراجا سليط (مجمع) ج - ز

عاتقه ، ونادى قتلت محمداً واللات والعزى ، ونظر رسول الله (ص) الى رجل من المهاجرين قد القى ترسه خلف ظهره وهو في الهزيمة ، فناداه « يا صاحب الترس ألق ترسك ومر الى النار » فرمى بترسه ، فقال رسول الله (ص) يا نسيبة خذي الترس فاخذت الترس وكانت تقاتل المشركين ، فقال رسول الله (ص) « لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان »

فلما انقطع سيف امير المؤمنين عليه السلام جاء الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل بالسلاح وقد انقطع سيفي فدفع اليه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه « ذا الفقار » فقال قاتل بهذا ، ولم يكن يحمل على رسول الله (ص) احداً إلا يستقبله امير المؤمنين عليه السلام ، فاذا رأوه رجعوا فانحاز رسول الله (ص) الى ناحية احد ، فوقف وكان القتال من وجه واحد وقد انهزم اصحابه فلم يزل امير المؤمنين (ع) يقاتلهم حتى اصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة فتحاموه ، وسمعوا منادياً ينادي من السماء « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » فنزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال « هذه والله المواساة يا محمد » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله « لاني منه وهو مني » وقال جبرئيل « وانا منكما » .

وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر ، فكلما انهزم رجل من قريش رفعت اليه ميلاً ومكحلة وقالت إنما انت امرأة فاكتحل بهذا ، وكان حمزة بن عبدالمطلب يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له واحد وكانت هند بنت عتبة قد اعطت وحشياً عهداً لان قتلت محمداً او علياً او حمزة لأعطيتك رضاك وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً ، فقال وحشي اما محمد فلا اقدر عليه واما علي فرأيته رجلا حذراً كثير الالتفات فلم اطمع فيه قال فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هداً فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط ، فاخذت حربتي فهززتها

ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من مثانته مغمسة بالدم فسقط فاتيته فشققت بطنه واخذت كبده واتيت بها الى هند فقلت لها هذه كبد حمزة ، فاخذتها في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة(١) فلفظتها ورمت بها فبعث الله ملكاً فحملها وردها الى موضعها ، فقال ابو عبدالله عليه السلام يابى الله ان يدخل شيئاً من بدن حمزة النار ، فجاءت اليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وجعلتها خرصين (٢) وشدتها في عنقها ، وقطعت يديه ورجليه وتراجعت الناس فصارت قريش على الجبل ، فقال ابو سفيان وهو على الجبل « اعلا هبل » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام قل له « الله اعلا واجل » فقال يا علي انه قد انعم علينا فقال علي عليه السلام بل الله انعم علينا ثم قال ابو سفيان يا علي اسألك باللات والعزى هل قتل محمد ؟ فقال له امير المؤمنين عليه السلام لعنك الله ولعن الله اللات والعزى معك ، والله ما قتل محمد صلى الله عليه وآله وهو يسمع كلامك ، فقال انت اصدق ، لعن الله ابن قميته زعم انه قتل محمداً

وكان عمرو بن قيس قد تأخر اسلامه فلما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله في الحرب اخذ سيفه وترسه واقبل كالليث العادي يقول اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ثم خالط القوم فاستشهد فمر به رجل من الانصار فرآه صريعاً بين القتلى فقال يا عمرو أنت على دينك الأول ؟ فقال معاذ الله ، والله اني اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ثم مات ، فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ان عمرو بن قيس قد اسلم فهو شهيد ؟ فقال اي والله انه

---

(١) الداغصة عظم مدور في الركبة . وفي ط مثل الفضة وهو بعيد

(٢) الخرصان تثنية الخرص كقفل حلقة الذهب او الفضة او الخرص كـكفل وهو الجراب . ع ـ ز

شهيد ، ما رجل لم يصل لله ركعة دخل الجنة غيره .

وكان حنظلة بن ابي عامر رجل من الخزرج ، قد تزوج في تلك الليلة التي كان في صبيحتها حرب احد ، بنت عبدالله بن ابي سلول ودخل بها في تلك الليلة ، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقيم عندها فانزل الله : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم » فاذن له رسول الله (ص) ، فهذه الآية في سورة النور واخبار احد في سورة آل عمران فهذا دليل على ان التأليف على خلاف ما أنزله الله ، فدخل حنظلة باهله وواقع عليها فاصبح وخرج وهو جنب فحضر القتال فبعث امرأته الى اربعة نفر من الانصار لما اراد حنظلة ان يخرج من عندها واشهدت عليه انه قد واقعها فقيل لها لم فعلت ذلك ؟ قالت رأيت في هذه الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فوقع فيها حنظلة ثم انظمت ، فعلمت انها الشهادة فكرهت ان لا اشهد عليه ، فحملت منه .

فلما حضر القتال نظر حنظلة الى ابي سفيان على فرس يجول بين العسكرين فحمل عليه فضرب عرقوب(١) فرسه فاكتسعت الفرس وسقط ابو سفيان الى الارض وصاح يا معشر قريش انا ابو سفيان وهذا حنظلة يريد قتلي وعدا ابو سفيان ومر حنظلة في طلبه فعرض له رجل من المشركين فطعنه فمشى الى المشرك في طعنه فضربه فقتله ، وسقط حنظلة الى الارض بين حمزة وعمرو بن الجموح وعبدالله بن حزام وجماعة من الانصار ، فقال رسول الله (ص) رأيت الملائكة يغسلون حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحائف من ذهب ، فكان يسمى غسيل الملائكة

وروي ان مغيرة بن العاص كان رجلاً أعسر فحمل في طريقه الى احد ثلاثة

(١) العرقوب بالضم عرق غليظ فوق عقب الانسان ومن الدابة في رجلها كالركبة في يدها . ق ، ج - ز

احجار ، فقال بهذه اقتل محمداً ، فلما حضر القتال نظر الى رسول الله (ص) وبيده السيف فرماه بحجر ، فاصاب به رسول الله (ص) فسقط السيف من يده فقال قتلته واللات والعزى فقال امير المؤمنين عليه السلام كذب لعنه الله ، فرماه بحجر آخر فاصاب جبهته فقال رسول الله (ص) اللهم حيره فلما انكشف الناس تحير فلحقه عمار بن ياسر فقتله ، وسلط الله على ابن قميته الشجر فكان يمر بالشجرة فيقع وسطها فتأخذ من لحمه فلم يزل كذلك حتى صار مثل الصرر (١) ومات لعنه الله ورجع المنهزمون من اصحاب رسول (ص) فانزل الله على رسوله (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) يعني ولما يرى لأنه عز وجل قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد فاقام العلم مقام الرؤية لانه يعاقب الناس بفعلهم لا بعلمه.

قوله : (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الآية » فان المؤمنين لما اخبرهم الله بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر ومنازلهم من الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا القتال نستشهد فيه فاراهم الله اياه في يوم احد فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم ، فذلك قوله « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه » واما قوله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) فان رسول الله (ص) لما خرج يوم احد وعهد العاهد به على تلك الحال فجعل الرجل يقول لمن لقيه ان رسول الله (ص) قد قتل ، النجاء (٢) فلما رجعوا الى المدينة انزل الله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل - الى قوله - انقلبتم على اعقابكم) يقول الى الكفر وقوله (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير)

(١) الصرر كصرد : السنبل (٢) النجاء كعلاء الخلاص . ج ـ ز

يقول كاي من نبي قبل محمد قاتل معه ربيون كثير والربيون الجموع الكثيرة والربوة الواحدة عشرة آلاف يقول الله تبارك وتعالى (فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله) من قبل نبيهم (وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا) يعنون خطاياهم (وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) قال علي بن ابراهيم في قوله (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين) يعني عبدالله بن ابي حيث خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رجع يجبن أصحابه قال للمؤمنين يوم احد يوم الهزيمة ارجعوا الى دينكم عن علي عليه السلام (بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) يعني قريش (بما اشركوا بالله) قوله (ولقد صدقكم الله وعده) يعني أن ينصركم الله عليهم (اذ تحسونهم باذنه) إذ تقتلونهم باذن الله (حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أريكم ما تحبون، منكم من يريد الدنيا) يعني اصحاب عبدالله بن جبير الذين تركوا مركزهم ومروا للغنيمة، قوله (ومنكم من يريد الآخرة) يعني عبدالله بن جبير واصحابه الذين بقوا حتى قتلوا (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) أي يختبركم (ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) ثم ذكر المنهزمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال (اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم) الى قوله (خبير بما تعملون) وفي رواية ابى الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (فاثابكم غماً بغم) فاما الغم الاول فالهزيمة والقتل، واما الغم الآخر فاشراف خالد بن الوليد عليهم يقول (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم) من الغنيمة (ولا ما اصابكم) يعني قتل اخوانهم (فالله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم) قال يعني الهزيمة، ورجع الى تفسير علي بن ابراهيم.

قال وتراجع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المجروحون وغيرهم، فاقبلوا

يعتذرون الى رسول الله ﷺ فاحب الله ان يعرف رسوله من الصادق منهم ومن الكاذب ، فانزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتى كانوا يسقطون الى الارض وكان المنافقون الذين يكذبون لا يستقرون قد طارت عقولهم وهم يتكلمون بكلام لا يفهم عنهم فانزل الله (أمناساً يغشى طائفة منكم) يعني المؤمنين و (طائفة قد أهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء) قال الله لمحمد ﷺ (قل ان الأمر كله لله ، يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا) يقولون لو كنا في بيوتنا ما اصابنا القتل ، قال الله (لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) فاخبر الله رسوله ما في قلوب القوم ومن كان منهم مؤمناً ومن كان منهم منافقاً كاذباً بالنعاس فانزل الله عليه « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » يعني المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الذي ميز بينهم ، وقوله (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان) اي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة (ببعض ما كسبوا) قال بذنوبهم (ولقد عفا الله عنهم) ثم قال : (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعني عبدالله بن ابي واصحابه الذين قعدوا عن الحرب (وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير) ثم قال لنبيه (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) اي انهزموا ولم يقيموا معك ثم قال تأديباً لرسوله (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل

المؤمنون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) وصدق الله لم يكن الله ليجعل نبياً غالاً (١) (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) ومن غل شيئاً رآه يوم القيامة في النار ثم يكلف ان يدخل اليه فيخرجه من النار (ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) واما قوله (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) فهذه الآية لآل محمد صلى الله عليه وآله واما قوله (أولما أصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير ، وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله) فهم ثلاث مائة منافق رجعوا مع عبد الله بن ابى سلول فقال لهم جابر ابن عبدالله انشدكم الله في نبيكم ودينكم ودياركم فقالوا والله لا يكون قتال اليوم ولو نعلم انه يكون قتال اتبعناكم يقول الله (هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون) وفي رواية علي بن ابراهيم قوله ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وقوله « ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة » قال ابو عبد الله عليه السلام ما كانوا اذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما نزل « لقد نصركم الله ببدر وانتم ضعفاء »

فلما سكن القتال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من له علم بسعد بن الربيع فقال رجل انا اطلبه فاشار رسول الله صلى الله عليه وآله الى موضع فقال اطلبه هناك فاني قد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حوله اثنا عشر رمحاً ، قال فاتيت ذلك الموضع فاذا هو صريع بين القتلى ، فقلت يا سعد ، فلم يجبني ، فلم يجبني ثم قلت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) غل غلولا خان . ج - ز

قد سأل عنك ، فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ثم قال ان رسول الله ﷺ لحي ؟ قلت اي والله انه لحي وقد اخبرني انه رأى حولك اثنى عشر رمحاً فقال الحمدلله صدق رسول الله ﷺ لقد طعنت اثنى عشر طعنة كلها قد جأفتني (١) ابلغ قومي الانصار السلام وقل لهم والله مالكم عندالله عذر إن تشوك رسول الله شوكة وفيكم عين تطرف ، ثم تنفس ، فخرج منه مثل دم الجزور وقد كان اختنق في جوفه وقضى نحبه رحمه الله ثم جئت الى رسول الله ﷺ فاخبرته فقال رحم الله سعداً نصرنا حياً واوصى بنا ميتاً

ثم قال رسول الله (ص) من له علم بعمي حمزة ، فقال الحرث بن سمية انا اعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره ان يرجع الى رسول الله فيخبره فقال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين عليه السلام ياعلي اطلب عمك فجاء علي عليه السلام فوقف على حمزة فكره ان يرجع اليه ، فجاء رسول الله (ص) حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال والله ما وقفت موقفاً قط اغيظ علي من هذا المكان لان امكنني الله من قريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » فقال رسول الله (ص) بل اصبر ، فهذه الآية في سورة النحل وكان يجب ان تكون في هذه السورة التي فيها اخبار احد فالقى رسول الله (ص) على حمزة بردة كانت عليه وكانت اذا مدها على رأسه بدت رجلاه واذا مدها على رجليه بدا رأسه ، فمدها على رأسه والقى على رجليه الحشيش وقال لو لا اني احذر نساء بني عبد المطلب لتركته للعادية والسباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير ، وامر رسول الله (ص) بالقتلى فجمعوا فصلى عليهم ودفنهم في مضاجعهم

(٢) جأفه اي صرعه . ج ـ ز

وكبر على حمزة سبعين تكبيرة ، قال وصاح ابليس لعنه الله بالمدينة « قتل محمد » فلم يبق احد من نساء المهاجرين والانصار الا خرجن ، وخرجت فاطمة بنت رسول الله (ص) تعدو على قدميها حتى وافت رسول الله (ص) وقعدت بين يديه فكان اذا بكى رسول الله (ص) بكت لبكائه وإذا انتحب انتحبت ، ونادى ابو سفيان موعدنا وموعدكم في عام قابل فتقبل ، فقال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين عليه السلام قل نعم ، وارتحل رسول الله (ص) ودخل المدينة واستقبلته النساء يولولن ويبكين فاستقبلته زينب بنت جحش ، فقال لها رسول الله (ص) احتسبي فقالت من يا رسول الله ؟ قال اخاك قالت إنا لله وإنا اليه راجعون هنيئاً له الشهادة ، ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله ؟ قال حمزة بن عبدالمطلب قالت إنا لله وإنا اليه راجعون هنيئاً له الشهادة ، ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله ؟ قال زوجك مصعب بن عمير ، قالت واحزناه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان للزوج عند المرأة لحداً ما لأحد مثله ، فقيل لها لم قلت ذلك في زوجك ؟ قالت ذكرت يتم ولده .

قال وتؤامرت قريش على ان يرجعوا على المدينة فقال رسول الله (ص) من رجل يأتينا بخبر القوم ؟ فلم يجبه احد ، فقال امير المؤمنين عليه السلام انا اتيك بخبرهم ، قال اذهب فان كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الأبل فهم يريدون المدينة والله لان ارادوا المدينة لايأذن الله فيهم ، وان كانوا ركبوا الابل وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة ، فمضى امير المؤمنين (ع) على ما به من الالم والجراحات حتى كان قريباً من القوم فرآهم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل فرجع امير المؤمنين الى رسول الله (ص) فاخبره فقال رسول الله (ص) ارادوا مكة .

فلما دخل رسول الله المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة ، فامر رسول الله (ص) مناديا

ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فلىقم ، فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله على نبيه «ولاتهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون » وهذه الآية في سورة النساء وجب ان تكون في هذه السورة قال عز وجل (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء) فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح فلما بلغ رسول الله (ص) بحمراء الاسد وقريش قد نزلت الروحا قال عكرمة بن ابي جهل وا لحارث بن هشام وعمرو بن عاص وخالد بن الوليد نرجع فنغير على المدينة فقد قتلنا سراتهم وكبشهم يعني حمزة ، فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر فقال تركت محمداً واصحابه بحمراء الاسد يطلبونكم جدالطلب فقال ابو سفيان هذا النكد والبغي قد ظفرنا بالقوم وبغينا والله ما افلح قوم قط بغوا ، فوافاهم نعيم بن مسعود الاشجعي فقال ابو سفيان اين تريد ؟ قال المدينة لامتار لاهلي طعاماً ، قال هل لك ان تمر بحمراء الاسد وتلقى اصحاب محمد وتعلمهم ان حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الاحابيش (١) حتى يرجعوا عنا ولك عندي عشرة قلايص (٢) املؤها تمرا وزبيبا ؟ قال نعم ، فوافا من غد ذلك اليوم حمراء الاسد ، فقال لاصحاب محمد (ص) اين تريدون ؟ قالوا قريش ، قال ارجعوا فان قريشاً قد اجنحت اليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم وما اظن الا واوائل القوم قد طلعوا عليكم الساعة ، فقالوا (حسبنا الله ونعم الوكيل) ونزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال ارجع يا محمد فان الله قد ارهب قريشاً ، ومروا

---

(١) الاحابيش جمع احبوشة كاحدوثة وهي الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة . (٢) جمع قلوص كعجوس وهي الابل ج ـ ز

لا يلوون على شيء ورجع رسول الله (ص) الى المدينـــة وانزل الله (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس) يعني نعيم بن مسعود فهذا اللفظ عام ومعناه خاص (ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) فلما دخلوا المدينة قال اصحاب رسول الله (ص) ما هذا الذي اصابنا ؟ قد كنت تعدنا النصر ، فانزل الله (او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم) وذلك لان يوم بدر قتل من قريش سبعون وأسر منهم سبعون وكان الحكم في الاسارى القتل ، فقامت الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال ان الله قد اباح لهم الفداء ان يأخذوا من هؤلاء ويطلقوهم ، على ان يستشهد منهم في عام قابل بقدر من يأخذوا منه الفداء من هؤلاء ، فاخبرهم رسول الله (ص) بهذا الشرط ، فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء نتقوى به ويقتل منا في عام قابل بعدد ما نأخذ منهم الفداء وندخل الجنة ، فاخذوا منهم الفداء وأطلقوهم ، فلما كان في هذا اليوم وهو يوم احد قتل من اصحاب رسول الله سبعون ، فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر فانزل الله « او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم » بما اشترطتم يوم بدر وأما قوله (وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) فان هذه نزلت في حرب بدر ، وهي مع الآيات التي في الانفال في اخبار بدر ، وقد كتبت في هذه السورة مع اخبار احد ، وكان سبب نزولها انه كان في الغنيمة التي اصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففقدت فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لنا لا نرى القطيفة ما اظن إلا أن

رسول الله أخذها ، فأنزل الله في ذلك ، وما كان لنبي أن يغل الخ فجاء رجل الى رسول الله فقال ان فلاناً غل قطيفة فاخبأها هنا لك ، فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر ذلك الموضع فاخرج القطيفة .

واما قوله : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال هم والله شيعتنا اذا دخلوا الجنة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من اخوانهم من المؤمنين في الدنيا (ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون) وهو رد على من يبطل الثواب والعقاب بعد الموت واما قوله (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم) قال من بخل ولم ينفق ماله في طاعة الله صار ذلك يوم القيامة طوقاً من نار في عنقه وهو قوله (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) واما قوله (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) قال والله ما رأوا الله تعالى فيعلموا انه فقير ولكنهم رأوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان الله غنياً لاغنى اولياءه واما قوله (الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار) فان قوماً من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار وكان عند بني اسرائيل طست كانوا يقربون القربان فيضعونه في الطست فتجيء نار فتقع فيه فتحرقه ، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار كما كان لبني اسرائيل فقال الله قل لهم يا محمد (قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات) هي الآيات (والزبر) وهي كتب الانبياء بالنبوة (والكتاب المنير) الحلال والحرام .

قال علي بن ابراهيم واما قوله (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز) اي نحي من النار (وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور) حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة يدعى محمد صلى الله عليه وآله فيكسى حلة وردية ثم يقام على يمين العرش ثم يدعى بابراهيم عليه السلام فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ، ثم يدعى بعلي امير المؤمنين عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام على يمين النبي صلى الله عليه وآله ثم يدعى باسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام على يسار ابراهيم ، ثم يدعى بالحسن عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام على يمين امير المؤمنين عليه السلام ثم يدعى بالحسين (ع) فيكسى حلة وردية فيقام على يمين الحسن (ع) ثم يدعى بالأئمة فيكسون حللا وردية ويقام كل واحد على يمين صاحبه ، ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والافق الاعلى نعم الأب ابوك يا محمد وهو ابراهيم ونعم الاخ اخوك وهو علي بن ابي طالب عليه السلام ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ونعم الجنين جنينك وهو محسن ونعم الأئمة الراشدون من ذريتك وهم فلان وفلان ، ونعم الشيعة شيعتك ألا ان محمداً ووصيه وسبطيه والأئمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم الى الجنة وذلك قوله «فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز» وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (وإذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وذلك ان الله اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب في محمد لتبيننه للناس اذا خرج ولا يكتمونه (فنبذوه وراء ظهورهم) يقول نبذوا عهد الله وراء ظهورهم (واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون)

قال علي بن ابراهيم في قوله (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون

أن يحمدوا بما لم يفعلوا) نزلت في المنافقين الذين يحبون ان يحمدوا على غير فعل ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) قوله (ولا تحسبنهم بمفازة من العذاب) يقول ببعيد من العذاب (ولهم عذاب اليم) .

قال علي بن ابراهيم في قوله (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) يعني الصحيح يصلي قائماً والمريض يصلي جالساً وعلى جنوبهم يعني مضطجعاً يؤمي إيماءاً الى قوله (ما للظالمين من انصار) فهو محكم (ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان) يعني رسول الله ينادي الى الايمان الى قوله (انك لا تخلف الميعاد) ثم ذكر امير المؤمنين عليه السلام واصحابه المؤمنين فقال (فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم) يعني امير المؤمنين وسلمان وابا ذر حين اخرج (واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب) ثم قال لنبيه (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد) واما قوله (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله) فهم قوم من اليهود والنصارى دخلوا في الاسلام ، منهم النجاشي واصحابه ، واما قوله (اصبروا وصابروا ورابطوا) فانه حدثني ابي عن ابي بصير عن (ابن ابي عمير ط) ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال اصبروا على المصائب وصابروا على الفرائض ورابطوا على الأئمة عليهم السلام ، وحدثني ابي عن الحسن (الحسين ط) بن خالد عن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة ينادي مناد اين الصابرون ؟ فيقوم فئام (١) من الناس ثم ينادي اين المتصبرون ، فيقوم فئام من الناس ، قلت جعلت فداك وما الصابرون ؟ قال على اداء الفرايض والمتصبرون على اجتناب المحارم

(١) الفئام جماعة من الناس ، لا واحد له . ج ـ ز

سورة النساء مدنية
وهي مأة وست وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم (عليه السلام) (وخلق منها زوجها) يعني حواء برأها الله من اسفل اضلاعه (وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) قال يساءلون يوم القيامة عن التقوى هل اتقيتم ، وعن الارحام هل وصلتموها ، وقوله (ان الله كان عليكم رقيباً) اي كفيلا ، وفي رواية ابي الجارود الرقيب الحفيظ ، قال علي بن ابراهيم في قوله (وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم) يعني لا تأكلوا مال اليتيم ظلماً فتسرفوا وتتبدلوا الخبيث بالطيب والطيب ما قال الله « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم يعني مال اليتيم (انه كان حوباً كبيراً) أي اثماً عظيما

واما قوله (وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) قال نزلت مع قوله تعالى « ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فنصف الآية في اول السورة ونصفها على رأس المائة وعشرين آية ، وذلك انهم كانوا لا يستحلون ان يتزوجوا يتيمة قد ربوها فسألوا الرسول صلى الله عليه وآله عن ذلك فانزل الله تعالى يستفتونك في النساء الى قوله مثنى وثلاث ورباع قوله (فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا اي لا تتزوجوا ما لا تقدرون أن تعولوا (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) اي هبة (فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) يعني

ما يهبه لها من مهرها ان ردته عليه فهو هنيء مريء ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم) فالسفهاء النساء والولد ، إذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد لا ينبغي يسلط واحداً منهما على ماله الذي جعله الله له (قياماً) يقول معاشاً قال (وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفاً)[المعروف العدة (١)] قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله شارب الخمر لا تصدقوه إذا حدث ولا تزوجوه إذا خطب ولا تعودوه إذا مرض ولا تحضروه إذا مات ولا تأتمنوه على أمانة فمن ائتمنه على امانة فاهلكها فليس على الله ان يخلف عليه ولا ان يأجره عليها ، لأن الله يقول ولا تؤتوا السفهاء اموالكم واي سفيه اسفه من شارب الخمر .

واما قوله (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً ان يكبروا) قال من كان في يده مال اليتامى فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح ، فاذا احتلم وجب عليه الحدود واقامة الفرائض ، ولا يكون مضيعاً ولا شارب خمر ولا زانياً ، فاذا أنس منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه وان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ فانه يمتحن بريح إبطه او نبت عانته ، فاذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان رشيداً ، ولا يجوز ان يحبس عليه ماله ويعلل انه لم يكبر وقوله « ولا تأكلوها اسرافاً وبداراً ان يكبروا » فان من كان في يده مال يتيم وهو غني فلا يحل له ان يأكل من مال اليتيم ومن كان فقيراً قد حبس نفسه على ماله فله ان يأكل بالمعروف ، ومعنى قوله (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا) فهي منسوخة بقوله « يوصيكم الله في اولادكم » وقوله (واذا حضر القسمة اولوا

(١) العدة ما اعددته من مال وسلاح . ج . ز

القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا) منسوخ بقوله « يوصيكم الله في اولادكم » واما قوله (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) فان الله عز وجل يقول لا تظلموا اليتامي فيصيب اولادكم مثل ما فعلتم باليتامى وإن الله تبارك وتعالى ليقول إذا ظلم الرجل اليتيم وكان مستحلا لم يحفظ ولده ووكلهم الى ابيهم ، وان كان صالحاً حفظ ولده في صلاح ابيهم ، والدليل على ذلك قوله تبارك وتعالى « واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحاً الى قوله رحمة من ربك » لأن الله لا يظلم اليتامى لفساد ابيهم ولكن يكل الولد الى ابيه فان كان صالحاً حفظ ولده بصلاحه ، واما قوله (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً الآية) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما اسري بي الى السماء رأيت قوماً تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً .

وقوله (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) قال إذا مات الرجل وترك بنين وبنات فللذكر مثل حظ الانثيين وقوله (فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) يعني إذا مات الرجل وترك ابوين وابنتين فللابوين السدسان وللابنتين الثلثان ، فان كانت البنت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس ، وبقي سهم يقسم على خمسة اسهم فما أصاب ثلاثة اسهم فللبنت وما اصاب اثنين فللابوين ، وقوله (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث) يعني إذا ترك ابوين فللام الثلث وللاب الثلثان (من بعد وصية يوصي بها اودين) اي لا تكون الوصية على المضارة يعني بولده ثم قال للرجال (ولكم نصف ماترك

ازواجكم) فاذا ماتت المرأة فلزوجها النصف اذا لم يكن لها ولد فان كان لها ولد فلزوجها الربع وللمرأة اذا مات زوجها ولم يكن له ولد فلها الربع وان كان له ولد فلها الثمن

وقوله (وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس) فهذه كلالة الام وهي الاخوة والاخوات من الام فان كانوا اكثر من ذلك فهم يأخذون الثلث ، فيقتسمون فيما بينهم بالسوية الذكر والانثى فيه سواء ، فان كان للميت اخوة واخوات من قبل الأب والام او من قبل الاب وحده فلامه السدس وللاب خمسة اسداس ، فان الاخوة والاخوات من قبل الأب هم في عيال الاب ويلزمه مؤنتهم فهم يحجبون الام عن الثلث ولا يرثون وقوله (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا) فانه في الجاهلية كان إذا زنى الرجل المرأة كانت تحبس في بيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك بقوله « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » وقوله (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيماً) فانه محكم قوله (ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن) فانه حدثني ابي عن ابن فضال عن علي ابن عقبة عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزل في القرآن ان زعلون (١) تاب حيث لم تنفعه التوبة ولم تقبل منه وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) قال لا يحل للرجل اذا نكح امرأة ولم يردها وكرهها ان لا يطلقها إذا لم يجبر (يجرط) عليها ، ويعضلها اي يحبسها ويقول لها حتى تؤدي ما اخذت مني فنهى الله عن ذلك (إلا ان يأتين

(١) اسم مشرك . ج - ز

بفاحشة مبينة) وهو ما وصفناه في الخلع فان قالت له ما تقول المختلعة يجوز له ان يأخذ منها ما اعطاها ومافضل.

وفي رواية ابي الجارود (١) عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهاً) فانه كان في الجاهلية في اول ما اسلموا من قبائل العرب اذا مات حميم (٢) الرجل وله امرأة القى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان اصدقها فكان يرث نكاحها كما يرث ماله ، فلما مات ابو قيس بن الأسلت (ابو قيس بن الاسلت ط) القى محصن بن ابي قيس ثوبه على امرأة ابيه وهي كبيثة (كبيشة ط) بنت معمر بن معبد فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله مات ابو قيس بن الاسلت فورث ابنه محصن نكاحي فلا يدخل علي ولا ينفق علي ولا يخلي سبيلي فالحق باهلي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعي الى بيتك فان يحدث الله في شأنك شيئاً اعلمتك به ، فنزل (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا) فلحقت باهلها ، وكانت نساء في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيثة غير انه ورثهن عن الأبناء فانزل الله « يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهاً » وقوله (وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) يعني الرجل يكره اهله فاما ان يمسكها فيعطفه الله عليها واما ان يخلي سبيلها فيتزوجها غيره

---

(١) لا يخفى ان الروايات التي صدرت بذكر ابي الجارود ، ليست من عبارة تفسير القمي ، بل انها مضافات ابي الفضل العباس تلميذ المصنف التي اضافها الى اصل التفسير بمناسبة المقام.

(٢) القريب والصديق . ج ـ ز

فيرزقها الله الود والولد ففي ذلك قد جعل الله خيراً كثيراً قال (وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً) وذلك اذا كان الرجل هو الكاره للمرأة ، فنهى الله ان يسيء اليها حتى تفتدي منه يقول الله (وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض) والافضاء المباشرة يقول الله (واخذن منكم ميثاقاً غليظاً) والميثاق الغليظ الذي اشترطه الله للنساء على الرجال امساك بمعروف او تسريح باحسان

قال علي بن ابراهيم في قوله « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف » فان العرب كانوا ينكحون نساء آبائهم فكان إذا كان للرجل اولاد كثيرة وله اهل ولم تكن امهم ادعى كل واحد فيها فحرم الله مناكحتهم وله اهل ثم قال (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم الآية) فان هذه المحرمات هي محرمة وما فوقها الى اقصاها وكذلك البنت والاخت ، واما التي هي محرمة بنفسها وبنتها حلال فالعمة والخالة هي محرمة بنفسها وبنتها حلال وامهات النساء امها محرمة وبنتها حلال اذا ماتت ابنتها الاولى التي هي امرأته او طلقها واما قوله (وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم) فالخوارج زعمت ان الرجل اذا كانت لأهله بنت ولم يربها ولم تكن في حجره حلت له لقول الله « واللاتي في حجوركم » قال الصادق عليه السلام لا تحل له (وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم) يعني امرأة الولد ، وقوله (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت ايمانكم) يعني امة الرجل إذا كان قد زوجها من عبده ثم اراد نكاحها فرق بينهما واستبرأ رحمها بحيضة او حيضتين فاذا استبرأ رحمها حل له ان ينكحها وقوله (كتاب الله عليكم) يعني حجة الله عليكم فيما يقول (واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين) يعني يتزوج بمحصنة غير زانية

الجزء (٥)

مسافحة قوله (فمن استمتعتم به منهن) قال الصادق عليه السلام « فمن استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن فريضة » قال الصادق عليه السلام فهذه الآية دليل على المتعة وقوله (ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات) قال ومن لم يستطع ان ينكح الحرة فالاماء باذن اصحابهن (والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات) قال غير خديعة ولا فسق ولا فجور وقوله (ولا متخذات اخدان) اي لا يتخذها صديقة وقوله (فاذا احصن فان اتين بفاحشة مبينة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) يعني به العبيد والاماء اذا زنيا ضربا نصف الحد ، ثم عاد فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثماني مرات ففي الثامنة يقتلون قال الصادق عليه السلام وانما صار يقتل في الثامنة لأن الله رحمه ان يجمع عليه ربق الرق وحد الحر

وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) يعني الربا (إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم) يعني الشرى والبيع الحلال (ولا تقتلوا انفسكم) قال كان الرجل إذا خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يأمره رسول الله صلى الله عليه وآله فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امر رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) قال هي سبعة الكفر وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، واكل مال اليتيم واكل الربا ، والفرار من الزحف ، والتعرب بعد الهجرة ، وكلما وعد الله في القرآن عليه النار فهو من الكبائر ، ثم قال (نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) وقوله (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) قال لايجوز للرجل ان يتمنى امرأة رجل مسلم او ماله ولكن يسأل الله من فضله (ان الله كان بكل شيء عليما) .

قوله (ولكل جعلناه موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم) وكان المواريث في الجاهلية على الاخوة لا على الرحم وكانوا يورثون الحليف والموالى الذين اعتقوهم ثم نزل بعد ذلك « واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) نسخت هذه ، وقوله (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم) يعنى فرض الله على الرجال ان ينفقوا على النساء ثم مدح الله النساء وقال (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) يعني تحفظ نفسها إذا غاب زوجها عنها ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « قانتات » يقول مطيعات وقوله (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) وذلك ان نشزت المرأة عن فراش زوجها قال زوجها اتقي الله وارجعي الى فراشك ، فهذه الموعظة ، فان اطاعته فسبيل ذلك وإلا سبها وهو الهجر فان رجعت الى فراشها فذلك وإلا ضربها ضرباً غير مبرح فان اطاعته وضاجعته يقول الله « فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » يقول لا تكلفوهن الحب فانما جعل الموعظة والسب والضرب لهن في المضجع (ان الله كان علياً كبيراً)

وقوله (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها) فما حكم به الحكمان فهو جائز يقول الله (ان يريدا اصلاحاً يوفق الله بينهما) يعني الحكمين فاذا كانا عدلين دخل حكم المرأة على المرأة فيقول اخبريني ما في نفسك ، فاني لا احب ان اقطع شيئا دونك ، فان كانت هي الناشزة قالت اعطوه من مالي ما شاء وفرق بيني وبينه ، وان لم تكن ناشزة قالت انشدك الله ان لا تفرق بيني وبينه ، ولكن استزدلي في النفقة فانه مسيء ويخلو حكم الرجل يجيء الى الرجل فيقول حدثني بما في نفسك فاني لا احب ان اقطع شيئا دونك ، فان كان هو الناشز قال خذلي منها ما استطعت وفرق بيني وبينها فلا حاجة لي فيها ،

وان لم يكن ناشزاً قال انشدك الله ان لا تفرق بيني وبينها فانها احب الناس الي فارضها من مالي بما شئت ، ثم يلتقي الحكمان وقد علم كل واحد منهما ما افضى به اليه صاحبه فاخذ كل واحد منهما على صاحبه عهد الله وميثاقه لتصدقني ولاصدقنك ، وذلك حين يريد الله ان يوفق بينهما فاذا فعلا وحدث كل واحد منهما صاحبه بما افضى اليه عرفا من الناشز فان كانت المرأة هي الناشزة قالا انت عدوة الله الناشزة العاصية لزوجك ليس لك عليه نفقة ولا كرامة لك وهو احق ان يبغضك ابداً حتى ترجعي الى امر الله ، وان كان الرجل هو الناشز قالا له انت عدو الله وانت العاصي لامر الله المبغض لامر الله (لامرأتك ط) فعليك نفقتها ولا تدخل لها بيتا ولا ترى لها زجها ابداً حتى ترجع الى امر الله وكتابه

قال واتى علي بن ابي طالب عليه السلام رجل وامرأته على هذه الحال فبعث حكما من اهله وحكما من اهلها وقال للحكمين هل تدريان ما تحكمان ؟ ان شئتما فرقتما وان شئتما جمعتما فقال الزوج لا ارضى بحكم فرقة ولا اطلقها ، فاوجب عليه نفقتها ومنعه ان يدخل عليها ، وان مات على ذلك الحال الزوج ورثته ، وان ماتت لم يرثها إذا رضيت منه بحكم الحكمين وكره الزوج ، فان رضي الزوج وكرهت المرأة انزلت بهذه المنزلة ، ان كرهت لم يكن لها عليه نفقة وان مات لم ترثه وان ماتت ورثها حتى ترجع الى حكم الحكمين

قال علي بن ابراهيم في قوله (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب) يعني صاحبك في السفر (وابن السبيل) يعني ابناء الطريق الذين يستعينون بك في طريقهم (وما ملكت ايمانكم) يعني الأهل والخادم (ان الله لا يحب من كان مختالا فخوراً ، الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا) فسمى الله البخيل كافراً ثم

ذكر المنافقين فقال (والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً) ثم قال (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما) قال انفقوا في طاعة الله وقوله (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) معطوفة على قوله «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً» وقوله (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد) يعني الأئمة صلوات الله عليهم اجمعين (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيداً) يعني على الأئمة، فرسول الله ﷺ شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس وقوله (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثاً) قال يتمنى الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام أن تكون الأرض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه وأن لم يكتموا ما قاله رسول الله ﷺ فيه وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) قال من النوم (ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا) فانه سئل الصادق عليه السلام عن الحائض والجنب يدخلان المسجد ام لا ؟ فقال الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا مجتازين فان الله تعالى يقول «ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا» ويضعان فيه الشيء ولا يأخذان منه فقلت ما بالهما يضعان فيه ولا يأخذان منه؟ فقال لانهما يقدران على وضع الشيء فيه من غير دخول ولا يقدران على أخذ ما فيه حتى يدخلا فاوجب الغسل والوضوء من الجنابة بالماء ثم رخص لمن لم يجد الماء التيمم بالتراب فقال وان كنتم جنباً فاطهروا (وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفواً غفوراً) وقوله (ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة) يعني ضلوا في امير المؤمنين (ويريدون ان تضلوا السبيل) يعني اخرجوا الناس من ولاية امير المؤمنين، وهو

الصراط المستقيم ، قوله (والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا ، وكفى بالله نصيراً ، من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع) قال نزلت في اليهود ، وقوله (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فانه حدثني ابي عن ابن ابى عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت له دخلت الكبائر في الاستثناء ؟ قال نعم ، وقوله (ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء) قال هم الذين سموا انفسهم بالصديق والفاروق وذى النورين (ط) ، وقوله (ولا يظلمون فتيلا) قال القشرة التي على النواة ، ثم كنى عنهم فقال (انظر كيف يفترون على الله الكذب) وهم الذين غاصبوا آل محمد حقهم قوله (ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا) قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركوا العرب ، فقالوا ديننا افضل ام دين محمد ؟ قالوا بل دينكم افضل ، وقد روي فيه ايضا انها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقهم وحسدوا منزلتهم ، فقال الله تعالى (اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ، ام لهم نصيب من الملك فاذاً لا يؤتون الناس نقيراً) يعني النقطة في ظهر النواة ، ثم قال (ام يحسدون الناس) يعني بالناس ههنا امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام (على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) وهي الخلافة بعد النبوة ، وهم الائمة عليهم السلام ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن يونس عن ابي جعفر الاحول عن حنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت قوله « فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب » قال النبوة ، قلت : والحكمة ؟ قال الفهم والقضاء قلت وآتيناهم ملكا عظيما ؟ قال الطاعة المفروضة .

قال علي بن ابراهيم في قوله (فمنهم من آمن به) يعني امير المؤمنين عليه السلام

وهم سلمان وابو ذر والمقداد وعمار رضي الله عنهم (ومنهم من صد عنه) وهم غاصبوا آل محمد ﷺ حقهم ، ومن تبعهم قال فيهم نزلت (وكفى بجهنم سعيرا) ثم ذكر عز وجل ما قد اعده لهؤلاء الذين قد تقدم ذكرهم وغصبهم فقال (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، وقوله (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزاً حكيما) فقيل لابي عبدالله عليه السلام كيف تبدل جلود غيرها ؟ قال أرأيت لو اخذت لبنة فكسرتها وصيرتها ترابا ثم ضربتها في القالب اهي التى كانت ، إنما هي ذلك ، وحدث تفسيراً آخر والاصل واحد .

ثم ذكر المؤمنين المقرين بولاية آل محمد عليهم السلام بقوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا) ثم خاطب الأئمة عليهم السلام ، فقال (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) قال فرض الله على الامام ان يؤدي الامانة الى الذي امره الله من بعده ثم فرض على الامام ان يحكم بين الناس بالعدل فقال (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) ثم فرض على الناس طاعتهم فقال (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) يعني امير المؤمنين عليه السلام حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزلت « فان تنازعتم في شيء فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم » .

وقوله (ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به) فانها نزلت في الزبير بن العوام فانه نازع رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير ترضى بابن شيبة اليهودي فقال اليهودي ترضى بمحمد ؟ فانزل الله « ألم تر الى الذين يزعمون

انهم آمنوا ... الخ » وقوله (وإذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) وهم اعداء آل محمد كلهم جرت فيهم هذه الآية واما قوله (فكيف إذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا إلا احساناً وتوفيقا) فهذا مما تأويله بعد تنزيله في القيامة إذا بعثهم الله حلفوا لرسول الله إنما اردنا بما فعلنا من ازالة الخلافة عن موضعها إلا احسانا وتوفيقا ، والدليل على ان ذلك في القيامة ما حدثني به ابي عن ابن ابي عمير عن منصور عن ابي عبدالله عليه السلام وعن ابي جعفر عليه السلام قالا المصيبة هي الخسف والله بالمنافقين عند الحوض ، قول الله (فكيف إذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا إلا احسانا وتوفيقا) ثم قال الله (اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) يعني من العداوة لعلي في الدنيا (فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا) اي ابلغهم في الحجة عليهم وآخر امرهم الى يوم القيامة وقوله (وما ارسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله) اي بأمر الله وقوله (ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله) فانه حدثني ابي عن ابن ابى عمير عن ابن اذينة عن زرارة عن ابى جعفر (ع) قال « ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاؤك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » هكذا نزلت .

ثم قال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) يا علي (فيما شجر بينهم) يعني فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه من خلافك بينهم وغصبك ثم (لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت) عليهم يا محمد على لسانك من ولايته (ويسلموا تسليما) لعلي (ع) ثم قال (ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم) الى قوله (ولهديناهم صراطاً مستقيما) فانه محكم واما قوله (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً) قال النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله ، والصديقين علي (ع) والشهداء الحسن

والحسين عليهما السلام ، والصالحين الائمة ، وحسن أولئك رفيقاً القائم من آل محمد عليهم السلام ، وقوله (يا ايها الذين آمنوا حذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعاً وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي إذلم اكن معهم شهيداً) قال الصادق (ع) والله لو قال هذه الكلمة أهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الايمان (١) ولكن الله قد سماهم مؤمنين باقرارهم (وقوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة) أي يشترون وقوله (ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) بمكة معذبين فقاتلوا حتى يتخلصوا وهم يقولون (ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً الذين آمنوا) يعني المؤمنين من أصحاب النبي (يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) وهم مشركوا قريش يقاتلون على الأصنام وقوله (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكوة) فانها (٢) نزلت بمكة قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة وكتب عليهم القتال نسخ هذا ، فجزع اصحابه من هذا فانزل الله « ألم تر الى الذين قيل لهم بمكة كفوا ايديكم » لأنهم سألوا رسول الله ﷺ بمكة ان يأذن لهم في محاربتهم فانزل الله « كفوا

(١) لان قائل هذه الكلمة قد اظهر عدم وفائه لرسول الله ﷺ والمؤمنين حيث اظهر فرحه على عدم اصابته المصيبة معه ﷺ مع انه من شأن المؤمن ان يشارك النبي ﷺ في المصائب حيث امكن ، ومع عدم الامكان يتمنى المشاركة ويظهر حزنه على حزنه . ج ـ ز

(٢) يعني ان آية « كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة » فقط نزلت بمكة ، والباقي نزل في المدينة . ج ـ ز

ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة » فلما كتب عليهم القتال بالمدينة (قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب) فقال الله قل لهم يا محمد (متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا) الفتيل القشر الذي في النواة ثم قال (ايما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) يعني الظلمات الثلاث التي ذكرها وهي المشيمة والرحم والبطن وقوله (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله) يعني الحسنات والسيئات ثم قال في آخر الآية (ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) وقد اشتبه هذا على عدة من العلماء ، فقالوا يقول الله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله الحسنة والسيئة ، ثم قال في آخر الآية « وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئه فمن نفسك ، فكيف هذا وما معنى القولين ؟ فالجواب في ذلك ان معنى القولين جميعاً عن الصادقين عليهم السلام انهم قالوا الحسنات في كتاب الله على وجهين والسيئات على وجهين (فمن الحسنات) التي ذكرها الله ، الصحة والسلامة والامن والسعة والرزق وقد سماها الله حسنات « وان تصبهم سيئة » يعني بالسيئة ههنا المرض والخوف والجوع والشدة «يطيروا بموسى ومن معه» أي يتشاءموا به (والوجه الثاني من الحسنات) يعني به افعال العباد وهو قوله « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » ومثله كثير وكذلك السيئات على وجهين فمن السيئات الخوف والجوع والشدة وهو ما ذكرناه في قوله « وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه » وعقوبات الذنوب فقد سماها الله السيئات (والوجه الثاني من السيئات) يعني بها افعال العباد التي يعاقبون عليها فهو قوله « ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار » وقوله «ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » يعني ما عملت

من ذنوب فعوقبت عليها في الدنيا والآخرة فمن نفسك بافعالك لان السارق يقطع والزاني يجلد ويرجم والقاتل يقتل فقد سمى الله تعالى العلل والخوف والشـــدة وعقوبات الذنوب كلها سيئات فقال ما اصابك من سيئة فمن نفسك باعمالك وقوله (قل كل من عند الله) يعني الصحة والعافية والسعة والسيئات التي هي عقوبات الذنوب من عند الله وقوله عز وجل يحكي قول المنافقين فقال (ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب مايبيتون) اى يبدلون (فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) وقوله (واذا جاءهم امر من الامن والخوف اذاعوا به) اي اخبروا به (ولوردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم) يعني اميرالمؤمنين عليه السلام (لعلمـه الذين يستنبطونه منهم) اي الذين يعلمون منهم وقوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) قال الفضل رسول الله صلى الله عليه وآله والرحمة اميرالمؤمنين عليه السلام (لا تبعتم الشيطان الا قليلا) وقوله (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها) قال يكون كفيل ذلك الظـلم الذي يظلم صاحب الشفاعة وقوله (وكان الله على كل شيء مقيتاً) اي مقتدراً وقوله (واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا) او ردوها قال السلام وغيره من البر

وقوله (الله لا اله إلا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لاريب فيه ـ الى قوله فلن تجد له سبيلا) فانه محـــكم ، وقوله (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولـيـاء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولاتتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً) فانها نزلت في اشجع وبني ضمرة (وهما قبيلتان) وكان من خبرهما انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى غزاة الحديبية مر (ببدر) قريباً من بلادهم وقد كان رسول الله (ص) هادن

بني ضمرة ووادعهم (١) قبل ذلك فقال اصحاب رسول الله (ص) يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريباً منا ونخاف ان يخالفونا الى المدينة او يعينوا علينا قريشاً فلو بدأنا بهم ؟ فقال رسول الله (ص) كلا إنهم أبر العرب بالوالدين ، واوصلهم للرحم وأوفاهم بالعهد ، وكان اشجع بلادهم قريباً من بلاد بني ضمرة وهم بطن من كنانة وكانت اشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف في المراعات والامان فاجدبت بلاد اشجع واخصبت بلاد بني ضمرة فصارت اشجع الى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله (ص) مسيرهم الى بني ضمرة تهيأ المصير الى اشجع فيغزوهم للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة فانزل الله ودوا لو تكفرون كما كفروا .. الخ ثم استثنى بأشجع فقال (إلا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءكم حصرت صدورهم ان يقاتلونكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم ولم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) وكانت اشجع محالها البيضاء والجبل والمستباح ، وقد كانوا قربوا من رسول الله (ص) فهابوا لقربهم من رسول الله (ص) ان يبعث اليهم من يغزوهم وكان رسول الله (ص) قد خافهم ان يصيبوا من اطرافه شيئاً فهم بالمسير اليهم فبينما هو على ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسها مسعود بن رجيلة وهم سبعمائة ، فنزلوا شعب سلع وذلك في شهر ربيع الاول (الآخر) سنة ست فدعا رسول الله (ص) اسيد ابن حصين ، فقال له اذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع ، فخرج اسيد ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم ، فقال ما اقدمكم ؟ فقام اليه مسعود بن رجيلة وهو رئيس اشجع فسلم على اسيد وعلى اصحابه وقالوا جئنا لنوادع محمداً فرجع اسيد الى رسول الله (ص) فاخبره ، فقال رسول الله (ص)

---

(١) اي صالحهم

خاف القوم ان اغزوهم فأرادوا الصلح بيني وبينهم ، ثم بعث اليهم بعشرة اجمال عر فقدمها امامه ، ثم قال نعم الشيء الهدية امام الحاجة ، ثم اتاهم ، فقال يامعشر اشجع ما اقدمكم ؟ قالوا قربت دارنا منك وليس في قومنا اقل عدداً منا فضقنا بحربك لقرب دارنا منك ، وضقنا بحرب قومك لقلتنا فيهم ، فجئنا لنوادعك فقبل النبي (ص) ذلك منهم ووادعهم ، فاقاموا يومهم ثم رجعوا الى بلادهم وفيهم نزلت هذه الآية (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق - الى قوله - فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) وقوله (ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها) نزلت في عيينة بن حصين الفزاري اجدبت بلادهم ، فجاء الى رسول الله (ص) ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ، ولا يتعرض له وكان منافقاً ملعوناً وهو الذي سماه رسول الله (ص) الاحمق المطاع في قومه ، ثم قال (فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً) .

وقوله (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الاخطأ) أي لاعمداً ولا خطأ والا في موضع لا وليست باستثناء (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا) يعني يعفوا ثم قال (فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) وليست له دية يعني اذا قتل رجل من المؤمنين وهو نازل في دار الحرب فلا دية للمقتول وعلى القاتل تحرير رقبة مؤمنة لقول رسول الله صلى الله عليه وآله لمن نزل دار الحرب فقد برئت الذمة ثم قال (وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة) يعني ان كان المؤمن نازلا في دار الحرب ، وبين اهل الشرك وبين الرسول اوالامام عهد ومدة ثم قتل ذلك المؤمن وهو بينهم فعلى القاتل دية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً) وقوله

(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) قال من قتل مؤمناً على دينه (٢) لم تقبل توبته ، ومن قتل نبياً او وصي نبي فلا توبة له لأنه لايكون له مثله فيقاد به ، وقد يكون الرجل بين المشركين واليهود والنصارى يقتل رجلا من المسلمين على انه مسلم فاذا دخل في الاسلام محاه الله عنه لقول رسول الله ﷺ الاسلام يجب ما كان قبله اي يمحو ، لان اعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله فاذا قبلت توبته في الشرك قبلت فيما سواه واما قول الصادق عليه السلام ليست له توبة فانه عنى من قتل نبياً أو وصياً فليست له توبة فانه لايقاداحد بالانبياء إلا الانبياء وبالاوصياء إلاالاوصياء والانبياء والاوصياء لاتقتل بعضهم بعضا وغير النبي والوصي لا يكون مثل النبي والوصي فيقاد به وقاتلهما لا يوفق للتوبة .

وقوله (يا ايها الذين آمنو اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولاتقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحيوة الدنيا) فانها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في خيل الى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام ، وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله ﷺ جمع اهله وماله وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله ﷺ ، فمر باسامة بن زيد فطعنه فقتله ، فلما رجع الى رسول الله ﷺ اخبر بذلك فقال له رسول الله ﷺ قتلت رجلا شهد أن لا اله الا الله واني رسول الله فقال يا رسول الله انما قال تعوذاً من القتل فقال رسول الله ﷺ فلا شققت الغطاء عن قلبه ولا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه

---

(١) اي لاجل دينه . (٢) من القود بالتحريك وهو القصاص ج.

علمت فحلف بعد ذلك انه لا يقتل احداً شهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، فتخلف عن امير المؤمنين عليه السلام في حروبه وأنزل الله في ذلك « ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمناً الخ » ثم ذكر فضل المجاهدين على القاعدين فقال (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر) يعني الزمن كما ليس على الاعمى حرج (والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم الى آخر الآية) وقوله (ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي أنفسهم) قال نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتل معه فقالت الملائكة لهم عند الموت (فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض) اي لم نعلم مع من الحق فقال الله (الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) اي دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه (فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا) ثم استثنى فقال (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) حدثنى ابي عن يحيى[٨] بن يحيى عن ابن ابي عمير عن يونس عن حماد بن الطبيان عن ابي جعفر عليه السلام قال سألت عن المستضعف فقال هو الذي لا يستطيع حيلة الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيلا الى الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يستطيع ان يكفر فهم الصبيان ، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان من رفع عنه القلم ، وقوله (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيراً وسعة) اي يجد خيراً اذا جاهد مع الامام وقوله (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله) قال اذا خرج الى الامام ثم مات قبل ان يبلغه وقوله (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا) فانه حدثني ابي عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ستة لا يقصرون الصلوة ، الجباة الذين يدورون في جبايتهم ، والتاجر الذي يدور في تجارته من سوق الى سوق والامير الذي يدور في امارته

[٨] (عن ابي عمران عن يونس عن حماد عن ابن طيار عن ابي جعفر ع ط)

والراعي الذي يطلب مواقع القطر ومنبت الشجر والرجل يخرج في طلب الصيد يريد لهواً للدنيا والمحارب الذي يقطع الطريق .

واما قوله (واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك الآية) فانها نزلت لما خرج رسول الله (ص) الى الحديبية يريد مكة فلما وقع الخبر الى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله ﷺ على الجبال ، فلما كان في بعض الطريق وحضرت صلوة الظهر فاذن بلال فصلى رسول الله (ص) بالناس ، فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة لاصبناهم ، فانهم لايقطعون صلاتهم ولكن يجيء لهم الآن صلوة اخرى هي احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا فيها حملنا عليهم ، فنزل جبرئيل (ع) بصلوة الخوف بهذه الآية واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الخ ففرق رسول الله (ص) اصحابه فرقتين ، فوقف بعضهم تجاه العدو وقد اخذوا سلاحهم وفرقة صلوا مع رسول الله (ص) قياما ، ومروا فوقفوا مواقف اصحابهم وجاء اولئك الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله (ص) الركعة الثانية ، ولهم الاولى وقعدو تشهد رسول الله (ص) وقاموا اصحابه وصلوا هم الركعة الثانية وسلم عليهم وقوله (واذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) قال الصحيح يصلي قائماً والعليل يصلي جالسا فمن لم يقدر فمضطجعا يؤمي ايماءاً وقوله (ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) اي موجوبة وقوله (ولا تهنوا في ابتغاء القوم) فانه معطوف على قوله في سورة آل عمران « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله » وقوله (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) فانه كان سبب نزولها ان قوماً من الأنصار من بني ابيزق اخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير وبشر ومبشر ، فنقبوا على عم قتادة بن النعمان وكان قتادة بدرياً واخرجوا طعاماً كان اعده لعياله وسيفاً

ودرعاً فشكى قتادة ذلك الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ان قوماً نقبوا على عمي واخذوا طعاماً كان اعده لعياله ودرعاً وسيفاً وهم اهل بيت سوء ، وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو ابيرق لقتادة هذا عمل لبيد بن سهل ، فبلغ ذلك لبيداً فاخذ سيفه وخرج عليهم فقال يا بني ابيرق اترمونني بالسرقة وانتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله (ص) وتنسبون الى قريش لتبينن ذلك اولأملان سيفي منكم ، فداروه فقالوا له ارجع يرحمك الله فانك بريء من ذلك ، فمشوا بنو ابيرق الى رجل من رهطهم يقال له اسيد بن عروة وكان منطيقاً بليغاً فمشى الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت منا اهل شرف ونسب وحسب فرماهم بالسرقة ، واتهمهم بما ليس فيهم ، فاغتم رسول الله (ص) لذلك وجاء اليه قتادة فاقبل عليه رسول الله (ص) فقال له عمدت الى اهل بيت شرف وحسب نسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتاباً شديداً فاغتم قتادة من ذلك ورجع الى عمه وقال يا ليتني مت ولم اكلم رسول الله ﷺ فقد كلمني بما كرهته ، فقال عمه الله المستعان فانزل الله في ذلك على نبيه ﷺ (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً واستغفر الله ان الله كان غفوراً رحيماً ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خواناً آثيماً يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول) يعني الفعل فوقع القول مقام الفعل .

ثم قال (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوءاً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما ، ومن يكسب إثماً فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ، ومن يكسب خطيئة او اثماً ثم يرم به بريئاً) يعني لبيد بن سهل (فقد احتمل

بهتاناً واثماً مبيناً) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ان اناساً من رهط بشير الادنين قالوا انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا نكلمه في صاحبنا ونعذره وان صاحبنا بريء فلما انزل الله « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم ـ الى قوله ـ وكيلا » فاقبلت رهط بشير فقال يا بشير استغفر الله وتب اليه من الذنب فقال والذي احلف به ما سرقها إلا لبيد فنزلت « ومن يكسب خطيئة او اثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً واثماً مبيناً » ثم أن بشيراً كفر ولحق بمكة وانزل الله في النفر الذين اعذروا بشيراً واتوا النبي ليعذروه قوله (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون إلا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) ونزلت في بشير وهو بمكة (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غـــير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (لا خير في كثير من نجويهم) وقال لا خير في كثير من كلام الناس ومحاوراتهم إلا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجراً عظيما) حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان الله فرض التحمل (التمحل) في القرآن ، قلت وما التحمل ؟ جعلت فداك ، قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتحمل له وهو قوله « لا خير في كثير من نجويهم » حدثني ابي عن بعض رجاله رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت ايديكم ، وقوله (من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى) اي يخالفه (نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) وقوله (ان يدعون من دونه إلا اناثاً) قال: قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله (وإن

يدعون .. إلا شيطاناً مريدا) قال كانوا يعبدون الجن وقوله (لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً) يعني ابليس حيث قال (ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) اي امر الله وقوله (ليس بأمانيكم ولا أماني اهل الكتاب) يعني ليس ما تتمنون انتم ولا اهل الكتاب أن لا تعذبوا بافعالكم وقوله (ولا يظلمون نقيرا) وهي النقطة التي في النواة وقوله (واتبع ملة ابراهيم حنيفاً) قال هي الحنفية العشرة التي جاء بها ابراهيم التي لم تنسخ الى يوم القيامة[1] وقوله (واتخذ الله ابراهيم خليلا) فانه حدثني ابي عن هارون بن مسلم عن مسعود بن صدقة (مسعدة ط) عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال ان ابراهيم عليه السلام هو اول من حول له الرمل دقيقا ، وذلك انه قصد صديقا له بمصر في قرض طعام ، فلم يجده في منزله فكره ان يرجع بالحمار خاليا فملأ جرابه رملا ، فلما دخل منزله خلا بين الحمار وبين سارة ، استحياءاً منها ودخل البيت ونام ، ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون ، فخبزت وقدمت اليه طعاما طيبا ، فقال ابراهيم من اين لك هذا ؟ قالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري ، فقال ابراهيم اما انه خليلي وليس بمصري ، فلذلك اعطي الخلة فشكر الله وحمده واكل

وقوله (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتى لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع) واما قوله (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) قال ان خافت المرأة من زوجها ان يطلقها و يعرض عنها فتقول له قد تركت لك كلما عليك ولا اسألك نفقة فلا تطلقني ولا تعرض عني فاني اكره شماتة الاعداء ، فلا جناح عليه ان يقبل ذلك ولا يجري عليها شيئا ، وفي رواية ابى الجارود

(١) ويأتي ذكرها في ص ١٩٣ من هذا الكتاب . ج . ز

عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ويستفتونك في النساء » فان نبي الله صلى الله عليه وآله سئل عن النساء ما لهن من الميراث فانزل الله الربع والثمن ، وقوله (وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء) فان الرجل كان يكون في حجره يتيمة فتكون ذميمة او ساقطة يعني حمقاء فيرغب الرجل عن ان يزوجها ولا يعطيها مالها فينكحها غيره من اخذ مالها ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها فنهى الله عن ذلك وقوله (والمستضعفين من الولدان) فان اهل الجاهلية كانوا لا يورثون الصبي الصغير ولا الجارية من ميراث آبائهم شيئاً وكانوا لا يعطون الميراث إلا لمن يقاتل وكانوا يرون ذلك في دينهم حسنا ، فلما انزل الله فرائض المواريث وجدوا من ذلك وجداً (١) شديداً ، فقالوا انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنذكره ذلك لعله يدعه او يغيره فاتوه ، فقالوا يا رسول الله للجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ويعطى الصبي الصغير الميراث وليس احد منهما يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك امرت ، واما قوله (وان تقوموا لليتامى بالقسط) فانهم كانوا يفسدون مال اليتيم فامرهم الله ان يصلحوا مالهم واما قوله (وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً او اعراضا) نزلت في ابنة محمد بن مسلمة كانت امرأة رافع بن جريح ، وكانت امرأة قد دخلت في السن فتزوج عليها امرأة شابة كانت اعجب اليه من ابنة محمد بن مسلمة ، فقالت له بنت محمد بن مسلمة ألا اراك معرضا عني مؤثراً علي ؟ فقال رافع هي امرأة شابة وهي اعجب الي فان شئت اقررت على ان لها يومين او ثلاثة مني ولك يوم واحد ، فابت ابنة محمد بن مسلمة ان ترضاها فطلقها تطليقة واحدة ثم طلقها اخرى ، فقالت لا والله لا ارضى ان تسوي بيني وبينها يقول الله (واحضرت الأنفس الشح)

---

(١) الفرح والحزن والمراد معنى الاخير ، فهو من لغات الاضداد . ج ـ ز .

وابنة محمد لم تطب نفسها بنصيبها وشحت عليه ، فعرض عليها رافع اما ان ترضى واما ان يطلقها الثالثة ، فشحت على زوجها ورضيت فصالحته على ما ذكر فقال الله (فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) فلما رضيت واستقرت لم يستطع ان يعدل بينهما فنزلت (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) ان تأتي واحدة وتذر الاخرى لا ايم (١) ولا ذات بعل وهذه السنة فيما كان كذلك إذا اقرت المرأة ورضيت على ما صالحها عليه زوجها فلا جناح على الزوج ولا على المرأة ان هي ابت طلقها او يساوي بينهما لا يسعه إلا ذلك .

قال علي بن ابراهيم في قوله (واحضرت الأنفس الشح) قال احضرت الشح فمنها ما اختارته ومنها ما لم تختره وقوله (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء) انه روي انه سأل رجل من الزنادقة ابا جعفر الاحول فقال اخبرني عن قوله « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » وقال في آخر السورة « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل » فبين القولين فرق ، فقال ابو جعفر الاحول فلم يكن في ذلك عندي جواب فقدمت المدينة ، فدخلت على ابي عبدالله (ع) فسألته عن الآيتين ، فقال اما قوله « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » فانما عنى به النفقة وقوله « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء فانما عنى به المودة ، فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امرأتين في المودة ، فرجع ابو جعفر الاحول الى الرجل فاخبره ، فقال هذا حملته الابل من الحجاز .

واما قوله (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على

---

(١) الايم كقيم امرأة لا بعل لها . ج . ز .

أنفسكم او الوالدين والأقربين ان يكن غنياً او فقيراً فالله اولى بهما - الى قوله - فان الله كان بما تعملون خبيراً) فان الله امر الناس ان يكونوا قوامين بالقسط اى بالعدل ولو على انفسهم او على والديهم او على قراباتهم ، قال ابو عبدالله عليه السلام ان على المؤمن سبع حقوق ، فاوجبها ان يقول الرجل حقاً وان كان على نفسه او على والديه فلا يميل لهم عن الحق ثم قال (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا او ان تلوا او تعرضوا) يعني عن الحق (فان الله كان بما تعملون خبيرا) وقوله (يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) يعني ايها الذين اقروا صدقوا وقوله (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا) قال نزلت في الذين آمنوا برسول الله اقرارا لا تصديقاً ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر الى اهل بيته ابدا فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم لامير المؤمنين عليه السلام آمنوا اقرارا لا تصديقاً ، فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا وازدادوا كفرا (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) يعني طريقاً إلا طريق جهنم ، وقوله (الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً) يعني القوة ، قال نزلت في بني امية حيث خالفوا نبيهم على ان لا يردوا الامر في بني هاشم وقوله (وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذاً مثلهم) قال آيات الله هم الأئمة عليهم السلام ، وقوله (الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين) فانها نزلت في عبدالله ابن ابي واصحابه الذين قعدوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد ، فكان اذا ظفر رسول الله صلى الله عليه وآله بالكفار قالوا له ألم نكن معك وإذا ظفر الكفار قالوا ألم نستحوذ ان نعينكم

ولم نعن عليكم (١) قال الله (فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) واما قوله (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) قال الخديعة من الله العذاب قوله (اذا قاموا) مع رسول الله ﷺ (الى الصلاة قاموا كسالا يراؤن الناس) أنهم مؤمنون (ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) أي لم يكونوا من المؤمنين ولا من اليهود ثم قال (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار) نزلت في عبدالله بن ابي وجرت في كل منافق ومشرك وقوله (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) اي لا يحب ان يجهر الرجل بالظلم والسوء ويظلم إلا من ظلم فقد اطلق له أن يعارضه بالظلم ، وفي حديث آخر في تفسير هذا قال ان جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك ، وقوله (ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) قال هم الذين اقروا برسول الله ﷺ وانكروا امير المؤمنين ؑ (ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقاً) .

الجزء (٦

وقوله (فبما نقضهم ميثاقهم) يعني فبنقضهم ميثاقهم (وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق) قال هؤلاء لم يقتلوا الانبياء وإنما قتلهم اجدادهم واجداد اجدادهم فرضوا هؤلاء بذلك فالزمهم الله القتل بفعل اجدادهم ، فكذلك من رضي بفعل فقد لزمه وان لم يفعله ، والدليل على ذلك ايضاً قوله في سورة البقرة « فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين » فهؤلاء لم يقتلوهم ولكنهم رضوا بقتل آبائهم فالزمهم فعلهم ، وقوله (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيما) اي قولهم انها فجرت وقوله (قولهم انا قتلنا عيسى بن مريم رسول الله) لما رفعه الله اليه وقوله

---

(١) اعان عليه اي ضره وفي الدعاء « رب اعني ولا تعن علي» ج . ز .

(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وقوله (وان من اهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً) فانه روى ان رسول الله ص

إذا رجع آمن به الناس كلهم

قال حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن ابي حمزة عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج بان آية في كتاب الله قد اعيتني ، فقلت ايها الامير أية آية هي ؟ فقال قوله « وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » والله اني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد ، فقلت اصلح الله الامير ليس على ما تأولت ، قال كيف هو ؟ قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي ، قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به ، فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، فقال جئت بها والله من عين صافية ، وقوله (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً) فانه حدثني ابي عن ابن محبوب عن عبد الله بن ابي يعقوب (يعفور ظ) قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من زرع حنطة في ارض فلم يزك في ارضه وزرعه وخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الارض او بظلم مزارعه واكرته لان الله يقول فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً هكذا انزلها الله فاقرؤها هكذا وما كان الله ليحل شيئاً في كتابه ثم يحرمه من بعد ما احله ولا ان يحرم شيئاً ثم يحله من بعد ما حرمه ، قلت وكذلك ايضاً قوله ومن الابل والبقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ، قال نعم ، قلت فقوله إلا ما حرم اسرائيل على نفسه ، قال ان اسرائيل كان إذا أكل من لحم الأبل يهيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل وذلك من قبل ان تنزل التورية ، فلما انزلت التورية

لم يحرمه ولم يأكله وقوله (لـكن الراسخون في العلم الى قوله وكان الله عزيزاً حكيما) فانه محكم .

وقوله (لـكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال إنما انزلت « لـكن الله يشهد بما انزل اليك في علي انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً » وقرأ ابو عبدالله عليه السلام ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها ابداً وكان ذلك على الله يسيراً وقوله (فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة) فهم الذين قالوا بالله وبعيسى و مريم فقال الله (انتهوا خيراً لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات ومافي الارض وكفى بالله وكيلا) وقوله (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله) اي لا يأنف ان يكون عبداً لله (ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً) وقوله (يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نوراً مبيناً) فالنور امامة امير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل) وهم الذين تمسكوا بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، وقوله (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا اخوة رجالا ونساءاً فللذكر مثل حظ الانثيين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن بكير عن ابي جعفر عليه السلام قال إذا مات الرجل وله اخت تأخذ نصف ما ترك من الميراث ، لها نصف الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت ، والنصف الباقي يرد عليها بالرحم إذا لم يكن للميت وارث اقرب منها ، فان كان موضع الاخت اخ اخذ الميراث كله بالآية لقول الله (وهو يرثها ان لم يكن لها

ولد) وان كانتا اختين اخذتا الثلثين بالآية والثلث الباقى بالرحم وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين وذلك كله إذا لم يكن للميت ولد أو ابوان أو زوجة

سورة المائدة مدنية

وهى مأة وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الأنعام) فانه حدثني ابى عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام قوله « اوفوا بالعقود » قال بالعهود ، واخبرنا الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد البصري عن ابن ابى عمير عن ابى جعفر الثانى عليه السلام في قوله : (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله عقد عليهم لعلي بالخلافة في عشرة مواطن ، ثم انزل الله « يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لامير المؤمنين عليه السلام » وقال علي بن ابراهيم في قوله (احلت لكم بهيمة الانعام) قال الجنين في بطن امه إذا اوبر واشعر فذكاته ذكاة امه فذلك الذى عناه الله ، وقوله (احلت لكم بهيمة الانعام) دليل على ان غير الانعام محرم ، وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام) فالشعائر الاحرام ، والطواف والصلاة في مقام ابراهيم ، والسعي بين الصفا والمروة ومناسك الحج كلها من شعائر الله ومن الشعائر إذا ساق الرجل بدنة في الحج ثم اشعرها أي قطع سنامها او جللها او قلدها ليعلم الناس انها هدي فلا يتعرض لها احد ، وانما سميت الشعائر لتشعر الناس بها فيعرفونها ، وقوله « ولا الشهر الحرام » وهو ذو الحجة وهو من الاشهر الحرم ، وقوله « ولا الهدي » وهو الذي يسوقه إذا احرم

« ولا القلائد » قال يقلدها النعل الذي قد صلى فيه وقوله « ولا آمين البيت الحرام » قال الذين يحجون البيت الحرام وقوله (واذا حللتم فاصطادوا) فاحل لهم الصيد بعد تحريمه اذا أحلوا ، وقوله (ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) اي لا يحملنكم عداوة قريش ان صدوك عن المسجد الحرام في غزوة حديبية أن تعتدوا عليهم وتظلموهم ثم نسخت هذه الآية بقوله « فاقتلوا المشركين حيث وجدعوهم »

واما قوله (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق) فالميتة والدم ولحم الخنزير معروف ، وما اهل لغير الله به يعني به ما ذبح للاصنام ، والمنخنقة فان المجوس كانوا لايأكلون الذبائح ويأكلون الميتة ، وكانوا يخنقون البقر والغنم فاذا ماتت اكلوها والموقوذة : كانوا يشدون عينيها وارجلها ويضربونها حتى تموت ، فاذا ماتت اكلوها ، والمتردية كانوا يشدون عينها ويلقونها من السطح ، فاذا ماتت اكلوها ، والنطيحة : كانوا يتناطحون بالكباش فاذا مات احدها اكلوه وما اكل السبع إلا ما ذكيتم فانهم كانوا يأكلون ما يأكله الذئب والاسد والدب فحرم الله ذلك ، وما ذبح على النصب كانوا يذبحون لبيوت النيران ، وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها ، وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق قال كانوا يعمدون الى الجزور فيجزونه عشرة اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها الى رجل ، والسهام عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها ، فالتي لها إنصباء ، الفذ ، والتوام ، والمسبل ، والنافس ، والحلس (الحليس خ ط) ، والرقيب ، والمعلى ، فالفذ له سهم والتوام له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلي

له سبعة اسهم ، والتي لا انصباء لها السفح والمنيح والوغد ، وثمن الجزور على من لم يخرج له الانصباء شيئاً ، وهو القمار فحرمه الله عز وجل

وقوله (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) قال ذلك لما نزلت ولاية امير المؤمنين عليه السلام واما قوله (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فانه حدثني ابي عن صفوان بن يحيى عن العلا عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال آخر فريضة انزلها الله الولاية ثم لم ينزل بعدها فريضة ثم انزل «اليوم اكملت لكم دينكم» بكراع الغنم (١) فاقامها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة فلم ينزل بعدها فريضة واما قوله (فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم) فهو رخصة للمضطر ان يأكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، والمخمصة الجوع وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله غير متجانف لاثم ، قال يقول غير متعمد لاثم ، وقال علي بن ابراهيم في قوله غير متجانف لاثم اي غير مائل في الاثم فلا يأكل الميتة اذا اضطر اليها إذا كان في سفر غير حق وكذلك ان كان في قطع الطريق او ظلم أوجور قوله (يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله) وهو صيد الكلاب المعلمة خاصة احله الله إذا ادركته و ، قتلته لقوله «فكلوا مما امسكن عليكم» واخبرنى ابى عن فضالة بن ايوب عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابى عبدالله (ع) قال سألته عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب ، قال لا تأكلوا إلا ما ذكيتم إلا الكلاب ، قلت فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم ، ثم قال (ع) كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها

(١) كراع الغميم خ . ل .

إلا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها قال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكروا اسم الله عليه ، فهو ذكاته وقوله (أحل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم) قال عنى بطعامهم الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فانهم لا يذكرون اسم الله على ذبائحهم ، ثم قال والله ما استحلوا ذبائحكم فكيف تستحلون ذبائحهم

وقوله (والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) فقد احل الله نكاح اهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقرة (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) وإنما يحل نكاح اهل الكتاب الذين يؤدون الجزية على ما يجب فاما اذا كانوا في دار الشرك ولم يؤدوا الجزية لم يحل مناكحتهم وقوله (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) قال من آمن ثم اطاع اهل الشرك فقد حبط عمله وكفر بالايمان (وهو في الآخرة من الخاسرين) وقوله (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق) يعني من المرفق وهو محكم وقوله (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به) قال لما اخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا واطعنا ، ثم نقضوا ميثاقهم وقوله (اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم) يعني اهل مكة من قبل ان فتحها فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية وقوله (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم) يعني نقض عهد امير المؤمنين عليه السلام (وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه) قال من نحي امير المؤمنين عليه السلام (١) عن موضعه ،

---

(١) كما ان بعض الآيات فيه مخاطبة للنبي ﷺ والمراد منه امته على نحو « اياك اعني واسمعي يا جارة » كذلك هذه الآية ـ بناءاً على التفسير المذكور ـ وان كان ظاهرها متعرضاً لشأن بني اسرائيل اما باطنها متعلق باعداء آل محمد ج.ز.

والدليل على ذلك ان الكلمة امير المؤمنين عليه السلام قوله « وجعلها كلمة باقية في عقبه » يعني به الامامة وقوله (ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح) قال منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وقوله (ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم) قال علي ع ان عيسى بن مريم عبد مخلوق فجعلوه رباً (فنسوا حظاً مما ذكروا به)

وقوله (يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير) قال يبين النبي صلى الله عليه وآله ما اخفيتموه مما في التورية من اخباره ويدع كثيراً لا يبينه (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يعني بالنور امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وقوله (قد جاءكم رسولنا يبين لكم) مخاطبة لأهل الكتاب (على فترة من الرسل) قال عليّ ع انقطاع من الرسل احتج عليهم فقال (ان تقولوا) اي لئلا تقولوا (ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير) وقوله (اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا) يعني في بني اسرائيل لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد ، ثم جمع ذلك لنبيه وقوله (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم) فان ذلك نزل لما قالوا لن نصبر على طعام واحد ، فقال لهم موسى اهبطوا مصراً فان لكم ما سألتم ، فقالوا ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فنصف الآية ههنا ونصفها في سورة البقرة ، فلما قالوا لموسى ان فيها قوماً جبارين ، وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، قال لهم موسى لابد ان تدخلوها ، فقالوا له (فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) فأخذ موسى بيد هارون وقال كما حكى الله (انى لا املك إلا نفسي واخي) يعني هارون (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) فقال الله (فانها محرمة عليهم اربعين سنة) يعني مصر لن يدخلوها اربعين سنة (يتيهون في

الأرض) فلما أراد موسى ان يفارقهم فزعوا وقالوا ان خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا اليه وسألوه ان يقيم معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم ، فاوحى الله اليه قد تبت عليهم على ان يدخلوا مصر وحرمتها عليهم اربعين سنة يتيهون في الأرض عقوبة لقولهم اذهب انت وربك فقاتلا فدخلا كلهم في التيه (الاقادرون ط) البرقادون ، فكانوا يقومون في اول الليل ويأخذون في قراءة التوراة فاذا اصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردتهم الى مكانهم وكان بينهم وبين مصر اربع فراسخ ، فبقوا في ذلك اربعين سنة ، فمات هارون وموسى في التيه ودخلها ابناؤهم وابناء ابنائهم .

وروي ان الذي حفر قبر موسى ملك الموت في صورة آدمي ، ولذلك لا تعرف بنواسرائيل قبر موسى ، وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قبره فقال عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر ، قال وكان بين موسى وداود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى الف ومائة سنة

واما قوله (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قرباناً فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن ابى حمزة الثمالي عن ثوير بن ابى فاختة قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يحدث رجلا من قريش قال لما قرب ابنا آدم القربان ، قرب احدهما أسمن كبش كان في ظأنيته وقرب الآخر ضغثاً من سنبل ، فقبل من صاحب الكبش وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر فغضب قابيل فقال لهابيل والله لاقتلنك ، فقال هابيل (إنما يتقبل الله من المتقين لان بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاؤ الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه) فلم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعلمه ، فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه ، فلما قتله لم يدر

ما يصنع به فجاء غرابان فاقبلا يتضاربان حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيها صاحبه ، قال قابيل (يا ويلتا اعجزت أن اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين) فحفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم ير معه هابيل ، فقال له آدم اين تركت ابني ؟ قال له قابيل ارسلتني عليه راعياً ؟ فقال آدم انطلق معي الى مكان القربان واوجس قلب آدم بالذي فعل قابيل ، فلما بلغ المكان استبان قتله ، فلعن آدم الارض التي قبلت دم هابيل وامر آدم ان يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم ، فانصرف آدم فبكى على هابيل اربعين يوماً وليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكراً يكون خلفاً من هابيل ، فولدت حواء غلاماً زكياً مباركا ، فلما كان اليوم السابع اوحى الله اليه يا آدم ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله ، فسماه آدم هبة الله

قال وحدثني ابي عن عثمان بن عيسى عن (ابي ط) ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال كنت جالساً معه في المسجد الحرام فاذا طاووس في جانب الحرم يحدث اصحابه حتى قال اتدري أي يوم قتل نصف الناس ، فاجابه ابو جعفر عليه السلام فقال او ربع الناس يا طاووس ، فقال او ربع الناس ، فقال أتدري ما صنع بالقاتل ؟ فقلت ان هذه لمسألة ، فلما كان من الغد غدوت على ابي جعفر عليه السلام فوجدته قد لبس ثيابه وهو قاعد على الباب ينتظر الغلام ان يسرج له ، فاستقبلني بالحديث قبل ان اسأله فقال ، ان بالهند او من وراء الهند رجلا معقولا برجله اي واحدة ، لبس المسح[1] موكل به عشرة نفر كلما مات رجل منهم اخرج اهل القرية بدله فالناس يموتون والعشرة لا ينقصون يستقبلونه بوجه الشمس حين تطلع ويديرونه معها حين تغيب ثم يصبون عليه في البرد الماء البارد

---

(١) المسح بالكسر كساء من صوف جمعه مسوح . ج . ز

وفي الحر الماء الحار ، قال فمر به رجل من الناس فقال له من انت يا عبدالله ؟ فرفع رأسه ونظر اليه ثم قال له اما ان تكون احمق الناس واما ان تكون اعقل الناس ، اني لقائم ههنا منذ قامت الدنيا ما سألني احدغيرك من أنت ، ثم قال يزعمون انه ابن آدم (١)

قال الله عز وجل (من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً) فلفظ الآية خاص في بني اسرائيل ومعناه جار في الناس كلهم ، وقوله (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) قال من أنقذها من حرق او غرق او هدم او سبع او كلفة حتى يستغني او اخرجه من فقر الى غنى ، وافضل من ذلك ان اخرجه من ضلال الى هدى ، وقوله فكأنما احيا الناس جميعاً ، قال يكون مكانه كمن احيا الناس جميعاً واما قوله (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض) فانه حدثني ابي عن علي بن حسان عن ابي جعفر عليه السلام قال من حارب الله واخذ المال وقتل كان عليه ان يقتل ويصلب ، ومن حارب وقتل ولم يأخذ المال

---

(١) ان هذا الخبر من غرائب الاخبار حيث لم يشاهد مثل هذا الشخص المعذب اي مكان ، ولو كان لبان ، فيمكن ان الامام عليه السلام لم يكن مقصوده بيان اعتقاده بل ذكره حسب ما كان على السنة الناس في ذاك الزمان كما يدل عليه لفظه « يزعمون انه ابن آدم » وعلى فرض كونه حاكياً عن اعتقاد نفسه يجوز ان تكون العشرة الموكلون على هذا الرجل من الاجنة المخفية عن انظار عامة البشر فلذا لم يطلعوا عليه وعلمه الامام عليه السلام لانه عالم بخبايا الامور . ج . ز .

كان عليه ان يقتل ولا يصلب ، ومن حارب فاخذ المال ولم يقتل كان عليه ان تقطع يده ورجله من خلاف ، ومن حارب ولم يأخذ المال ولم يقتل كان عليه ان ينفى، ثم استثنى عز وجل فقال « إلا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم » يعني يتوب من قبل ان يأخذهم الامام ، وقوله (اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) فقال تقربوا اليه بالامام ، وقوله (ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم - الى قوله - والله على كل شيء قدير) فانه محكم .

واما قوله (يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم) فانه كان سبب نزولها انه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هارون وهم النضير وقريضة وكانت قريضة سبع مائة والنضير الفاً ، وكانت النضير أكثر مالا واحسن حالا من قريضة وكانوا حلفاء لعبدالله بن ابي ، فكان إذا وقع بين قريضة والنضير قتل وكان القاتل من بني النضير قالوا لبني قريضة لا نرضى ان يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا ان يقتتلوا حتى رضيت قريضة وكتبوا بينهم كتاباً على انه اي رجل من اليهود من النضير قتل رجلا من بني قريضة ان يجنبه ويحمم ، والتجنية ان يقعد على جمل ويولي وجهه الى ذنب الجمل ويلطخ بالحماة ويدفع نصف الدية وإنما رجل من بني قريضة قتل رجلا من بني النضير ان يدفع اليه دية كاملة ويقتل به ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة ودخلت الأوس والخزرج في الاسلام ضعف امر اليهود فقتل رجل من بني قريضة رجلا من بني النضير فبعثوا اليهم بنو النضير ابعثوا الينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله فقالت قريضة ليس هذا حكم التوراة وإنما هو شيء غلبتمونا عليه فاما الدية واما القتل وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم فهلموا لنتحاكم اليه ، فمشت بنو

النضير الى عبدالله بن ابي وقالوا سل محمداً ان لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين بني قريضة في القتل ، فقال عبدالله بن ابي ابعثوا معي رجلا يسمع كلامي وكلامه فان حكم لكم بما تريدون وإلا فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلا فجاء الى رسول الله ﷺ فقال له يا رسول الله ان هؤلاء القوم قريضة والنضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض عليهم كتابهم وشرطهم ، فان بني النضير لهم القوة والسلاح والكراع ، ونحن نخاف الغوائل والدوائر ، فاغتم لذلك رسول الله ﷺ فلم يجبه بشيء ، فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات « يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا » يعني اليهود « سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه » يعني عبد الله بن ابي وبني النضير « يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا » يعني عبدالله بن ابي حيث قال لبني النضير إن لم يحكم لكم بما تريدون فلا تقبلوا « ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً اولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب أكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم ، وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين ـ الى قوله ـ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون » وقوله (وكتبنا عليهم فيها) يعني في التوراة (ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) فهي منسوخة بقوله (كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالانثى) وقوله (والجروح قصاص) لم تنسخ ثم قال (فمن تصدق به) اي عفى (فهو كفارة له) وقوله (لكل جعلنا منكم شرعة

ومنهاجاً) قال لكل نبي شريعة وطريق (ولكن ليبلوكم فيما آتاكم) أي يختبركم ثم قال لنبيه (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة) وهو قول عبدالله بن ابي لرسول الله صلى الله عليه وآله لا تنقض حكم بني النضير فانا نخاف الدوائر ، فقال الله تعالى (فعسى الله ان يأتي بالفتح أو امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين) واما قوله (يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله) قال هو مخاطبة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونهم » نزلت في القائم عليه السلام واصحابه (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) واما قوله (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابان بن عثمان عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبدالله بن سلام ، إذ نزلت عليه هذه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى المسجد فاستقبله سائل ، فقال هل اعطاك احـــد شيئاً ؟ قال نعم ، ذاك المصلي فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو علي امير المؤمنين عليه السلام وقوله (واذا جاؤكم قالوا آمنا) قال نزلت في عبدالله بن ابي لما اظهر الاسلام (وقد دخلوا في الكفر) قال وخرجوا به من الايمان وقوله (واكلهم السحت) قال السحت هو بين الحلال والحرام وهو ان يؤاجر الرجل نفسه على حمل المسكر ولحم الخنزير واتخاذ الملاهي فاجارته نفسه حلال ومن جهة ما يحمل ويعلم هو سحت .

وحدثني ابي عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام من السحت ثمن الميتة ، وثمن الكلب ، ومهر البغى ، والرشوة في الحكم ، واجر الكاهن ، وقوله (قالت اليهود يد الله مغلولة غلت

ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) قال قالوا قد فرغ الله من الامر لا يحدث الله غير ما قد قدره في التقدير الاول ، فرد الله عليهم فقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية ، وقوله (كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله) قال كلما اراد جبار من الجبابرة هلاك آل محمد قصمه الله ، وقوله (ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم) يعني اليهود والنصارى (لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم) قال من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم النبات وقوله (منهم امة مقتصدة) قال قوم من اليهود دخلوا في الاسلام فسماهم الله مقتصدة .

وقوله (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) قال نزلت هذه الآية في علي (وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) قال نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع وحج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة ، فكان من قوله بمنى ان حمدالله واثنى عليه ثم قال

« ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني ، فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا ، ثم قال هل تعلمون اي يوم اعظم حرمة ؟ قال الناس هذا اليوم ، قال فاي شهر ؟ قال الناس هذا ، قال واي بلد اعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا ، قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم ، ألا هل بلغت ايها الناس ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وكل مأثرة او بدعة كانت في الجاهلية او دم او مال فهو تحت قدمي هاتين ليس احد أكرم من احد إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وكل رباً كان في الجاهلية فهو موضوع ، واول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب ،

ألا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع ، واول موضوع دم ربيعة ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه راض بما تحتقرون من اعمالكم ، ألا وانه اذا اطيع فقد عبد ، ألا ايها الناس ان المسلم اخو المسلم حقاً لا يحل لامرء مسلم دم امرء مسلم وماله إلا ما اعطاه بطيبة نفس منه ، واني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ، ألا هل بلغت ايها الناس ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ايها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي وافهموه تنعشوا ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا ، فان فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف ، ثم التفت عن يمينه فسكت ساعة ثم قال ـ ان شاء الله او علي بن ابي طالب ، ثم قال ألا واني قد تركت فيكم امرين ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وانه سيرد علي الحوض منكم رجال فيدفعون عني ، فاقول رب اصحابي ، فيقال يا محمد انهم احدثوا بعدك وغيروا سنتك فاقول سحقاً سحقاً (١)

---

(١) وفي لفظ صحيح البخاري : ان اناساً من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي ! فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ، وفي لفظ صحيح مسلم اقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك ، فاقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي ، قال النووي في ذيل هذه =

فلما كان آخر يوم من أيام التشريق انزل الله إذا جاء نصر الله والفتح ، فقال رسول الله ﷺ نعيت الي نفسي ثم نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال نصر الله امرءاً ، سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين ولزم جماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم ، المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ، يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم .

أيها الناس انى تارك فيكم الثقلين ، قالوا يا رسول الله وما الثقلان ؟ قال كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين ، وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع سبابته والوسطى ، فتفضل هذه على هذه ، فاجتمع قوم من اصحابه وقالوا يريد محمد ان يجعل الامامة في اهل بيته فخرج اربعة نفر منهم الى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً ان مات محمد او قتل أن لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابداً فانزل الله على نبيه في ذلك «ام ابرموا امراً فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون (١)» فخرج رسول الله ﷺ من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له غدير خم ، وقد

= الاحاديث (اي احاديث الحوض) قال القاضي عياض احاديث الحوض صحيحة والايمان به فرض والتصديق به من الايمان ، متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة راجع صحيح البخاري ج ٢ / ١٤٥ ـ ١٥٩ وج ٣ / ٧٩ وج ٤ / ٨٧ (باب الحوض) وصحيح مسلم ج ٢ / ٢٤٩ ـ ٢٥٢ . ج . ز .

(١) الزخرف ٧٩ .

علم الناس مناسكهم واوعز اليهم وصيته إذ نزلت عليه هذه الآية « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس هل تعلمون من وليكم ؟ فقالوا نعم الله ورسوله ، ثم قال ألستم تعلمون اني اولى بكم من انفسكم ؟ قالوا بلى ، قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلاثاً كل ذلك يقول مثل قوله الاول ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ، ثم اخـــذ بيد امير المؤمنين (ع) فرفعها حتى بدا للناس بياض ابطيهما ثم قال « ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين » فاستفهمه عمر فقام من بين اصحابه فقال يا رسول الله هذا من الله ومن رسوله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم من الله ورسوله انه امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة واعداءه النار ، فقال اصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال وقال ههنا ما قال وان رجع الى المدينة يأخـذنا بالبيعة له فاجتمعوا اربعة عشر نفراً وتوامروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقعدوا في العقبة ، وهي عقبة هرشى (ارشى ط) بين الجحفة والابواء ، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما جن الليل تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الليلة العسكر فاقبل ينعس على ناقته ، فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد ان فلاناً وفلاناً (وفلانا ط) قد قعدوا لك ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من هذا خلفي فقال حذيفة اليماني انا يا رسول الله حذيفـة بن اليمان ، قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكتم ، ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم فناداهم باسمائهم ، فلما سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقلوا

، واحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله ﷺ وطلبوهم وانتهى رسول الله ﷺ الى رواحلهم فعرفهم ، فلما نزل قال ما بال اقوام تحالفوا في الكعبة ان مات محمد او قتل ألا يردوا هذا الأمر في اهل بيته ابداً ، فجاؤا الى رسول الله ﷺ فحلفوا انهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ولم يريدوه ولم يكتموا شيئاً من رسول الله ﷺ ، فانزل الله « يحلفون بالله ما قالوا » ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله « ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا » من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله « وما نقموا إلا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيراً لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذاباً اليماً في الدنيا والآخرة ومالهم في الارض من ولي ولا نصير (١) » فرجع رسول الله ﷺ الى المدينة وبقي بها محرم والنصف من صفر لا يشتكي شيئاً ثم ابتدأ به الوجع الذي توفى فيه ﷺ .

فحدثني ابي عن مسلم بن خالد عن محمد بن جابر عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله ﷺ لما رجع من حجة الوداع يا بن مسعود قد قرب الاجل ونعيت الي نفسي فمن لذلك بعدي ؟ فاقبلت اعد عليه رجلا رجلا ، فبكى رسول الله ﷺ ثم قال ثكلتك الثواكل فاين أنت عن علي بن ابي طالب لم لا تقدمه على الخلق اجمعين ، يابن مسعود انه إذا كان يوم القيامة رفعت لهذه الامة اعلام ، فاول الاعلام لوائي الاعظم مع علي بن ابى طالب والناس اجمعين تحت لوائه ينادي مناد هذا الفضل يابن ابي طالب ثم نزل كتاب الله يخبر عن اصحاب رسول الله ﷺ فقال (وحسبوا ألا تكون فتنة) اي لا يكون اختبار ولا يمتحنهم الله بامير المؤمنين ؈ (فعموا وصموا) قال حيث كان رسول الله ﷺ بين اظهرهم (ثم عموا وصموا) حين قبض رسول الله ﷺ واقام امير المؤمنين ؈ عليهم

(١) التوبة ٧٤ .

فعموا وصموا فيه حتى الساعة ، ثم احتج عز وجل على النصارى في عيسى فقال (ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام) يعني كانا يحدثان فكنى الله عن الحدث وكل من اكل الطعام يحدث .

ثم قال (يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق) اى لا تقولوا ان عيسى هو الله وابن الله ، وحدثني ابي قال حدثني هارون بن مسلم عن مسعدة ابن صدقة قال سأل رجل ابا عبد الله عليه السلام عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال السلطان ويعملون لهم ويحبونهم ويوالونهم ، قال ليس هم من الشيعة ولكنهم من اولئك ثم قرأ ابو عبد الله عليه السلام هذه الآية (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ـ الى قوله ـ ولكن كثيراً منهم فاسقون) قال الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى وقوله « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » قال كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر ويأتون النساء ايام حيضهن ، ثم احتج الله على المؤمنين الموالين للكفار « وترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ـ الى قوله ـ ولكن كثيراً منهم فاسقون » فنهى الله عز وجل ان يوالى المؤمن الكافر إلا عند التقية واما قوله (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) فانه كان سبب نزولها انه لما اشتدت قريش في اذى رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يخرجوا الى الحبشة ، وامر جعفر بن ابي طالب عليه السلام ان يخرج معهم ، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر ، فلما بلغ قريش خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليردوهم اليهم ، وكان عمرو وعمارة متعاديين ، فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعاديين فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة وبرئت بنو سهم من جناية

عمرو بن العاص ، فخرج عمارة وكان حسن الوجه شاباً مترفاً فأخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر ، فقال عمارة لعمرو بن العاص ، قل لاهلك تقبلني ، فقال عمرو ايجوز هذا سبحان الله فسكت عمارة فلما انتشأ (١) عمرو وكان على صدر السفينة ، دفعه عمارة والقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه فأخرجوه ، فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا اليه هدايا فقبلها منهم ، فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوماً منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا ، فبعث النجاشي الى جعفر فجاؤا به ، فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء ؟ فقال جعفر ايها الملك ومايقولون ؟ قال يسألون ان اردكم اليهم ، قال ايها الملك سلهم أعبيد نحن لهم ؟ فقال عمرو لا بل احرار كرام ، قال فسلهم الهم علينا ديون يطالبوننا بها ؟ قال لا مالنا عليكم ديون ، قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها ؟ قال عمرو لا ، قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من بلادكم ، فقال عمرو بن العاص ايها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وافسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا لتجمع امرنا ، فقال جعفر نعم ايها الملك خالفناهم بانه بعث الله فينا نبياً امر بخلع الأنداد ، وترك الاستقسام بالازلام وأمرنا بالصلوة والزكوة ، وحرم الظلم والجور ، وسفك الدماء بغير حقها والزناء والربا والميتة والدم ، وامرنا بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى بن مريم ﷺ ، ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئاً ؟ قال نعم فقرأ عليه سورة مريم فلما بلغ الى قوله « وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عيناً » فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاءاً شديداً ، وقال هذا

---

(١) اي سكر. مجمع - ج - ر

والله هو الحق ، فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان هذا مخالفنا فرده الينا ، فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت ، والله يا هذا لان ذكرته بسوء لافقدنك نفسك ، فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول ايها الملك فانا لا نتعرض لـه ، وكانت على رأس النجاشي وصيفة له تذب عنه ، فنظرت الى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلا فاحبته فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله ، قال لعمارة لو راسلت جارية الملك ، فراسلها فاجابته ، فقال عمرو قل لها تبعث اليك من طيب الملك شيئاً ، فقال لها فبعثت اليه فاخذ عمرو من ذلك الطيب ، وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين القاه في البحر فادخل الطيب على النجاشي ، فقال ايها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يكرمنا اذا دخلنا بلاده ونأمن فيه ان لا نغشه ولا نريبه وان صاحبي هـذا الذي معي قد ارسل الى حرمتك وخدعها وبعثت اليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه ، فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادي فامان لهم ، فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئاً اشد عليه من القتل ، فأخذوه ونفخوا في احليله الزئبق فصار مع الوحش يغدو ويروح . وكان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه فمازال يضطرب في ايديهم ويصيح حتى مات

ورجع عمرو الى قريش فاخبرهم ان جعفر في ارض الحبشة في اكرم كرامة فلم يزل بها حتى هادن رسول الله ﷺ قريشاً وصالحهم وفتح خيبر فوافى بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر ، وولد للنجاشي ابن فسماه محمداً ، وكانت ام حبيب بنت ابي سفيان تحت عبد الله (١)

---

(١) وهي ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان ، هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش الى الحبشة ثم تنصر عبد الله هنالك ومات على النصرانية وثبتت ام حبيبة =

فكتب رسول الله ﷺ الى النجاشي يخطب ام حبيب ، فبعث اليها النجاشي فخطبها لرسول الله ﷺ فاجابته ، فزوجها منه واصدقها اربعمائة دينار وساقها عن رسول الله ﷺ ، وبعث اليها بثياب وطيب كثير وجهزها وبعثها الى رسول الله ﷺ ، وبعث اليه مارية القبطية ام ابراهيم ، وبعث اليه بثياب وطيب وفرس ، وبعث ثلاثين رجلا من القسيسين ، فقال لهم انظروا الى كلامه والى مقعده ومشربه ومصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله ﷺ الى الاسلام وقرأ عليهم القرآن « واذ قال الله ياعيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك - الى قوله - فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين » فلما سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ بكوا وآمنوا ورجعوا الى النجاشي فاخبروه خبر رسول الله ﷺ وقرأوا عليه ما قرأ عليهم ، فبكي النجاشي وبكى القسيسون واسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة اسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة الى النبي ﷺ فلما عبر البحر توفي فانزل الله على رسوله (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود - الى قوله - وذلك جزاء المحسنين » واما قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في امير المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين عليه السلام فحلف ان لا ينام بالليل ابداً واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابداً ، واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابداً فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة ، فقالت عائشة ما لي اراك معطلة فقالت ولمن أتزين فوالله ما قاربني زوجي منذ كذا وكذا ، فانه قد ترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا ، فلما دخل رسول الله ﷺ اخبرته عائشة

= على دينها الاسلام ثم تزوجها رسول الله (ص) (اعلام النساء) ج . ز .

بذلك ، فخرج فنادى الصلوة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات الا اني انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني ، فقاموا هؤلاء فقالوا يارسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم الآية) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام) اما الخمر فكل مسكر من الشراب خمر اذا اخمر فهو حرام ؟ واما المسكر كثيره وقليله حرام وذلك ان الاول شرب قبل ان يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من اهل بدر فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم امسك على لسانه ، فامسك على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر فانزل الله تحريمها بعد ذلك ، وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر[1] والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد في المسجد ثم دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها فاكفأ كلها ثم قال هذه كلها خمر وقد حرمها الله ، فكان اكثر شيء اكفيء[2] من ذلك يومئذ من الاشربة الفضيخ ، ولا اعلم اكفيء يومئذ من خمر العنب شيء الا اناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعاً ، واما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء ، حرم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشراءها والانتفاع بها ، وقال رسول الله (ص) من شرب الخمر فاجلدوه ومن عاد فاجلدوه ومن عاد فاجلدوه ومن عاد في الرابعة فاقتلوه ، وقال حق على الله ان يسقي من شرب الخمر مما يخرج من فروج المومسات ، والمومسات الزواني يخرج من فروجهن صديد والصديد قيح ودم غليظ مختلط يؤذي اهل النار حره ونتنه ، قال رسول الله (ص) من شرب الخمر لم تقبل له صلاة اربعين ليلة ، فان عاد فاربعين

الجزء (٧)

(١) الفضيخ كنبيذ شراب يتخذ من البسر ج - ز

(٢) كفأه كمنعه قلبه - ق

ليلة من يوم شربها فان مات في تلك الاربعين ليلة من غير توبة سقـــاه الله يوم القيامة من طينة خبال (١) وسمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله ﷺ يوم اكفئت المشربة مسجد الفضيخ من يومئـذ ، لانه كان اكثر شيء اكفىء من الاشربة الفضيخ

واما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر ، واما الانصاب فالاوثان التي كانوا يعبدونها المشركون ، واما الازلام فالاقـداح التي كانت تستقسم بها مشركوا العرب في الجاهلية ، كل هذا بيعه وشراه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم ، وهو رجس من عمل الشيطان ، فقرن الله الخمر والميسر مع الاوثان ، واما قوله (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واحـذروا) يقول لاتعصوا ولاتركنوا الى الشهوات من الخمر والميسر (فان توليتم) يقول عصيتم (فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) اذ قد بلغ وبين فانتهوا ، وقال رسول الله ﷺ انه سيكون قوم يبيتون وهم على شرب الخمر واللهو والغناء فبينما هم كذلك اذ مسخوا من ليلتهم واصبحوا قردة وخنازير وهو قوله « واحذروا » ان تعتدوا كما اعتدى اصحاب السبت ، فقـد كان املي لهم حتى اثروا (٢) وقالوا ان السبت لنا حلال وانما كان حرم على اولينا وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت ، فاما نحن فليس علينا حرام وما زلنا بخير منذ استحللناه وقـــد كثرت اموالنا وصحت اجسامنا ، ثم اخذهم الله ليلا وهم غافلون فهو قوله « واحذروا » ان يحل بكم مثل ما حل بمن تعدى وعصى فلما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في امرهما قال الناس من المهاجرين والانصار يا رسول الله قتل اصحابنا وهم يشربون الخمر وقد سماه الله رجساً وجعله من عمل الشيطان وقد قلت ماقلت أفيضر اصحابنا ذلك

(١) وهو الصديد يخرج من فروج الزناة .

(٢) اي عزموا على المعصية . ج - ز

شيئاً بعد ما ماتوا ؟ فانزل الله (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية) فهذا لمن مات او قتل قبل تحريم الخمر ، والجناح هو الاثم على من شربها بعد التحريم ، قال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب) قال نزلت في غزاة الحديبية قد جمع الله عليهم الصيد فدخل بين رحائلهم ليبلوهم الله اي يختبرهم وقوله (ليعلم الله من يخافه بالغيب قبل ذلك) ولكنه عز وجل لا يعذب احداً الا بحجة بعد اظهار الفعل وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم) فواجب لفظ الآية ان الفداء يجب على من قتل الصيد متعمداً وفي المعنى والتفسير يجب الجزاء على من قتل الصيد متعمداً او خطأ .

حدثني محمد بن الحسين عن محمد (الحسن ط) بن عون النصيبي قال لما اراد المأمون ان يزوج ابا جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام ابنته ام الفضل اجتمع اليه اهل بيته الادنين منه فقالوا له يا امير المؤمنين ننشدك الله ان لا تخرج عنا امراً قد ملكناه وتنزع عنا عزاً قد البسنا الله فقد عرفت الامر الذي بيننا وبين آل علي قديماً وحديثاً ، قال المأمون اسكتوا فوالله لاقبلت من احدكم في امره ، فقالوا يا امير المؤمنين أفتزوج قرة عينك صبياً لم يتفقه في دين الله ولا يعرف فريضة ولا سنة ولا يميز بين الحق والباطل ، ولابي جعفر عليه السلام يومئذ عشرة سنين او احد عشرة سنة ، فلو صبرت عليه حتى يتأدب ويقرأ القرآن ويعرف فرضاً من سنته ، فقال لهم المأمون والله انه لافقه منكم واعلم بالله وبرسوله وفرائضه وسننه واحكامه واقرأ بكتاب الله واعلم بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه وتنزيله وتأويله منكم فاسألوه فان كان الامر كما قلتم قبلت منكم في امره وان كان كما قلت علمتم ان الرجل خير منكم ، فخرجوا من عنده وبعثوا الى

يحيى بن اكثم واطمعوه في هدايا ان يحتال على ابي جعفر عليه السلام بمسألة لا يدري كيف الجواب فيها عند المأمون اذا اجتمعوا للتزويج ، فلما حضروا وحضر ابو جعفر عليه السلام قالوا يا امير المؤمنين هذا يحيى بن اكثم ان اذنت له ان يسأل ابا جعفر عليه السلام عن مسألة . فقال المأمون يا يحيى سل ابا جعفر عليه السلام عن مسئلة في الفقه لننظر كيف فقهه ، فقال يحيى يا ابا جعفر اصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيداً ؟ فقال ابو جعفر عليه السلام قتله في حل او حرم ، عالماً او جاهلا ، عمداً أو خطأ ، عبداً او حراً ، صغيراً او كبيراً ، مبدياً او معيداً ، من ذوات الطير او من غيرها من صغار الصيد او من كبارها ، مصراً عليها او نادماً ، بالليل في وكرها او بالنهار عياناً ، محرماً لعمرة او للحج ؟ قال فانقطع يحيى بن اكثم انقطاعاً لم يخف على اهل المجلس واكثر الناس تعجباً من جوابه ، ونشط المأمون فقال تخطب يا ابا جعفر ، فقال نعم يا امير المؤمنين فقال المأمون

الحمد لله اقراراً بنعمته ولا اله إلا الله اخلاصاً لعظمته وصلى الله على محمد عند ذكره وقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن علي ذكر ام الفضل بنت عبد الله وبذل لها من الصداق خمسمائة درهم وقد زوجتك فهل قبلت يا اباجعفر قال ابو جعفر عليه السلام نعم يا امير المؤمنين قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق ثم اولم عليه المأمون وجاء الناس على مراتبهم الخاص والعام ، قال فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كلاماً كأنه من كلام الملاحين في مجاوباتهم فاذا نحن بالخدم يجرون سفينة من فضة وفيها نسائج ابريسم مكان القلوس (١) مملوة غالية فخضبوا اهل الخاص بها ثم مروا بها الى دار العامة فطيبوهم ، فلما تفرق الناس قال المأمون يا ابا جعفر ان رأيت ان تبين لنا ما الذي يجب على كل صنف من هذه الاصناف التي ذكرت في قتل الصيد ؟ فقال ابو جعفر (ع)

(١) قلوس كفلوس جمع قلس حبل للسفينة ضخم . ج . ز

نعم يا امير المؤمنين ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة ، واذا اصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً ، واذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم وليس عليه قيمته لانه ليس في الحرم ، واذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمته لأنه في الحرم ، واذا كان من الوحش فعليه في حمار الوحش بدنة وكذلك في النعامة ، فان لم يقدر فعليه اطعام ستين مسكيناً ، فان لم يقدر فصيام ثمانية عشر يوماً ، وان كانت بقرة فعليه بقرة فان لم يقدر فعليه اطعام ثلاثين مسكيناً فمن لم يقدر فليصم تسعة ايام ، وان كان ظبياً فعليه شاة ، فان لم يقدر فاطعام عشرة مساكين ، فان لم يقدر فصيام ثلاثة ايام ، وان كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقاً واجباً عليه ان ينحره ، وان كان في حج بمنى حيث ينحر الناس فان كان في عمرة ينحره بمكة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً ، وكذلك اذا اصاب ارنباً فعليه شاة واذا قتل الحمامة تصدق بدرهم او يشتري به طعاماً لحمامة الحرم ، وفي الفرخ نصف درهم ، وفي البيضة ربع درهم وكلما اتى به المحرم بجهالة فلا شيء عليه فيه الا الصيد فان عليه الفداء بجهالة كان او بعلم بخطأ كان او بعمد ، وكلما اتى به العبد فكفارته على صاحبه بمثل ما يلزم صاحبه ، وكلما اتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه فيه ، وان كان ممن عاد فهو ممن ينتقم الله منه ليس عليه كفارة والنقمة في الآخرة وان دل على الصيد وهو محرم فقتل فعليه الفداء ، والمصر عليه يلزمه بعد الفداء عقوبة في الآخرة والنادم عليه لا شيء عليه بعد الفداء واذا اصاب ليلا في وكرها خطأ فلا شيء عليه الا ان يتعمده فان تعمد بليل او نهار فعليه الفداء والمحرم بالحج ينحر الفداء بمنى حيث ينحر الناس والمحرم للعمرة ينحر بمكة » فامر المأمون ان يكتب ذلك كله عن ابي جعفر (ع) ثم دعا اهل بيته الذين انكروا تزويجه عليه فقال لهم هل فيكم احد يجيب بمثل هذا الجواب ؟ قالوا لا والله ولا القاضي ثم قال ويحكم ان اهل هذا البيت خلو من هذا الخلق اوما علمتم ان رسول الله ﷺ بايع للحسن والحسين وهما صبيان غير بالغين ولم يبايع طفلا غيرهما

او ما علمتم ان اباه علياً آمن بالنبي (ص) وهو ابن اثني عشر سنة وقبل الله ورسوله منه ايمانه ولم يقبل من طفل غيره ، ولا دعا رسول الله (ص) طفلا غيره الى الايمان او ما علمتم انها ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم مثل ما يجري لأولهم ، فقالوا صدقت يا امير المؤمنين كنت انت اعلم به منا

قال ثم امر المأمون ان ينثر على ابي جعفر عليه السلام ثلاثة اطباق رقاع زعفران ومسك معجون بماء الورد وجوفها رقاع على طبق رقاع عمالات ، والثاني ضياع طعمة لمن اخذها ، والثالث فيه بدر فامر أن يفرق الطبق الذي عليه عمالات على بني هاشم خاصة ، والذي عليه ضياع طعمة على الوزراء ، والذي عليه البدر على القواد ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام ايام حياته حتى كان يؤثره على ولده (١) واما قوله (او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياماً) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن سفين بن عيينة عن الزهري عن علي ابن الحسين عليهما السلام قال قال يوماً يا زهري من اين جئت ؟ قلت من المسجد قال فيم كنتم ، قلت تذاكرنا امر الصوم فاجتمع رأيي ورأي اصحابي انه ليس من الصوم شيء واجب إلا صوم شهر رمضان ، فقال يا زهري ليس كما قلتم الصوم على اربعين وجهاً ، فعشرة اوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان واربعة عشر

---

(١) نعم انه كان مكرماً له عليه السلام ايام حياته لكنه الذي قتل والده ، الرضا عليه السلام لما اقتضت سياسته ان ينحيه عن طريق ملكه « وان الملك عقيم » دس اليه السم فقتله ومن ذكر كون المأمون قاتلا للامام علي الرضا عليه السلام المسعودي في مروج الذهب ٩ / ٣٣ ، ابن طقطقي في الفخري ص١٦٣ ، ابن الاثير في الكامل ٦ / ١١١ الشبلنجي في نور الانصار ص ١٤٤ وكذا في روضة الصفا ٣ / ١٦ وشواهد النبوة ص ٢٠٢ ومطالب السؤول ص ٢٨٨ وحبيب السير ٢ / ٥١ . ج ـ ز

وجهاً صاحبها فيها بالخيار ان شاء صام وان شاء افطر ، وعشرة اوجه منها حرام ؛ وصوم الاذن على ثلاثة اوجه ، وصوم التأديب وصوم الاباحة وصوم السفر والمرض ، فقلت فسرهن لي جعلت فداك ، فقال اما الواجب فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين فيمن افطر يوماً من شهر رمضان متعمداً ، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب ، قال الله « ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبه مؤمنة ودية مسلمة الى اهله » وقوله « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين » وصيام شهرين متتابعين في كفارة الظهار لمن لم يجد العتق واجب قال الله تعالى « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا » وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين واجب لمن لم يجد الاطعام قال الله تعالى « فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم » كل ذلك متتابع وليس بمتفرق ، وصيام اذى حلق الرأس واجب قال الله « اوبه اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك » فصاحبها فيها بالخيار فان شاء صام ثلاثة ايام ، وصوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدي قال الله « فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة » وصوم جزاء الصيد واجب قال الله تعالى « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياماً » او تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهري ؟ قلت لا ، قال يقوم الصيد قيمته ثم تنقض تلك القيمة على البر ، ثم يكال ذلك البر اصواعاً فيصوم لكل نصف صاع يوماً وصوم النذر واجب وصوم الاعتكاف واجب واما الصوم الحرام فصوم يوم الفطر ويوم الاضحى وثلاثة ايام التشريق وصوم يوم الشك امرنا به ونهينا عنه ان يتفرد الرجل بصيامه في اليوم الذي يشك فيه الناس ، قلت فان لم يكن صام من شعبان شيئاً كيف يصنع ؟ قال ينوي ليلة الشك

انه صائم من شعبان ، فان كان من شهر رمضان اجزأ عنه وان كان من شعبان لم يضره ، فقلت وكيف يجزى صوم تطوع من فريضة ؟ فقال لو ان رجلا صام شهر رمضان تطوعاً وهو لا يعلم انه شهر رمضان ثم علم بعد ذلك اجزأه عنه لأن الفرض إنما وقع على الشهر بعينه ، وصوم الوصال حرام ، وصوم الصمت حرام وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام ، واما الصوم الذي صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين وصوم أيام البيض ، وصوم ستة ايام من شوال بعد شهر رمضان ، وصوم يوم عرفة ، وصوم يوم عاشورا كل ذلك صاحبه فيه بالخيار ان شاء صام وان شاء ترك ، واما صوم الأذن فان المرأة لا تصوم تطوعاً إلا باذن زوجها ، والعبد لا يصوم تطوعاً إلا باذن سيده والضيف لا يصوم تطوعاً إلا باذن صاحبه ، قال رسول الله ﷺ من نزل على قوم فلا يصوم إلا باذنهم واما صوم التأديب فالصبي يؤمر بالصوم إذا راهق تأديباً وليس بفرض وكذلك من افطر أول النهار ثم عوفي بقية يومه أمر بالامساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض ، وكذلك المسافر إذا اكل من اول النهار ثم دخل مصره أمر بالامساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض ، فاما صوم الاباحة فمن اكل او شرب ناسياً او تقيأ او قاء من غير تعمد فقد اباح الله له ذلك واجزأ عنه صومه واما صوم السفر والمرض فان العامة اختلفت في ذلك ، فقال قوم يصوم وقال قوم لا يصوم واما نحن فنقول يفطر في الحالتين جميعاً فان صام في السفر او في حال المرض فهو عاص وعليه القضاء وذلك لأن الله يقول « فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام أخر »

ان شاء صام وان شاء افطر ، وقال قوم

وقوله (احل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) وقوله (وجعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) قال ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج

هلكوا واما قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم) فانه حدثني ابي عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام ان صفية بنت عبدالمطلب مات ابن لها فاقبلت فقال لها الثاني غطي قرطك فان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئا فقالت له هل رأيت لي قرطا يابن اللخناء ، ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته بذلك وبكت ، فخرج رسول الله (ص) فنادى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو قد قربت المقام المحمود لشفعت في احوجكم ، لا يسألني اليوم احد من ابواه إلا اخبرته ، فقام اليه رجل فقال من ابي فقال ابوك غير الذي تدعى له ابوك فلان بن فلان ، فقام آخر فقال من ابي يا رسول الله ؟ فقال ابوك الذي تدعى له ثم قال رسول الله (ص) ما بال الذي يزعم ان قرابتي لا تنفع لا يسئلني عن ابيه ، فقام اليه الثاني فقال له اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اعفعني عفى الله عنك فأنزل الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم ـ الى قوله ـ ثم اصبحوا بها كافرين) واما قوله(ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) فان البحيرة كانت إذا وضعت الشاة خمسة ابطن ففي السادسة قالت العرب قد بحرت فجعلوها للصنم ولا تمنع ماءاً ولا مرعى ، والوصيلة اذا وضعت الشاة خمسة ابطن ثم وضعت في السادسة جديا وعناقا في بطن واحد جعلوا الانثى للصنم ، وقالوا وصلت اخاها وحرموا لحمها على النساء ، والحام كان اذا كان الفحل من الابل جداً لجد قالوا قد حمي ظهره فسموه حاما فلا يركب ولا يمنع ماءاً ولا مرعى ، ولا يحمل عليه شيء ، فرد الله عليهم فقال « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ـ الى قوله ـ واكثرهم لا يعقلون » وقوله (يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) قال اصلحوا

انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم فانه لا يضركم ضلالتهم إذا كنتم انتم صالحين .

وقوله (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم اوآخران من غيركم ان انتم ضربتم في الأرض فاصابتكم مصيبة الموت) فانها نزلت في ابن بندي وابن ابى مارية النصرانيين ، وكان رجل يقال له تميم الداري مسلم خرج معهما في سفر ، وكان مع تميم خرج ومتاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة اخرجها الى بعض اسواق العرب ليبيعها ، فلما مروا بالمدينة اعتل تميم فلما حضره الموت دفع ما كان معه الى ابن بندى وابن ابى مارية وامرهما ان يوصلاه الى ورثته فقدما المدينة واوصلا ما كان دفعه اليهما تميم وحبسا الآنية المنقوشة والقلادة ، فقال ورثة الميت هل مرض صاحبنا مرضا طويلا انفق فيه نفقة كثيرة ؟ فقالا ما مرض إلا اياما قايلة ، قالوا فهل سرق منه شيء في سفره ؟ قالا لا ، قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها ؟ فقالا لا ، قالوا فقد افتقدنا انبل شيء كان معه آنية منقوشة بالذهب مكالة وقلادة قالا ما دفعه الينا قد اديناه اليكم ، فقدموهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاوجب عليهما اليمين فحلفا واطلقهما ، ثم ظهرت القلادة والآنية عليهما فاخبروا ورثة الميت رسول الله (ص) بذلك ، فانتظر الحكم من الله ، فانزل الله « يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم » يعني من اهل الكتاب « ان انتم ضربتم فى الارض » فاطلق الله شهادة اهل الكتاب على الوصية فقط اذا كان في سفر ولم يجد المسلم ثم قال (فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة) يعني صلاة العصر (فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذاً لمن الآثمين) فهذه الشهادة الأولى التي احلفها رسول الله (ص) ثم قال عز وجل (فان عثرا على انهما استحقا اثما) اي حلفا على كذب (فآخران

يقومان مقامهما) يعني من اولياء المدعي (من الذين استحق عليهم الأوليان) فيقسمان بالله اي يحلفان بالله (لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذاً لمن الظالمين) وانهما قد كذبا فيما حلفا بالله (ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم) فامر رسول الله (ص) اولياء تميم الداري ان يحلفوا بالله على ما امرهم به فاخذ الآنية والقلادة من ابن بندي وابن ابي مارية وردها على اولياء تميم .

واما قوله (يوم يجمع الله الرسل فيقول ما اذا اجبتم) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن العلا بن العلا عن محمد عن ابي جعفر عليه السلام قال ماذا اجبتم في اوصيائكم يسأل الله تعالى يوم القيامة فيقولون لاعلم لنا بما فعلوا بعدنا بهم .

وقوله (وإذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك ـ الى قوله ـ واشهد باننا مسلمون) فانه محكم ، واما قوله (وإذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء) قال عيسى (اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) قالوا كما حكى الله (نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) فقال عيسى (اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين) فقال الله احتجاجاً عليهم (انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين) فكانت تنزل المائدة عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون حتى يشبعون ثم ترفع ، فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة ومسخوا قردة وخنازير ، قوله (وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى وامي إلهين من دون الله) فلفظ الآية ماض ومعناه مستقبل ولم يقله بعد وسيقوله ، وذلك ان النصارى

زعموا ان عيسى قال لهم اتخذوني وامي إلهين من دون الله ، فاذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى بن مريم فيقول له ءانت قلت لهم ما يدعون عليك اتخذوني وامي إلهين ، فيقول عيسى (سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب - الى قوله - وانت على كل شيء شهيد) والدليل على ان عيسى لم يقل لهم ذلك قوله : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم

وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن ضريس عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) قال اذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيامة فلا ينتهون الى العرصة حتى يجهدوا جهداً شديداً ، قال فيقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه[1] فاول من يدعى بنداء يسمع الخلائق اجمعون ان يهتف باسم محمد ابن عبدالله النبي القرشي العربي ، قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش ، قال ثم يدعى بصاحبكم علي عليه السلام ، فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ﷺ ، ثم يدعى بامة محمد فيقفون على يسار علي عليه السلام ثم يدعى بنبي نبي وامته معه من اول النبيين الى آخرهم وامتهم معهم ، فيقفون عن يسار العرش ، قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم ، فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين ، فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي ؟ فيقول القلم نعم ، يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك ، فيقول يا رب وهل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك ، قال فيقول له الله افلحت حجتك ، قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم ، فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحي ، فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ، فيتقدم مع

(١) يؤول كما ويل قوله تعالى : الرحمن على العرش استوى اى استولى . ج . ز

القلم واللوح في صورة الآدميين فيقول الله هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي ؟ فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل ، فيدعى بجبرائيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل ، فيقول الله هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يارب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك وأديت رسالتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان آخر من بلغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبدالله العربي القرشي الحرمي حبيبك ، قال ابو جعفر عليه السلام فان اول من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله فيدنيه الله(١) حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه ، فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغني جبرائيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغت امتي ما اوحى الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك ، فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك ؟ فيقول محمد صلى الله عليه وآله يا رب أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيداً ، فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك ؟ فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم ، فيقول الله لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم

---

(١) المراد من هذا هو القرب المعنوي وإلا فالله سبحانه بريء عن الجسم والمكان وكذا المراد من اشرافه ظهور جلاله . ج ز .

ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الأرض ؟ فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري وخير امتي ونصبته لهم علماً في حياتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي واماماً يقتدي به الأئمة من بعدي الى يوم القيامة ، فيدعى بعلي بن ابي طالب عليه السلام فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته ونصبك علماً لامته في حياته وهل قمت فيهم من بعده مقامه ؟ فيقول له علي نعم يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني في امته ونصبني لهم علماً في حياته فلما قبضت محمداً اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من اخرت ، واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني ، فيقال لعلي فهل خلفت من بعدك في امة محمد حجة وخليفة في الأرض يدعو عبادي الى ديني والى سبيلي ؟ فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك ، فيدعى بالحسن بن علي عليهما السلام فيسئل عما سئل عنه علي بن ابي طالب عليه السلام ، قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ثم انقطع حديث ابي جعفر عليه وعلى آبائه السلام.

سورة الانعام مكية

وهي مائة وخمس وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) فانه حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال نزلت الأنعام جملة واحدة ويشيعها سبعون الف ملك لهم زجل[1] بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له الي يوم القيامة ، واما

(١) الزجلة بالضم صوت الناس والنغم (ق) . ج . ز

قوله (هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء(١) يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير ، وحدثني ياسر عن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الخمر وان يقر له بالبداء ان يفعل الله ما يشاء وان يكون في تراثه الكندر وقوله (وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) قال السر ما اسر في نفسه والجهر ما اظهره والكتمان ما عرض بقلبه ثم نسيه وقوله (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ـ الى قوله ـ وانشأنا من بعدهم قرناً آخرين ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا إلا سحر مبين) فانه محكم ثم قال حكاية عن قريش (وقالوا لولا انزل عليه ملك) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون) فاخبر عز وجل ان الآية إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا ، فاستعفى النبي صلى الله عليه وآله من الآيات رأفة ورحمة على امته واعطاه الله الشفاعة ثم قال الله (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) أي نزل بهم العذاب ثم قال لهم قل لهم يا محمد (سيروا في الارض ثم انظروا) أي انظروا في القرآن واخبار الانبياء فانظروا (كيف كان عاقبة المكذبين) ثم قال قل لهم (لمن ما في السموات والارض) ثم رد عليهم فقال قل لهم (لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة) يعني اوجب الرحمة على نفسه وقوله (وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم) يعني ما خلق

---

(١) راجع حاشيتنا التفصيلية على البداء ص ٣٨ من هذا الكتاب ج . ز .

بالليل والنهار هو كله لله ، ثم احتج عز وجل عليهم فقال قل لهم (أغير الله اتخذ ولياً فاطر السموات والارض) اي مخترعها وقوله (وهو يطعم ولا يطعم ـ الى قوله ـ وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) فانه محكم ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم) وذلك ان مشركي اهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ، ما نرى احـــداً يصدقك بالذي تقول ، وذلك في اول ما دعاهم وهو يومئذ بمكة ، قالوا ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى وزعموا انه ليس لك ذكر عندهم فأتنا من يشهد انك رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله « الله شهيد بيني وبينكم الآية » قال انكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ، يقول الله لمحمد فان شهدوا فلا تشهد معهم ، قال (لا اشهد قل إنما هو إله واحد وانني بريء مما تشركون) واما قوله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الآية) فان عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام هل تعرفون محمداً في كتابكم ؟ قال نعم والله نعرفه بالنعت الذي نعت الله لنا إذا رأيناه فيكم كما يعرف احدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان والذي يحلف به ابن سلام لانا بمحمد هذا اشد معرفة مني بابني ، قال الله (الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون) وقال علي بن ابراهيم ثم قال قل لهم يا محمد « أي شيء اكبر شهادة » يعني أي شيء اصدق قولا ثم قال « قل الله شهيد بيني وبينكم واوحى الي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » قال من بلغ هو الامام قال محمد ينذر وانا نقول كما انذر به النبي صلى الله عليه وآله وقوله (ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون) فانه محكم ، وقوله (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم) أي كذبهم (إلا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) والدليل على ان الفتنة ههنا الكذب قوله (انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم

ما كانوا يفترون) أي ضل عنهم كذبهم ثم ذكر قريشاً فقال (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه) يعني غطاء (وفي آذانهم وقراً) اي صمماً (١) (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤك يجادلونك) أي يخاصمونك (يقول الذين كفروا ان هذا إلا اساطير الاولين) أي اكاذيب الأولين ، وقوله (وهم ينهون عنه وينؤن عنه) قال بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله صلى الله عليه وآله ويمنعون قريشاً عنه وينأون عنه اي يباعدون عنه ويساعدونه ولا يؤمنون ، وقوله (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) قال نزلت في بني امية ثم قال (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) قال من عداوة امير المؤمنين عليه السلام (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال (وقالوا ان هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) فقال الله (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم) قال قال حكاية عن قول من انكر قيام الساعة فقال (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على مافرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون) يعني آثامهم وقوله (وما الحيوة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) محكم .

وقوله (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) فانها قرئت على ابي عبدالله عليه السلام فقال بلى والله لقد كذبوه اشد التكذيب وانما نزل « لا يأتونك » أي لا يأتون بحق يبطلون حقك ، حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث (البختري ط) قال قال ابو عبدالله عليه السلام يا حفص ان من صبر صبر قليلا وان من جزع جزع قليلا ثم

(١) الصمم كغنم فقدان حاسة السمع . ج - ز

قال عليك بالصبر في جميع امورك فان الله بعث محمداً وامره بالصبر والرفق فقال « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلا » (١) فقال « ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » (٢) فصبر رسول الله ﷺ حتى قابلوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره ، فانزل الله « ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون » (٣) ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله تعالى (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى أتاهم نصرنا) فألزم نفسه الصبر ﷺ فقعدوا وذكروا الله تبارك وتعالى بالسوء وكذبوه ، فقال رسول الله ﷺ قد صبرت في نفسي واهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكرهم إلهي فانزل الله « ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون » (٤) فصبر رسول الله ﷺ في جميع احواله ، ثم بشر في الأئمة من عترته ووصفوا بالصبر « وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » (٥) فعند ذلك قال ﷺ الصبر من الايمان كالرأس من البدن فشكر الله له ذلك فانزل الله عليه « وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون » (٦) فقال رسول الله ﷺ آية بشرى وانتقام ، فاباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول الله ﷺ واحبائه وعجل الله له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة .

وفي رواية ابى الجارود عن ابي جعفر ؑ في قوله (وان كان كبر عليك

---

(١) المزمل ١٠ (٢) حم السجدة ٣٤. (٣) الحجر ٩٧
(٤) ق ٣٨ . (٥) ألم السجدة ٢٤ . (٦) الاعراف ١٣٧

اعراضهم) قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب اسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله ان يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله (وان كان كبر عليك اعراضهم ـ الى قوله ـ نفقا في الارض) يقول سرباً ، فقال علي بن ابراهيم في قوله (نفقاً في الارض اوسلماً في السماء) قال ان قدرت ان تحفر الارض وتصعد السماء أي لا تقدر على ذلك ، ثم قال (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) اي جعلهم كلهم مؤمنين وقوله (فلا تكونن من الجاهلين) مخاطبة للنبي والمعنى للناس ثم قال (إنما يستجيب الذين يسمعون) يعني يعقلون ويصدقون (والموتى يبعثهم) الله اي يصدقون بان الموتى يبعثهم الله (وقالوا لولا نزل عليه آية) اي هلا انزل عليه آية ، قال (ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون) قال لا يعلمون ان الآية اذا جاءت ولم يؤمنوا بها ليهلكوا وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ان الله قادر على ان ينزل آية » وسيريكم في آخر الزمان آيات ، منها دابة في الارض ، والدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها ، وقوله (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم امثالكم) يعني خلق مثلكم ، وقال كل شيء مما خلق خلق مثلكم (ما فرطنا في الكتاب من شيء) اي ما تركنا (ثم الى ربهم يحشرون) وقوله (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات) يعني قد خفي عليهم ما تقوله (من يشاء الله يضلله) اي يعذبه (ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم) يعني يبين له ويوفقه حتى يهتدي الى الطريق

حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا جعفر بن عبدالله قال حدثنا كثير بن عياش عن ابي الجارود عن ابي جعفر صلوات الله عليه في قوله « الذين كذبوا بآياتنا صم بكم » يقول صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير « في الظلمات » يعني

ظلمات الكفر « من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم » وهو رد على قدرية هــــذه الامة ، يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى والمجوس ، فيقولون « والله ربنا ما كنا مشركين » يقول الله « انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون » (١) قال فقال رسول الله ﷺ إلا ان لكل امة مجوس ، ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية والقدرة اليهم ولهم اخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن علي بن اسباط عن على بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله « والله ربنا ما كنا مشركين » بولاية علي عليه السلام ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن الفضيل عن ابى حمزة قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل « الذين كذبوا بآياتنا صم بكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم » فقال ابوجعفر نزلت في الذين كذبوا باوصيائهم ، صم بكم ، كما قال الله في الظلمات ، من كان من ولد ابليس فانه لا يصدق بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابداً وهم الذين اضلهم الله ، ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء فهم على صراط مستقيم ، قال وسمعته يقول كذبوا بآياتنا كلها في بطن القرآن ان كذبوا بالاوصياء كلهم ، ثم قال قل لهم يا محمد (أرأيتكم ان اتاكم عذاب الله أو اتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين) ثم رد عليهم فقال (بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون) قال تدعون الله اذا اصابكم ضر ثم إذا كشف عنكم ذلك تنسون ما تشركون ، اى تتركون الاصنام ، وقوله عز وجل لنبيه ﷺ (ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء

---

(١) الانعام ٢٤ .

لعلهم يتضرعون) يعني كي يتضرعوا ثم قال (فلولا إذ جاءهم باسنا تضرعوا ولـكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون) فلما لم يتضرعوا فتح الله عليهم الدنيا وأغناهم عقوبة لفعلهم الردي فلما (فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) اي آيسون وذلك قول الله تبارك وتعالى في مناجاته لموسى عليه السلام ، حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبدالله عليه السلام قال كانت مناجاة الله لموسى عليه السلام يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحباً بشعار الصالحين ، واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته ، فما فتح الله على احد هذه الدنيا إلا بذنب لينسيه ذلك فلا يتوب فيكون اقبال الدنيا عليه عقوبة لذنوبه .

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله عز وجل (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء) قال اما قوله « فلما نسوا ما ذكروا به » يعني فلما تركوا ولاية علي امير المؤمنين عليه السلام وقد امروا به « فتحنا عليهم ابواب كل شيء » يعني دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها واما قوله « حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون » يعني بذلك قيام القائم حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط ، فذلك قوله بغتة فنزلت بخبره هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وقوله (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن فضيل بن عياض عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن الورع فقال الذي يتورع عن محارم الله ويجتنب الشبهات واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه وإذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصى الله اختياراً ومن احب ان يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد أحب ان يعصى

الله ان الله تبارك وتعالى حمد نفسه على هلاك الظالمين قال « فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » وقوله (قل أرأيتم إن اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون) قال قل لقريش ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من يرد ذلكم عليكم إلا الله) وقوله « ثم هم يصدفون » اي يكذبون ، وفي رواية ابى الجارود عن ابي جعفر عليه السلام فى قوله « قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم » يقول ان اخذ الله منكم الهدى من آله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون يقول يعترضون ، واما قوله (قل أرأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون) فانها نزلت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينه وأصاب اصحابه الجهد والعلل والمرض فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله عز وجل قل لهم يا محمد أرأيتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون ، اى انهم لا يصيبهم إلا الجهد والضرر في الدنيا ، فاما العذاب الاليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين .

وقوله (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ـ ثم قال قل لهم يا محمد ـ لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع إلا ما يوحى الي) قال ما املك لكم خزائن الله ولا أعلم الغيب واما قوله (انها من عند الله ـ ثم قال ـ هل يستوي الاعمى والبصير) اي من يعلم ومن لا يعلم (أفلا تتفكرون) ثم قال (وانذر به) يعني بالقرآن (الذين يخافون) اي يرجون (ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون) .

واما قوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) فانه كان سبب نزولها انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون اصحاب الصفة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله امرهم ان يكونوا في الصفة يأوون اليها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بنفسه وربما حمل اليهم ما يأكلون ، وكانوا يختلفون الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم وكان اذا جاء الاغنياء والمترفون من اصحابه انكروا عليه ذلك ويقولون له اطردهم عنك فجاء يوماً رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل من اصحاب الصفة قد لزق برسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله يحدثه ، فقعد الانصاري بالبعد منهما ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم فلم يفعل ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لعلك خفت ان يلزق فقره بك فقال الانصاري اطرد هؤلاء عنك ، فانزل الله « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الخ) ثم قال (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) اي اختبرنا الاغنياء بالغناء لننظر كيف مواساتهم للفقراء وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في اموالهم ، فاختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر وعما في ايدي الاغنياء (ليقولوا) اي الفقراء (أهؤلاء) الاغنياء (من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين) ثم فرض الله على رسوله صلى الله عليه وآله ان يسلم على التوابين والذين عملوا السيئات ثم تابوا فقال (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) يعني اوجب الرحمة لمن تاب والدليل على ذلك قوله (انه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم) وقوله (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) يعني مذهبهم وطريقتهم تستبين إذا وصفناهم ، ثم قال (قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت إذاً وما

انا من المهتدين ، قل انى على بينة من ربي وكذبتم به) (١) اي بالبينة التي انا عليها (ما عندى ما تستعجلون به) يعني الآيات التي سألوها (ان الحكم إلا الله يقص الحق وهو خير الفاصلين) اي يفصل بين الحق والباطل ثم قال (قل لهم لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم) يعني اذا جاءت الآية هلكتم وانقضى ما بيني وبينكم وقوله (وعنده مفاتح الغيب) يعني عالم الغيب (لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) قال الورقة السقط ، والحبة الولد ، وظلمات الارض الارحام ، والرطب ما يبقى ويحيى ، واليابس ما تغيض الارحام ، وكل ذلك في كتاب مبين وقوله (وهو الذي يتوفيكم بالليل) يعني بالنوم (ويعلم ما جرحتم بالنهار) يعني ما عملتم بالنهار وقوله (ثم يبعثكم فيه) يعنى ما عملتم من الخير والشر وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (ليقضى اجل مسمى) قال هو الموت (ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) واما قوله (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) يعني الملائكة الذين يحفظونكم ويحفظون اعمالكم (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) وهم الملائكة (وهم لا يفرطون) اي لا يقصرون (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو اسرع الحاسبين) وقوله (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية ، الى قوله (ثم انتم تشركون) فانه محكم وقوله (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم باس بعض) فقوله « يبعث عليكم عذاباً

---

(١) مرجع به في الآية القرآن والمراد من البينة ايضاً القرآن ، وتذكير الضمير بتأويل القرآن . ج . ز

من فوقكم » قال السلطان الجائر (او من تحت ارجلكم) قال السفلة ومن لا خير فيه (او يلبسكم شيعاً) قال العصبية (ويذيق بعضكم بأس بعض) قال سوء الجوار ، وفي رواية ابي الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « وهو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » هو الدخان والصيحة « او من تحت ارجلكم » وهو الخسف « او يلبسكم شيعاً » وهو اختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض « ويذيق بعضكم بأس بعض » وهو ان يقتل بعضكم بعضاً وكل هذا في اهل القبلة كذا يقول الله (انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك) وهم قريش وقوله (لكل نبأ مستقر) يقول لكل نبأ حقيقة (وسوف تعلمون) وايضاً قال (انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) يعني كي يفقهوا وقوله (وكذب به قومك وهو الحق) يعني القرآن كذبت به قريش (قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر) اي لكل خبر وقت وسوف تعلمون .

وقوله (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) يعني الذين يكذبون بالقرآن ويستهزؤن ، ثم قال فان انساك الشيطان في ذلك الوقت عما امرتك به (فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن ايوب عن سيف بن عميرة عن عبدالأعلى بن اعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه امام أو يغتاب فيه مسلم ان الله يقول في كتابه « فاذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الخ » وقوله (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) أي ليس يؤخذ المتقون بحساب الذين لا يتقون (ولكن ذكرى) اي اذكر (لعلهم يتقون) كي يتقوا ثم قال (وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحيوة الدنيا) يعني الملاهي

(وذكر به ان تبسل نفس) أي تسلم (ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) يعني يوم القيامة لا يقبل منها فداء ولا صرف (اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا) اى اسلموا باعمالهم (١) (لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون) وقوله احتجاجاً على عبدة الاوثان (قل ـ لهم ـ أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد إذ هدانا الله) وقوله (كالذى استهوته الشياطين) اى خدعتهم في الارض فهو (حيران).

وقوله (له اصحاب يدعونه الى الهدى إئتنا) يعني ارجع الينا وهو كناية عن ابليس فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد (ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين) وقوله (واقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) فانه محكم .

ثم حكى عز وجل قول ابراهيم عليه السلام (واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ اصناماً آلهة انى اريك وقومك فى ضلال مبين) فانه محكم واما قوله (وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) فانه حدثني ابى عن اسماعيل بن ضرار (مرار ط) عن يونس بن عبدالرحمان عن هشام عن ابى عبدالله عليه السلام قال كشط له عن الارض ومن عليها وعن السماء ومن فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه ، وفعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام ، وحدثني ابي عن ابن ابى عمير عن ابي ايوب الخزاز عن ابى بصير عن

---

(١) اسلموا مبني للمفعول ، ومعنى ابسل نفسه للهلاك اسلم نفسه للهلاك

ابي عبدالله عليه السلام قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والأرض التفت فرأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات ثم رأى ثالثة فدعا عليهم فماتوا ، فأوحى الله يا ابراهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت لم اخلقهم ، انى خلقت خلقي على ثلاثة اصناف ، صنف يعبدني ولا يشركون بي شيئاً فاثيبه ، وصنف يعبدون غيري فليس يفوتني ، وصنف يعبدون غيري فاخرج من صلبه من يعبدني واما قوله (فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما افل) اي غاب (قال لا احب الآفلين) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان قال قال ابو عبدالله عليه السلام ان آزر (١) ابا ابراهيم كان منجماً لنمرود بن كنعان فقال له اني ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين آخر ، فقال نمرود في أي بلاد يكون ؟ قال في هذه البلاد ، وكان منزل نمرود بكوثى ربا (كوثي ربا خ ل)

---

(١) لا يخفى انه قد اختلف العلماء في والد ابراهيم عليه السلام ، قال الرازي في تفسير قوله « واذ قال ابراهيم لابيه آزر » وظاهر هذه الآية يدل على ان اسم والد ابراهيم عليه السلام هو آزر وقال الزجاج لا خلاف بين النسابين ان اسمه « تارخ » وعلى هذا فآزر كان عمه واطلاق لفظ الاب على العم في لغة العرب والقرآن شائع ومنه الحديث المعروف « عم الرجل صنو ابيه » وقال الله تعالى حاكياً عن اولاد يعقوب (ع) انهم قالوا (نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق) ومن المعلوم ان اسماعيل كان عماً ليعقوب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لم نزل ننتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات ، وقال الله تعالى إنما المشركون نجس ، فلا يكون احد اجداد النبي ولو بعيداً نجساً وهذا هو معقد اجماع الطائفة المحقة فتحمل الروايات المخالفة له على التقية . ج . ز

فقال له نمرود قد خرج الى الدنيا ؟ قال آزر لا ، قال فينبغي ان يفرق بين الرجال والنساء ، ففرق بين الرجال والنساء ، وحملت ام ابراهيم عليه السلام ولم تبين حملها ، فلما حان ولادتها قالت يا آزر انى قد اعتللت واريد ان اعتزل عنك ، وكان في ذلك الزمان المرأة اذا اعتلت اعتزلت عن زوجها ، فخرجت واعتزلت عن زوجها واعتزلت في غار ، ووضعت بابراهيم عليه السلام فهيأته وقمطته ، ورجعت الى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة ، فاجرى الله لابراهيم عليه السلام لبناً من ابهامه ، وكانت امه تأتيه ووكل نمرود بكل امرأة حامل فكان يذبح كل ولد ذكر ، فهربت ام ابراهيم بابراهيم من الذبح ، وكان يشب ابراهيم في الغار يوماً كما يشب غيره في الشهر ، حتى اتى له في الغار ثلاثة عشر سنة فلما كان بعد ذلك زارته امه ، فلما ارادت ان تفارقه تشبث بها ، فقال يا امي اخرجيني ، فقالت له يا بني ان الملك ان علم انك ولدت في هذا الزمان قتلك ، فلما خرجت امه وخرج من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة في السماء ، فقال هذا ربي فلما افلت قال لو كان هذا ربي ما تحرك ولا برح ثم قال لا احب الآفلين الآفل الغائب ، فلما نظر الى المشرق رأى وقد طلع القمر ، قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحرك وزال قال : (لان لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين) فلما اصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لطلوعها قال هذا ربي هذا اكبروا حسن فلما تحركت وزالت كشف الله له عن السموات حتى رأى العرش ومن عليه واراه الله ملكوت السموات والارض فعند ذلك قال (يا قوم اني بریء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما انا من المشركين) فجاء الى امه وادخلته دارها وجعلته بين اولادها .

وسئل ابو عبدالله عليه السلام عن قول ابراهيم هذا ربي اشرك في قوله هذا ربي ؟ فقال لا من قال هذا اليوم فهو مشرك ، ولم يكن من ابراهيم شرك وانما

كان في طلب ربه وهو من غيره شرك ، فلما دخلت ام ابراهيم بابراهيم دارها نظر اليه آزر فقال من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك والملك يقتل اولاد الناس فقالت هذا ابنك ولدته في وقت كذا وكذا حين اعتزلت عنك فقال ويحك ان علم الملك بهذا زالت منزلتنا عنده وكان آزر صاحب أمر نمرود ووزيره وكان يتخذ الاصنام له وللناس ويدفعها الى ولده ويبيعونها ، فقالت ام ابراهيم لآزر لا عليك ان لم يشعر الملك به ، بقي لنا ولدنا وان شعر به كفيتك الاحتجاج عنه وكان آزر كلما نظر الى ابراهيم احبه حباً شديداً وكان يدفع اليه الاصنام ليبيعها كما يبيع اخوته ، فكان يعلق في اعناقها الخيوط ويجرها على الارض ويقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويغرقها في الماء والحمأة ، ويقول لها كلي واشربي وتكلمي ، فذكر اخوته ذلك لأبيه فنهاه فلم ينته فحبسه في منزله ولم يدعه يخرج ، وحاجه قومه فقال ابراهيم (اتحاجوني في الله وقد هدان) اي بين لي (ولا اخاف ما تشركون به إلا ان يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً افلا تتذكرون) ثم قال لهم (وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون) اي انا احق بالأمن حيث اعبد الله وانتم الذين تعبدون الاصنام

واما قوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي صدقوا ولم ينكثوا ولم يدخلوا في المعاصي فيبطل ايمانهم ثم قال (اولئك لهم الأمن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم) يعني ما قد احتج ابراهيم على ابيه وعليهم

وقوله (ووهبنا له اسحق ويعقوب) يعني لابراهيم (كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل

واليسع ويونس ولوطاً وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم) أي اختبرناهم (وهديناهم الى صراط مستقيم) فأنه محكم وحدثني ابي عن ظريف بن ناصح عن عبدالصمد بن بشير عن ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال قال لي ابو جعفر عليه السلام يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين ؟ قلت ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله ﷺ قال فبأي شيء احتججتم عليهم ؟ قلت يقول الله عز وجل في عيسى بن مريم « ومن ذريته داود وسليمن الى قوله وكذلك نجزي المحسنين » فجعل عيسى بن مريم من ذرية ابراهيم ، قال فبأي شيء قالوا لكم ؟ قلت قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب ، قال فبأي شيء احتججتم عليهم ؟ قال قلت احتججنا عليهم بقول الله « قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم » قال فاي شيء قالوا لكم ؟ قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابناء رجل والاخر يقول ابناؤنا قال فقال ابو جعفر عليه السلام والله يا ابا الجارود لاعطينك من كتاب الله انهما من صلب رسول الله ﷺ ولا يردها إلا كافر ، قال قلت جعلت فداك واين ؟ قال من حيث قال الله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم الآية » الى ان ينتهي الى قوله « وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم » فسلهم يا ابا الجارود هل حل لرسول الله ﷺ نكاح حليلتيهما ؟ فان قالوا نعم فكذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فهما والله ابناؤه لصلبه وما حرمتا عليه إلا للصلب .

ثم قال عز وجل (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا) يعني الانبياء الذين قد تقدم ذكرهم (لحبط عنهم ما كانوا يعملون) ثم قال (اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء) يعني أصحابه وقريش ومن انكروا بيعة امير المؤمنين عليه السلام (فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها

بكافرين) يعني شيعة امير المؤمنين عليه السلام ثم قال تأديباً لرسول الله صلى الله عليه وآله (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) يا محمد ثم قال قل لقومك (لا اسئلكم عليه اجراً) يعني على النبوة والقرآن اجراً (ان هو إلا ذكرى للعالمين) وقوله (وما قدروا الله حق قدره) قال لم يبلغوا من عظمة الله ان يصفوه بصفاته (إذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء) وهم قريش واليهود فرد الله عليهم واحتج وقال قل لهم يا محمد (من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها) يعني تقرؤن ببعضها (وتخفون كثيراً) يعني من اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله (وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) يعني فيما خاضوا فيه من التكذيب ثم قال (وهذا كتاب) يعني القرآن (انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه يعني التوراة والانجيل والزبور (ولتنذر ام القرى ومن حولها) يعني مكة وإنما سميت ام القرى لأنها اول بقعة خلقت (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به) اي بالنبي والقرآن (وهم على صلاتهم يحافظون).

قوله (ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله) فانها نزلت في عبدالله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان عبدالله بن سعد بن ابي سرح اخا عثمان بن عفان من الرضاعة قدم المدينة واسلم وكان له خط حسن وكان إذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه فكتب ما يمليه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله من الوحي وكان إذا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله سميع بصير يكتب سميع عليم وإذا قال والله بما تعملون خبير يكتب بصير ، ويفرق بين التاء والياء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هو واحد ، فارتد كافراً ورجع الى مكة وقال لقريش والله ما يدري محمد ما يقول انا اقول مثل ما يقول فلا ينكر علي ذلك فانا انزل مثل ما انزل الله فانزل الله على

نبيه ﷺ في ذلك « ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً الخ » فلما فتح رسول الله ﷺ مكة امر رسول الله ﷺ بقتله ، فجاء به عثمان قد اخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ﷺ ثم اعاد فسكت رسول الله ﷺ ثم اعاد فقال هو لك ، فلما مر قال رسول الله لأصحابه ألم اقل من رآه فليقتله ، فقال رجل كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله ، فقال رسول الله ﷺ ان الانبياء لا يقتلون بالاشارة ، فكان من الطلقاء ثم حكى عز وجل ما يلقى اعداء آل محمد عليه وآله السلام عند الموت فقال (ولو ترى إذ الظالمون ـ آل محمد حقهم ـ في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون) قال العطش (بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) قال ما انزل الله في آل محمد تجحدون به ثم قال (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) والشركاء أئمتهم (لقد تقطع بينكم) يعني المودة (وضل عنكم) اي بطل (ما كنتم تزعمون) حدثني ابي عن ابيه عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال نزلت هذه الآية في معاوية وبني امية وشركائهم وأئمتهم

وقوله (ان الله فالق الحب والنوى) قال الحب ما احبه والنوى ما ناء عن الحق وقال ايضاً الحب ان يفلق العلم من الأئمة والنوى ما بعد عنه (يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي) قال المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن (ذلكم الله فأنى تؤفكون) اي تكذبون وقوله (فالق الاصباح وجعل الليل سكناً) فقوله فالق الاصباح يعني مجيء النهار والضوء بعد الظلمة وقوله (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) قال النجوم آل محمد عليهم السلام وقوله (وهو الذي انشأكم من نفس واحدة) قال من آدم

(فمستقر ومستودع) قال المستقر الايمان الذي يثبت في قلب الرجل الى ان يموت والمستودع هو المسلوب منه الايمان وقوله (وهو الذي انزل من السماء ماءاً فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً) يعني بعضه على بعض (ومن النخل من طلعها قنوان دانية) وهو المنقود (وجنات من اعناب) يعني البساتين وقوله (انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه) اي بلوغه (ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن) قال وكانوا يعبدون الجن (وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم) اي موهوا وحرفوا فقال الله عز وجل رداً عليهم (بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) وقوله (لا تدركه الابصار) اي لا تحيط به (وهو يدرك الابصار) اي يحيط بها وخلق كل شيء (وهو اللطيف الخبير) وقوله (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها) يعني على النفس وذلك لاكتسابها المعاصي وهو رد على المجبرة الذين يزعمون انه ليس لهم فعل ولا اكتساب وقوله (وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون) قال كانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله ان الذي تخبرنا به من الاخبار تتعلمه من علماء اليهود وتدرسه وقوله (اتبع ما اوحي اليك من ربك لا إله إلا هو واعرض عن المشركين) منسوخ بقوله « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » وقوله (ولو شاء الله ما اشركوا) فهو الذي يحتج به المجبرة انا بمشيئة الله نفعل كل الافعال وليس لنا فيها صنع ، فانما معنى ذلك انه لو شاء الله ان يجعل الناس كلهم معصومين حتى كان لا يعصيه احد لفعل ذلك ولكن امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما ازال علتهم وهي الحجة عليهم من الله يعني الاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب وليصدقوا ما قال الله من التفضل والمغفرة والرحمة والعفو والصفح وقوله (ولا تسبوا الذين

يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) فانه حدثني ابى عن مسعدة بن صدقة عن ابى عبدالله عليه السلام قال انه سئل عن قول النبي (ص) ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء ، فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله وكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين فيكونوا المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » وقوله(كذلك زينا لكل امة عملهم) يعني بعد اختبارهم ودخولهم فيه فنسبه الله الى نفسه والدليل على ان ذلك لفعلهم المتقدم قوله (ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون)

ثم حكى قولهم وهم قريش فقال (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها) فقال الله عز وجل (قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها إذا جاءت لا يؤمنون) يعني قريشاً وقوله (ونقلب افئدتهم وابصارهم) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « ونقلب افئدتهم وابصارهم » يقول ننكس قلوبهم فيكون اسفل قلوبهم اعلاها ونعمي ابصارهم فلا يبصرون بالهدى ، وقال علي بن ابي طالب عليه السلام ان اول ما يغلبون (يقلبون خ ل) عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفاً ولم ينكر منكراً نكس قلبه فجعل اسفله اعلاه فلا يقبل خيراً ابداً (كما لم يؤمنوا به اول مرة) يعني في الذر والميثاق (ونذرهم في طغيانهم يعمهون) اي يضلون ثم عرف الله نبيه (ص) ما في ضمائرهم وانهم منافقون (ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) اي عياناً (ما كانوا ليؤمنوا إلا ان يشاء الله) وهذا ايضاً ما يحتجون به المجبرة ومعنى قوله إلا ان يشاء الله إلا ان يجبرهم على الايمان .

الجزء (٨)

وقوله (وكذلك جعلنا لكل نبي عـــدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً) يعني ما بعث الله نبياً إلا وفي امته شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض اي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بزخرف القول غروراً (١) فهذا وحي كذب ، وحدثني ابي عن الحسين بن سعيد عن بعض رجاله عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا وفي امته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده فاما صاحبا نوح ففنطيفوص (ففنطيفوص خ ل) وخرام ، واما صاحبا ابراهيم فمكثل (مكيل خ ل) ورزام ، واما صاحبا موسى فالسامري ومر عقيبا (مر عتيبا خ ل) واما صاحبا عيسى فبولس (يرليس ـ يرليش خ ل) ومريتون (مريبون خ ل) واما صاحبا محمد (ص) فحبتر (جبتر خ ل) وزريق (زلام خ ل) وقوله (ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة) تصغي اليه اي يستمع لقوله المنافقون ويرضونه بالسنتهم ولا يؤمنون بقلوبهم (وليقترفوا) اي ينتظروا (ما هم مقترفون) ثم قال قل لهم يا محمد (افغير الله أبتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا) يعني يفصل بين الحق والباطل وقوله (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي

---

(١) لا يخفى ان كلام الشياطين وايحاء بعضهم الى بعض هو زخرف القول لأنه مفعول « يوحي » لا أن الشياطين جعلوا كلام النبي مزخرفاً كما هو الظاهر من عبارة المصنف واظن انه لاجل تصحيف في العبارة وكذا العبارة الآتية في شرح قوله تعالى « لتصغي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » لانه لا معنى لاستماع المنافقين لقول الشياطين ثم ارضائهم بمجرد اللسان دون الجنان والحال ان المنافقين شأنهم ان يؤمنوا بوحي الشياطين قلباً لا لساناً فهو بالعكس . ج . ز

عبدالله ﷺ قال اذا خلق الله الامام في بطن امه يكتب على عضده الايمن (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) وحدثني ابي عن حميد بن شعيب عن الحسن بن راشد قال قال ابو عبدالله عليه السلام ان الله اذا احب ان يخلق الامام اخذ شربة من تحت العرش من ماء المزن اعطاها ملكا فسقاها اباه فمن ذلك يخلق الامام ، فاذا ولد بعث الله ذلك الملك الى الامام ان يكتب بين عينيه « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » فاذا مضى ذلك الامام الذي قبله رفع له مناراً يبصر به اعمال العباد ، فلذلك يحتج به على خلقه .

ثم قال عز وجل لنبيه ﷺ (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) يعني يحيروك عن الامام فانهم مختلفون فيه (ان يتبعون إلا الظن وان هم إلا يخرصون) اي يقولون بلا علم بالتخمين والتقريب (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) قال من الذبائح ثم قال (ومالكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم) يعني بين لكم (إلا ما اضطررتم اليه وان كثيراً ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين) وقوله (وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون) قال الظاهر من الاثم المعاصي والباطن الشرك والشك في القلب وقوله « بما كانوا يقترفون » اي يعملون وقوله (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) قال من ذبائح اليهود والنصارى وما يذبح على غير الاسلام ثم قال (وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم) يعني وحي كذب وفسوق وفجور الى اوليائهم من الانس ومن يطيعهم (ليجادلوكم) اي ليخاصموكم (وان اطعتموهم انكم لمشركون) وقوله (او من كان ميتاً فاحييناه) قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه اليها (وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس) قال النور الولاية (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ولاية غـــير

الأئمة عليهم السلام (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) وقوله (وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها) يعني رؤساء (ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بانفسهم وما يشعرون) اي يمكرون بأنفسهم لأن الله يعذبهم عليه (فاذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله) قال قالت الأكابر لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى الرسل من الوحي والتنزيل فقال الله تبارك وتعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عندالله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) اي يعصون الله في السر وقوله (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) فالحرج[1] الذي لا مدخل له فيه والضيق ما يكون له المدخل الضيق (كأنما يصعد في السماء) قال يكون مثل شجرة حولها اشجار كثيرة فلا تقدر ان تلقي اغصانها يمنة ويسرة وتمر في السماء وتسمى حرجة ، فضرب بها مثلاً ثم قال (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) وقوله (هذا صراط ربك مستقيما) يعني الطريق الواضح (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وقوله (لهم دار السلام عند ربهم) يعني في الجنة والسلام الامان والعافية والسرور ثم قال (وهو وليهم اليوم بما كانوا يعملون) يعني الله جل وعز وليهم أي اولى بهم وقوله (ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض) قال كل من والى قوماً فهو منهم وان لم يكن من جنسهم (ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا) يعني القيامة وقوله (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون) قال نولي كل من تولى اولياءهم فيكونون معهم يوم القيامة ، ثم ذكر عز وجل احتجاجاً على الجن والانس يوم القيامة فقال : (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين)

(١) الحرج بالتحريك جمع الحرجة مجتمع الشجر ق

وقوله (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون) يعني لا يظلم احداً حتى يبين لهم ما يرسل اليهم فاذا لم يؤمنوا هلكوا (ولكل درجات مما عملوا يعني لهم درجات على قدر اعمالهم (وما ربك بغافل عما يعملون) ثم قال (وربك الغني ذو الرحمة ان يشاء يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) وقوله (ان ما توعدون لآت) يعني من القيامة والثواب والعقاب (وما انتم بمعجزين) وقوله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون) فان العرب اذا زرعوا زرعاً قالوا هذا لآلهتنا وكانوا اذا سقوها خرف (١) الماء من الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه وقالوا الله اغنى ، واذا خرف من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله اغنى ، واذا وقع شيء من الذي لله في الذي للاصنام لم يردوه وقالوا الله اغنى ، واذا وقع شيء من الذي للاصنام في الذي لله ردوه وقالوا الله اغنى ، فانزل الله في ذلك على نبيه ﷺ وحكى فعلهم ، وقولهم فقال « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً الخ » وقوله (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم) قال يعني اسلافهم زينوا لهم قتل اولادهم (ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم) يعني يغيروهم (ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) وقوله (وقالوا هذه انعام وحرث حجر) قال الحجر المحرم (لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم) قال كانوا يحرمونها على قوم (وانعام حرمت ظهورها) يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم

(١) اي مال .

على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء) فكانوا يحرمون الجنين الذي يخرجوه من بطون الأنعام يحرمونه على النساء فاذا كان ميتاً يأكلوه الرجال والنساء ، فحكى الله قولهم لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال (وقالوا ما في بطون هذه الانعام) -الى قوله- (سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم) ثم قال (قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم) اي بغير فهم (وحرموا ما رزقهم الله) وهم قوم يقتلون اولادهم من البنات للغيرة وقوم كانوا يقتلون اولادهم من الجوع ، وهذا معطوف على قوله « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم » فقال الله « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم وإياهم » وقوله (وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات) قال البساتين وقوله (والنخل والزرع مختلفاً اكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر) وقوله (وآتوا حقه يوم حصاده) قال يوم حصاد وكذا نزلت قال فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة ارض قبضة للمساكين وكذا في جزاز (جذاذ خ ل) النخل وفي الثمرة وكذا عند البذر (١) اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان عن شعيب العقرقوفي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله « وآتوا حقه يوم حصاده » قال الضغث من السنبل والكف من التمر إذا خرص ، قال سألت هل يستقيم اعطاؤه اذا ادخله بيته ؟ قال لا هو اسخى لنفسه قبل ان يدخله بيته ، وعنه عن احمد البرقي عن سعد بن سعد عن الرضا عليه السلام قال قلت فان لم يحضر المساكين وهو يحصد كيف يصنع ؟ قال ليس عليه شيء وقوله (ومن الانعام حمولة وفرشاً) يعني الثياب من الفرش (كلوا مما

(١) وفي الكافي عن معاوية بن الحجاج قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في الزرع حقان حق يؤخذ به ، وحق تعطيه ، قلت فما الذي اؤخذ به وما الذى اعطيه ؟ قال اما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر ، واما الذي تعطيه =

رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان أنه لكم عدو مبين) وقوله (ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آ الذكرين حرم أم الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبؤني بعلم ان كنتم صادقين ، ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آ الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين) فهذه التي احلها الله في كتابه في قوله « وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج » (١) ثم فسرها في هذه الآية فقال من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ، فقال ﷺ « من الضأن اثنين » عنى الأهلي والجبلي « ومن المعز اثنين » عنى الأهلي والوحشي الجبلي « ومن البقر اثنين » يعني الاهلي والوحشي الجبلي « ومن الابل اثنين » يعني البخاتي (٢) والعراب فهذه احلها الله ، وقد احتج قوم بهذه الآية (قل لا اجد فيما اوحي الي محرماً على طاعم يطعمه إلا ان يكون ميتة اودماً مسفوحاً او لحم خنزير فانه رجس او فسقاً اهل لغير الله به) فتأولوا هذه الآية انه ليس شيء محرماً إلا هـــذا ، واحلوا كل شيء من البهائم ، القردة والكلاب والسباع والذئاب والاسد والبغال والحمير والدواب ، وزعموا ان ذلك كله حلال لقوله « قل لا اجد فيما اوحي الى محرماً على طاعم يطعمه » وغلطوا في هذا غلطاً بيناً وإنما هذه الآية رد على ما احلت العرب وحرمت ، لأن العرب كانت تحلل على نفسها اشياء وتحرم اشياء فحكى الله ذلك لنبيه ﷺ ما قالوا ، فقال وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة

= فقول الله عز وجل « وآتوا حقه يوم حصاده يعني » من حصدك الشيء بعد الشيء ولا اعلمه إلا قال الضغث تعطيه الضغث حتى تفرغ ، فيظهر من هذه الرواية وغيرها ان المراد من الآية في المقام الزكاة المستحبة دون الواجبة منها ج . ز .

(١) الزمر ٦ . (٢) البخت بالضم الابل الخراسانية والجمع بخاتي ق ـ

لذكورنا ومحرم على ازواجنا فكان اذا سقط الجنين حياً اكله الرجال وحرم على النساء ، واذا كان ميتاً اكله الرجال والنساء ، وقد مضى ذكره وهو قوله «وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الخ .» وقوله (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر » يعني اليهود ، حرم الله عليهم لحوم الطير ، وحرم عليهم الشحوم وكانوا يحبونها إلا ما كان على ظهور الغنم او في جانبه خارجاً من البطن وهو قوله (وحرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما او الحوايا) اي الجنبين (او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون) ومعنى قوله جزيناهم ببغيهم انه كان ملوك بني اسرائيل يمنعون فقراءهم من اكل لحم الطير والشحوم فحرم الله ذلك عليهم ببغيهم على فقراءهم ، ثم قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله (فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين - ثم قال - سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا) قل يا محمد لهم (هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون إلا الظن وان انتم إلا تخرصون) ثم قال قل لهم (فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين) قال لو شاء لجعلكم كلكم على امر واحد ولكن جعلكم على اختلاف ، ثم قال قل يا محمد لهم (هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا) وهو معطوف على قوله « وقالوا ما في بطون هذه الانعام » ثم قال (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل لهم (تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً) قال الوالدين رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين صلوات الله عليه

وقوله (ولا تقتلوا اولادكم من املاق، نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم

وصاكم به لعلكم تعقلون) فانه محكم وقوله (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) فهذا كله محكم وقوله (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) قال الصراط المستقيم الامام فاتبعوه (ولا تتبعوا السبل) يعني غير الامام (فتفرق بكم عن سبيله) يعنى لاتفرقوا ولا تختلفوا في الامام ان تختلفوا في الامام تضلوا عن سبيله ، اخبرنا حسن بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن محمد ابن سنان عن ابي خالد القماط عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » قال نحن السبيل فمن ابى فهذه السبل فقد كفر ، ثم قال (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) يعني كي تتقوا ، وقوله (ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي احسن) يعنى تم له الكتاب لما احسن (وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون) هو محكم وقوله (وهذا كتاب انزلناه) يعني القرآن (مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) يعني كي ترحموا ، وقوله (ان تقولوا إنما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين) يعني اليهود والنصارى وان كنا لم ندرس كتبهم (او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم) يعنى قريشاً ، قالوا لو انزل علينا الكتاب لكنا اهدى واطوع منهم (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة) يعني القرآن (فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها) يعني دفع عنها (سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا) أي يدفعون ويمنعون عن آياتنا (سوء العذاب بما كانوا يصدفون) ثم قال (هل ينظرون إلا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك) فانه حدثني ابى عن صفوان عن ابن مسكان عن ابى بصير عن ابى جعفر عليه السلام في قوله

(يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً) قال نزلت « او اكتسبت في ايمانها خيراً » (قل انتظروا انا معكم منتظرون) قال اذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه ايمانه ، وقوله (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) قال فارقوا امير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً ، حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن معلى بن خنيس عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » قال فارقوا القوم والله دينهم ، وقوله (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) فهذه ناسخة لقوله « من جاء بالحسنة فله خير منها » وقوله (قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) والحنيفية هي العشرة التي جاء بها ابراهيم عليه السلام (قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين) ثم قال قل لهم يا محمد (اغير الله ابغي رباً وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى) اي لا تحمل آثمة اثم اخرى ثم (الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) وقوله (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات) قال في القدر والمال (ليبلوكم) اي يختبركم (فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم)

سورة الاعراف مكية

وهي مائتان وست آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ، المص كتاب انزل اليك) مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فلا يكن في صدرك حرج منه) اي ضيق (لتنذر به وذكرى للمؤمنين)

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياب عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال ان حي بن اخطب واخاه ابا ياسر بن اخطب ونفراً من اليهود من اهل نجران اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له أليس فيما تذكر فيما انزل اليك الٓمٓ ؟ قال بلى ، قالوا اتاك بها جبرئيل من عندالله ؟ قال نعم ، قالوا لقد بعثت انبياء قبلك ما نعلم نبياً منهم اخبر ما مدة ملكه وما اكل امته غيرك ، قال عليه السلام فاقبل حي ابن اخطب على اصحابه ، فقال لهم الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه واحد وسبعون سنة فعجب ممن يدخل في دينه ومدة ملكه واكل امته احد وسبعون سنة ، قال عليه السلام ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له يا محمد هل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قال هاته ، قال آلمص قال اثقل واطول ، الألف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد تسعون فهذه مائة واحد وستون سنة، ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وآله هل مع هذا غيره ؟ قال نعم قال هات ، قال الٓرا ، قال هذا اثقل واطول ، الالف واحد واللام ثلاثون والراء مائتان فهل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قال هات ، قال: الٓمٓرا قال هذا اثقل واطول ، الألف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والراء مائتان ، ثم قال فهل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قال لقد التبس علينا امرك فما ندري ما اعطيت ، ثم قاموا عنه ثم قال ابو ياسر لحي اخيه ا وما يدريك لعل محمداً قد جمع هذا كله واكثر منه ، فقال ابو جعفر عليه السلام ان هذه الآيات انزلت منهن آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات وهي تجري في وجوه اخر على غير ما تأوله حي وأبو ياسر واصحابه .

ثم خاطب الله تبارك وتعالى الخلق فقال (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء) غير محمد (قليلا ما تذكرون) وقوله (وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً) اي عذاباً بالليل (او هم قائلون) يعني نصف النهار وقوله (فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا ان قالوا انا كنا ظالمين) فانه محكم

وقوله (فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين) قال الانبياء ، عما حملوا من الرسالة ، وقوله (فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين) قال لم نغب عن افعالهم وقوله (والوزن يومئذ الحق) قال المجازات بالاعمال ان خيراً فخير وان شراً فشر وهو قوله (فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) قال بالأئمة يجحدون وقوله (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش) اي مختلفة (قليلا ما تشكرون) اي لا تشكرون الله وقوله (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) اي خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم في ارحام النساء ثم قال وصور ابن مريم في الرحم دون الصلب وان كان مخلوقاً في اصلاب الانبياء ، ورفع وعليه مدرعة من صوف ، حدثنا احمد بن محمد عن جعفر بن عبدالله المحمدي قال حدثنا كثير ابن عياش عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » اما خلقناكم فنطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم لحماً ، واما صورناكم فالعين والأنف والاذنين والفم واليدين والرجلين صور هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والطويل والقصير واشباه هذا ، واما قوله (لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم) اما بين ايديهم فهو من قبل الآخرة لأخبرنهم انه لا جنة ولا نار ولا نشور ، واما خلفهم يقول من قبل دنياهم آمرهم بجمع الاموال وآمرهم ان لا يصلوا في اموالهم رحماً ولا يعطوا منه حقاً وآمرهم ان يقللوا على ذرياتهم واخوفهم عليهم الضيعة ، واما عن ايمانهم يقول من قبل دينهم فان كانوا على ضلالة زينتها لهم وان كانوا على الهدى جهدت عليهم حتى اخرجهم منه ، واما عن شمائلهم يقول من قبل اللذات والشهوات ، يقول الله ولقد صدق عليكم ابليس ظنه واما قوله (اخرج منها مذؤماً مدحوراً) فالمذؤم المعيب والمدحور المقصر وقوله « اخرج منها مذؤماً مدحوراً » اي ملقى في جهنم وقوله (يا آدم

اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) وكان كما حكى الله (فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما) اي حلفهما (انى لكما لمن الناصحين) روي عن ابي عبدالله ﷺ قال لما اخرج آدم من الجنة نزل جبرئيل ﷺ فقال يا آدم أليس الله خلقك بيده فنفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وزوجك حواء امته واسكنك الجنة واباحها لك ونهاك مشافهة ان لا تأكل من هذه الشجرة فاكلت منها وعصيت الله فقال آدم ﷺ يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح فما ظننت ان احداً من خلق الله يحلف بالله كاذباً ، وقوله (فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما) حدثنا احمد بن ادريس اخبرنا احمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله ﷺ في قوله « بدت لهما سوءاتهما » قال كانت سوءاتهما لا تبدو لهما يعني كانت داخلة (١) وقوله (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) اي يغطيان سوءاتهما به (وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ؟ فقالا كما حكى الله (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) فقال الله (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) يعني آدم وابليس (ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) يعني الى القيامة .

وقوله (يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير) قال لباس التقوى لباس ابياض وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ﷺ في قوله « يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم

---

(١) اي مستترة . ج . ز .

وريشا » فاما اللباس فالثياب التي يلبسون ، واما الرياش فالمتاع والمال ، واما لباس التقوى فالعفاف لان العفيف لا تبدو له عورة وان كان عارياً من الثياب ، والفاجر بادي العورة وان كان كاسياً من الثياب ، يقول (ولباس التقوى ذلك خير) يقول العفاف خير (ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) وقوله (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة) فانه محكم ، واما قوله (واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها) قال الذين عبدوا الاصنام فرد الله عليهم فقال قل لهم (ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط) اي بالعدل (واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون) اي في القيامة (فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة) يعني العذاب وجب عليهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله « كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة » قال خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وشقياً وسعيداً وكذلك يعودون يوم القيامة مهتدياً وضالا يقول (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون) وهم القدرية (١) الذين يقولون لا قدر ويزعمون انهم قادرون على الهدى والضلالة

---

(١) قال في مجمع البحرين القدرية وهم المنسوبون الى القدر يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيته وفي الحديث لا يدخل الجنة قدري وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس ، ويسمون « بالمفوضة » ايضاً لزعمهم ان الله فوض اليهم افعالهم .

وبازاء هذه الفرقة « المجبرة » وهم الذين قالوا ليس لنا صنع ونحن مجبورون يحدث الله لنا الفعل عند الفعل وانما الافعال منسوبة الى الناس مجازاً ويسمون « بالمرجئة » ايضاً فذاك افراط وهذا تفريط والحق الوسط ما ذهبت اليه الامامية =

وذلك اليهم ان شاؤا اهتدوا وان شاؤا ضلوا وهم مجوس هذه الامة وكذب اعداء الله المشية والقدرة لله «كما بدأكم تعودون» من خلقه الله شقياً يوم خلقه كذلك يعود اليه شقيا ومن خلقه سعيداً يوم خلقه كذلك يعود اليه سعيداً ، قال رسول الله ﷺ الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه (١) واما قوله

= وهو ما افاده الامام الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين سئل ما الامر بين الامرين ؟ قال مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ، ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل منك فتركته انت الذي امرته بالمعصية .

وقال البصري لابي عبدالله عليه السلام الناس مجبورون ؟ قال لو كانوا مجبورين لكانوا معذورين ، قال ففوض اليهم ؟ قال لا ، قال فما هم ؟ فقال علم منهم فعلا فاوجد فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين (مجمع البحرين مادة طوع) . ج ز

(١) لا كلام في مذهب الامامية في ان العبد ليس بمجبور في افعاله بل هو الذي يفعل حسنته وسيئته وهو المسئول عنها يوم القيامة والقول بان الله تعالى فاعل افعالهم باطل عندهم اجماعاً وقد دلت عليه قبله الآيات والروايات ، فاما الآيات فناهيك منها لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، ومن الروايات مضافا الى ما مضى سابقاً قول الصادق عليه السلام حين سئل عن معنى القدر قال ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله ومالم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو فعل الله تعالى ، يقول الله للعبد لم عصيت ! لم فسقت ! فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت لم طلت لم قصرت ! لم ابيضضت لم اسوددت ! لانه فعل الله (الانوار النعمانية ٢ / ٢٦١)=

(خذوا زينتكم عند كل مسجد) فان اناساً كانوا يطوفون عراتاً بالبيت الرجال

= وان خطر في بال بانه ما بال تلك الأخبار التي يجنح ظاهرها الى الجبر كاخبار الطينة وكذا قوله ﷺ : من خلقه الله شقيا يوم خلقه كذلك يعود اليه الى آخر ما في متن الكتاب .

(قلنا) انه قد اجيب عنه بوجوه

الاول : ما صار اليه علم الهدى السيد مرتضى (ر ح) فانه قد استراح بالقول بانها اخبار آحاد مخالفة للكتاب والاجماع فوجب ردها ، فلذلك طرحها كما هو مذهبه في اخبار الاحاد اينما وردت ، وذلك لان الكتاب والاجماع قد دلا على ان صدور الحسنة والسيئة انما هو باختيار العبد وليس فيه مدخل للطينة بوجه من الوجوه .

والثاني : ما ذهب اليه ابن ادريس (رح) من انها اخبار متشابهة يجب الوقوف عندها وتسليم امرها اليهم عليهم السلام .

والثالث : ما صار اليه بعض المحدثين من حملها على المجاز والكناية كما يقال في العرف لمن اسدى عرفه الى عباد الله وحسن خلقه هذا رجل قد عجنت طينته بفعل الخير وحب الكرم والتقوى .

والرابع : وهو المشهور في تأويل هذه الاخبار وما ضاهاها مما ظاهره الجبر ونفي الاختيار من انه منزل على العلم الالهي ، فانه سبحانه قد علم في الازل احوال الخلق في الابد وما يأتونه وما يذرونه بالاختيار منهم فلما علم منهم هذه الاحوال وانها تقع باختيارهم عاملهم بهذه المعاملة كالخلق من الطينة الخبيثة او الطينة الطيبة وحينئذ كتبت الشقاوة والسعادة في الناس قبل ان يجيئوا في حيز الوجود ، وكما ان العلم بان زيداً اسود وبكراً ابيض ليس علة للسواد والبياض =

بالنهار والنساء بالليل ، فامرهم الله بلبس الثياب وكانوا لا يأكلون إلا قوتاً فامرهم الله ان يأكلوا ويشربوا ولا يسرفوا وقوله (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده) وهي الثياب (والطيبات من الرزق) وهي الحلال (قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا) اشترك فيها البر والفاجر (خالصة يوم القيامة للذين آمنوا كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) وقوله « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » قال في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس ثيابا بيضا ، وروي ايضا المشط عند كل

= الموجودين فيها كذلك علم الله تعالى بكون زيد سعيداً او شقياً لا يكون علة للسعادة والشقاوة فيه بل انها مستندتان اليه

الخامس وهو ألطف الوجوه ما قال غواص بحار الأخبار ، وطلاع جواهرها عن الاستار ، جدنا السيد الجزائري رحمه الله في انواره من ان خلق الأرواح قد كان قبل خلق عالم الذر ، وقد اجج سبحانه ناراً وكلف تلك الارواح بالدخول ، كما سيأتي تفصيله عند تفسير الآية « وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم » في هذا الكتاب فمنهم من بادر الى الامتثال ومنهم من تأخر عنه ولم يأت به ، فمن هناك جاء الايمان والكفر ولكن بالاختيار ، فلما اراد سبحانه ان يخلق لتلك الارواح ابدانا تتعلق لكل نوع من الارواح نوعا مناسبا له من الابدان فيكون ما صنع بها سبحانه جزاءاً لذلك التكليف السابق ، نعم لما مزج الطينتين اثر ذلك المزج في قبول الأعمال الحسنة وضدها ، هذا ما قيل في هذه المسألة ، مضافاً الى ما ذكرناه سابقاً في ابتداء الكتاب في حاشيتنا ص ٣٨ ، من اشتراط البداء في ذلك ، فيتبين لك ان القول بالبداء يقلع اساس الجبرية والقدرية كلتيهما ، نعم من ذهب الى انكاره فلابد له من الاقرار بالجبر فاقروا به بل اعتنقوا به . ج . ز .

صلاة ، وقوله « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق » وهي حكاية معناها قالوا من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فقال الله قل لهم هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قل من آمن في الدنيا فهذه الطيبات لهم خالصة عند الله يوم القيامة ثم قال قل لهم (إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) قال من ذلك أئمة الجور (والاثم) يعني به الخمر (والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) وهذا رد على من قال في دين الله بغير علم وحكم فيه بغير حكم الله فعليه مثل ما على من اشرك بالله واستحل المحارم والفواحش ، فالقول على الله محرم بغير علم مثل هذه المعاني ، وقوله (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها الآية) فانه محكم وقوله (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) اي ينالهم ما في كتابنا من عقوبات المعاصي وقوله (قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا) اي يضلوا وقوله : (قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا) يعني اجتمعوا وقوله « اختها » اي التي كانت بعدها تبعوهم على عبادة الاصنام وقوله (قالت اخريهم لأوليهم ربنا هؤلاء اضلونا) يعني أئمة الجور (فآتهم عذابا ضعفا من النار) فقال الله (لكل ضعف ولكن لا تعلمون) ثم قال ايضا (وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) قالوا شماتة بهم .

واما قوله (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) فانه حدثني ابي عن فضالة عن ابان بن عثمان عن ضريس عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية في طلحة والزبير والجمل جملهم ، والدليل على ان جنان الخلد في السماء قوله « لا تفتح لهم

ابواب السماء ولا يدخلون الجنة » والدليل ايضا على ان النيران في الأرض قوله في سورة مريم « ويقول الانسان أإذا مت لسوف اخرج حيا أو لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا » ومعنى حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيرانا وهو قوله « واذا البحار سجرت » ثم يحضرهم الله حول جهنم ويوضع الصراط من الأرض الى الجنان وقوله جثيا اي على ركبهم ثم قال « ونذر الظالمين فيها جثيا » يعني في الارض إذا تحولت نيرانا وقوله (لهم من جهنم مهاد) اي مواضع (ومن فوقهم غواش) اي نار تغشاهم وقوله (لا نكلف نفسا إلا وسعها) اي ما يقدرون عليه وقوله (ونزعنا ما في صدورهم من غل) قال العداوة ينزع منهم اي من المؤمنين في الجنة فاذا دخلوا الجنة قالوا كما حكى الله (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون) واما قوله (ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال المؤذن امير المؤمنين صلوات الله عليه يؤذن اذانا يسمع الخلائق كلها ، والدليل على ذلك قول الله عز وجل في سورة البراءة « واذان من الله ورسوله » فقال امير المؤمنين عليه السلام كنت أنا الاذان في الناس واما قوله (وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن بريد (بن يزيد ط) عن ابي عبدالله عليه السلام قال الاعراف كثبان بين الجنة والنار ، والرجال الأئمة صلوات الله عليهم ، يقفون على الاعراف مع شيعتهم وقد سيق المؤمنون الى الجنة بلا حساب ، فيقول الأئمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سيقوا (سبقوا ط) اليها بلا

حساب ، وهو قوله تبارك وتعالى (سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) ثم يقال لهم انظروا الى اعدائكم في النار وهو قوله (واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم) في النار فـ (قالوا ما اغنى عنكم جمعكم) في الدنيا (وما كنتم تستكبرون) ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم أهؤلاء شيعتي واخواني الذين كنتم انتم تحلفون في الدنيا ان لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعتهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) ثم (نادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله)

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابى حمزة الثمالي عن ابي الربيع قال حججت مع ابي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك ، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب ، فنظر نافع الى ابي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال يا امير المؤمنين من هذا الذي تكافأ عليه الناس ؟ قال هذا ابن (نبي ط) اهل الكوفة محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب عليهم السلام ، فقال لآتينه فلأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي ، قال فاذهب اليه فاسأله لعلك تخجله ، فجاء نافع حتى اتكأ على الناس فاشرف على ابى جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي انى قرأت التوارة والانجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت اسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي او وصي نبي او ابن نبي ، فرفع ابو جعفر عليه السلام رأسه فقال سل عما بدا لك ، قال اخبرني كم كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام من سنة ؟ فقال اخبرك بقولك ام بقولي ؟ قال اخبرني بالقولين جميعاً ، قال اما في قولي فخمس مائة سنة ، واما في قولك فستمائة سنة ، قال اخبرني عن قول الله تعالى « واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من الذي سأله محمد

صلى الله عليه وآله ؟ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ، قال فتلا ابو جعفر عليه السلام هذه الآية « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا " كان من الآيات التي أراها الله محمداً صلى الله عليه وآله حيث اسرى به الى البيت المقدس انه حشر الله له الاولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم امر جبرئيل عليه السلام فاذن شفعاً واقام شفعاً (١) وقال في اقامته حي على خير العمل ، ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله فصلى بالقوم فلما انصرف قال الله له سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله على ما تشهدون وما كنتم تعبدون ؟ قالوا نشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله صلى الله عليه وآله أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، قال نافع صدقت يا ابا جعفر فاخبرني عن قول الله تعالى « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » باي ارض الذي تبدل ؟ فقال ابو جعفر عليه السلام بخبزة بيضاء يأكلون منها (٢) حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ، فقال

---

(١) شفعت الشيء شفعاً من باب نفع ، ضممته الى الفرد وشفعت الركعة جعلتها ركعتين ، ومنه قول الفقهاء الشفع ركعتان والوتر واحدة . (مجمع)

(٢) تبدل الارض يوم القيامة بخبزة بيضاء قد وردت فيه روايات كثيرة خاصة وعامة ، اما الروايات الخاصة فمن الكافي عن ابي جعفر عليه السلام ، قال سأله الابرش الكلبي عن قول الله عز وجل « يوم تبدل الارض غير الارض » قال تبدل خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب ، فقال الابرش فقلت ان الناس يومئذ لفي شغل عن الاكل ، الى آخر ما اجاب به الامام عليه السلام عن الايراد المذكور ، عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « يوم تبدل الارض .. الخ » قال تبدل خبزاً نقياً يأكل منه الناس حتى يفرغوا من=

نافع انهم عن الأكل لمشغولون ، فقال ابو جعفر عليه السلام أهم حينئذ اشغل او وهم في النار ؟ فقال نافع بل وهم في النار ، قال عليه السلام فقد قال الله « ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله » ما شغلهم اذا

= الحساب ، قال قائل انهم لفي شغل عن الاكل والشرب ؟ فقال ان الله خلق ابن آدم اجوف ولا بدله من الطعام والشراب الخ ، وعن ارشاد المفيد (ر ح) عن عبدالرحمن بن عبدالله الزهري ، قال حج هشام بن عبدالملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على ولد سالم مولاه ، ومحمد بن علي عليه السلام جالس في المسجد فقال له سالم مولاه ، يا امير المؤمنين ! هذا محمد بن علي قال هشام المفتونون به اهل العراق ؟ قال نعم ، قال اذهب اليه فقل له ما الذي يأكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم يوم القيامة ؟ قال ابو جعفر (ع) "يحشر الناس على مثل قرص نقي ، فيها انهار متفجرة ، يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب » الى غير ذلك من الروايات المتضافرة الواردة فيه واما الروايات العامة ففي روح المعاني عن ابن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء فيأكل المؤمن من تحت قدميه وعن افلح مولى ابي ايوب ان الارض تكون يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ احدكم خبزته في السفر ، نزلا لاهل الجنة وهو في الصحيحين »

ان تبدل الارض خبزاً وان كان مما تستغربه الاذهان العامة لكن شيئاً من التأمل يدفعه ، لان المراد منها ليس هي الخبزة التي نأكلها بل مادة شبيهة لها كما مضى في قول الامام عليه السلام في الرواية « على مثل قرص نقي » هذا ثم ان الغرابة اما من جهة الاستحالة الذاتية فهي ممنوعة أو الاستحالة العادية وهي مرتفعة بعموم قدرة الله تعالى ، واما من جهة اخرى كعدم المناسبة أو عدم الداعي الى ذلك ، وقد أجاب عنه الامام عليه السلام من ان ابن آدم خلق اجوف فما =

دعوا الطعام فاطعموا الزقوم ودعوا بالشراب فسقوا الحميم ، فقال صدقت يا بن رسول الله ﷺ وبقيت مسألة واحدة ، قال وما هي ؟ قال اخبرني عن الله متى كان ؟ قال ويلك اخبرني متى لم يكن حتى أخبرك متى كان ، سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ثم قال عليه السلام يا نافع اخبرني عما اسألك عنه فقال هات يا اباجعفر ، قال عليه السلام : ما تقول في اصحاب النهروان ؟ قال فان قلت ان امير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت أي رجعت الى الحق وان قلت انه قتلهم باطلا فقد كفرت ، قال فولى عنه وهو يقول انت والله اعلم الناس حقاً حقاً ، ثم اتى هشام بن عبدالملك فقال له ما صنعت ؟ قال دعني من كلامك هو والله اعلم الناس حقا حقاً وهو ابن رسول الله حقاً حقاً ويحق لأصحابه ان يتخذوه نبياً

ثم قال عز وجل (الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم) أي نتركهم والنسيان منه عز وجل هو الترك وقوله (هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله) فهو من الآيات التي تأويلها بعد تنزيلها ، قال ذلك

= دام فيه اثر من الحياة يحتاج الى ما يملأ جوفه ، حتى في رحم الامهات وفي الجنان وجهنم كذلك ، ففي يوم القيامة كيف لايحتاج اليه مع طول مدته التي نص عليها القرآن بانه كالف سنة مما تعدون (الحج ٤٧) .

وقد وردت فيه روايات اخر ايضاً لا تقل غرابة مما ذكره القمي كتبدل الارض فضة والسماء ذهباً ذكرها تفاسير العامة

وفي رواية السجاد عليه السلام « تبدل الارض غير الارض » يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة (الصافي) وعلى هذا التفسير لا حاجة الى تجشم الذب عنه . ج . ز .

في القائم عليه السلام ، ويوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) اي تركوه (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) قال هذا يوم القيامة (او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم) اي بطل عنهم (ما كانوا يفترون) وقوله (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) قال في ستة اوقات (ثم استوى على العرش) اي علا بقدرته على العرش (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً) اي سريعاً وقوله (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) اي علانية وسراً وقوله (ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ان رحمة الله قريب من المحسنين) قال اصلحها برسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فافسدوها حين تركوا امير المؤمنين عليه السلام وذريته عليهم السلام

وقوله (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته - الى قوله - كذلك نخرج الموتى) دليل على البعث والنشور وهو رد على الزنادقة وقوله (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه) وهو مثل الأئمة صلوات الله عليهم يخرج علمهم باذن ربهم (والذي خبث) مثل اعدائهم (لا يخرج) علمهم (إلا نكداً) كذباً فاسداً ، وقوله (ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه) نكتب خبر نوح وهود وصالح وشعيب في سورة هود ان شاء الله تعالى وقوله (أفأمنوا مكر الله) قال المكر من الله العذاب وقوله (اولم يهد للذين يرثون الارض) يعني او لم يبين (من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم الآية) ثم قال (تلك القرى نقص عليك - يا محمد - من انبائها) يعني من اخبارها (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل) في الذر الأول قال لا يؤمنون في الدنيا بما كذبوا في الذر الأول وهي رد على من انكر الميثاق في الذر الاول ثم قال (وما وجدنا لاكثرهم من عهد) اي ما عهدنا عليهم في الذر لم يفوا به في الدنيا (وان وجدنا اكثرهم لفاسقين) وقوله (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك) قال كان

الجزء(٩)

فرعون يعبد الاصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية ، فقال فرعون (سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون) وقوله (قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا) قال قال الذين آمنوا يا موسى قد اوذينا قبل مجيئك بقتل اولادنا ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لايمانهم بموسى ، فقال موسى (عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون) ومعنى ينظر اى يرى كيف تعملون فوضع النظر مكان الرؤية ، وقوله (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات) يعني بالسنين الجدبة لما انزل الله عليهم الطوفان والجراد والضفادع والدم واما قوله (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه) قال الحسنة ههنا الصحة والسلامة والامن والسعة (وان تصبهم سيئة) قال السيئة ههنا الجوع والخوف والمرض (يطيروا بموسى ومن معه) اي يتشاءموا بموسى ومن معه

واما قوله (وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين) فانه لما سجد السحرة ومن آمن به من الناس قال هامان لفرعون ان الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني اسرائيل ، فجاء اليه موسى فقال له خل عن بني اسرائيل فلم يفعل فانزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان ، فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا الخيام ، فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك ، فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهم فرعون ان يخلي عن بني اسرائيل ، فقال له هامان ان خليت عن بني اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك ، فقبل منه ولم يخل عن بني اسرائيل ، فانزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شيء كان لهم من النبت والشجر

حتى كانت تجرد شعرهم ولحيتهم، فجزع من ذلك جزعاً شديداً، وقال يا موسى ادع ربك ان يكف عنا الجراد حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك، فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان ان يخلي عن بني اسرائيل، فانزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل، فذهبت زروعهم واصابتهم المجاعة، فقال فرعون لموسى ان دفعت عنا القمل كففت عن بني اسرائيل، فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل وقال اول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان، فلم يخل عن بني اسرائيل، فارسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال انها كانت تخرج من ادبارهم وآذانهم وآنافهم. فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فجاؤا الى موسى فقالوا ادع الله ان يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك و نرسل معك بني اسرائيل، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما ابوا ان يخلوا عن بني اسرائيل حول الله ماء النيل دماً فكان القبطي يراه دماً والاسرائيلي يراه ماءاً فاذا شربه الاسرائيلي كان ماءاً واذا شربه القبطي كان دماً فكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في فمك وصبه في فمي فاذا صبه في فم القبطي تحول دماً فجزعوا جزعاً شديداً، فقالوا لموسى لان رفع الله عنا الدم لنرسلن معك بني اسرائيل، فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني اسرائيل فارسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا جزعاً شديداً واصابهم ما لم يعهدوا قبله فقالوا (ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل) فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني اسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا الى موسى عليه السلام وخرج موسى من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك ان تخلي عن بني اسرائيل فقد اجتمعوا اليه فجزع فرعون وبعث في المداين حاشرين وخرج في طلب موسى.

وقوله (واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها) يعني بني اسرائيل لما اهلك الله فرعون ورثوا الارض وما كان لفرعون ، وقوله (وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا) يعني الرحمة بموسى تمت لهم (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانو يعرشون) يعني المصانع والعريش والقصور ، واما قوله (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم) فانه لما غرق الله فرعون واصحابه وعبر موسى واصحابه البحر نظر اصحاب موسى الى قوم يعكفون على اصنام لهم ، فقالوا لموسى (يا موسى اجعل لنا آلهاً كما لهم آلهة) فقال موسى (انكم قوم تجهلون ، ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ، قال اغير الله ابغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) وهو محكم ، واما قوله (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) فان الله عز وجل اوحى الى موسى اني انزل عليك التوراة التي فيها الاحكام الى اربعين يوماً وهو ذو القعدة وعشرة من ذي الحجة ، فقال موسى لاصحابه ان الله تبارك وتعالى قد وعدني ان ينزل علي التوراة والالواح الى ثلاثين يوماً وامره الله ان لا يقول الى اربعين يوماً فتضيق صدورهم ، فذهب موسى الى الميقات واستخلف هارون على بني اسرائيل فلما جاوز الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى ، غضبوا فارادوا ان يقتلوا هارون وقالوا ان موسى كذبنا وهرب منا واتخذوا العجل واعبدوه ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله على موسى الالواح وما يحتاجون اليه من الاحكام والاخبار والسنن والقصص فلما انزل الله عليه التوراة وكلمه (قال ربى ارني انظر اليك) فاوحى الله (لن تراني) اي لا تقدر على ذلك (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني)

قال فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوى حتى الساعة (١) ونزلت الملائكة وفتحت ابواب السماء ، فاوحى الله الى الملائكة ادركوا موسى لا يهرب ، فنزلت الملائكة واحاطت بموسى وقالوا تب يا بن عمران : فقد سألت الله عظيما ، فلما نظر موسى الى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت ، وقع على وجهه ، فمات من خشية الله وهول ما رأى ، فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وافاق وقال (سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين) أي اول من اصدق إنك لا ترى ، فقال الله له (يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) فناداه جبرائيل ياموسى أنا اخوك جبرئيل .

وقوله (وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا) اي كل شيء بانه مخلوق وقوله (فخذها بقوة) أي قوة القلب (وامر قومك يأخذوا باحسنها) أي باحسن ما فيها من الاحكام ، وقوله (سأريكم دار الفاسقين) اي يجيئكم قوم فساق تكون الدولة لهم وقوله (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) يعني اصرف القرآن عن الذين يتكبرون في الارض بغير الحق (وان يروا كل آية لا يؤمنو بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا) قال إذا رأوا الايمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلا وان يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها ، وقوله (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) فانه محكم وقوله « هذا إلهكم وإله موسى فنسي » اي تركـ وقوله « افلا يرون ألا يرجع اليهم قولا »(٢)

---

(١) اي يرسب في وحل البحر شيئاً فشيئاً

(٢) هاتان الآيتان من سورة طه ٨٨ . ج . ز

يعني لا يتكلم العجل وليس له منطق واما قوله (ولما سقط في ايديهم) يعني لما جاءهم موسى (١) واحرق العجل قالوا (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين) ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفاً قال بئس ما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الألواح واخذ برأس اخيه يجره اليه ـ الى قوله ـ ان ربك من بعدها لغفور رحيم) فانه محكم وقوله (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي) فان موسى (ع) لما قال لبني اسرائيل ان الله يكلمني ويناجيني لم يصدقوه ، فقال لهم اختاروا منكم من يجيء معي حتى يسمع كلامه ، فاختاروا سبعين رجلا من خيارهم وذهبوا مع موسى الى الميقات فدنا موسى فناجا ربه وكلمه الله تعالى ، فقال موسى لأصحابه اسمعوا واشهدوا عند بني اسرائيل بذلك فقالوا له لن نؤمن "؛ حتى نرى الله جهرة فاسئله ان يظهر لنا ، فانزل الله عليهم صاعقة فاحترقوا وهو قوله « واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثنا كم من بعد موتكم لعلكم تشكرون » فهذه الآية في سورة البقرة وهي مع هذه الآية في سورة الاعراف فنصف الآية

---

(١) قال في مجمع البحرين : فلما سقط في ايديهم بالبناء للمفعول والظرف نائبه يقال لكل من ندم وعجز عن الشيء ، قد سقط في يده واسقط في يده لغتان ومعنى سقط في ايديهم ندموا على مافاتهم ، وقرأ بعضهم سقط بالفتح كانه اضمر الندم انتهى فعلى هذا يكون معنى الآية الشريفة لما لحقتهم الندامة، وكذا في مجمع البيان ، اما على مافسر به المصنف (رح) فهو « سقط » بالفتح مبني للفاعل ومعناه جاء موسى نازلا من الجبل بين ايديهم ، يقال على الخبير سقطت اي نزلت عنده وجئت عنده . ج . ز

في سورة البقرة ونصفها في سورة الاعراف ههنا ، فلما نظر موسى الى اصحابه قد هلكوا حزن عليهم فقال (رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا) وذلك ان موسى عليه السلام ظن ان هؤلاء هلكوا بذنوب بني اسرائيل فقال (ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك) فقال الله تبارك وتعالى (عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) ثم ذكر فضل النبي (ص) وفضل من تبعه فقال (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) يعني الثقل الذي كان على بني اسرائيل وهو انه فرض الله عليهم الغسل والوضوء بالماء ولم يحل لهم التيمم ولا يحل لهم الصلاة الا في البيع والكنائس والمحاريب ، وكان الرجل اذا اذنب خرج نفسه منتناً فيعلم انه اذنب ، واذا اصاب شيئاً من بدنه البول قطعوه ، ولم يحل لهم المغنم فرفع ذلك رسول الله (ص) عن امته ثم قال (فالذين آمنوا به) يعني برسول الله (ص) (وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه) يعني امير المؤمنين عليه السلام (اولئك هم المفلحون) فاخذ الله ميثاق رسول الله (ص) على الأنبياء ان يخبروا اممهم وينصرونه ، فقد نصروه بالقول وامروا اممهم بذلك وسيرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرجعون وينصرونه في الدنيا

حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص ابن غياث عن ابي عبدالله عليه السلام قال جاء ابليس لعنه الله الى موسى عليه السلام وهو يناجي ربه ، فقال له ملك من الملائكة ويلك ماترجو منه وهو على هذه الحالة يناجي ربه ، فقال ارجو منه ما رجوت من ابيه آدم وهو في الجنة ، وكان

مما ناجى الله موسى عليه السلام ياموسى اني لا اقبل الصلاة الا لمن تواضع لعظمتي والزم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكري ولم يبت مصراً على الخطيئة وعرف حق اوليائي واحبائي ، فقال موسى يارب تعني باوليائك واحبائك ابراهيم واسحاق ويعقوب ؟ قال هو كذلك الا اني اردت بذلك من من اجله خلقت الجنة والنار ، فقال ومن هو يارب ؟ فقال محمد احمد شققت اسمه من اسمي لأني انا المحمود ، وهو محمد فقال موسى يارب اجعلني من امته

فقال ياموسى انت من امته اذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة اهل بيته فيمن خلقت كمثل الفردوس في الجنان لاينتثر ورقها ولا يتغير طعمها ، فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل علماً وعند الظلمة نوراً اجيبنه قبل ان يدعوني واعطينه قبل ان يسألني .

ياموسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحباً بشعار الصالحين ، واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب تعجلت عقوبته .

ياموسى ان الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته وجعلتها ملعونة ملعونة بمن فيها الا ما كان فيها لي

ياموسى ان عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بها وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم ، وما احد من خلقي عظمها فقرت عيناه فيها ، ولم يحقرها الا تمتع بها ، ثم قال ابو عبدالله عليه السلام ان قدرتم ان لا تعرفوها فافعلوا وما عليك ان لم يثن عليك الناس وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس وكنت عند الله محموداً ، ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول لاخير في الدنيا الا لاحد رجلين ، رجل يزداد كل يوم احساناً ، ورجل يتدارك منيته بالتوبة ، وانى له بالتوبة والله ان سجد حتى ينقطع عنقه ماقبل الله منه الا بولايتنا اهل البيت ، الا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا رضي بقوته نصف مد كل يوم وما يستر

به عورته وما اكن رأسه وهم في ذلك والله خائفون وجلون

واما قوله (وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً امماً) اي ميزناهم به (وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لايسبتون لاتأتيهم) فانها قرية كانت لبني اسرائيل قريباً من البحر، وكان الماء يجري عليها في المد والجزر فيدخل انهارهم وزروعهم، ويخرج السمك من البحر حتى يبلغ آخر زرعهم، وقد كان الله قد حرم عليهم الصيد يوم السبت وكانوا يضعون الشباك في الانهار ليلة الاحد يصيدون بهاالسمك وكان السمك يخرج يوم السبت ويوم الاحد لا يخرج وهو قوله (اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لاتأتيهم) فنهاهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا فسخوا قردة وخنازير، وكانت العلة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت ان عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة فخالفت اليهود وقالوا عيدنا يوم السبت فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت ومسخوا قردة وخنازير

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياب عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان قوما من اهل ايكة من قوم ثمود وان الحيتان كانت سبقت اليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت اليهم يوم سبتهم في ناديهم وقدام ابوابهم في انهارهم وسواقيهم فبادروا اليها فاخذوا يصطادونها فلبثوا في ذلك ماشاء الله لاينهاهم عنها الاحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها ، ثم ان الشيطان اوحى الى طائفة منهم انما نهيتم عن اكلها يوم السبت فلم تنهوا عن صيدها ، فاصطادوا يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الايام، فقالت طائفة منهم الآن نصطادها ، فعتت ، وانحازت طائفة اخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عقوبة الله ان تتعرضوا خلاف امره واعتزلت طائفة منهم ذات اليسار فسكتت فلم تعظهم ، فقالت للطائفة التي وعظتهم

لم تعظون قوماً الله مهلكهم او معذبهم عذاباً شديداً ، فقالت الطائفة التي وعظتهم (معذرة الى ربكم لعلهم يتقون) قال فقال الله جل وعز فلما (نسوا ما ذكروا به) يعنى لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة ، فقالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجامعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم ، قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء فلما اصبح اولياء الله المطيعون لامر الله غدوا لينظروا ما حال اهل المعصية ، فاتوا باب المدينة فاذا هو مصمت ، فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها خبر واحد فوضعوا سلماً على سور المدينة ثم اصعدوا رجلا منهم فاشرف على المدينة فنظر فاذا هو بالقوم قردة يتعاوون ، فقال الرجل لأصحابه ياقوم ارى والله عجبا ، قالوا وما ترى قال أرى القوم قد صاروا قردة يتعاوون ولها اذناب ، فكسروا الباب قال فعرفت القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة ، فقال القوم للقردة الم ننهكم فقال علي عليه السلام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة اني لأعرف انسابها من هذه الامة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما امروا به فتفرقوا وقد قال الله عز وجل (فبعداً للقوم الظالمين) ، فقال الله (وانجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) واما قوله (واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم) يعني يعلم ربك (الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) نزلت في اليهود لا يكون لهم دولة ابداً (١) وقوله (وقطعناهم في

---

(١) وما حصل لاسرائيل من الملك الحقير الآن فهو بالنسبة الى سعة الارض وطول الزمان ليس بشيء وان هو الا كشعرة سوداء في بقرة بيضاء . ج . ز

الارض) اي ميزهم (امماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم) اي اختبرناهم (بالحسنات والسيئات) يعني بالسعة والامن والفقر والفاقة والشدة (لعلهم يرجعون) يعني كي يرجعوا وقوله (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى) يعني ما يعرض لهم من الدنيا (ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لايقولوا على الله الا الحق ودرسوا مافيه) يعني ضيعوه ثم قال (والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لانضيع اجر المصلحين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله الذين يمسكون بالكتاب قال نزلت في آل محمد واشياعهم واما قوله (واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب) فهم في امة محمد يسومون اهل الكتاب سوء العذاب ياخذون منهم الجزية .

واما قوله (واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم) قال الصادق (ع) لما انزل الله التوراة على بني اسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء ، فقال لهم موسى (ع) ان لم تقبلوه وقع عليكم الجبل ، فقبلوه وطأطؤا رؤسهم .

واما قوله (واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال ابو عبد الله (ع) اول من سبق من الرسل الى بلى محمد صلى الله عليه وآله وذلك انه كان اقرب الخلق الى الله تبارك وتعالى ، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما اسرى به الى السماء « تقدم يامحمد فقد وطأت موطئاً لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل » ولولا ان روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه ، فكان من الله عزوجل كما قال الله قاب قوسين او ادنى اي بل

ادنى ، فلما خرج الامر من الله وقع الى اوليائه عليهم السلام فقال الصادق (ع) كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولامير المؤمنين والأئمة بالامامة ، فقال الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى امامكم والأئمة الها دون أئمتكم ؟ فقالوا بلى شهدنا فقال الله تعالى (ان تقولوا يوم القيمة) اي لئلا تقولوا يوم القيامة (انا كنا عن هذا غافلين) فاول ما اخذ الله عز وجل الميثاق على الانبياء له بالربوبية وهو قوله « واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم » فذكر جملة الانبياء ثم ابرز افضلهم بالاسامي فقال ومنك يامحمد ، فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله لانه افضلهم ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ، فهؤلاء الخمسة افضل الانبياء ورسول الله صلى الله عليه وآله افضلهم ثم اخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله على الانبياء بالايمان به وعلى ان ينصروا امير المؤمنين عليه السلام فقال « واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم » (١) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله « لتؤمنن به ولتنصرنه » يعني أمير المؤمنين عليه السلام واخبروا اممكم بخبره وخبر وليه من الأئمة (ع) حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام وعن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « لتؤمنن به ولتنصرنه » قال قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلم جرا الا ويرجع الي الدنيا فيقاتل وينصر رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين (ع) ثم اخذ ايضا ميثاق الانبياء على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قل يامحمد آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون (٢)

---

(١) آل عمران ٨١ .

(٢) آل عمران ٨٤

وحدثني ابى عن ابن ابى عمير عن ابن مسكان عن ابى عبد الله (ع) « واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى »قلت معاينة كان هذا قال نعم (١) فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل » (٢)

واما قوله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) فانها نزلت في بلعم بن باعورا وكان من بني اسرائيل ، وحدثني ابى عن الحسن بن خالد (الحسين ط) عن ابي الحسن الرضا (ع) انه اعطي بلعم بن باعورا الاسم الاعظم ، فكان يدعو به فيستجاب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى واصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى واصحابه فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك على ما تضربني اتريد اجيء معك لتدعو على موسى نبي الله وقوم مؤمنين ، فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم الاعظم من لسانه ؛ وهو قوله (فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فاتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث اوتتركه يلهث) وهو مثل ضربه ، فقال الرضا (ع) فلا يدخل الجنة من البهائم الا ثلاثة حمارة بلعم وكلب اصحاب الكهف والذئب وكان سبب الذئب انه بعث ملك ظالم رجلا شرطياً ليحشر قوما من المؤمنين ويعذبهم وكان للشرطي ابن يحبه ، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه

---

(١) اي معاينة لجلال الله تعالى لا لنفسه لانه منزه عن الجسم والجسمانيات .

(٢) الاعراف ١٠١ ج . ز

فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما احزن الشرطي وقوله (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس) اي خلقنا ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (لهم قلوب لايفقهون بها) اي طبع الله عليها فلا تعقل (ولهم اعين) عليها غطاء عن الهدى (لايبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) اي جعل في آذانهم وقراً فلن يسمعوا الهدى ، وقوله (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) فهذه الآية لآل محمد واتباعهم ، وقوله (عسى ان يكون قد اقترب اجلهم) هو هلاكهم وقوله (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) قال الرحمن الرحيم وقوله (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال تجديد النعم عند المعاصي وقوله (واملي لهم) اي اصبرلهم (ان كيدي متين) اي عذابي شديد ثم قال (او لم يتفكروا) يعني قريش (ما بصاحبهم من جنة) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله اي ماهو مجنون كما يزعمون (ان هو الا نذير مبين) وقوله (اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده) يعني بعد القرآن (يؤمنون) اي يصدقون ، وقوله (من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون) قال يكله الي نفسه

واما قوله (يسألونك عن الساعة ايان مرساها) فان قريشاً بعثت العاص بن وايل السهمي والنضر بن حارث بن كلدة وعتبة بن ابي معيط الي نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل ويسألوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان فيها سلوا محمداً متى تقوم الساعة ؟ فان ادعي علم ذلك فهو كاذب ، فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكاً مقربا ولا نبياً مرسلا فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله متى تقوم الساعة ؟ انزل الله تعالي (يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها)

اي جاهل بها (١) قل لهم يامحمد (انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لايعلمون) وقوله (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) قال كنت اختار لنفسي الصحة والسلامة.

واما قوله (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها حملت حملا خفيفاً فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لان آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما

(١) لقد خالف المصنف (ره) في معنى هذه الكلمة سائر المفسرين حيث فسرها بالجاهل بها، وفسروها بالعالم بها، فالتفسيران متضادان ظاهراً، ويمكن ان يقال في مقام رفع التنافي بينهما ان معنى «حفي عن الشي» انه استقصى في السؤال عنه، فبدؤه الجهل وختامه العلم، لان الجهل بالشيء ينشيء السؤال عنه ونتيجة الاستقصاء في السؤال العلم به غالباً، فكأن نظر المصنف (ره) الى البداوة ونظر الذي فسرها بالعلم الى النهاية وكلا المعنيين لهما ربط بالمقام الا ان الاول ارجح لان المستقصي في السؤال عن شيء لا يخلو من الجهل به قبل الاستقصاء وانه قد يخلو من العلم بعده اذ ليس كل مستقص عالماً فالمعنى على تعبير المصنف (ره) ان مشركي قريش يسألونك عن الساعة كأنهم يحسبونك من الجهلاء الذين مدرك علمهم الناس، وقصدهم ان يعيروك لانك اذا عينت وقتها تكون كاذباً عند اليهود، واذا فحمت عن الجواب يظهر جهلك عندهم والحال انك لست من الجهلاء الذين يسألون الناس عن كل شيء حتى اذا لم تجبهم عن هذه المسألة يكن لك عيباً بل انك كما تعلم فهو من الله فعدم علمك بوقت الساعة ليس بعيب لك لان الله لم يخبرك به واختصه لنفسه كما قال «انما علمها عند الله لايجليها لوقتها الا هو» ج ز

آتاهما) حدثني ابي قال حدثني الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الاحول عن بريد العجلي عن ابي جعفر (ع) لما علقت حواء من آدم وتحرك ولدها في بطنها قالت لآدم ان في بطني شيئاً يتحرك ، فقال لها آدم الذي في بطنك نطفة مني استقرت في رحمك يخلق الله منها خلقاً ليبلونا فيه فاتاها ابليس فقال لها كيف انت ؟ فقالت له اما اني قد علقت وفي بطني من آدم ولد قد تحرك ، فقال لها ابليس اما انك ان نويت ان تسميه عبد الحارث ولدتيه غلاماً وبقي وعاش وان لم تنو ان تسميه عبد الحارث مات بعدما تلدينه بستة ايام ، فوقع في نفسها مما قال لها شيء فاخبرت بما قال آدم ، فقال لها آدم قد جاءك الخبيث لاتقبلي منه فاني ارجو ان يبقى لنا ويكون بخلاف ما قال لك ، ووقع في نفس آدم مثل ماوقع في نفس حواء من مقالة الخبيث فلما وضعته غلاماً لم يعش الا ستة ايام حتى مات فقالت لآدم قد جاءك الذي قال لنا الحارث فيه ، ودخلهما من قول الخبيث ما شككهما ، قال فلم تلبث ان علقت من آدم حملا آخر فاتاها ابليس ، فقال لها كيف انت ؟ فقالت له قد ولدت غلاماً ولكنه مات اليوم السادس فقال لها الخبيث اما انك لو كنت نويت ان تسميه عبد الحارث لعاش وبقي ، وانما هو الذي في بطنك كبعض ما في بطون هذه الانعام التي بحضرتكم اما ناقة واما بقرة واما ضان واما معز فدخلها من قول الخبيث ما استمالها الي تصديقه والركون الي ما اخبرها الذي كان تقدم اليها في الحمل الاول ، واخبرت بمقالته آدم فوقع في قلبه من قول الخبيث مثل ماوقع في قلب حواء « فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحاً » اي لم تلد ناقة او بقرة او ضاناً أو معزاً فاتاهما الخبيث ، فقال لها كيف انت ؟ فقالت له قد ثقلت وقربت ولادتي ، فقال اما انك ستندمين وترين من الذي في بطنك ما تكرهين ويدخل آدم منك ومن ولدك شيء لو قد ولدتيه ناقة او بقرة او ضاناً او معزاً فاستمالها الي طاعته

والقبول لقوله ، ثم قال لها اعلمي ان انت نويت ان تسميه عبد الحارث وجعلت لي فيه نصيباً ولدتيه غلاماً سوياً عاش وبقي لكم ، فقالت فاني قد نويت ان اجعل لك فيه نصيباً ، فقال لها الخبيث لا تدعي آدم حتى ينوي مثل ما نويتي ويجعل لي فيه نصيباً ويسميه عبد الحارث فقالت له نعم ، فاقبلت على آدم فاخبرته بمقالة الحارث وبما قال لها ووقع في قلب آدم من مقالة ابليس ماخافه فركن الى مقالة ابليس ، وقالت حواء لآدم لئن انت لم تنو ان تسميه عبد الحارث وتجعل للحارث فيه نصيباً لم ادعك تقربني ولا تغشاني ولم يكن بيني وبينك مودة ، فلما سمع ذلك منها آدم قال لها اما انك سبب المعصية الاولى وسيدليك بغرور قد تابعتك واجبت الى ان اجعل للحارث فيه نصيباً وان اسميه عبد الحارث (١) فاسرا

---

(١) لا يخفى ان الحارث وان كان من اسامي ابليس لعنه الله كما يظهر من هذه الرواية ، لكن له معان اخر ايضاً كزارع الحرث والكاسب ، وليس من قبيل « ابليس » او « الشيطان » المختصين به ، فانه لو كان كذلك لم يسم به اخيار الناس كحارث بن همام وحارث بن سراقة الذين كانا صحابيين جليلين لامير المؤمنين عليه السلام ، فاذا لم يكن باس في التسمية بنفس الحارث كيف يكون التباس في التسمية بعبد الحارث لامكان ان اراد منه آدم (ع) هو الله لصدق الحارث بمعنى مخرج الحرث ، عليه حقيقة ـ واما قوله اجعل للحارث فيه نصيباً معناه اجعل نصيباً في الطاعة لا في العبادة وهو المراد من شرك الطاعة في قول الامام (ع) الآتي ذكره فان قلت كيف جاز لآدم ان جعل للشيطان نصيباً في ولده ؟ ولذا جاز لم عاتبه الله تعالى بقوله فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء قلت : كان ذلك جائزاً لان الذي جعل للشيطان نصيباً في ولد آدم هو الله تعالى بقوله : وشاركهم في الاموال والاولاد ، فاذا جعل آدم له فيهم نصيباً لم يكن ـ

النية بينهما بذلك فلما وضعته سوياً فرحا بذلك وامنا ما كان خافا من ان يكون ناقة او بقرة اوضاناً او معزاً واملا ان يعيش لهما ويبقى ولا يموت في اليوم السادس فلما كان في اليوم السابع سمياه عبد الحارث

اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى ابن بكر عن الفضل عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله « فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما » فقال هو آدم وحواء وانما كان شركهما شرك طاعة ولم يكن شرك عبادة فانزل الله علي رسوله صلى الله عليه وآله (هو الذي خلقكم من نفس واحدة ـ الى قوله ـ فتعالي الله عما يشركون) قال جعلا للحارث نصيباً في خلق الله ولم يكن اشركا ابليس في عبادة الله ثم قال (أيشركون مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون) ثم احتج علي الملحدين فقال (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصراً ولا انفسهم ينصرون ـ الى قوله ـ وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون) ثم ادب الله رسوله صلى الله عليه وآله فقال (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين) ثم قال (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) قال ان عرض في قلبك منه شيء ووسوسة (فاستعذ بالله انه سميع عليم) ثم قال (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) قال واذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون الله فاذاهم مبصرون ، قال واذا ذكرهم الشيطان واخوانهم من الجن (يمدونهم في الغي ثم لايقصرون) اي لايقصرون من

=مقدوحاً الا ان آدم لما لم يكن له مقام كمقام الله حتى يجيز الشيطان في المشاركة كما اجاز الله ، لم يكن سائغاً له ان يرخصه بكذا خصوصاً لذا كان مترشحاً منه الانقياد للشيطان والرضا على طاعة ولده لهفلذا عاتبه الله تعالي والله العالم . ج . ز

تضليلهم (واذا لم تأتهم بآية قالوا) قريش (لولا اجتبيتها) وجواب هذا في الانعام في قوله « قل لهم - يا محمد - لو ان عندي ما تستعجلون به» يعني من الآيات «لقضي الامر بيني وبينكم » وقوله في بني اسرائيل « وما نرسل بالآيات الا تخويفاً » وقوله (واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) يعني في الصلاة اذا سمعت قراءة الامام الذي تأتم به فانصت (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة) قال في الظهر والعصر (ودون الجهر من القول بالغدو والآصال) قال بالغداة والعشي (ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك) يعني الانبياء والرسل والأئمة (ع) (لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون)

سورة الانفال مدنية

خمس وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول واتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) فحدثني ابي عن فضالة بن ايوب عن ابان بن عثمان عن اسحاق بن عمار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الانفال فقال هي القرى التي قد خربت وانجلا اهلها فهي لله وللرسول وما كان للملوك فهو للامام وما كان من ارض الجزية لم يوجف[1] عليها بخيل ولا ركاب ، وكل ارض لا رب لها والمعادن منها ، ومن مات وليس له مولى فما له من الانفال ، وقال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ثلاث فرق ، فصنف كانوا عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله وصنف اغاروا على النهب ، وفرقة طلبت العدو واسروا وغنموا فلما جمعوا الغنائم والاسارى تكلمت الانصار في الاسارى فانزل الله تبارك وتعالى « ما كان لنبي

(١) اوجف دابته ايجافاً جعله يعدو عدواً سريعاً ج - ز (الانفال)

ان يكون له اسرى حتى يثخن (١) في الارض » فلما اباح الله لهم الاسارى والغنائم تكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله ، فقال يارسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الجهاد ولا جبناً عن العدو ولكنا خفنا ان نعدو موضعك فتميل عليك خيل المشركين ، وقد اقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والانصار ولم يشك احد منهم والناس كثير يارسول الله والغنائم قليلة ومتى يعطي هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء ، وخاف ان يقسم رسول الله صلى الله عليه وآله الغنائم واسلاب القتلي بين من قاتل ولا يعطي من تخلف عليه عند خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً ، فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لمن هذه الغنائم فانزل الله « يسئلونك عن الأنفال قل الانفال لله وللرسول » فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء ثم انزل الله بعد ذلك (واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) فقسم رسول الله صلى الله عليه وآله بينهم ، فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله ص' أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ماتعطي الضعيف ؟ فقال النبي ص) ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم ! قال فلم يخمس رسول الله ص' ببدر وقسمه بين اصحابه ثم استقبل يأخذ الخمس بعد بدر ، ونزل قوله « يسألونك عن الأنفال » بعد انقضاء حرب بدر فقد كتب ذلك في اول السورة وكتب بعده خروج النبي صلى الله عليه وآله الى الحرب .

(وقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ـ الى قوله ـ (لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) فانها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وابي ذر وسلمان والمقداد ثم ذكر بعد ذلك الأنفال وقسمة الغنائم ، خروج

(١ اي يغلب على الارض ويبالغ في قتل اعدائه (مجمع البحرين)

رسول الله ﷺ الى الحرب فقال (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون) وكان سبب ذلك ان عيراً لقريش خرجت الى الشام فيها خزائنهم ، فامر رسول الله اصحابه بالخروج ليأخذوها فاخبرهم ان الله قد وعده احدى الطائفتين اما العير واما قريش ان اظفر بهم ، فخرج في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، فلما قارب بدر كان ابو سفيان في العير فلما بلغه ان الرسول (ص) قد خرج يتعرض العير خاف خوفاً شديداً ومضى الى الشام فلما وافى البهرة (١) اكترى ضمضم الخزاعي بعشرة دنانير واعطاه قلوصاً وقال له امض الى قريش واخبرهم ان محمداً والصباة (٢) من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فادركوا العير واوصاه ان يخرم ناقته ويقطع اذنها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر فاذا دخل مكة ولي وجهه الى ذنب البعير وصاح باعلي صوته يا آل غالب ! اللطيمة اللطيمة العير العير (٣) ادركوا ادركوا ! وما اراكم تدركون ، فان محمداً والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم ، فخرج ضمضم يبادر الى مكة ورأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة ايام كأن راكباً قد دخل مكة ينادي يا آل عذر يا آل فهر اغدوا الى مصارعكم صبح ثالث ثم وافى بجملة على ابي قبيس فاخذ حجراً فدهده (٤) من الجبل فما ترك من دور قريش الا اصابها منه فلذة وكان وادي مكة قد سال من اسفله دماً فانتبهت ذعرة فاخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة بن ربيعة ، فقال عتبة

---

(١) البهرة بالضم موضع بنواحي المدينة وموضع باليمامة . ق

(٢) جمع صبوة اي الجهلة . (٣) العير التي تحمل المسك ق

(٤) دهده الحجر اي دحرجه .

مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا في قريش وبلغ ذلك ابا جهل فقال مارأت عاتكة هذه الرؤيا وهذه نبية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لننتظر ثلاثة ايام فان كان ما رأت حقاً فهو كما رأت وان كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتاباً انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ولا نساءاً من بني هاشم ، فلما مضى يوم قال ابو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال ابوجهل هذان يومان قد مضيا ، فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادي في الوادي « يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا ادركوا وما اراكم تدركون فان محمداً والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم التي فيها خزائنكم » فتصايح الناس بمكة وتهيئوا للخروج وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن اميه وابو البختري ابن هشام ومنبة ونبيه ابنا الحجاج ونوفل بن خويلد فقال يا معشر قريش والله مااصابكم مصيبة اعظم من هذه ان يطمع محمد والصباة عن اهل يثرب ان يتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فوالله ما قرشي ولا قرشية الا ولها في هذه العير شيء فصاعداً وانه الذل والصغار ان يطمع محمد في اموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم فاخرجوا ، واخرج صفوان بن امية خمس مائة دينار وجهز بها ، واخرج سهيل بن عمرو خمس مائة ومابقي احد من عظماء قريش الا اخرجوا مالا وحملوا وقووا واخرجوا على الصعب والذلول ما يملكون انفسهم كما قال الله تعالى خرجوا من [illegible] بطراً ورئاء الناس ، وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل ابن ابي طالب واخرجوا معهم القينان يشربون الخمر ويضربون [illegible]

وخرج رسول الله ﷺ في ثلاث مائة وثلاثة عشر [illegible] فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بشير بن ابي الرعبا (بن ابي [illegible] [illegible] بن عمرو يتجسسان خبر العير فأتيا ماء بدر واناخا احليهما واستعذبا من [illegible] ، وسمعا جاريتين قد تشبثت احديهما [illegible] وتطالبها بدرهم كان لها عليها فقالت

(١) النش بفتح النون وتشديد الشين نصف اوقية (عشرون درهماً) مجمع

عير قريش نزلت امس في موضع كذا وكذا وهي تنزل غداً هاهنا وانا اعمل لهم واقضيك ، فرجع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اليه فاخبراه بما سمعا ، فاقبل ابو سفيان بالعير فلما شارف بدر تقدم العير واقبل وحده حتى انتهى الى ماء بدر وكان بها رجل من جهينة يقال له كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك علم بمحمد واصحابه ؟ قال لا ، قال واللات والعزى لان كتمتنا امر محمد لايزال قريش معادية لك آخر الدهر فانه ليس احد من قريش الا وله في هذه العير النش فصاعداً فلا تكتمني ، فقال والله مالي علم بمحمد وما بال محمد واصحابه بالتجار الا واني رأيت في هذا اليوم راكبين اقبلا واستعذبا من الماء واناخا راحلتيهما ورجعا فلا ادري من هما ، فجاءا بوسفيان الى موضع مناخ ابلهما ففت ابعار الابل بيده فوجد فيها النوى فقال هذه علايف يثرب هؤلاء عيون محمد ، فرجع مسرعا وامر بالعير فاخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره ان العير قد افلتت وان قريشاً قد اقبلت لتمنع عن عيرها وامره بالقتال ووعده النصر ، وكان نازلا ماء الصفراء فاحب ان يبلو الانصار لانهم انما وعدوه ان ينصروه في الدار ، فاخبرهم ان العير قد جازت وان قريشاً قد اقبلت لتمنع عن عيرها وان الله قد امرني بمحاربتهم ، فجزع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وخافوا خوفاً شديداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشيروا علي ، فقام الاول فقال يارسول الله انها قريش وخيلاؤها (١) ما آمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ، ولم تخرج على هيئة الحرب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله له اجلس فجلس قال اشيروا علي فقام الثاني فقال مثل مقالة الاول فقال صلى الله عليه وآله اجلس فجلس ثم

---

(١) الخيلاء بضم الخاء و فتح الياء : الكبر ، وفي الحديث لايدخل الجنة شيخ زان ولا جبار اراره خيلاء .

قام المقداد فقال يا رسول الله وانا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله ولو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراش (١) خضنا معك ولا نقول لك ماقالت بنو اسرائيل لموسى « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » ولكنا نقول « امض لامر ربك فانا معك مقاتلون » فجزاه النبي ﷺ خيراً ثم جلس ثم قال اشيروا علي ، فقام سعد بن معاذ ، فقال بابي انت وامي يا رسول الله كأنك اردتنا ؟ قال نعم قال فلعلك خرجت علي امر قد امرت بغيره قال نعم قال بابي انت وامي يارسول الله انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منه ما شئت والذي اخذت منه احب الي من الذي تركت منه ، والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ، فجزاه خيراً ثم قال سعد بابي انت وامي يا رسول الله والله ما خضت هذا الطريق قط ومالي به علم وقد خلفنا بالمدينة قوماً ليس نحن باشد جهاداً لك منهم ولو علموا انه الحرب لما تخلفوا ولكن نعد لك الرواحل ونلقى عدونا فانا نصبر عند اللقاء ، انجاد في الحرب (٢) وانا لنرجو ان يقر الله عينك بنا فان يك ما تحب فهو ذلك وان يكن غير ذلك قعدت على رواحلك فلحقت بقومنا ، فقال رسول الله ﷺ او يحدث الله غير ذلك ، كأني بمصرع فلان ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع ابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة ومنبه ونبيه ابني الحجاج فأن الله قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد ، فنزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ بهذه الآية « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق - الى قوله - ولو كره المجرمون » فامر

(١) الغضا الواحدة منه غضاة شجر من الاثل جمرة تبقى زمنا طويلا ، الهريشة نبات جمعها الهراش

(٢) اي شجعان ، وفي حديث علي ﷺ : اما بنو هاشم فانجاد . ج ز

رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل حتى نزل عشاءاً على ماء بدر وهي العدوة الشامية.

واقبلت قريش فنزلت بالعدوة اليمانية، وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فاخذهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وحبسوهم، فقالوا لهم من انتم ؟ قالوا نحن عبيد قريش، قالوا فاين العير ؟ قالوا لاعلم لنا بالعير، فاقبلوا يضربونهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فانفتل (١) من صلاته فقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم عليّ بهم، فاتوا بهم فقال لهم من انتم ؟ قالوا يامحمد نحن عبيد قريش، قال كم القوم قالوا لاعلم لنا بعددهم، قال كم ينحرون في كل يوم جزوراً ؟ قالوا تسعة او عشرة، فقال صلى الله عليه وآله تسعمائة اوالف، ثم قال فمن فيهم من بني هاشم ؟ قال العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن ابي طالب، فامر رسول الله (ص) بهم فحبسوهم، وبلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً، ولقي عتبة بن ربيعة ابا البختري بن هشام (بن هاشم بن عبد المطلب ك) فقال له اما ترى هذا البغي (٢) والله ماابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد افلتت فجئنا بغياً وعدواناً، والله ماافلح قوم قط بغوا ولوددت ان ما في العير من اموال بني عبد مناف ذهب كله ولم نسر هذا المسير فقال له ابو البختري انك سيد من سادات قريش، تحمل العير التي اصابها محمد صلى الله عليه وآله واصحابه بنخلة (بنخيلة خ ل) ودم ابن الحضرمي فانه حليفك فقال عتبة انت علي بذلك وما على احد منا خلاف الا ابن حنظلة يعني ابا جهل فسر اليه واعلمه اني قد تحملت العير التي قد اصابها محمد ودم ابن الحضرمي

فقال ابو البختري فقصدت خباءه فاذا هو قد اخرج درعاً له فقلت له ان

---

(١) اي صرف وجهه اليهم .

(٢) اي بغي المشركين ج . ز

ابا الوليد بعثني اليك برسالة ، فغضب ثم قال اما وجد عتبة رسولا غيرك ؟ فقلت اما والله لو غيره ارسلني ما جئت ولكن ابا الوليد سيد العشيرة ، فغضب اشد من الاولى ، فقال تقول سيد العشيرة ! فقلت انا اقوله؟ وقريش كلها تقوله ، انه قد تحمل العير ودم ابن الحضرمي فقال ان عتبة اطول الناس لساناً وابلغهم في الكلام ويتعصب لمحمد فانه من بني عبد مناف وابنه معه ، ويريد ان يحذر (يخذلك) بين الناس لا واللات والعزى حتى نقتحم عليهم بيثرب ونأخذهم اسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك ولا يكونن بيننا وبين متجرنا احد نكرهه .

وبلغ اصحاب رسول الله ﷺ كثرة قريش ففزعوا فزعاً شديداً وبكوا واستغاثوا فانزل الله على رسوله (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) فلما مشى رسول الله (ص) وجنه الليل القى الله على اصحابه النعاس حتى ناموا وانزل الله تبارك وتعالى عليهم السماء وكان نزل الوليد في موضع لايثبت فيه القدم فانزل الله عليهم السماء حتى تثبت اقدامهم على الارض وهو قول الله تعالى (اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان) وذلك ان بعض اصحاب النبي (ص) احتلم (وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام) وكان المطر على قريش مثل العزالى (١) وكان على اصحاب رسول الله ﷺ رذاذا[٢] بقدر مالبد الارض

وخافت قريش خوفاً شديداً فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث

(١) جمع العزلاء مصب الماء من الراوية اشارة الى شدة المطر .
(٢) الرذاذ كالسحاب : المطر الضعيف . ق

رسول الله صلى الله عليه وآله عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال ادخلا في القوم واتياني بأخبارهم ، فكانا يجولان في عسكرهم لايرون الا خائفاً ذعراً اذا صهل الفرس وثب علي جحفلته (١) فسمعوا منبة بن الحجاج يقول :

لا يترك الجزع (الجوع ط) لنا مبيتاً * لا بد ان نموت او نميتا

قال (ص) والله كانوا شباعى (سباعى) ولكنهم من الخوف قالوا هذا والقى الله على قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) فلما اصبح رسول الله (ص) عبأ اصحابه وكان في عسكره صلى الله عليه وآله فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد ، وكان في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وعلي بن ابي طالب عليه السلام علي جمل يتعاقبون عليه والجمل لمرثد وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس

فعبأ رسول الله(ص) اصحابه بين يديه وقال غضوا ابصاركم لا تبدوهم بالقتال ولا يتكلمن احد ، فلما نظر قريش الى قلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو جهل ماهم الا اكلة رأس ولو بعثنا اليهم عبيدنا لأخذوهم اخذاً باليد ، فقال عتبة بن ربيعة اترى لهم كميناً ومدداً ؟ فبعثوا عمر بن وهب الجمحي ، وكان فارساً شجاعاً فجال بفرسه حتى طاف الى معسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم صعد الوادي وصوت ثم رجع الى قريش ، فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع ، اما ترونهم خرساً لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي (٢) ما لهم ملجأ الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلون ، ولا يقتلون حتى يقتلون

(١) وهى لذي الحافر كالشفة لغيره .

(٢) تلمظ تتبع بلسانه لبقية الطعام في الفم واخرج لسانه فمسح شفته .

بعددهم ، فارتاؤا رأيكم ، فقال ابو جهل كذبت وجبنت وانتفخ منخرك حين نظرت الى سيوف يثرب .

وفزع اصحاب رسول الله ﷺ حين نظروا الى كثرة قريش وقوتهم فانزل الله على رسوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) وقد علم الله انهم لا يجنحون ولا يجيبون الى السلم وانما اراد سبحانه بذلك ليطيب قلوب اصحاب رسول الله (ص) فبعث رسول الله (ص) الى قريش ، فقال يا معشر قريش ما احد من العرب ابغض الي ممن بدأ بكم خلوني والعرب فان أك صادقاً فانتم اعلى بي عيناً وان اك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب امري فارجعوا ، فقال عتبة والله ما افلح قوم قط ردوا هذا ، ثم ركب جملا له احمر فنظر اليه رسول الله (ص) يجول في العسكر وينهى عن القتال ، فقال ان يكون عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر فان يطيعوه يرجعوا ويرشـــدوا ، فاقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا واستمعوا ثم خطبهم فقال يمن رحب فرحب مع يمن يا معشر قريش ! اطيعوني اليوم واعصوني الدهر وارجعوا الي مكة واشربوا الخمور وعانقوا الحور فان محمداً له ال (١) وذمـة وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تنبذوا رأيي وانما تطالبون محمداً بالعير التي اخذها محمد (ص) بنخيلة ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله ، فلما سمع ابو جهل ذلك غاظه (٢) وقال ان عتبة اطول الناس لساناً وابلغهم في الـكلام ولئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش آخر الدهر ثم قال يا عتبة ! نظرت الي سيوف بني عبد المطلب وجبنت وانتفخ سحرك (٣) وتأمر الناس بالرجوع وقد رأينا ثارنا باعيننا ، فنزل عتبة عن جمله وحمل علي ابي جهل

---

(١) الال بالـكسر العهد (٣) السَّحْر والسَّحَر والسُّحْر: الرئة ج ـ ز

(٢) اداره فى فيه

وكان علي فرس فاخذ بشعره فقال الناس يقتله ، فعرقب فرسه وقال امثلي يجبن وستعلم قريش اليوم اينا ألأم واجبن واينا المفسد لقومه ، لايعشي الا انا وانت الى الموت عياناً ثم قال هذا حبائي وخياره فيه ، وكل جان يده الى فيه (ثم اخذ بشـــعره يجره لك) فاجتمع الناس فقالوا يا ابا الوليد الله الله لا تفت في اعضاد الناس (١) تنهى عن شيء وتكون اوله . فخلصوا ابا جهل من يده فنظر عتبة الى اخيه شيبة ، ونظر الى ابنه الوليد ، فقال قم يا بني فقام ثم لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه ، فلم يجدوها لعظم هامته ، فاعتم بعمامتين ثم اخذ سيفه وتقدم هو واخوه وابنه ، ونادى يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش فبرز اليه ثلاثة نفر من الانصار عود ومعود وعوف من بني عفرا ، فقال عتبة من انتم ؟ انتسبوا لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفرا انصار الله وانصار رسول الله (ص) ، قالوا ارجعوا ، فانا لسنا اياكم نريد ، انما نريد الاكفاء من قريش ؛ فبعث اليهم رسول الله ان ارجعوا فرجعوا وكره ان يكون اول الكرة بالانصار ، فرجعوا ووقفوا موقفهم ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان له سبعون سنة ، فقال له قم ياعبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر الى حمزة بن عبدالمطلب ، فقال قم يا عم ثم نظر الى امير المؤمنين عليه السلام فقال له قم يا علي وكان اصغرهم ، فقال فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم قد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفي نور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ياعبيدة عليك بعتبة ، وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليك بالوليد بن عتبة ، فمروا حتى انتهوا الى القوم فقال عتبة من انتم ؟ انتسبوا لنعرفكم ،

---

(١) فت الشيء كسره بالاصابع كسراً صغيرة ومنه فت الخبز في المرق ويقال فت في عضده ، اي كسر قوته .

فقال عبيدة انا عبيدة بن حارث بن عبد المطلب ، فقال كفو كريم فمن هذان ؟ قال حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب عليه السلام ، فقال كفوان كريمان لعن الله من اوقفنا واياكم هذا الموقف ، فقال شيبة لحمزة من انت ؟ فقال انا حمزة ابن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ، وقال له شيبة لقد لقيت اسد الحلفاء فانظر كيف تكون صولتك يا اسد الله ! فحمل عبيدة علي عتبة فضربه علي راسه ضربة ففلق هامته ، وضرب عتبة عبيدة علي ساقه قطعها ، وسقطا جميعاً ، وحمل حمزة علي شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما ، وكل واحد يتقي بدرقته (١)

وحمل امير المؤمنين عليه السلام علي الوليـــد بن عتبة فضربه علي عاتقه فاخرج السيف من ابطه ، فقال علي عليه السلام فاخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت علي الارض ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون ياعلي اما ترى الكلب قد ابهر عمك ، فحمل علي عليه السلام ثم قال ياعم طأطأ رأسك وكان حمزة اطول من شيبة فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه امير المؤمنين عليه السلام على رأسه فطير نصفه ، ثم جاء الي عتبة وبه رمق فاجهز عليه ، وحمل عبيدة بين حمزة وعلي حتى اتيا به رسول الله (ص) فنظر اليه رسول الله (ص) واستعبر ، فقال يارسول الله بابي انت وامي الست شهيداً ؟ فقال بلي انت اول شهيد من اهل بيتي قال اما لو كان عمك حياً لعلم اني اولي بما قال منه ، قال واي اعمامي تعني ؟ قال ابو طالب حيث يقول عليه السلام :

كذبتم وبيت الله نبرأ محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقال رسول الله (ص) اما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وابنه الآخر في جهاد الله بارض الحبشة فقال يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة

---

(١) الدرقة بفتحتين الترس .

فقال ماسخطت عليك ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك .

وقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل وبطر ابناء ربيعة ، عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزراً وعليكم بقريش فخذوهم اخذاً حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي كانوا عليها وكان فتية من قريش اسلموا بمكة فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش الى بدر وهم على الشك والارتياب والنفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكهة والحارث بن ربيعة وعلي ابن امية بن خلف والعاص بن المنية فلما نظروا الى قلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة ، فانزل الله على رسوله (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم) وجاء ابليس الى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم انا جاركم ادفعوا الى رايتكم فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول بهم على اصحاب رسول الله ويخيل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش يقدمها ابليس معه الراية فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ ولا تسلوا سيفاً حتى آذن لكم ثم رفع يده الى السماء وقال « يارب ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد » ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت العرق عن وجهه ويقول :هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين قال فنظرنا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله وقائل يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم ! وسمعنا قعقعة السلاح من الجو ونظر ابليس الى جبرئيل فتراجع ورمى باللواء فاخذ منبة بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم قال ويلك يا سراقة تفت في اعضاد الناس فركله ابليس ركلة[1] في صدره وقال اني ارى مالا ترون اني اخاف الله وهو قول الله (واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه

---

(١) الركل : الضرب برجل واحدة

وقال اني بريء منكم اني ارى مالا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب) ثم قال عزوجل (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق)

قال وحمل جبرئيل علي ابليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال رب انجز لي ماوعدتني من البقاء الى يوم الدين ، روي في الخبر ان ابليس التفت الى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال يا هذا أبدا لكم فيما اعطيتمونا ? فقيل لأبي عبدالله عليه السلام أترى كان يخاف ان يقتله ? فقال لا ولكنه كان يضربه ضرباً يشينه منها الى يوم القيامة ، وانزل علي رسوله صلى الله عليه وآله (اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) قال اطراف الاصابع ، فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفيء نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ، وخرج ابو جهل من بين الصفين فقال ان محمداً صلى الله عليه وآله قطعنا الرحم واتانا بما لانعرفه فاحنه (١) الغداة فانزل الله علي رسوله (ان تستفتحوا فقدجاءكم الفتح وان تنتهوا فهوخير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كفاً من حصى فرمى به وجوه قريش وقال « شاهت الوجوه » فبعث الله رياحاً تضرب في وجوه قريش فكانت الهزيمة ، فقال رسول الله (ص) اللهم لايفلتن فرعون هذه الامة ابو جهل بن هشام فقتل منهم سبعون ، واسر منهم سبعون والتقى عمرو بن الجموح مع ابي جهل فضرب عمرو ابا جهل بن هشام علي فخذيه وضرب ابو جهل عمرو علي يده فابانها من العضد فتعلقت بجلدة فاتكأ عمرو علي يده برجله ثم نزا في السماء حتى انقطعت

---

(١) يقال « حن عني شرك » اي كفه .

الجلدة ورمى بيده ، وقال عبدالله بن مسعود انتهيت الى ابي جهل وهو يتشحط في دمه فقلت الحمد لله الذي اخزاك ، فرفع رأسه فقال إنما اخزى الله عبد بن ام عبدالله لمن الدين ويلك قلت لله ولرسوله واني قاتلك ووضعت رجلي على عنقه فقال ارتقيت مرتقاً صعباً يا رويعي الغنم اما انه ليس شيء اشد من قتلك إياي في هذا اليوم الا تولى قتلي رجل من المطمئنين او رجل من الاحلاف (١) فاقتلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته واخذت رأسه وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت يا رسول الله البشرى هذا رأس ابي جهل بن هشام ، فسجد لله شكراً واسر ابو بشر الانصاري العباس بن عبدالمطلب وعقيل بن ابي طالب (ع) وجاء بهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له هل اعانك عليهما احد ؟ قال نعم رجل عليه ثياب بياض ، فقال رسول الله (ص) ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله (ص) للعباس افد نفسك وابن اخيك ، فقال يا رسول الله قد كنت اسلمت ولكن القوم استكرهوني ، فقال رسول الله (ص) اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقاً فان الله يجزيك عليه واما ظاهر امرك فقد كنت علينا ثم قال صلى الله عليه وآله يا عباس انكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال افد نفسك وابن اخيك وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها رسول الله (ص) فلما قال (ص) للعباس افد نفسك فقال يارسول الله احسبها من فدائي ، فقال رسول الله (ص) لا ، ذاك اعطانا الله منك ، فافد نفسك وابن اخيك ، فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني ، قال بلى المال الذي خلفته عند ام الفضل بمكة . فقلت لها ان حدث علي حدث فاقسموه بينكم . فقال ما تتركني إلا وانا اسئل الناس بكفي فانزل

د في نسخة « الاجلاف »

(١) والجلف كالحلف : الاحمق ، المطمئن من الارض : ما انخفض منها والمراد هنا الوضيع يعني لو تولى كل وضيع قتلي غيرك . ج ز

الله على رسوله في ذلك (يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) ثم قال (وان يريدوا خيانتك ـ في علي ـ فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعقيل قد قتل الله يا ابا يزيد ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبة وبنية ابني الحجاج ونوفل بن خويلد وسهيل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط وفلاناً وفلاناً ، فقال عقيل اذاً لا تنازع في تهامة فان كنت قد اثخنت القوم وإلا فاركب اكتافهم فتبسم رسول الله (ص) من قوله .

وكان القتلى ببدر سبعين والاسرى سبعين قتل منهم امير المؤمنين (ع) سبعة وعشرين ولم يوسر احداً ، فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الجمال وساقوهم على اقدامهم وجمعوا الغنائم ، وقتل من اصحاب رسول الله ﷺ تسعة رجال فمنهم سعد بن خثيمة وكان من النقباء فرحل رسول الله ﷺ ونزل الاثيل عند غروب الشمس وهو من بدر على ستة اميال فنظر رسول الله ﷺ الى عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة وهما في قران واحد ، فقال النضر لعقبة يا عقبة انا وانت من المقتولين فقال عقبة من بين قريش قال نعم لان محمداً قد نظر الينا نظرة رأيت فيها القتل ، فقال رسول الله ﷺ يا علي علي بالنضر وعقبة وكان النضر رجلا جميلا عليه شعر فجاء علي فاخذ بشعره فجره الى رسول الله ﷺ فقال النضر يا محمد اسألك بالرحم الذي بيني وبينك إلا اجريتني كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فاديتني وان اطلقتهم اطلقتني فقال رسول الله ﷺ لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه ، فقال عقبة يا محمد ألم تقل لا تصبر قريش أي لا يقتلون صبراً ، قال أفأنت من قريش ؟ إنما أنت علج من اهل صفورية لأنت في الميلاد اكبر من ابيك الذي تدعى له لست منها قدمه

يا علي فاضرب عنقه ، فقدمه وضرب عنقه فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وآله النضر وعقبة خافت الانصار ان يقتل الاسارى كلهم فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين وهم قومك واساراك هبهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء واطلقهم فانزل الله عليهم (ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيباً) فاطلق لهم ان يأخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط انه يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك فلما كان يوم احد قتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله سبعون رجلا فقال من بقي من اصحابه يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر ! فانزل الله عز وجل فيهم (او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها) ببدر قتلتم سبعين واسرتم سبعين (قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم)(١) بما اشترطتم .

رجع الحديث الى تفسير الآيات التي لم تكتب في قوله (وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم) قال العير او قريش وقوله (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) قال ذات الشوكة الحرب قال تودون العير لا الحرب (ويريد الله ان يحق الحق بكلماته) قال الكلمات الأئمة (ع) وقوله : (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله) اي عادوا الله ورسوله ، ثم قال عز وجل (يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً) اي يدنوا بعضكم من بعض (فلا تولوهم الأدبار و من يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال) يعني يرجع (او متحيزاً الى فئة) يعني يرجع الى صاحبه وهو الرسول او الامام فقد كفرو (باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) ثم قال (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) اي انزل الملئكة حتى قتلوهم ثم قال (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) يعني الحصى الذي حمله

---

(١) آل عمران ١٦٥

رسول الله ﷺ ورمى به في وجوه قريش وقال « شاهت الوجوه » ثم قال (ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين) اي مضعف كيدهم وحيلتهم ومكرهم ، وقوله (يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) قال الحياة الجنة وقوله (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) اي يحول بين ما يريد الله وبين ما يريده .

حدثنا احمد بن محمد عن جعفر بن عبدالله عن كثير بن عياش عن ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله « يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » يقول ولاية علي بن ابي طالب (ع) فان اتباعكم إياه وولايته اجمع لامركم وابقى للعدل فيكم ، واما قوله « واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه » يقول يحول بين المؤمن ومعصيته التي تقوده الى النار ويحول بين الكافر وبين طاعته ان يستكمل به الايمان واعلموا ان الاعمال بخواتيمها وقوله (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فهذه في اصحاب النبي ﷺ ، قال الزبير يوم هزم اصحاب الجمل لقد قرأت هذه الآية وما احسب اني من اهلها حتى كان اليوم ، لقد كنت اتقيها ولا اعلم اني من اهلها

رجع الى تفسير علي بن ابراهيم قوله « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » قال نزلت في الزبير وطلحة لما حار با امير المؤمنين (ع) وظلموه وقوله (واذكروا إذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) نزلت في قريش خاصة وقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون) نزلت في ابي لبابة بن عبدالمنذر فلفظ الآية عام ومعناها خاص وهذه الآية نزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة ، وقد كتبت في هذه السورة مع اخبار بدر وكانت بدر على رأس ستة عشر شهراً

من مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ونزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله « آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » الآية نزلت في ابي لبابة فهذا دليل على ان التأليف على خلاف ما انزله الله على نبيه صلى الله عليه وآله .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون » فخيانة الله والرسول معصيتهما واما خيانة الامانة فكل انسان مأمون على ما افترض الله عليه

رجع الى تفسير علي بن ابراهيم قوله (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً) يعني العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل (ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) وقوله (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فانها نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب نزولها انه لما اظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس والخزرج ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعوني وتكونون لي جاراً حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة ؟ فقالوا نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت ، فقال لهم موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فحجوا ورجعوا الى منى ، وكان فيهم ممن قد حج بشر كثير ، فلما كان اليوم الثاني من ايام التشريق قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان الليل فاحضروا دار عبدالمطلب على العقبة ولا تنبهوا نائماً وليتسلل واحد فواحد ، فجاء سبعون رجلا من الأوس والخزرج فدخلوا الدار ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعوني وتجيروني حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة ؟ فقال سعد بن زرارة والبراء بن مغرور وعبدالله بن حزام نعم يارسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال اما ما اشترط لربي فان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون انفسكم وتمنعوا اهلي مما تمنعون اهاليكم

واولادكم ، فقالوا ومالنا على ذلك ؟ فقال الجنة في الآخرة وتملكون العرب وتدين لكم العجم في الدنيا ، فقالوا قد رضينا ، فقال اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل اثنى عشر نقيباً فاشار اليهم جبرئيل فقال هذا نقيب هذا نقيب تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فمن الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبدالله بن حزام و (وهوك) ابو جابر بن عبدالله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمر وعبدالله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن والصامت ومن الاوس ابوالهيثم بن التيهان وهو من اليمن واسد بن حصين وسعد ابن خثيمة ، فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله ﷺ صاح ابليس يا معشر قريش والعرب ! هذا محمد والصباة من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع اهل منى وهاجت قريش فاقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله ﷺ النداء فقال للانصار تفرقوا ، فقالوا يا رسول الله ان امرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا فقال رسول الله ﷺ لم اومر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم ، قالوا أفتخرج معنا قال انتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة ابيها (١) قد اخذوا السلاح ، وخرج حمزة وامير المؤمنين (ع) ومعهما السيوف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش اليهما قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له ؟ فقال حمزة ما اجتمعنا وما ههنا احد والله لا يجوز هذه العقبة احد إلا ضربته بسيفي فرجعوا الى مكة وقالوا لا نأمن من ان يفسد امرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد ﷺ ، فاجتمعوا في الندوة وكان لا يدخل دار الندوة إلا من قد اتى عليه اربعون سنة ، فدخلوا اربعون رجلا من مشايخ قريش ، وجاء ابليس لعنه الله في صورة شيخ كبير فقال

---

(١) يقال جاء القوم على بكرة ابيهم اي جاؤا جميعاً لم يتخلف منهم احد ج . ز

له البواب من أنت فقال انا شيخ من اهل نجد لا يعدمكم مني رأي صائب اني حيث بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل فجئت لاشير عليكم ، فقال الرجل ادخل فدخل ابليس .

فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معشر قريش انه لم يكن احد من العرب اعز منا ، نحن اهل الله تغدو الينا العرب في السنة مرتين ويكرموننا ونحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبدالله فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ واكرمناه ادعى انه رسول الله صلى الله عليه وآله وان اخبار السماء تأتيه فسفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا وزعم انه من مات من اسلافنا ففي النار فلم يرد علينا شيء اعظم من هذا ، وقد رأيت فيه رأياً قالوا وما رأيت ؟ قال رأيت ان ندس اليه رجلا منا ليقتله ، فان طلبت بنو هاشم بدمه اعطيناهم عشر ديات ، فقال الخبيث هذا رأي خبيث قالوا وكيف ذلك ؟ قال لان قاتل محمد مقتول لا محالة فمن ذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم ؟ فانه إذا قتل محمد تغضب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا . فقال آخر منهم فعندي رأي آخر ، قال وما هو ؟ قال نثبته في بيت ونلقي اليه قوته حتى يأتي عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة وامرؤ القيس ، فقال ابليس هذا اخبث من الآخر قال وكيف ذلك ؟ قال لان بني هاشم لا ترضى بذلك ، فاذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوه ، قال آخر منهم لا ولكنا نخرجه من بلادنا ونتفرغ نحن لعبادة آلهتنا ، قال ابليس هذا اخبث من الرأيين المتقدمين قالوا وكيف ذاك ؟ قال لانكم تعمدون الى اصبح الناس وجهاً وانطق الناس لساناً وافصحهم لهجة فتحملونه الى وادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه فلا يفجأ كم

إلا وقد ملأها عليكم خيلا ورجلا ، فبقوا حائرين ثم قالوا لابليس فما الرأي فيه يا شيخ ؟ قال ما فيه إلا رأي واحد ، قالوا وما هو ؟ قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم من بني هاشم رجل ، فيأخذون سكينة او حديدة او سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها ، فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه ، فان سألوكم ان تعطوا الدية فاعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم وعشر ديات ، ثم قالوا الرأي رأي الشيخ النجدي ، فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك ابو لهب عم النبي ، ونزل جبرئيل (ع) على رسول الله (ص) واخبره ان قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك وانزل عليه في ذلك « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك اويقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » واجتمعت قريش ان يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه وخرجوا الى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت فانزل الله (وما كان صلوتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) فالمكاء التصفير والتصدية صفق اليدين وهذه الآية معطوفة على قوله « وإذ يمكر بك الذين كفروا » وقد كتبت بعد آيات كثيرة .

فلما امسى رسول الله (ص) جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال ابو لهب لا ادعكم ان تدخلوا عليه بالليل فان في الدار صبياناً ونساءاً ولا نأمن ان تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليلة ، فاذا اصبحنا دخلنا عليه ، فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وامر رسول الله (ص) ان يفرش له ففرش له فقال لعلي بن ابي طالب افدني بنفسك ، قال نعم يا رسول الله قال نم على فراشي والتحف ببردي فنام علي على فراش رسول الله (ص) والتحف ببردته (١) وجاء جبرئيل فاخذ

---

(١) اقول وعند ذلك نزل جبرئيل بالآية : ومن الناس من يشري نفسه =

بيد رسول الله (ص) فاخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ عليهم « وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون » وقال له جبرئيل خذ على طريق ثور ، وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور ، فدخل الغار وكان من امره ما كان فلما اصبحت قريش واتوا الى الحجرة وقصدوا الفراش ، فوثب علي في وجوههم ، فقال ما شأنكم ؟ قالوا له اين محمد ؟ قال اجعلتموني عليه رقيباً ؟ الستم قلتم نخرجه من بلادنا ، فقد خرج عنكم ، فاقبلوا يضربون ابا لهب ويقولون أنت تخدعنا منذ الليلة ، فتفرقوا في الجبال ، وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفو الآثار ، فقالوا له يا ابا كرز اليوم اليوم ، فوقف بهم على باب حجرة رسول الله (ص) فقال هذه قدم محمد والله انها لاخت القدم التي في المقام وكان ابو بكر استقبل رسول الله (ص) فرده معه ، فقال ابو كرز وهذه قدم ابن ابي قحافة او ابيه ثم قال وههنا عبر ابن ابي قحافة فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار ، ثم قال ما جاوزا هذا المكان اما ان يكونا صعدا الى السماء او دخلا تحت الارض ، وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار ، وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار واحد فتفرقوا في الشعاب وصرفهم الله عن رسوله (ص) ثم اذن لنبيه في الهجرة .

وقوله (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) فانها نزلت لما قال رسول الله (ص) لقريش ان

= ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد (البقرة ٢٠٧) وقد ذكر القندوزي في الينابيع وغيره قضية مباهاة الله على الملائكة من هذا الايثار والفداء العظيم الذي اظهره علي بن ابي طالب عليه السلام ليلة الهجرة فراجع . ج . ز

الله بعثني ان اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا في الجنة ، فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد (ص) هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او آتنا بعذاب اليم ، حسداً لرسول الله (ص) ثم قال كنا وبنو هاشم كفرسي رهان نحمل اذا حملوا ونطعن إذا طعنوا ونوقد إذا اوقدوا (١) فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم منا نبي ، لا نرضى بذلك ان يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ، ثم قال غفرانك اللهم فانزل الله في ذلك (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) حين قال غفرانك اللهم ، فلما هموا بقتل رسول الله (ص) واخرجوه من مكة قال الله (وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه) يعني قريشاً ما كانوا اولياء مكة (ان اولياؤه إلا المتقون) انت واصحابك يا محمد فعذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا ، قال وحدثني ابي عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله (ص) مقامي بين اظهركم خير لكم فان الله يقول « وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم » ومفارقتي اياكم خير لكم فقالوا يارسول الله مقامك بين اظهرنا خير لنا فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا ؟ قال اما ان مفارقتي اياكم خير لكم فان اعمالكم تعرض علي كل خميس واثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها وما كان من سيئة استغفرت الله لكم واما قوله (ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون) قال نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم واخبرهم بخروج رسول الله (ص) في طلب العير فاخرجوا اموالهم

---

(٢) يقال « اوقدت بك زنادي » اي نجح بك امري . ج ـ ز

وحملوا وانفقوا وخرجوا الى محاربة رسول الله (ص) ببدر فقتلوا وصاروا الى النار وكان ما انفقوا حسرة عليهم وقوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) اي كفراً وهي ناسخة لقوله « كفوا ايديكم » ولقوله « ودع اذاهم » قوله (واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى) وهو الامام (واليتامى والمساكين وابن السبيل) فهم أيتام آل محمد خاصة ومساكينهم وابناء سبيلهم خاصة فمن الغنيمة يخرج الخمس ويقسم على ستة اسهم سهم لله وسهم لرسول الله وسهم للامام ، فسهم الله وسهم الرسول يرثه الامام (ع) فيكون للامام ثلاثة اسهم من ستة وثلاثة اسهم لايتام آل الرسول ومساكينهم وابناء سبيلهم ، إنما صارت للامام وحده من الخمس ثلاثة اسهم لان الله قد الزمه ما ألزم النبي من تربية الايتام ومؤن المسلمين وقضاء ديونهم وحملهم في الحج والجهاد وذلك قول رسول الله (ص) لما انزل الله عليه « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم » وهو اب لهم فلما جعله الله اباً المؤمنين لزمه ما يلزم الوالد للولد فقال عند ذلك من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً او ضياعاً فعلى الوالي ، فلزم الامام ما لزم الرسول فلذلك صار له من الخمس ثلاثة اسهم .

ع (١٠)

قوله (واذ انتم بالعدوة (١) الدنيا وهم بالعدوة القصوى) يعني قريشاً حيث نزلوا بالعدوة اليمانية ورسول الله (ص) حيث نزل بالعدوة الشامية (والركب اسفل منكم) وهي العير التي افلتت ثم قال ولو تواعدتم للحرب لما وفيتم ولكن الله جمعكم من غير ميعاد كان بينكم (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) قال يعلم من بقي ان الله نصره وقوله (إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اريكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الامر) فالمخاطبة لرسول الله (ص)

---

(١) العدوة بضم العين وكسرها قرء بهما في السبعة : شاطئ الوادي (مجمع)

والمعنى لاصحابه اراهم الله قريشاً في نومهم انهم قليل ولو اراهم كثيراً لفزعوا

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر صلوات الله عليه في قوله (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) قال ابو جعفر (ع) نزلت في بني امية فهم شر خلق الله هم الذين كفروا في باطن القرآن فهم لا يؤمنون قوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل عام مرة) فهم اصحابه الذين فروا يوم احد قوله (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على السواء) نزلت في معاوية لما خان امير المؤمنين (ع) قوله (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) قال السلاح قوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) قال هي منسوخة بقوله « ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم » نزلت هذه الآية اعني قوله « وان جنحوا للسلم » قبل نزول قوله « يسئلونك عن الانفال » وقبل الحرب ، وقد كتبت في آخر السورة بعد انقضاء اخبار بدر وقوله (وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الأرض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم) قال نزلت في الأوس والخزرج .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ﷺ قال ان هؤلاء قوم كانوا معه من قريش فقال الله « فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم » الى آخر الآية فهم الأنصار كان بين الأوس والخزرج حرب شديد وعداوة في الجاهلية فالف الله بين قلوبهم ونصرهم نبيه (ص) فالذين الف بين قلوبهم هم الانصار خاصة ، رجع الى رواية علي بن ابراهيم قوله (يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفاً) قال كان الحكم في اول النبوة في اصحاب رسول الله (ص) ان

الرجل الواحد وجب عليه ان يقاتل عشرة من الكفار ، فان هرب منهم فهو الفار من الزحف[1] والمائة يقاتلون الفاً ثم علم الله ان فيهم ضعفاً لا يقدرون على ذلك فانزل الله (ألآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) ففرض الله عليهم ان يقاتل رجل من المؤمنين رجلين من الكفار فان فر منهما فهو الفار من الزحف ، فان كانوا ثلاثة من الكفار وواحد من المسلمين ففر المسلم منهم فليس هو الفار من الزحف ، وقوله (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض) فان الحكم كان في اول النبوة ان المواريث كانت على الاخوة لا على الولادة ، فلما هاجر رسول الله (ص) الى المدينة آخا بين المهاجرين وبين الانصار فكان اذا مات الرجل يرثه اخوه في الدين ويأخذ المال وكان ما ترك له دون ورثته ، فلما كان بعد بدر انزل الله « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفاً » فنسخت آية الأخوة بقوله « اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض » قوله (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) فانها نزلت في الاعراب وذلك ان رسول الله (ص) صالحهم على ان يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا الى المدينة وعلى انه ان ارادهم رسول الله (ص) غزا بهم وليس لهم في الغنيمة شيء واوجبوا على النبي انه ان ارادهم الأعراب من غيرهم او دهاهم دهم من عدوهم ان ينصرهم إلا على قوم بينهم وبين الرسول عهد وميثاق الى مدة (والذين كفروا بعضهم اولياء بعض) يعني هم يوالي بعضهم بعضاً ثم قال (إلا تفعلوه) يعني ان لم تفعلوه فوضع حرف مكان حرف (تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)

---

(١) الزحف : الجيش . ق

ثم قال (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) قال نسخت قوله « والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم »

سورة التوبة مدنية
مأة وتسع وعشرون آية

(براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) قال حدثني ابى عن محمد بن الفضيل عن ابى الصباح الكناني عن ابى عبدالله عليه السلام قال نزلت هذه الآية بعد ما رجع رسول الله (ص) من غزوة تبوك في سنة سبع من الهجرة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة وكان سنة في العرب في الحج انه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له امساكها وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف ، وكان من وافى مكة يستعير ثوباً ويطوف فيه ثم يرده ومن لم يجد عارية اكترى ثياباً ومن لم يجد عارية ولا كراءاً ولم يكن له إلا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت ثوباً عارية او كراءاً فلم تجده ، فقالوا لها ان طفت في ثيابك احتجت ان تتصدقي بها فقالت وكيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت عريانة ، واشرف عليها الناس فوضعت احدى يديها على قبلها والاخرى على دبرها فقالت مرتجزة :

اليوم يبدو بعضه او كله * فما بدا منـــه فلا احله

فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت ان لي زوجاً

وكانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول سورة البراءة ان لا يقاتل إلا من قاتله ولا يحارب إلا من حاربه واراده وقد كان نزل عليه في ذلك من الله

عز وجل « فان اعتزلوكم ولم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا »[1] فكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقاتل احداً قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة البراءة وامره الله بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله إلا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة الى مدة ، منهم صفوان بن امية وسهيل ابن عمرو ، فقال الله عز وجل « براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر » ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه اشهر السياحة عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرة من شهر ربيع الآخر ، فلما نزلت الآيات من اول براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وامره ان يخرج الى مكة ويقرأها على الناس بمنى يوم النحر ، فلما خرج ابو بكر نزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال يا محمد لا يؤدي عنك إلا رجل منك ، فبعث رسول الله (ص) امير المؤمنين عليه السلام في طلبه فلحقه بالروحا فاخذ منه الآيات فرجع ابو بكر الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله ءأنزل الله في شيء ؟ قال لا ان الله امرني انلا يؤدي عني إلا انا او رجل مني .

قال فحدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله (ص) امرني ان ابلغ عن الله ان لا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام وقرأ عليهم « براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر » فاحل الله للمشركين الذين حجوا تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا ، قال وحدثني ابي عن فضالة بن ايوب عن ابان بن عثمان عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله (واذان من الله ورسوله) قال الاذان امير المؤمنين عليه السلام وفي حديث آخر قال امير المؤمنين عليه السلام كنت انا الاذان في الناس وقوله (يوم الحج الاكبر) قال هو يوم النحر ثم

---

(١) النساء ٨٩ .

استثنى عز وجل فقال (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم احداً فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ـ الى قوله ـ غفور رحيم) ثم قال (وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه) قال إقرأ عليه وعرفه لا تتعرض له حتى يرجع الى مأمنه واما قوله (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) فانها نزلت في اصحاب الجمل وقال امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية من كتاب الله عز وجل يقول الله « وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الى آخر الآية » فقال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته الزهراء « والله لقد عهد الي رسول الله (ص) غير مرة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا اربع فقال يا علي ! انك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين أفاضيع ما امرني به رسول الله (ص) اوأكفر بعد اسلامي ؟» وقوله (ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) اي لما ير فأقام العلم مقام الرؤية لأنه قد علم قبل ان يعملوا

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) يعني بالمؤمنين آل محمد والوليجة البطانة (١) وقال علي بن ابراهيم في قوله (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر) اي لا يعمروا وليس لهم ان يقيموا وقد اخرجوا رسول الله صلى الله عليه وآله منه ثم قال (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر .. الآية) وهي محكمة واما قوله (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن

(١) اي خاصته وما يتخذه معتمداً عليه . (مجمع)

آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت في علي وحمزة والعباس وشيبة قال العباس انا افضل لان سقاية الحاج بيدي وقال شيبة انا افضل لان حجابة البيت بيدي وقال حمزة انا افضل لان عمارة البيت بيدي وقال علي أنا افضل فاني آمنت قبلكم ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله (ص) حكما فنزل الله « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ـ الى قوله ـ عنده اجر عظيم »

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية في علي ابن ابي طالب عليه السلام قوله « كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين » ثم وصف علي بن ابي طالب عليه السلام (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون) ثم وصف ما لعلي عليه السلام عنده فقال(يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابداً ان الله عنده اجر عظيم) قوله (قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها) يقول اكتسبتموها

وقال علي بن ابراهيم لما اذن امير المؤمنين عليه السلام بمكة ان لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعاً شديداً وقالوا ذهبت تجارتنا وضاعت عيالنا وخربت دورنا فانزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد (ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين) قوله (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) حدثني محمد بن عمير قال كان المتوكل قد اعتل علة شديدة

فنذر ان عافاه الله ان يتصدق بدنانير كثيرة او قال بدراهم كثيرة فعوفي ، فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه ، قال احدهم عشرة آلاف وقال بعضهم مائة الف فلما اختلفوا قال له عبادة ابعث الى ابن عمك علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام فاسأله فبعث اليه فسأله فقال الكثير ثمانون ، فقالوا له رد اليه الرسول فقل من اين قلت ذلك ؟ فقال من قوله تعالى لرسوله « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة » وكانت المواطن ثمانين موطناً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) فانه كان سبب غزوة حنين انه لما خرج رسول الله ﷺ الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن وبلغ الخبر هوازن فتهيئوا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمعوا رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النضري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ومروا حتى نزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة الجشمي في القوم وكان رئيس جشم وكان شيخاً كبيراً قد ذهب بصره من الكبر فلمس الارض بيده فقال في اي واد انتم ؟ قالوا بوادي اوطاس قال نعم مجال خيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس (١) مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاة وبكاء الصبي ، فقالوا له ان مالك بن عوف ساق مع الناس اموالهم ونساءهم وذراريهم ليقاتل كل امرىء عن نفسه وماله واهله ، فقال دريد : راعي ضأن ورب الكعبة ! ماله وللحرب ، ثم قال ادعوهم لي مالكا فلما جاءه قال له يا مالك ما فعلت ؟ قال سقت مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم ليجعل كل رجل اهله وماله وراء ظهره فيكون اشد

---

(١) الحزن ما غلظ من الارض ، الضرس : الامكنة الخشنة ، الدهس المكان السهل .

لحربه ، فقال يا مالك انك اصبحت رئيس قومك وانك تقاتل رجلا كبيراً وهذا اليوم لما بعده ولم تضع في تقدمة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئاً (١) ويحك وهل يلوي المنهزم على شيء ؟ اردد بيضة هوازن الى عليا بلادهم وممتنع محالهم وابق الرجال على متون الخيل فانه لا ينفعك إلا رجل بسيفه ودرعه وفرسه فان كانت لك لحق بك من وراؤك وان كانت عليك لاتكون قد فضحت في اهلك وعيالك ،فقال له مالك انك قد كبرت و ذهب علمك وعقلك فلم يقبل من دريد فقال دريد ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا لم يحضر منهم أحد قال غاب الجد والحزم لو كان يوم علا وسعادة ما كانت تغيب كعب ولا كلاب قال فمن حضرها من هوازن؟ قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان لا ينفعان ولا يضران ثم تنفس دريد وقال حرب عوان ليتني فيها جذع احب فيها واضع اقود وطفاء الزمع كأنها شاة صدع . (٢)

وبلغ رسول الله ﷺ اجتماع هوازن باوطاس فجمع القبائل ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونساءهم وذراريهم فرغب الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه الى امير المؤمنين عليه السلام وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها ، وخرج في اثنى عشر الف رجل عشرة آلاف ممن كانوا معه .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال وكان معه من بني سليم الف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة الف رجل ، رجع الحديث الى علي بن ابراهيم قال فمضوا حتى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا

(١) اي لم تخف في عرض جميعة هوزان على سيوف العدو
(٢) (العوان الحرب الشديدة)　الجذع الشاب اخب واضع اى اسرع، الزمع الرعدة التى تكون عند الخوف ، والصدع من الظباء والحمر　الفتى الشاب القوى. ج.ز

جفون سيوفكم وا كمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غلس الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان محمداً لم يلق احداً يحسن الحرب قال فلما صلى رسول الله ﷺ الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدار بعيد وكانت بنو سليم على مقدمة فخرجت عليها كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وانهزم من ورائهم ولم يبق أحد إلا انهزم وبقى امير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله ﷺ لا يلوون على شيء وكان العباس أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ عن يمينه وابو سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب عن يساره فاقبل رسول الله ﷺ ينادي يا معشر الانصار الى اين المفر ؟ ألا انا رسول الله فلم يلو أحد عليه وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو التراب في وجوه المنهزمين وتقول : اين تفرون عن الله وعن رسوله ؟ ومر بها عمر ففالت له ويلك ما هذا الذي صنعت ؟ فقال لها هذا امر الله فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة ركض يحوم على بغلته قد شهر سيفه ، فقال يا عباس اصعد هذا الطرب (١) وناد يا أصحاب البقرة ! ويا اصحاب الشجرة ! الى اين تفرون هذا رسول الله ﷺ .

ثم رفع رسول الله ﷺ يده فقال : اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان ، فنزل جبرئيل عليه السلام عليه فقال له يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى حين فلق الله له البحر ونجاه من فرعون ثم قال رسول الله ﷺ لابي سفيان بن الحارث ناولني كفاً من حصى فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه ثم رفع رأسه الى السماء وقال : « اللهم ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد » فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله ﷺ واستحيوا ان يرجعوا اليه ولحقوا بالراية ، فقال رسول الله ﷺ للعباس من هؤلاء يا ابا الفضل؟

ق

(١) الطرب ككتف فرس النبي ﷺ ق

فقال يا رسول الله هؤلاء الانصار ، فقال رسول الله ﷺ الآن حمي الوطيس(١) ونزل النصر من السماء وانهزمت هوازن فكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجو وانهزموا في كل وجه وغنم الله رسوله اموالهم ونساءهم وذراريهم وهو قول الله « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين »

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا) وهو القتل (وذلك جزاء الكافرين) قال وقال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين وهو اسير في ايديهم اين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب البيض ؟ فاءنما كان قتلنا بايديهم وما كنا نريكم فيهم إلا كهيئة الشامة قالوا تلك الملائكة قوله (يا ايها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم) وهي معطوفة على قوله « قل ان كان آباؤكم الآية » قوله (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) حدثنا محمد بن عمير وقال حدثني ابراهيم بن مهزيار عن اخيه علي بن مهزيار عن اسماعيل بن سهل عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما حد الجزية على اهل الكتاب وهل عليهم في ذلك شيء يوصف لا ينبغي ان يجوز الى غيره ؟ فقال ذلك الى الامام يأخذ من كل انسان منهم ماشاء على قدر ماله ما يطيق إنما هم قوم فدوا انفسهم من ان يستعبدوا أو يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم ما يطيقون له أن يؤخذ منهم بها حتى يسلموا فان الله قال « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » (قلت ط) وكيف يكون صاغراً وهو لا يكترث لما يؤخذ منه (قال ط) لا حتى يجد ذلا لما اخذ منه فيتألم لذلك فيسلم وفي رواية

(١) الوطيس التنور اى اشتدت الحرب ق

ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم) اما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه إله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله واما احبارهم ورهبانهم فانهم اطاعوهم واخذوا بقولهم واتبعوا ما امروهم به ودانوا بهم بما دعوهم اليه فاتخذوهم ارباباً بطاعتهم لهم وتركهم ما امر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم وما امرهم به الاحبار والرهبان اتبعوه واطاعوهم وعصوا الله وإنما ذكر هذا في كتابنا لكي نتعظ بهم فعير الله بني اسرائيل بما صنعوا يقول الله (وما امروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)

قال علي بن ابراهيم في قوله (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) فانها نزلت في القائم من آل محمد وهو الذي ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) فان الله حرم كنز الذهب والفضة وامر بانفاقه في سبيل الله وقوله (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) قال كان ابو ذر الغفاري يغدو كل يوم وهو بالشام وينادي باعلى صوته بشر اهل الكنوز بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور ابداً حتى يتردد الحر في اجوافهم وقال علي بن ابراهيم في قوله (ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم) فالآن يعد الحرم منها ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ثلاثة متواليات ورجب مفرد وحرم الله فيها القتال .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وقاتلوا المشركين

كافة) يقول جميعاً كما يقاتلونكم كافة وقال علي بن ابراهيم في قوله (انما النسيء زيادة في الكفر الخ) فانه كان سبب نزولها ان رجلا من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد احللت دماء المحلين من طي وخثعم في شهر المحرم وانسأته وحرمت بدله صفر فاذا كان العام المقبل يقول قد احللت صفر وانسأته وحرمت بدله شهر المحرم فانزل الله « انما النسي زيادة في الكفر - الى قوله - زين لهم سوء اعمالهم » وقوله (الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فانه حدثني ابي عن بعض رجاله رفعه الى ابي عبدالله قال لما كان رسول الله (ص) في الغار قال لفلان كاني انظر الى سفينة جعفر في اصحابه يقوم في البحر وانظر الى الانصار محتسبين في افنيتهم فقال فلان وتراهم يا رسول الله قال نعم قال فارنيهم فمسح على عينيه فرآهم (فقال في نفسه الآن صدقت انك ساحر) فقال له رسول الله انت الصديق وقوله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا) قول رسول الله (ص) (والله عزيز حكيم) وقوله (انفروا خفافاً وثقالا) قال شباباً وشيوخاً يعني الى غزوة تبوك وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله

(لو كان عرضاً قريباً) يقول غنيمة قريبة (لاتبعوك) وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولكن بعدت عليهم الشقة) يعني الى تبوك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يسافر سفراً ابعد منه ولا اشد منه وكان سبب ذلك ان الصيافة كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك (١) والطعام وهم الانباط فاشاعوا بالمدينة ان الروم قد اجتمعوا يريدون غزوة رسول الله صلى الله عليه وآله في عسكر عظيم وان هرقل قد سار في جنود رحلت معهم غسان وجذام (حزام ك) وبهراء (نهرآ ك) وعاملة وقد قدم عساكره البلقاء ونزل هو حمص ، فامر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بالتهيؤ الى تبوك وهي من بلاد البلقاء وبعث الى القبائل حوله والى مكة والى من اسلم من خزاعة ومزينة وجهينة فحثهم على الجهاد ، وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بعسكره وضرب في ثنية الوداع وامر اهل الجدة (٢) ان يعينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء اخرجه وحملوا وقووا وحثوا على ذلك وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه « ايها الناس ان اصدق الحديث كتاب الله واولى القول كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم ،

وخير السنن سنة محمد ، واشرف الحديث ذكر الله ، واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور عزايمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء ، واشرف القتل قتل الشهداء ، واعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الاعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وا لهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا نزراً (١) ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً ، ومن اعظم خطايا اللسان الكذب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما القي في القلب اليقين والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول(٢) من جمر جهنم ، والسكر جمر النار والشعر من ابليس ، والخمر جماع الاثم ، والنساء حبائل ابليس ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل اكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن امه ، وانما يصير أحدكم الى موضع اربعة اذرع ، والامر الى آخره وملاك العمل خواتيمه واربا الربى الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسق ، وقتال المؤمن كفر ، واكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن توكل على الله كفاه ، ومن صبر ظفر ، ومن يعف يعف الله عنه ومن كظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن يصم يضاعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه ، اللهم اغفرلي ولامتي اللهم اغفرلي ولامتي استغفر الله لي ولكم » قال فرغبوا الناس في الجهاد لما سمعوا هذا من رسول الله ﷺ وقدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم وقعد عنه قوم من المنافقين ولقي

---

(١) اي بطيئاً . (٢) أي الخيانة

رسول الله الجد بن قيس (١) فقال له يا ابا وهب! ألا تنفر معنا في هذه الغزاة؟ لعلك ان تستحفد من (٢) بنات الاصفر (٣) فقال يا رسول الله والله ان قومي ليعلمون انه ليس فيهم احد اشد عجباً بالنساء مني واخاف ان خرجت معك ان لا اصبر إذا رأيت بنات الاصفر فلا تفتني وائذن لي ان اقيم ، وقال لجماعة من قومه لا تخرجوا في الحر فقال ابنه : ترد على رسول الله ﷺ وتقول له ماتقول! ثم تقول لقومك لا تنفروا في الحر والله لينزلن في هذا قرآناً تقرأه الناس الى يوم القيامة فانزل الله على رسوله في ذلك (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) ثم قال الجد بن القيس أيطمع محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من هؤلاء احد ابداً

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ان تصبك حسنة تسوءهم وان تصبك مصيبة) اما الحسنة فالغنيمة والعافية واما المصيبة فالبلاء والشدة (يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقوله (قل هل تربصون بنا إلا احدى الحسنيين) يقول الغنيمة والجنة الى قوله (انا معكم متربصون) ونزل ايضاً في الجد بن قيس في رواية علي بن ابراهيم لما قال لقومه لا تخرجوا في الحر (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حراً لو كانوا يفقهون - الى قوله - وماتوا وهم فاسقون) ففضح الله الجد بن قيس واصحابه فلما اجتمع لرسول الله ﷺ الخيول رحل من ثنية الوداع وخلف امير المؤمنين

١) وفي ط الحر بن قيس وهو خطأ وان كان كلاهما صحابيين غير ممدوحين لكن المراد هنا هو الجد في قاموس الرجال ناقلا عن جماعة انه يظن فيه النفاق وكل من حضر الحديبية بايع النبي (ص) الجد بن قيس فانه استتر تحت ناقة النبي ص (اقول) هذا عمله وذاك - اى الاستهزاء رسول الله عند ذكره بنات الاصفر - قوله أبعد اللتيا والتي يبقى المجال ان يقال فيه « يظن فيه النفاق

٢) الاستحفاد والاستخدام (٣) اسم اطلقه العرب على الغربيين لا سيما على اليونان والروم ج . ز

عليه السلام على المدينة فاوجف المنافقون بعلي عليه السلام فقالوا ما خلفه الا تشأماً به فبلغ ذلك علياً فاخذ سيفه وسلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجرف ، فقال له رسول الله يا علي ألم اخلفك على المدينة ؟ قال نعم ولكن المنافقين زعموا انك خلفتني تشأماً بي ، فقال كذب المنافقون يا علي أما ترضى ان تكون اخي وانا اخوك بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي[٨] وأنت خليفتي في امتي وانت وزيري واخي في الدنيا والآخرة ، فرجع علي عليه السلام الى المدينة وجاء البكاؤن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم سبعة من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدراً لا اختلاف فيه ومن بنى واقف هدمي (هرمي ط مدعى ك) بن عمير ومن بنى جارية علية بن زيد (يزيد خ ل) وهو الذي تصدق بعرضه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر بصدقة فجعل الناس يأتون بها فجاء علية فقال يا رسول الله والله ما عندي ما اتصدق به وقد جعلت عرضي حلا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قبل الله صدقتك ومن بني مازن بن النجار ابو ليلى عبدالرحمن بن كعب ومن بني سلمة عمرو بن غنمة (عتمة ط) ومن بني زريق سلمة بن صخر ومن بني العرياض ناصر بن سارية السلمى هؤلاء جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة ان نخرج معك فانزل الله فيهم (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين إذ ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون) قال وإنما سألوا هؤلاء البكاؤن نعلا يلبسونها ثم قال (إنما السبيل على الذين يستأذنوك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف) والمستأذنون ثمانون رجلا من قبائل شتى والخوالف النساء .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (عفى الله عنك لم اذنت

[٨] وان كان بعدي نبي لكنت انت

لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) يقول تعرف اهل الغدر والذين جلسوا بغير عذر وفي رواية علي بن ابراهيم قوله (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر - الى قوله - ما زادوكم إلا خبالا) اي وبالا (ولأوضعوا خلالكم) اى يهربوا عنكم

وتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من اهل ثبات وبصائر لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب ولكنهم قالوا نلحق برسول الله (ص) منهم ابو خثيمة وكان قوياً وكانت له زوجتان وعريشتان فكانت زوجتاه قد رشتا عريشتيه وبردتا له الماء وهيئتا له طعاماً ، فاشرف على عريشته ، فلما نظر اليهما قال والله ، ما هذا بانصاف رسول الله (ص) فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قد خرج في الضيح (١) والريح وقد حمل السلاح مجاهداً في سبيل الله وابو خثيمة قوي قاعد في عريشته وامرأتين حسناوتين لا والله ما هذا بانصاف ثم اخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله (ص) فنظر الناس الى راكب على الطريق فاخبروا رسول الله (ص) بذلك فقال رسول الله (ص) كن ابا خثيمة ، فاقبل واخبر النبي بما كان منه فجزاه خيراً ودعا له

وكان ابو ذر رحمه الله تخلف عن رسول الله (ص) ثلاثة أيام وذلك ان جمله كان اعجف (٢) فلحق بعد ثلاثة ايام به ووقف عليه جمله في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل ، فقال رسول الله (ص) كن أبا ذر فقالوا هو ابو ذر ، فقال رسول الله (ص) ادركوه بالماء فانه عطشان فادركوه بالماء ووافى ابو ذر رسول الله (ص) ومعه اداوة فيها ماء فقال رسول الله (ص) يا اباذر معك ماء وعطشت؟ فقال نعم يا رسول الله بابي انت وامي انتهيت

(١) الداهية . (٢) أي هزل

الى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فاذا هو عذب بارد ، فقلت لا اشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله (ص) فقال رسول الله « يا ابا ذر أرحمك الله تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ، وتدخل الجنة وحدك ، يسعد بك قوم من اهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك » فلما سير به عثمان الى الربذة فمات بها ابنه ذر ، فوقف على قبره فقال رحمك الله يا ذر لقد كنت كريم الخلق باراً بالوالدين وما علي في موتك من غضاضة وما بي الى غير الله من حاجة ، وقد شغلني الاهتمام لك عن الاغتمام بك ، ولولا هول المطلع لاحببت ان اكون مكانك ، فليت شعري ما قالوا لك وما قلت لهم ، ثم رفع يده فقال اللهم انك فرضت لك عليه حقوقاً وفرضت لي عليه حقوقاً فاني قد وهبت له ما فرضت لي عليه من حقوقي فهب له ما فرضت عليه من حقوقك فانك اولى بالحق واكرم مني .

وكانت لابي ذر غنيمات يعيش هو وعياله منها فاصابها داء يقال له النقاز[1] ، فماتت كلها فاصاب ابا ذر وابنته الجوع فماتت اهله ، فقالت ابنته اصابنا الجوع وبقينا ثلاثة أيام لم نأكل شيئاً فقال لي ابي يا بنية قومي بنا الى الرمل نطلب القت وهو نبت له حب فصرنا الى الرمل فلم نجد شيئاً فجمع ابي رملا ووضع رأسه عليه ورأيت عينه قد انقلبت ، فبكيت وقلت له يا ابت كيف اصنع بك وانا وحيدة ؟ فقال يا بنتي لا تخافي فاني إذا مت جاءك من اهل العراق من يكفيك امري ، فانه اخبرني حبيبي رسول الله (ص) في غزوة تبوك فقال يا ابا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك اقوام من اهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك فاذا انا مت فمدي الكساء على وجهي ثم اقعدي على طريق العراق فاذا اقبل ركب فقومي اليهم وقولي هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد توفي ، قال فدخل اليه قوم من اهل الربذة فقالوا يا ابا ذر ما تشتكي ؟ قال ذنوبي قالوا فما تشتهي ؟ قال رحمة ربي قالوا فهل لك

(١) النقاز كالغراب داء الماشية كالطاعون . ق

بطبيب ؟ قال الطبيب امرضني قالت ابنته فلما عاين الموت سمعته يقول مرحباً بحبيب اتى على فاقة لا افلح من ندم اللهم خنقني خناقك فوحقك انك لتعلم اني احب لقاءك

قالت ابنته فلما مات مددت الكساء على وجهه ثم قعدت على طريق العراق فجاء نفر فقلت لهم يا معشر المسلمين هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد توفي فنزلوا ومشوا يبكون فجاءوا فغسلوه وكفنوه ودفنوه وكان فيهم الاشتر فروي انه قال دفنته في حلة كانت معي قيمتها اربعة آلاف درهم فقالت ابنته فكنت اصلي بصلاته واصوم بصيامه فبينما انا ذات ليلة نائمة عند قبره إذ سمعته يتهجد بالقرآن في نومي كما كان يتهجد به في حياته فقلت يا ابة ماذا فعل بك ربك ؟ فقال يا بنية قدمت على رب كريم فرضي عني ورضيت عنه ، واكرمني وحباني فاعملي فلا تغتري

وكان مع رسول الله (ص) بتبوك رجل يقال له المضرب من كثرة ضرباته التي اصابته ببدر واحد ، فقال له رسول الله عد لي اهل العسكر فعددهم فقال هم خمسة وعشرون الف رجل سوى العبيد والتباع ، فقال عد المؤمنين فعددهم فقال هم خمسة وعشرون رجلا ، وقد كان تخلف عن رسول الله (ص) قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر ومرادة بن الربيع وهلال بن امية الواقفي (المرائي ط ج) فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قط اقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله (ص) الى تبوك وما اجتمعت لي راحلتان قط إلا في ذلك اليوم وكنت اقول اخرج غداً اخرج بعد غد فاني قوي وتوانيت وبقيت بعد خروج النبي (ص) اياما ادخل السوق فلا اقضي حاجة فلقيت هلال بن امية ومرادة بن الربيع وقد كانا تخلفا ايضاً فتوافقنا ان نبكر الى السوق ولم نقض حاجة فما زلنا نقول نخرج غداً بعد غد حتى بلغنا اقبال رسول الله فندمنا فلما وافى رسول الله (ص) استقبلناه نهنئه بالسلامة فسلمنا

عليه فلم يرد علينا السلام واعرض عنا وسلمنا على اخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك اهلونا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا احد ولا يكلمنا فجئن نساؤنا الى رسول الله (ص) فقلن قد بلغنا سخطك على ازواجنا فنعتزلهم فقال رسول الله (ص) لا تعتزلنهم ولكن لا يقربوكن ، فلما رأى كعب بن مالك وصاحباه ما قد حل بهم قالوا ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اخواننا ولا اهلونا فهلموا نخرج الى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت ، فخرجوا الى ذناب جبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان اهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم ، فبقوا على هذا اياماً كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم فلما طال عليهم الامر ، قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله قد سخط علينا واهلونا واخواننا قد سخطوا علينا فلا يكلمنا احد فلم لا يسخط بعضنا على بعض؟ فتفرقوا في الليل وحلفوا ان لا يكلم احد منهم صاحبه حتى يموت او يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثة ايام كل واحد منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمة نزلت توبتهم على رسول الله (ص) وقوله (لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) قال الصادق عليه السلام هكذا نزلت (١) وهو ابو ذر وابو خثيمة وعمر بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله (ص) ثم قال في هؤلاء الثلاثة (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) فقال العالم (ع) إنما انزل « وعلى الثلاثة الذين خالفوا » ولو خلفوا لم

---

(١) وفي المصحف لفظة « على النبي والمهاجرين » مكان « بالنبي على المهاجرين » . ج . ز

يكن عليهم عيب (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) حيث لم يكلمهم رسول الله (ص) ولا اهلوهم فضاقت عليهم المدينة حتى خرجوا منها وضاقت عليهم انفسهم حيث حلفوا ان لا يكلم بعضهم بعضاً فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرف من صدق نياتهم ، وقوله في المنافقين قل لهم يا محمد (انفقوا طوعاً او كرهاً لن يتقبل منكم انكم كنتم قوماً فاسقين - الى قوله - وتزهق انفسهم وهم كافرون) وكانوا يحلفون لرسول الله (ص) انهم مؤمنون فانزل الله (ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأً او مغارات) يعني غارات في الجبال (او مدخلا) قال موضعاً يلتجئون اليه (او لوا اليه وهم يجمحون) اي يعرضون عنكم وقوله (ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) فانها نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الاغنياء وظنوا ان رسول الله (ص) يقسمها بينهم فلما وضعها في الفقراء تغامزوا رسول الله (ص) ولمزوه وقالوا نحن الذين نقوم في الحرب ونغزو معه ونقوي امره ثم يدفع الصدقات الى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئاً فانزل الله (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) ثم فسر الله الصدقات لمن هي وعلى من تجب فقال (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) فأخرج الله من الصدقات جميع الناس إلا هذه الثمانية الأصناف الذين سماهم الله ، وبين الصادق عليه السلام منهم فقال الفقراء هم الذين لا يسألون وعليهم مؤونات من عيالهم والدليل على انهم هم الذين لا يسألون قول الله في سورة البقرة « للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافاً » والمساكين هم اهل الزمانة من العميان

والعرجان والمجذومين وجميع الأصناف الزمنى الرجال والنساء والصبيان « والعاملين عليها » هم السعاة والجباة في اخذها وجمعها وحفظها حتى يردوها الى من يقسمها «والمؤلفة قلوبهم» قوم وحدوا لله ولم تدخل المعرفة في قلوبهم من ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكان رسول الله (ص) يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) قال المؤلفة قلوبهم ابو سفيان ابن حرب بن امية وسهيل بن عمرو وهو من بني عامر بن لوي وهمام بن عمرو واخوه وصفوان بن امية بن خلف القرشي ثم الجشمي الجمحي والاقرع بن حابس التميمي ثم عمر احد بني حازم وعيينة بن حصين الفزاري ومالك بن عوف وعلقمة بن علاقة ، بلغني ان رسول الله (ص) كان يعطي الرجل منهم مائة من من الأبل ورعاتها واكثر من ذلك واقل ، رجع الى تفسير علي بن ابراهيم في قوله « وفي الرقاب » قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطأ وفي الظهار وقتل الصيد في الحرم وفي الايمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله لهم منها سهما في الصدقات ليكفر عنهم « والغارمين » قوم قد وقعت عليهم ديون انفقوها في طاعة الله من غير اسراف فيجب على الامام ان يقضي ذلك عنهم ويفكهم من مال الصدقات « وفي سبيل الله » قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون ، او قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجون به او في جميع سبل الخير فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات حتى ينفقوا به على الحج والجهاد و « ابن السبيل » ابناء الطريق الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله فيقطع عليهم ويذهب ما لهم فعلى الامام ان يردهم الى اوطانهم من مال الصدقات ، والصدقات تتجزى ثمانية اجزاء فيعطى كل انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون اليه بلا اسراف ولا تقتير يقوم في ذلك الامام يعمل بما فيه الصلاح .

وقوله (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) فانه كان سبب نزولها ان عبدالله بن نفيل كان منافقاً وكان يقعد لرسول الله (ص) فيسمع كلامه وينقله الى المنافقين وينم عليه ، فنزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال يا محمد ان رجلا من المنافقين ينم عليك وينقل حديثك الى المنافقين ، فقال رسول الله (ص) من هو ؟ فقال الرجل الأسود الكثير شعر الرأس ينظر بعينين كانهما قدران وينطق بلسان شيطان ، فدعاه رسول الله (ص) فاخبره فحلف انه لم يفعل فقال رسول الله (ص) قد قبلت منك فلا تقعد فرجع الى اصحابه فقال ان محمداً أذن اخبره الله اني انم عليه وانقل اخباره فقبل واخبرته اني لم افعل ذلك فقبل فانزل الله على نبيه « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين » اي يصدق الله فيما يقول له ويصدقك فيما تعتذر اليه في الظاهر ولا يصدقك في الباطن وقوله « ويؤمن للمؤمنين » يعني المقرين بالايمان من غير اعتقاد وقوله (يحلفون بالله لكم ليرضوكم) فانها نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين انهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون فقال الله (والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين) وقوله (يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون) قال كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله (ص) الى تبوك كانوا يتحدثون فيما بينهم ويقولون أيرى محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم احد ابداً ، فقال بعضهم ما اخلفه ان يخبر الله محمداً بما كنا فيه وبما في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرآناً يقرأه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء فقال رسول الله (ص) لعمار بن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال ما قلتم قالوا ما قلنا شيئاً انما كنا نقول شيئاً على حد اللعب والمزاح فانزل الله (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين) .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله « لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم » قال هؤلاء قوم كانوا مومنين صادقين ارتابوا وشكوا

ونافقوا بعد ايمانهم وكانوا اربعة نفر وقوله « ان نعف عن طائفة منكم » كان أحد الاربعة مختبر (مخشي ط) بن الحمير واعترف وتاب وقال يا رسول الله اهلكني اسمي فسماه رسول الله (ص) عبدالله بن عبدالرحمن فقال يارب اجعلني شهيداً حيث لا يعلم احد اين انا فقتل يوم اليمامة ولم يعلم احد اين قتل فهو الذي عفى الله عنه قال علي بن ابراهيم ذكر المنافقين فقال (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ـ الى قوله ـ ولكن كانوا انفسهم يظلمون) فانه محكم ثم ذكر المؤمنين فقال (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) الآية محكمة وقوله (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) قال إنما نزلت « يا ايها النبي جاهد الكفار بالمنافقين » لان النبي (ص) لم يجاهد المنافقين بالسيف قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي جعفر (ع) قال جاهد الكفار والمنافقين بالزام الفرائض وقوله (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) قال نزل في الذين تحالفوا في الكعبة ألا يردوا هذا الأمر في بني هاشم ، فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله (ص) في العقبة وهموا بقتله وهو قوله « وهموا بما لم ينالوا » حدثنا (١) احمد بن الحسن التاجر قال حدثنا الحسن بن علي بن عثمان الصوفي قال حدثنا زكريا بن محمد عن محمد بن علي عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال لما اقام رسول الله (ص) امير المؤمنين يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم فلان وفلان وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص و ابوعبيده وسالم مولى ابي حذيفه والمغيره بن شعبة قال الثاني اما ترون عينه كانما عينا مجنون يعني النبي الساعة يقوم ويقول قال لي ربي فلما قام قال ايها الناس من اولى بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم فاشهد ! ثم قال الا من كنت مولاه فعلي مولاه وسلموا عليه بامرة المؤمنين فنزل جبرئيل واعلم رسول الله بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فانكروا و حلفوا فانزل الله (يحلفون بالله ما قالوا الخ) ثم ذكر البخلاء وسماهم منافقين وكاذبين فقال (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ـ الى قوله اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) قال هو ثعلبة بن

(١) هذه الروايه واردة في الصافي بعينها ج ز

عمرو بن عوف كان محتاجا فعاهدالله فلما آتاه الله بخل به ، ثم ذكر المنافقين فقال (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب) واما قوله (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم) فجاء سالم بن عمير الأنصاري بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي اجيراً لجرير حتى نلت صاعين تمراً اما احدهما فامسكته واما الآخر فاقرضه ربي ، فامر رسول الله ﷺ ان ينثره في الصدقات ، فسخر منه المنافقون وقالوا والله ان الله يغني عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئاً ولكن ابا عقيل اراد ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فقال (سخر الله منهم ولهم عذاب اليم) قوله (استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قال علي بن ابراهيم انها نزلت لما رجع رسول الله (ص) الى المدينة ومرض عبدالله ابن ابي وكان ابنه عبدالله بن عبدالله مؤمناً فجاء الى رسول الله (ص) وابوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بابي انت وامي انك ان لم تأت ابي كان ذلك عاراً علينا ، فدخل اليه رسول الله (ص) والمنافقون عنده ، فقال ابنه عبدالله بن عبدالله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له ، فقال الثاني ألم ينهك الله يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فاعرض عنه رسول الله (ص) فاعاد عليه فقال له ويلك اني خيرت فاخترت ان الله يقول « استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » فلما مات عبدالله جاء ابنه الى رسول الله (ص) فقال بابي انت وامي يا رسول الله ان رأيت ان تحضر جنازته فحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على قبره فقال له الثاني يا رسول الله ألم ينهك الله ان تصلي على احد منهم مات ابداً وان تقوم على قبره ؟ فقال له رسول الله (ص) ويلك وهل تدري ما قلت؟ انما قلت اللهم احش قبره ناراً وجوفه ناراً واصله النار ، فبدا من رسول الله (ص) ما لم يكن يحب .

قال ولما قدم النبي (ص) من تبوك كان اصحابه المؤمنون يتعرضون المنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون لهم انهم على الحق وليس هم بمنافقين لكي

يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم فانزل الله (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا
عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون
لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) ثم وصف
الاعراب فقال (الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل
الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ويتربص
بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر)
ثم ذكر السابقين فقال (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار) وهم النقباء
ابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين
عليه السلام (والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم) وقوله (وآخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور
رحيم) نزلت في ابي لبابة بن عبدالمنذر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما حاصر بني
قريظة قالوا له ابعث الينا ابا لبابة نستشيره في امرنا فقال رسول الله (ص)
يا أبا لبابة ائت حلفاءك ومواليك فاتاهم فقالوا له يا أبا لبابة ما ترى ننزل على حكم
محمد ؟ فقال انزلوا واعلموا ان حكمه فيكم هو الذبح واشار الى حلقه ثم ندم على
ذلك ، فقال خنت الله ورسوله ونزل من حصنهم ولم يرجع الى رسول الله (ص)
ومر الى المسجد وشد فى عنقه حبلا ثم شده الى الاسطوانة التي تسمى اسطوانة
التوبة وقال لا احله حتى اموت او يتوب الله علي ، فبلغ رسول الله (ص) فقال
اما لو اتانا لاستغفرنا الله له ، فاما اذا قصد الى ربه فالله اولى به ، وكان
ابو لبابة يصوم النهار ويأكل بالليل ما يمسك به رمقه فكانت ابنته تأتيه بعشائه
وتحله عند قضاء الحاجة فلما كان بعد ذلك ورسول الله (ص) في بيت ام سلمة
نزلت توبته فقال يا ام سلمة ، قد تاب الله على أبي لبابة ، فقالت يا رسول الله

افأوذنه بذلك ؟ فقال لتفعلن ، فاخرجت رأسها من الحجرة ، فقالت يا ابا لبابة ابشر لقد تاب الله عليك ، فقال الحمد لله فوثب المسلمون ليحلوه فقال لا والله حتى يحلني رسول الله فجاء رسول الله (ص) فقال يا ابا لبابة قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من امك يومك هذا لكفاك ، فقال يا رسول الله أفأتصدق بمالي كله ؟ قال لا قال فبثلثيه قال لا قال فبنصفه قال لا قال فبثلثه قال نعم فانزل الله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم)

حدثني ابي عن يعقوب بن شعيب عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) المؤمنون ههنا الأئمة الطاهرون صلوات الله عليهم وعن محمد بن الحسن الصفار عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان اعمال العباد تعرض على رسول الله (ص) كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروا فليستحيي احدكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح ، وعنه صلوات الله عليه وآله قال ما من مؤمن يموت او كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله (ص) وعلى امير المؤمنين عليه السلام وهلم جرا الى آخر من فرض الله طاعته فذلك قوله « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» واما قوله (وآخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم) قال فانه حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن ابن الطيار قال قال ابو عبدالله عليه السلام المرجون لامر الله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة وجعفر واشباههما من المؤمنين ثم دخلوا بعد ذلك في الاسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ولم يكونوا على جحودهم فتجب لهم النار فهم على تلك الحالة مرجون لأمر الله

اما يعذبهم واما يتوب عليهم وقوله (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً) فانه كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله اتأذن لنا ان نبني مسجداً في بني سالم للعليل والليلة المطيرة والشيخ الفاني فاذن لهم رسول الله ﷺ وهو على الخروج الى تبوك فقالوا يا رسول الله لو اتيتنا فصليت فيه قال ﷺ انا على جناح السفر فاذا وافيت ان شاء الله اتيته فصليت فيه فلما اقبل رسول الله ﷺ من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد وابي عامر الراهب وقد كانوا حلفوا لرسول الله ﷺ انهم يبنون ذلك للصلاح والحسنى فانزل الله على رسوله (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعني ابا عامر الراهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله ﷺ واصحابه (وليحلفن ان اردنا إلا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابداً لمسجد اسس على التقوى من اول يوم) يعني مسجد قبا (احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين) قال كانوا يتطهرون بالماء وقوله (افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال مسجد ضرار الذى « اسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم » قال علي ابن ابراهيم قوله (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الى ان تقطع قلوبهم) الى في موضع حتى تنقطع قلوبهم (والله عليم حكيم) فبعث رسول الله ﷺ مالك بن الدجشم (دجشم خ ل) الخزاعي وعامر بن عدي اخا بني عمرو بن عوف على ان يهدموه ويحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرني حتى اخرج ناراً من منزلى فدخل فجاء بنار واشعل في سعف النخل ثم اشعله في المسجد فتفرقوا وقعد زيد ابن حارثة حتى احترقت البنية ثم امر بهدم حايطه .

واما قوله (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) قال نزلت في الأئمة فالدليل على ان ذلك فيهم خاصة حين مدحهم وحلاهم ووصفهم بصفة لا يجوز في غيرهم فقال (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليه والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر كله صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليها ولا يجوز ان يكون بهذه الصفة غير الأئمة عليهم السلام قال حدثني ابي عن بعض رجاله قال لقي الزهري علي بن الحسين عليه السلام في طريق الحج فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينته ان الله يقول « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » قال له علي بن الحسين انهم الأئمة فقال « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين » فقال علي ابن الحسين عليه السلام إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج وقوله (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى) اي ولو كانوا قراباتهم وقوله (وما كان استغفار ابراهيم لابيه إلا عن موعدة وعدها إياه) قال ابراهيم لابيه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلما لم يدع الاصنام تبرأ منه ابراهيم (ان ابراهيم لاواه حليم) اي دعاء ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال الاواه المتضرع الى الله في صلاته واذا خلا في قفرة في (من خ ل) الارض وفي الخلوات .

وقوله (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) يقول كونوا مع علي بن ابي طالب وآل محمد عليهم السلام والدليل على ذلك قول الله « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه » فهو حمزة « ومنهم من ينتظر » وهو علي بن ابى طالب عليه السلام يقول الله « وما بدلوا تبديلا » وقال الله تعالى « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وهم آل محمد عليهم السلام قال علي ابن ابراهيم في قوله « يا ايها آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » هم الأئمة عليهم السلام وهو معطوف على قوله « وبشر المؤمنين » وقوله (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ) أي عطش (ولا نصب) أي عناء (ولا مخمصة في سبيل الله) أي جوع (ولا يطؤن موطئاً يغيظ الكفار) يعني لا يدخلون بلاد الكفار (ولا ينالون من عدو نيلا) يعني قتلا واسراً (إلا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين) وقوله (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون) قال كلما فعلوا من ذلك لله جازاهم الله عليه وقوله (ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم) يعني إذا بلغهم وفاة الامام يجب ان يخرج من كل بلاد فرقة من الناس ولا يخرجوا كلهم كافة ولم يفرض الله ان يخرج الناس كلهم فيعرفوا خبر الامام ولكن يخرج طائفة ويؤدوا ذلك الى قومهم (لعلهم يحذرون) كي يعرفوا اليقين وقوله (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) قال يجب على كل قوم ان يقاتلوا الذين من يليهم ممن يقرب من بلادهم من الكفار ولا يجوزوا ذلك الموضع والغلظة اي غلظوا لهم القول والقتل وقوله (واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايماناً فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وهم يستبشرون

واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم) اي شكاً الى شكهم فهو رد علي من يزعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ومثله في سورة الانفال في قوله « انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آيا ته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » ومثله كثير مما حكى الله من زيادة الايمان وقوله أو لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين) أي يمرضون (ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) وقوله (وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض) يعني المنافقين(ثم انصرفوا) اي تفرقوا (صرف الله قلوبهم) عن الحق الى الباطل باختيارهم الباطل على الحق ثم خاطب الله عز وجل الناس واحتج عليهم برسول الله فقال (لقد جاءكم رسول من انفسكم) اي مثلكم في الخلقة ويقرأ من انفسكم (١) أي اشرفكم (عزيز عليه ما عنتم) أي انكرتم وجحدتم (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ثم عطف بالمخاطبة على النبي ﷺ فقال (فان تولوا) يا محمد عما تدعوهم اليه (فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)

سورة يونس مكية
مأة وعشر آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب الحكيم) قال الرا هو حرف من حروف الاسم الأعظم المنقطع في القرآن فاذا الفه الرسول او الامام فدعا به اجيب ثم قال (أكان للناس عجباً ان اوحينا الي رجل منهم) يعني رسول الله ﷺ (أن انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) قال فحدثني ابي عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن

---

(١) اي بناءاً على افعل التفضيل من النفاسة . ج ز

ابي عبدالله عليه السلام في قوله « قدم صدق عند ربهم » قال هو رسول الله صلى الله عليه وآله
قوله (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام ثم استوى على العرش
ـ الى قوله ـ لآيات لقوم يتقون) فانه محكم وقوله (ان الذين لا يرجون لقاءنا)
اي لا يؤمنون به (ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون)
قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قول امير المؤمنين
عليه السلام « ما لله آية اكبر مني » وقوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها) اي تسبيحهم
في الجنة (سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلم) قال بعضهم لبعض وقوله (ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم) قال لو عجل الله لهم الشر كما
يستعجلون الخير لقضي اليهم اجلهم أي يفرغ من اجلهم قوله (واذا مس الانسان
الضر دعانا لجنبه او قاعداً او قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر
مسه) قال دعانا لجنبه العليل الذي لا يقدر ان يجلس او قاعداً الذي لا يقدر ان
يقوم او قائماً قال الصحيح وقوله « فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى
ضر مسه » اي ترك ومر ونسي كان لم يدعنا الى ضر مسه وقوله (ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات) يعني عاداً وثمود ومن
اهلكه الله ثم قال (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون)
يعني حتى نرى فوضع النظر مكان الرؤية وقوله (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات
قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله
من تلقاء نفسي ان اتبع إلا ما يوحى إلي) فان قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله
ائتنا بقرآن غير هذا فان هذا شيء تعلمته من اليهود والنصارى قال الله (قل لهم
لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا
تعقلون) اي لقد لبثت فيكم اربعين سنة قبل ان يوحي الي لم آتكم بشيء منه

حتى اوحي الي واما قوله « او بدله » فانه اخبرني الحسن بن علي عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابي السفاتج عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله : ائت بقرآن غير هذا او بدله يعني امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع إلا ما يوحى الي يعني في علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام قال علي بن ابراهيم في قوله (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عندالله) قال كانت قريش يعبدون الاصنام ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فانا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد (أتنبئون الله بما لا يعلم) اي ليس فوضع حرفاً مكان حرف اي ليس له شريك يعبد وقوله (وما كان الناس إلا امة واحدة فاختلفوا) اي على مذهب واحد (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم) اي كان ذلك في علم الله السابق ان يختلفوا ويبعث فيهم الانبياء والأئمة من بعد الانبياء ولولا ذلك لهلكوا عند اختلافهم .

قوله (إنما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالامس) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك بلغنا ان لآل جعفر راية ولآل العباس رايتين فهل انتهى اليك من علم ذلك شيء ؟ قال اما آل جعفر فليس بشيء ولا الى شيء واما آل العباس فان لهم ملكاً مبطناً يقربون فيه البعيد ويبعدون فيه القريب وسلطانهم عسر ليس يسر حتى إذا امنوا مكر الله وامنوا عقابه صيح فيهم صيحة لا يبقى لهم منال يجمعهم ولا (رجال تمنعهم لـ) وهو قول الله حتى إذا اخذت الارض زخرفها الآية ، قلت جعلت فداك فمتى يكون ذلك قال اما انه لم يوقت لنا فيه

وقت ولكن إذا حدثنا كم بشيء فكان كما نقول فقولوا صدق الله ورسوله وان كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين ولكن اذا اشتدت الحاجة والفاقة وانكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك توقعوا هذا الأمر صباحاً او مساءاً ، فقلت جعلت فداك الحاجة والفاقة قد عرفناها فما انكار الناس بعضهم بعضاً قال يأت الرجل اخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه ويكلمه بغير الكلام الذي كان يكلمه قوله (والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) يعني الجنة قوله (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) قال النظر الى وجه الله عز وجل (١) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة فاما الحسنى الجنة واما الزيادة فالدنيا ما اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ويجمع ثواب الدنيا والآخرة ويثيبهم باحسن اعمالهم في الدنيا والآخرة يقول الله (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) قال علي بن ابراهيم في قوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة القتر الجوع والفقر والذلة الخوف .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم) قال هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه يقول الله (كأنما اغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظاماً) يسود الله وجوههم يوم القيامة ويلبسهم الذل والصغار يقول الله (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) قال علي بن ابراهيم في قوله (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم

(١) اي الى نور وجه الله عز وجل كما في الدعاء بنور وجهك الذي اضاء له كل شيء . ج . ز

فزيلنا بينهم) قال يبعث الله ناراً تزيل بين الكفار والمؤمنين قوله (هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت) اي تتبع ما قدمت (وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) اي بطل عنهم ما كانوا يفترون وقوله (قل من يرزقكم من السماء والارض ـ الى قوله ـ وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) فانه محكم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدي إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) فاما من يهدي الى الحق فهم محمد وآل محمد من بعده واما من لا يهدي إلا ان يهدى فهو من خالف من قريش وغيرهم اهل بيته من بعده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) اي لم يأتهم تأويله (كذلك كذب الذين من قبلهم) قال نزلت في الرجعة كذبوا بها اي انها لا تكون ثم قال (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ومنهم من لا يؤمن به وهم اعداء محمد وآل محمد من بعده « وربك اعلم بالمفسدين » والفساد المعصية لله ولرسوله

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم ـ الى قوله ـ ما كانوا مهتدين) فانه محكم ثم قال (واما نرينك ـ يا محمد ـ بعض الذي نعدهم) من الرجعة وقيام القائم (او نتوفينك) قبل ذلك (فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل أرايتم ان اتاكم عذابه بياتاً) يعني ليلا (او نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون) فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم قال علي بن ابراهيم في قوله (أثم إذا ما وقع آمنتم به) اي صدقتم في الرجعة فيقال لهم (الآن) تؤمنون يعني بامير المؤمنين عليه السلام (وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا) آل محمد حقهم (ذوقوا عذاب الخلد

هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون) ثم قال (ويستنبئونك) يا محمد اهل مكة في علي (احق هو) اي امام (قل اي وربي انه لحق) امام ثم قال (ولو ان لكل نفس ظلمت) آل محمد حقهم (ما في الارض جميعاً لافتدت به) في ذلك الوقت يعني الرجعة وقوله (واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن احمد بن الحسين عن صالح بن ابي عمار عن الحسن بن موسى الخشاب عن رجل عن حماد بن عيسى عمن رواه عن ابي عبدالله عليه السلام قال سئل عن قول الله تبارك وتعالى (واسروا الندامة لما رأوا العذاب) قال قيل له ما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب ؟ قال كرهوا شماتة الاعداء وقوله (ألا ان لله ما في السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحي ويميت واليه ترجعون) فانه محكم رجع الى رواية علي بن ابراهيم بن هاشم قال ثم قال (يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) قال رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن ثم قال قل لهم يا محمد (بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) قال الفضل رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورحمته امير المؤمنين عليه السلام فبذلك فليفرحوا ، قال فليفرح شيعتنا هو خير مما اعطوا اعداؤنا من الذهب والفضة وقوله (قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون) وهو ما احلته وحرمته اهل الكتاب بقوله « وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا » وقوله « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً الآية » فاحتج الله عليهم فقال قل لهم « آلله اذن لكم ام على الله تفترون » واما قوله (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن) مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله (ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً) قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرأ هـذه الآية بكى بكاءاً

شديداً ، ومعنى قوله وما تكون في شأن اي في عمل نعمله خيراً او شراً (وما يعزب عن ربك) اي لا يغيب عنه (من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين) وقوله (الذين آمنوا) اي صدقوا (وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله) قال البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الحسنة يراها المؤمن وفي الآخرة عند الموت وهو قول الله « الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة » وقوله « لا تبديلّ لكلمات الله » اى لا تغير الامامة والدليل على ان الكلمات الامامة قوله « وجعلها كلمة باقية في عقبه » يعني الامامة وقوله (ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعاً وهو السميع العليم - الى قوله - بما كانوا يكفرون) فانه محكم وقوله (واتل عليهم) مخاطبة لمحمد صلى الله عليه وآله (نبأ نوح) اي خبر نوح (إذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم)الذين تعبدون (ثم لا يكن امركم عليكم غمة) اي لا تغتموا (ثم اقضوا الي) اي ادعوا علي (ولا تنظرون) .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) فان قوم موسى استعبدهم آل فرعون وقالوا لو كان لهؤلاء على الله كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم فقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وقال علي بن ابراهيم في قوله (واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة) يعني بيت المقدس حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك عن عباد بن يعقور (معقودك يعقوب ط عن محمد بن يعفور) عن ابي جعفر

(بن ك) الاحول عن منصور

عن ابي ابراهيم عليه السلام قال لما خافت بنو اسرائيل جبابرتها اوحى الله الى موسى وهارون عليهما السلام ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا ان يصلوا في بيوتهم وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة) اى ملكاً (واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك) اي يفتنوا الناس بالاموال والعطايا ليعبدوه ولا يعبدوك (ربنا اطمس على اموالهم) اي اهلكها (واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) فقال الله عز وجل (قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) اي لا تتبعا طريق فرعون واصحابه .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً - الى قوله - وانا من المسلمين) فان بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله ان يجعل لنا مما نحن فيه فرجاً فدعا فاوحى الله اليه ان سر بهم ، قال يا رب البحر امامهم ، قال امض فاني آمره ان يطيعك وينفرج لك ، فخرج موسى ببني اسرائيل واتبعهم فرعون حتى إذا كاد ان يلحقهم ونظروا اليه وقد اظلهم ، قال موسى للبحر انفرج لي ، قال ما كنت لأفعل وقال بنو اسرائيل لموسى غررتنا واهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة ، قال كلا ان معي ربي سيهدين واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى انا لمدركون ، زعمت ان البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا ، فدعا موسى ربه فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه ، فانفلق البحر فمضى موسى واصحابه حتى قطعوا البحر وادركهم آل فرعون ، فلما نظروا الى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى ؟ قال انا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه ، فلما توسط فرعون ومن معه امر الله البحر فانطبق عليهم فغرقهم اجمعين ، فلما

ادرك فرعون الغرق (قال آمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) يقول الله (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) يقول كنت من العاصين (فاليوم ننجيك ببدنك) قال ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم احدهو وافى البحر (إلا هوى بجسمه) الى النار واما فرعون فنبذه الله وحده فالقاه بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك احد في هلاكه وانهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله (وان كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون).

وقال علي بن ابراهيم قال الصادق عليه السلام ما اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله إلا كئيباً حزيناً ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الآية «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» نزل عليه وهو ضاحك مستبشر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما اتيتني يا جبرئيل إلا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة، قال يا محمد لما أغرق الله فرعون قال آمنت انه لا إله إلا الله الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين، فاخذت حماة[1] فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين، وعملت ذلك من غير امر الله خفت ان تلحقه الرحمة من الله ويعذبني على ما فعلت فلما كان الآن وامرني الله ان اؤدي اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله رضى وقوله (فاليوم ننجيك ببدنك) فان موسى عليه السلام اخبر بني اسرائيل ان الله قد أغرق فرعون فلم يصدقوه فامر الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتاً وقوله (ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق) قال ردهم الى مصر وغرق فرعون وقوله (فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) يعني الانبياء حدثني ابي عن عمرو بن (عمران ط) سعيد الراشدي عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء فاوحى

(١) الطين الاسود المنتن. ق

الله اليه في علي صلوات الله عليهما اوحى ما يشاء من شرفه وعظمه عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين فصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله من عظم ما اوحى اليه في علي عليه السلام فانزل الله « فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك » يعني الانبياء فقد انزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) فقال الصادق عليه السلام فوالله ما شك وما سأل وقوله (ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) قال الذين جحدوا امير المؤمنين عليه السلام وقوله « ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون » قال عرضت عليهم الولاية وقد فرض الله عليهم الايمان بها فلم يؤمنوا بها

وقوله (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس ، وكان يونس يدعوهم الى الاسلام فيأبوا ذلك ، فهم ان يدعو عليهم وكان فيهم رجلان عابد وعالم ، وكان اسم احدهما مليخا والآخر اسمه روبيل ، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم ، فدعا عليهم فاوحى الله عز وجل اليه يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيها فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم يا قوم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم ، فقالوا كيف نصنع ؟ قال اجتمعوا واخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والأولاد وبين

الأبل واولادها وبين البقر واولادها وبين الغنم واولادها ثم ابكوا وادعوا فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم ، فاقبل يونس لينظر كيف اهلكهم الله فرأى الزارعين يزرعون في ارضهم ، قال لهم ما فعل قوم يونس ؟ فقالوا له ولم يعرفوه ان يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا ودعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال فهم إذاً يطلبون يونس ليؤمنوا به ، فغضب يونس ومر على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يدفعوها فسألهم يونس ان يحملوه فحملوه ، فلما توسطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينة من قدامها فنظر اليه يونس ففزع منه وصار الى مؤخر السفينة فدار اليه الحوت وفتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا فخرج سهم يونس وهو قول الله عز وجل « فساهم فكان من المدحضين » فأخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء .

وقد سأل بعض اليهود امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف اقطار الأرض بصاحبه ، فقال يا يهودي اما السجن الذي طاف اقطار الأرض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل في بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغورا ثم مرت به تحت الارض حتى لحقت بقارون ، وكان قارون هلك في ايام موسى ووكل الله به ملكاً يدخله في الأرض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظرني فاني اسمع كلام آدمي فاوحى الله الى الملك الموكل به انظره فانظره ثم قال قارون من أنت ؟ قال يونس انا المذنب الخاطىء يونس بن متى قال فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران

قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤف الرحيم على قومه هارون بن عمران ، قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي ؟ قال هيهات ما بقي من آل عمران احد ، فقال قارون وا اسفا على آل عمران فشكر الله له ذلك فامر الله الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا ، فرفع عنه فلما رأى يونس ذلك فنادى في الظلمات : ان لا إله إلا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له وامر الحوت ان تلفظه فلفظته على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهى الدباء فاظلته من الشمس فشكر ، ثم امر الله الشجرة فتنحت عنه ووقع الشمس عليه فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم لم ترحم مائة الف او يزيدون وانت تجزع من الم ساعة فقال يا رب عفوك عفوك ؛ فرد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به وهو قوله (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) وقالوا مكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات ثم قال الله لنبيه ﷺ (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يعني لو شاء الله ان يجبر الناس كلهم على الايمان لفعل

وفى رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ان لا إله إلا انت سبحانك (تبت إليك ط) اني كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له فاخرجه الحوت الى الساحل ثم قذفه فالقاه بالساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يمصه ويستظل به وبورقه وكان تساقط شعره ورق جلده وكان يونس يسبح ويذكر الله الليل والنهار فلما ان قوي واشتد بعث الله دودة فاكلت اسفل القرع فذبلت القرعة ثم يبست فشق ذلك على يونس فظل حزيناً فاوحى

الله اليه مالك حزيناً يا يونس ؟ قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فيبست ، قال يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعي بها ان يبست حين استغنيت عنها ولم تحزن لأهل نينوى اكثر من مائة الف اردت ان ينزل عليهم العذاب ان اهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجع اليهم فانطلق يونس الى قومه فلما دنى من نينوى استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه ، ائت اهل نينوى فقل لهم ان هذا يونس قد جاء قال الراعي أتكذب أما تستحيي ويونس قد غرق في البحر وذهب قال له يونس اللهم ان هذه الشاة تشهد لك اني يونس فنطقت الشاة بانه يونس ، فلما اتى الراعي قومه واخبره اخذوه وهموا بضربه ، فقال ان لي بينة بما اقول قالوا من يشهد ؟ قال هذه الشاة تشهد ؟ فشهدت انه صادق وان يونس قد رده الله اليهم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به وآمنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله الى حين وهو الموت واجارهم من ذلك العذاب .

وقوله : (قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) اخبرني الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد قال حدثني احمد ابن محمد بن عبدالله (عن ط) عن احمد بن هلال عن امية بن علي عن داؤد بن كثير الرقي قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله « وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » قال الآيات الأئمة والنذر الانبياء عليهم السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله قل يامحمد (يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم) فانه محكم وقوله (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذاً من الظالمين) فانه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعني الناس ثم قال (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل) اي

لست بوكيل عليكم احفظ اعمالكم انما علي ان ادعوكم ثم قال (واتبع) يا محمد (ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين)

سورة هود مكية

مأة واثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) يعني من عند الله (ألا تعبدوا إلا الله انني لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله) وهو محكم ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام « الرا كتاب احكمت آياته » قال هو القرآن « من لدن حكيم خبير » قال من عند حكيم خبير « وأن استغفروا ربكم » يعني المؤمنين قوله « ويؤت كل ذي فضل فضله » فهو علي بن ابي طالب عليه السلام وقوله (وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير) قال الدخان والصيحة وقوله (ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه) يقول يكتمون ما في صدورهم من بغض علي ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان آية المنافق بغض علي فكان قوم يظهرون المودة لعلي (ع) عند النبي صلى الله عليه وآله ويسرون بغضه فقال (ألا حين يستغشون ثيابهم) فانه كان اذا حدث بشيء من فضل علي بن ابي طالب (ع) او تلا عليهم ما انزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله (يعلم ما يسرون وما يعلنون) حين قاموا (انه عليم بذات الصدور) وقوله (وما من دابة في الارض إلا على الله رزقها) يقول يكفل بارزاق الخلق قوله (ويعلم مستقرها) يقول حيث يأوي بالليل (ومستودعها) حيث يموت وقوله (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) وذلك في مبتداء الخلق ، ان الرب تبارك وتعالى خلق الهواء ثم خلق القلم فامره ان يجري فقال يا رب بما

اجري ؟ فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء وخلق النور من الهواء وخلق الماء من الهواء وخلق العرش من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد وخلق النار من الهواء وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء فسلط العقيم على الماء فضربته فاكثرت الموج والزبد وجعل يثور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت الذي اراد قال للزبد اجمد فجمد وقال للموج اجمد فجمد فجعل الزبد ارضاً وجعل الموج جبالا رواسي للارض فلما اجمدها قال للروح والقدرة سويا عرشي الى السماء فسويا عرشه الى السماء وقال للدخان اجمد فجمد ثم قال له ازفر فزفر (١) فناداها والأرض جميعاً ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين ففضاهن سبع سموات في يومين ومن الارض مثلهن فلما اخذ في رزق خلقه خلق السماء وجناتها والملائكة يوم الخميس وخلق الأرض يوم الاحد وخلق دواب البحر والبر يوم الاثنين وهما اليومان اللذان يقول الله انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وخلق الشجر ونبات الارض وانهارها وما فيها والهوام في يوم الثلاثاء وخلق الجان وهو ابو الجن في يوم السبت وخلق الطير يوم الاربعاء وخلق آدم في ست ساعات من يوم الجمعة فهذه الستة الايام خلق الله السموات والارض وما بينهما

قال علي بن ابراهيم في قوله (ليبلوكم ايكم احسن عملا) معطوف على قوله « الرا كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ليبلوكم ايكم احسن عملا » وقوله (ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة) قال ان متعناهم في هذه الدنيا الى خروج القائم فنردهم ونعذبهم (ليقولن ما يحبسه) اي يقولون

---

(١) زفر زفيراً اخرج نفسه والمراد هنا اخراج الصوت من اعماق النفس　　ج . ز

اما لا يقوم القائم ولا يخرج ، على حد الاستهزاء فقال الله (الا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف عن حسان عن هشام بن عمار عن ابيه وكان من اصحاب علي عن علي في قوله تعالى « ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه » قال الامة المعدودة اصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر قال علي بن ابراهيم والامة في كتاب الله على وجوه كثيرة فمنه المذهب وهو قوله « كان الناس امة واحدة » اي على مذهب واحد ، ومنه الجماعة من الناس وهو قوله «وجد عليه امة من الناس يسقون» اي جماعة ، ومنه الواحد قد سماه الله امة قوله «ان ابراهيم كان امة قانتاً لله حنيفاً » ومنه جميع اجناس الحيوان وهو قوله « وان من امة إلا خلا فيها نذير » ومنه امة محمد صلى الله عليه وآله وهو قوله «وكذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم » وهي امة محمد صلى الله عليه وآله ومنه الوقت وهو قوله « وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة » اي بعد وقت وقوله : الى امة معدودة ، يعني به الوقت ومنه الخلق كله وهو قوله « وترى كل امة جاثية وكل امة تدعى الى كتابها » ، وقوله « يوم نبعث من كل امة شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون » ومثله كثير .

وقوله (ولان اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولان اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور) قال اذا اغنى الله العبد ثم افتقر اصابه الاياس والجزع والهلع فاذا كشف الله عنه ذلك فرح وقال ذهب السيئات عني انه لفرح فخور ثم قال (إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات) قال صبروا في الشدة وعملوا الصالحات في الرخاء .

قوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل) فانه

حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحي الحلبي عن ابن مسكان عن عمارة بن سويد عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج ذات يوم فقال لعلي يا علي اني سألت الله الليلة بان يجعلك وزيري ففعل وسألته ان يجعلك وصيي ففعل وسألته ان يجعلك خليفتي في امتي ففعل ، فقال رجل من اصحابه المنافقين والله لصاع من تمر في شن (١) بال احب الي مما سأل محمد ربه ألا سأله ملكاً يعضده او مالا يستعين به علي ما فيه ووالله ما دعا علياً(٢) قط الي حق او الي باطل إلا اجابه فانزل الله علي رسوله «فلعلك تارك بعض ما يوحي اليك الآية » وقوله (أم يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) يعني قولهم ان الله لم يأمره بولاية علي عليه السلام وإنما يقول من عنده فيه فقال الله عز وجل (فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما انزل بعلم الله) اي ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام من عند الله وقوله (من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار) قال من عمل الخير علي ان يعطيه الله ثوابه في الدنيا اعطاه ثوابه في الدنيا وكان له في الآخرة النار وقوله (أفمن كان علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة اولئك يؤمنون به ـ الي قوله ـ لا يؤمنون) فانه حدثني ابي عن يحي بن ابي عمران عن يونس عن ابي بصير والفضيل عن ابي جعفر عليه السلام قال انما نزلت افمن كان علي بينة من ربه ، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ويتلوه شاهد منه اماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون به فقدموا واخروا في التأليف وقوله (ومن اظلم ممن افترى علي الله كذباً اولئك يعرضون علي ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا

---

(١) الشن القربة . (٢) كذا في النسخ والمظنون ان يكون لفظ «ربه» مكان «علياً» ج ز

علي ربهم) يعني بالاشهاد الائمة عليهم السلام (ألا لعنة الله على الظالمين) لآل محمد صلى الله عليه وآله حقهم وقوله (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً) يعني يصدون عن طريق الله وهي الامامة «ويبغونها عوجاً» يعني حرفوها الي غيرها وقوله (ما كانوا يستطيعون السمع) قال ما قدروا ان يسمعوا بذكر امير المؤمنين عليه السلام وقوله (اولئك الذين خسروا انفسهم وضل) اي بطل (عنهم ما كانوا يفترون) يعني يوم القيامة بطل الذين دعوا غير امير المؤمنين عليه السلام (وقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الي ربهم) اي تواضعوا لله وعبدوه وقوله (مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون) يعني المؤمنين والخاسرين وقوله (إلا الذين هم اراذلنا بادى الرأي وما نرى لكم علينا من فضل) يعني الفقراء والمساكين الذين تراهم بادي الرأي (فعميت عليكم) الانباء اي اشتبهت عليكم حتى لم تعرفوها ولم تفهموها (ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجري إلا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم) اي الفقراء الذين آمنوا به قوله (ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم أفلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ـ الي قوله ـ للذين تزدري اعينكم) اي تقصر اعينكم عنهم وتستحقرونهم (لن يؤتيهم الله خيراً الله اعلم بما في انفسهم اني اذاً لمن الظالمين) وقوله (واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال بقي نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم الي الله فلم يجيبوه فهم ان يدعو عليهم ، فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة ، فقال لهم نوح من انتم ؟ فقالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وان مسيرة غلظ سماء الدنيا خمسمائة عام ومن سماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمائة عام

وخرجنا (اخرجنا الله ك) عند طلوع الشمس ووافيناك في هذا الوقت فنسألك ان لا تدعو علي قومك فقال نوح قد اجلتهم ثلاثمائة سنة ، فلما اتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر الف قبيل من قبايل ملائكة السماء الثانية فقال نوح من انتم قالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبايل ملائكة السماء الثانية وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثانية الي سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ومن سماء الدنيا الي الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة نسألك ان لا تدعو علي قومك فقال نوح قد اجلتهم ثلاثمائة سنة .

فلما اتى عليهم تسعمائة سنة هم ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل « انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » فقال نوح « رب لا تذر علي الارض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » فامره الله ان يغرس النخل فكان قومه يمرون به فيسخرون منه ويستهزؤن به ويقولون شيخ قد اتى له تسعمائة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما اتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمر بقطعه فسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله (وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه وقال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون) فامره الله ان ينحت السفينة وامر جبرئيل ان ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الارض الفاً ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع ، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً فقال يا رب من يعينني على اتخاذها ؟ فاوحى الله اليه ناد في قومك من اعانني عليها ونجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضة ، فنادى نوح فيهم بذلك فاعانوه عليها وكانوا يسخرون منه ويقولون ينحت سفينة في البر

قال حدثني ابي عن صفوان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما

اراد الله عز وجل هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يولد فيهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية لا يبق بهيمة ولا حيوان إلا حضر ، فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين في السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا فقال الله عز وجل (احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل) وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة (المدينة ك) فلما كان في اليوم الذي اراد الله هلاكهم كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الذي يعرف بفار التنور في مسجد الكوفة وقد كان نوح اتخذ لكل ضرب من اجناس الحيوان موضعاً في السفينة وجمع لهم فيها ما يحتاجون من الغذاء ، فصاحت امرأته لما فار التنور فجاء نوح الى التنور فوضع عليها طيناً وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التنور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس وجاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر وتفجرت الأرض عيوناً وهو قوله عز وجل « ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر فقال الله عز وجل (اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها) يقول مجريها اي مسيرها ومرسيها اى موقفها فدارت السفينة ونظر نوح الى ابنه يقع ويقوم فقال له (يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) فقال ابنه كما حكى الله عز وجل (سآوي الى جبل يعصمني من الماء) قال نوح (لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم) الله ثم قال نوح (رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين) فقال الله (يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين) فقال نوح كما حكي الله (رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم وإلا تغفرلي وترحمني اكن من الخاسرين) فكان كما حكي الله

(وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) فقال ابو عبد الله عليه السلام فدارت السفينة وضربتها الأمواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا إلا موضع البيت وإنما سمي البيت العتيق لأنه اعتق من الغرق فبقي الماء ينصب من السماء اربعين صباحاً ومن الارض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرفع نوح يده فقال يا رهمان اخفرس (اتغر ك) تفسيرها رب احسن فامر الله الارض ان تبلع ماءها وهو قوله (وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي) يعني امسكي (وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي) فبلعت الارض ماءها فاراد ماء السماء ان يدخل في الارض فامتنعت الارض من قبولها وقالت إنما امرني الله عز وجل ان ابلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم ، فبعث الله جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا وانزل الله على نوح (يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم) فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح ابنة ركبت معه في السفينه فتناسل الناس منها وذلك قول النبي صلى الله عليه وآله نوح احد الابوين ثم قال الله عز وجل لنبيه (تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) وروي في الخبر ان اسم نوح عبدالغفار وانما سمي نوحاً لانه كان ينوح على نفسه اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابان بن عثمان الاحمر عن موسى بن اكيل النميري عن العلا بن سيابة عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله ونادى نوح ابنه فقال ليس بابنه إنما هو ابنه من زوجته على لغة طي يقولون لابن المرأة ابنه .

قال علي بن ابراهيم ثم حكى الله عز وجل خبر هود عليه السلام وهلاك قومه

فقال (والى عاد اخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ان انتم إلا مفترون يا قوم لا اسئلكم عليه اجراً ان اجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون) قال ان عاداً كانت بلادهم في البادية من الشقيق الى الاجفر اربعة منازل وكان لهم زرع ونخيل كثير ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم هوداً يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زراعاً وكان يسقي الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه ، فخرجت عليهم امرأة شمطاء عوراء[1] فقالت من انتم ؟ فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجدبت بلادنا فجئنا الى هود نسأله ان يدعو الله حتى تمطر وتخصب بلادنا ، فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة الماء ، قالوا فاين هو ؟ قالت هو في موضع كذا وكذا فجاؤا اليه فقالوا يا نبي الله قد اجدبت بلادنا ولم تمطر فاسأل الله ان يخصب بلادنا وتمطر فتهيأ للصلاة وصلى ودعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد امطرتم واخصبت بلادكم ، فقالوا يا نبي الله انا رأينا عجباً قال وما رأيتم ؟ فقالوا رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت لنا من انتم وما تريدون قلنا جئنا الى هود ليدعو الله فنمطر فقالت لو كان هود داعياً لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال هود تلك اهلي وانا ادعو الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمناً إلا وله عدو يؤذيه وهي عدوتي فلان يكون عدوي ممن املكه خير من ان يكون عدوي ممن يملكني ، فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى تخصب بلادهم وانزل الله عليهم المطر وهو قوله عز وجل (يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) فقالوا كما حكى الله (يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين الى آخر الآية) فلما لم يؤمنوا ارسل الله

---

(١) الشمط محركة بياض الراس خالطه سواد والعور : محركة ذهاب حس احدى العينين ق

عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله في سورة اقتربت « كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر » وحكى في سورة الحاقة فقال « واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً » قال كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيام .

قال فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن ابي جعفر عليه السلام قال الريح العقيم تخرج من تحت الارضين السبع وما يخرج منها شيء قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعصت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تغيظاً منها على قوم عاد فضج الخزنة الى الله من ذلك وقالوا يا ربنا انها قد عتت علينا ونحن نخاف ان يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله جبرئيل فردها بجناحه وقال لها اخرجي على ما امرتِ به فرجعت وخرجت على ما امرت به فاهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم واما قوله (والى ثمود اخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) الى قوله (واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب) فان الله تبارك وتعالى بعث صالحاً الى ثمود وهو ابن ستة عشر سنة لا يجيبوه الى خير وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال لهم يا قوم بعثت اليكم وانا ابن ستة عشر سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسألوني مهما اردتم حتى اسأل إلهي فيجيبكم وان شئتم سألت آلهتكم فان اجابتني خرجت عنكم ، فقالوا انصفت فامهلنا فاقبلوا يتعبدون ثلاثة ايام ويتمسحون بالاصنام ويذبحون لها واخرجوها الى سفح الجبل واقبلوا يتضرعون اليها ، فلما كان اليوم

الثالث قال لهم صالح ﷺ قد طال هذا الأمر فقالوا له سل من شئت ؛ فدنا الى اكبر صنم لهم فقال ما اسمك ؟ فلم يجبه ، فقال لهم ماله لا يجيبني ؟ قالوا له تنح عنه فتنحى عنه واقبلوا اليه ووضعوا على رؤوسهم التراب وضجوا وقالوا فضحتنا ونكست رؤوسنا وقال صالح قد ذهب النهار ، فقالوا سله فدنا منه فكلمه فلم يجبه فبكوا وتضرعوا حتى فعلوا ذلك ثلاث مرات فلم يجبهم بشيء ، فقالوا ان هذا لا يجيبك ولكنا نسأل إلهك فقال لهم سلوا ما شئتم فقالوا سله ان يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء عشراء اي حاملة تضرب بمنكبيها طرفي الجبلين وتلق فصيلها من ساعتها وتدر لبنها ، فقال صالح ان الذي سألتموني عندي عظيم وعند الله هين ، فقام وصلى ركعتين ثم سجد وتضرع الى الله فما رفع رأسه حتى تصدع الجبل وسمعوا له دوياً شديداً ففزعوا منه وكادوا ان يموتوا منه فطلع رأس الناقة وهي تجتر فلما خرجت القت فصيلها ودرت لبنها فبهتوا وقالوا قد علمنا يا صالح ان ربك اعز واقدر من آلهتنا التي نعبدها

وكان لقريتهم ماء وهي الحجر التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهو قوله « كذب اصحاب الحجر المرسلين » فقال لهم صالح لهذه الناقة شرب اي تشرب ماءكم يوماً وتدر لبنها عليكم يوماً وهو قوله عز وجل « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم » فكانت تشرب ماءهم يوماً وإذا كان من الغد وقفت وسط قريتهم فلا يبقى في القرية احد إلا حلب منها حاجته وكان فيهم تسعة من رؤسائهم كما ذكر الله في سورة النمل « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون » فعقروا الناقة ورموها حتى قتلوها وقتلوا الفصيل فلما عقروا الناقة قالوا لصالح « ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين » قال صالح (تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب)

ثم قال لهم وعلامة هلاككم انه تبيض وجوهكم غداً وتحمر بعد غد وتسود في اليوم الثالث فلما كان من الغد نظروا الى وجوههم وقد ابيضت مثل القطن فلما كان اليوم الثاني احمرت مثل الدم فلما كان اليوم الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وهو قوله « فأخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين » فما تخلص منهم غير صالح وقوم مستضعفين مؤمنين وهو قوله (فلما جاء امرنا نجينا صالحاً ـ الى قوله ـ ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود).

واما قوله (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ) اي مشوي نضيج فانه لما القى نمرود ابراهيم عليه السلام في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً بقي ابراهيم مع نمرود وخاف نمرود من ابراهيم فقال يا ابراهيم اخرج من بلادي ولا تساكني فيها ، وكان ابراهيم عليه السلام قد تزوج بسارة وهي بنت خاله وقد كانت آمنت به ، وآمن له لوط وكان غلاماً ، وقد كان ابراهيم عليه السلام عنده غنيمات وكان معاشه منها فخرج ابراهيم من بلاد نمرود ومعه سارة في صندوق وذلك انه كان شديد الغيرة ، فلما اراد الخروج من بلاد نمرود منعوه وارادوا ان يأخذوا منه غنيماته ، وقالوا له هذا ما كسبته في سلطان الملك وبلاده وانت مخالف له فقال لهم ابراهيم بيني وبينكم قاضي الملك سدوم (سندوم ك) فصاروا اليه وقالوا ان هذا مخالف لدين الملك وما معه كسبه في بلاد الملك ولا ندعه يخرج معه شيئاً فقال سندوم صدقوا خل عما في في يديك ، فقال ابراهيم عليه السلام انك ان لم تقض بالحق تمت الساعة ، قال وما الحق قال قل لهم يردوا علي عمري الذي افنيته في كسب ما معي حتى ارد عليهم ، فقال سندوم يجب ان تردوا عمره فخلوا عنه عما كان في يده فخرج ابراهيم وكتب نمرود في الدنيا ألا تدعوه يسكن العمران فمر ببعض عمال نمرود وكان كل من مر به يأخذ عشر ما معه وكانت سارة مع ابراهيم في الصندوق ، فاخذ

عشر ما كان مع ابراهيم ثم جاء الى الصندوق فقال له لا بد من ان افتحه فقال
ابراهيم عليه السلام عده ماشئت وخذ عشره فقال لا بد من ان تفتحه ففتحه فلما نظر
الى سارة تعجب من جمالها فقال لابراهيم ما هذه المرأة التى هى معك ؟ قال هى
اختي وإنما عني اخته في الدين ، قال* فامر اجناده فحملت الصندوق اليه فهم بها
ومد يده اليها فقالت له اعوذ بالله منك فجفت يده والتصقت بصدره واصابته من
ذلك شدة ، فقال يا سارة ما هذا الذى اصابني منك ؟ فقالت بما هممت به ،
فقال قد هممت لك بالخير فادعي الله ان يردني الي ما كنت ، فقالت اللهم ان
كان صادقاً فرده كما كان فرجع الى ما كان وكانت على رأسه جارية فقال
يا ساره خذي هذه الجارية تخدمك وهى هاجر ام اسماعيل عليه السلام فحمل ابراهيم
سارة وهاجر فنزلوا البادية على ممر طريق اليمن والشام وجميع الدنيا فكان يمر
به الناس فيدعوهم الى الاسلام وقد كان شاع خبره في الدنيا ان الملك القاه في
النار فلم يحترق وكانوا يقولون له لا تخالف دين الملك فانه يقتل من خالفه ، وكان
ابراهيم كل من يمر به يضيفه وكان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة كثيرة الشجر
والنبات والخير وكان الطريق عليها ، فكان كل من يمر بتلك البلاد يتناول
من ثمارهم وزروعهم فجزعوا من ذلك فجاءهم ابليس في صورة شيخ فقال لهم
ادلكم على ما ان فعلتموه لم يمر بكم احد ، فقالوا ما هو ؟ قال من مر بكم
فانكحوه في دبره فاسلبوه ثيابه ثم تصور لهم ابليس في صورة امرد حسن الوجه
جميل الثياب فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما امرهم فاستطابوه فكانوا يفعلونه
بالرجال فاستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، فشكى الناس ذلك الى ابراهيم
عليه السلام فبعث الله اليهم لوطاً يحذرهم وينذرهم فلما نظروا الى لوط قالوا من أنت ؟
قال انا ابن خالة ابراهيم الذي القاه الملك في النار فلم يحترق وجعلها الله برداً
وسلاماً وهو بالقرب منكم فاتقوا الله ولا تفعلوا هذا فان الله يهلككم فلم يجسروا

* العاشر لست ادعك تبرح من مكانك حتى اعلم الملك بحالك وحالها فبعث رسولا الى الملك

عليه وخافوه وكفوا عنه وكان لوط كلما مر به رجل يريدونه بسوء خلصه من ايديهم وتزوج لوط فيهم وولد له بنات ، فلما طال ذلك على لوط ولم يقبلوا منه قالوا له « لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين » اي لنرجمنك ولنخرجنك فدعا عليهم لوط فبينما ابراهيم عليه السلام قاعد في موضعه الذي كان فيه وقد كان اضاف قوماً وخرجوا ولم يكن عنده شيء فنظر الى اربعة نفر قد وقفوا عليه لا يشبهون الناس فقالوا سلاماً فقال ابراهيم سلام ، فجاء ابراهيم الى سارة فقال لها قد جاء اضياف لا يشبهون الناس قال ما عندنا إلا هذا العجل فذبحه وشواه وحمله اليهم وذلك قول الله عز وجل « ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة » وجاءت سارة في جماعـــة معها فقالت لهم مالكم تمتنعون من طعام خليل الله فقالوا لابراهيم (لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط) ففزعت سارة وضحكت اي حاضت وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل فقال الله عز وجل (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) فوضعت يدها على وجهها فقالت (يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجيب) فقال لها جبرئيل (أتعجبين من امر الله ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى) باسحق اقبل يجادل كما حكى الله عز وجل (يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب) فقال ابراهيم لجبرئيل بما اذا ارسلت قال بهلاك قوم لوط فقال ابراهيم « ان فيها لوطاً » قال جبرئيل نحن اعلم بمن فيها لننجيه واهله « إلا امرأته كانت من الغابرين » قال ابراهيم يا جبرئيل ان كان في المدينة مائة رجل من المؤمنين يهلكهم الله قال لا قال فان كان فيهم خمسون قال لا قال فان كان فيهم عشرة رجال قال لا قال فان كان واحد قال لا وهو قوله فما وجدنا فيها غير بيت من

المسلمين فقال ابراهيم يا جبرئيل راجع ربك فيهم فاوحى الله كلمح البصر (يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتاهم عذاب غير مردود) فخرجوا من عند ابراهيم عليه السلام فوقفوا على لوط في ذلك الوقت وهو يسقي زرعه فقال لهم لوط من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضفنا الليلة ، فقال لهم يا قوم ان اهل هذه القرية قوم سوء لعنهم الله واهلكهم ينكحون الرجال ويأخذون الاموال فقالوا فقد ابطأنا فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت منهم فقال لها انه قد اتاني اضياف في هذه الليلة فاكتمي عليهم حتى اعفو عنك جميع ما كان منك الى هذا الوقت ، قالت افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها اذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن فوق السطح وإذا كان بالليل توقد النار ، فلما دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط عليه السلام وثبت امرأته على السطح فاوقدت ناراً فعلم اهل القرية واقبلوا اليه من كل ناحية كما حكى الله عز وجل (وجاءه قومه يهرعون اليه) اي يسرعون ويعدون فلما صاروا الى باب البيت قالوا يا لوط أو لم ننهك عن العالمين فقال لهم كما حكى الله (هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد).

وحدثني ابي عن محمد بن عمرو رحمه الله في قول لوط عليه السلام « هؤلاء بناتي هن اطهر لكم » قال عني به ازواجهم وذلك ان النبي ابو امته ، فدعاهم الى الحلال ولم يكن يدعوهم الى الحرام فقال ازواجكم هن اطهر لكم (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد) فقال لوط لما يئس (لو ان لي بكم قوة او آوى الى ركن شديد) اخبرنا الحسن بن علي بن مهزيار عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله (ع) قال ما بعث الله نبياً بعد لوط إلا في عز من قومه ، وحدثني محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد (مسلمط) عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبدالله بن القسم عن صالح عن

ابي عبدالله (ع) قال في قوله قوة قال القوة القائم (ع) والركن الشديد ثلاثمائة وثلاثة عشر قال علي بن ابراهيم فقال جبرئيل لو علم ما له من القوة ، فقال من انتم ؟ فقال جبرئيل انا جبرئيل ، فقال لوط بماذا امرت قال بهلاكهم فسأله الساعة قال (موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) فكسروا الباب ودخلوا البيت فضرب جبرئيل بجناحه علي وجوههم فطمسها[1] وهو قول الله عز وجل « ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر » فلما رأوا ذلك وعلموا انهم قد اتاهم العذاب فقال جبرئيل يا لوط (فاسر باهلك بقطع من الليل) واخرج من بينهم انت وولدك (ولا يلتفت منكم احد إلا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم) وكان في قوم لوط رجل عالم فقال لهم يا قوم قد جاءكم العذاب الذي كان يعدكم لوط فاحرسوه ولا تدعوه يخرج من بينكم فانه ما دام فيكم لا يأتيكم العذاب ، فاجتمعوا حول داره يحرسونه فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم فقال كيف اخرج وقد اجتمعوا حول داري ، فوضع بين يديه عموداً من نور فقال له اتبع هذا العمود ولا يلتفت منكم احد فخرجوا من القرية من تحت الارض فالتفتت امرأته فارسل الله عليها صخرة فقتلتها ، فلما طلع الفجر صارت الملائكة الأربعة كل واحد في طرف من قريتهم فقلعوها من سبع ارضين الى تخوم الارض ثم رفعوها في الهواء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصراخ الديكة ثم قلبوها عليهم وامطرهم الله (حجارة من سجيل منضودة مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد) قوله « منضود » يعني بعضها على بعض منضدة وقوله « مسومة » اي منقوطة

حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة » قال ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط إلا رماه الله كبده من تلك الحجارة تكون منيته

---

(١) الطموس كالدروس لفظاً ومعنى . ج ز

فيها ولكن الخلق لا يرونه .

ثم ذكر عز وجل هلاك اهل مدين فقال (والى مدين اخاهم شعيباً ـ الى قوله ـ ولا تعثوا في الارض مفسدين) قال بعث الله شعيباً الى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به وحكى الله قولهم (قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا ـ الى قوله ـ الحليم الرشيد) قال قالوا انك لأنت السفيه الجاهل فكنى الله عز وجل قولهم فقال (انك لانت الحليم الرشيد) وانما اهلكهم الله بنقص المكيال والميزان (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب) ثم ذكرهم وخوفهم بما نزل بالامم الماضية فقال (يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفاً) وقد كان ضعف بصره (ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز ـ الى قوله ـ اني معكم رقيب) اي انتظروا فبعث الله عليهم صيحة فماتوا وهو قوله (فلما جاء امرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود) .

ثم ذكر عز وجل قصة موسى (ع) فقال (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ـ الى قوله ـ واتبعوا في هذه لعنة) يعني الهلاك والغرق (ويوم القيامة بئس الرفد المرفود) اي يرفدهم الله بالعذاب ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله (ذلك من انباء القرى) اي اخبارها (نقصه عليك ـ يا محمد ـ منها قائم وحصيد ـ الى قوله ـ وما زادوهم غير تتبيب) اي غير تخسير (وكذلك اخذ ربك إذا اخذ القرى وهي ظالمة إن اخذه اليم شديد ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة

ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) اي يشهد عليهم الانبياء والرسل (وما نؤخره إلا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض) فهذا هو في نار الدنيا قبل القيامة ما دامت السموات والارض وقوله (واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها) يعني في جنات الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين (ما دامت السموات والارض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به وهو رد على من ينكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيامة وقوله (وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم) قال في القيامة ثم قال لنبيه (فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا) اي في الدنيا لا تطغوا (ولا تركنوا الى الذين ظلموا) قال ركون مودة ونصيحة وطاعة (وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون) وقوله (أقم الصلاة طرفي النهار) الغداة والمغرب (وزلفاً من الليل) العشاء الآخرة (ان الحسنات يذهبن السيئات) فان صلاة المؤمنين في الليل تذهب ما عملوا بالنهار من السيئات والذنوب ثم قال (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) اي على مذهب واحد (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال في قوله لا يزالون مختلفين في الدين إلا من رحم ربك يعني آل محمد واتباعهم يقول الله ولذلك خلقهم يعني اهل رحمة لا يختلفون في الدين قوله (وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق عليهم القول انهم للنار خلقوا وهم الذين حقت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون قال علي بن ابراهيم ثم خاطب الله نبيه فقال (وكلا نقص عليك من انباء الرسل) اي اخبارهم (ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق) في القرآن وهذه السورة من اخبار الانبياء وهلاك الامم ثم قال (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على

مكانتكم انا عاملون) اي نعاقبكم (وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون).

سورة يوسف مكية
آياتها مائة و احدى عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) اي كي تعقلوا ثم خاطب الله نبيه فقال (نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين) ثم قص قصة يوسف لابيه (يا ابت اني رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا علي بن محمد عمن حدثه عن المنقري عن عمرو بن شمر عن اسماعيل السندي عن عبدالرحمن ابن سابط القرشي عن جابر بن عبدالله الانصاري في قول الله عز وجل « اني رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » قال في تسمية النجوم هو الطارق وحوبان والذيال (الدبال ك) وذو الكتفين (ذو الكتفين ط) ووثاب وقابس وعمودان وفليق (فيلق) ومصبح والصرح والفروع (والقروع) والضياء والنور يعني الشمس والقمر وكل هذه النجوم محيطة بالسماء ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال تأويل هذه الرؤيا انه سيملك مصر ويدخل عليه ابواه واخوته ، اما الشمس فأم يوسف راحيل والقمر يعقوب واما احد عشر كوكباً فاخوته ، فلما دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله .

قال علي بن ابراهيم فحدثني ابي عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه كان من خبر يوسف عليه السلام انه كان له احد عشر اخاً فكان له من امه

اخ واحد يسمى بنيامين وكان يعقوب اسرائيل الله ومعنى اسرائيل الله خالص الله بن اسحاق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله، فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على ابيه فقال يعقوب (يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً ان الشيطان للانسان عدو مبين) « يكيدوا لك كيداً » أي يحتالوا عليك، فقال يعقوب ليوسف (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم) وكان يوسف من احسن الناس وجهاً وكان يعقوب يحبه ويؤثره على اولاده فحسده اخوته على ذلك وقالوا فيما بينهم كما حكى الله عز وجل (إذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة) اي جماعة (ان ابانا لفي ضلال مبين) فعمدوا على قتل يوسف فقالوا نقتله حتى يخلو لنا وجه ابينا فقال لاوي لا يجوز قتله ولكن نغيبه عن ابينا ونخلو نحن به فقالوا كما حكى الله عز وجل (يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غداً يرتع ويلعب) اي يرعى الغنم ويلعب (وانا له لحافظون) فاجرى الله على لسان يعقوب (انى ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون) فقالوا كما حكى الله (لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا إذاً لخاسرون) والعصبة عشرة الى ثلاثة عشر (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون) اي لاخبرنهم بما هموا به .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون » يقول لا يشعرون انك انت يوسف اتاه جبرئيل واخبره بذلك قال علي بن ابراهيم فقال لاوي القوه في هذا الجب (يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين) فادنوه من رأس الجب فقالوا له انزع قميصك فبكى وقال يا اخوتي لا تجردوني، فسل واحد منهم عليه السكين وقال لئن لم تنزعه لاقتلنك

فنزعه فألقوه في اليم وتنحوا عنه فقال يوسف في الجب يا إله ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري ، فنزلت سيارة من اهل مصر ، فبعثوا رجلا ليستقي لهم الماء من الجب فلما ادلى الدلو على يوسف تشبث بالدلو فجروه فنظروا الى غلام من احسن الناس وجهاً فعدوا الى صاحبهم فقالوا يا بشرى هذا غلام فنخرجه ونبيعه ونجعله بضاعة لنا فبلغ اخوته فجاؤا وقالوا هذا عبد لنا ، ثم قالوا ليوسف لئن لم تقر بالعبودية لنقتلنك فقالت السيارة ليوسف ما تقول قال نعم انا عبدهم ، فقالت السيارة أفتبيعونه منا ؟ قالوا نعم فباعوه منهم على ان يحملوه الى مصر (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) قال الذي بيع بها يوسف ثمانية عشر درهماً وكان عندهم كما قال الله تعالى « وكانوا فيه من الزاهدين) اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد ابن محمد عن ابي بصير عن الرضا عليه السلام في قول الله « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » قال كانت عشرين درهماً والبخس النقص وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل كان قيمته عشرين درهماً

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وجاؤا على قميصه بدم كذب) قال انهم ذبحوا جدياً على قميصه ، قال علي بن ابراهيم ورجع اخوته فقالوا نعمد الى قميصه فنلطخه بالدم ونقول لابينا ان الذئب اكله فلما فعلوا ذلك قال لهم لاوي يا قوم ألسنا بني يعقوب اسرائيل الله بن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله أفتظنون ان الله يكتم هذا الخبر عن انبيائه ، فقالوا وما الحيلة ؟ قال نقوم ونغتسل ونصلي جماعة ونتضرع الى الله تعالى ان يكتم ذلك الخبر عن نبيه فانه جواد كريم ، فقاموا واغتسلوا وكان في سنة ابراهيم واسحق ويعقوب انهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا احد عشر رجلا فيكون واحد

مهم اماماً وعشرة يصلون خلفه فقالوا كيف نصنع وليس لنا امام (١) فقال لاوي نجعل الله امامنا فصلوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا ثم جاؤا الي ابيهم عشاءاً يبكون ومعهم القميص قد لطخوه بالدم فقالوا (يا ابانا انا ذهبنا نستبق) اي نعدو (وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ـ الي قوله ـ علي ما تصفون) ثم قال يعقوب ما كان اشد غضب ذلك الذئب علي يوسف واشفقه علي قميصه حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه.

قال فحملوا يوسف الي مصر وباعوه من عزيز مصر فقال العزيز (لامرأته اكرمي مثواه) اي مكانه (عسي ان ينفعنا او نتخذه ولداً) ولم يكن له ولد فاكرموه وربوه فلما بلغ اشده هوته امرأة العزيز وكانت لا تنظر الي يوسف امرأة إلا هوته ولا رجل إلا احبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر فراودته امرأة العزيز وهو قوله (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون) فما زالت تخدعه حتي كان كما قال الله جل وعز (ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) فقامت امرأة العزيز وغلقت الابواب فلما هما رأى يوسف صورة يعقوب في ناحيـة البيت عاضاً علي اصبعيه يقول يا يوسف ! انت في السماء مكتوب في النبيين وتريد ان تكتب في الأرض من الزناة ؟ فعلم انه قـــد اخطأ وتعدي ، وحدثني ابي عن بعض رجاله رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام لما همت به وهم بها قامت الي صنم في بيتها فالقت عليه الملاءة لها فقال لها يوسف ما تعملين؟ قالت القي علي هذا الصنم ثوباً لا يرانا فانى استحيي منه ، فقال يوسف فانت

---

(١) وذلك لان بنيامين كان في البيت فكانوا عشراً . ج . ز

تستحين من صنم لا يسمع ولا يبصر ولا استحي انا من ربي فوثب وعدا وعدت من خلفه وادركهما العزيز على هذه الحالة وهو قول الله تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدا الباب) فبادرت امرأة العزيز فقالت للعزيز (ما جزاء من اراد باهلك سوءاً إلا ان يسجن او عذاب اليم) فقال يوسف للعزيز (هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها) فألهم الله يوسف ان قال للملك سل هذا الصبي في المهد فانه يشهد انها راودتني عن نفسي ، فقال العزيز للصبي فانطق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال (ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) فلما رأى قميصه قد تخرق من دبر قال لامرأته (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) ثم قال ليوسف (أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) وشاع الخبر بمصر وجعلت النساء يتحدثن بحديثها ويعيرنها ويذكرنها وهو قوله (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه) فبلغ ذلك امرأة العزيز فبعثت الي كل امرأة رئيسة فجمعتهن في منزلها وهئيت لهن مجلساً ودفعت الي كل امرأة اترنجة وسكيناً فقالت اقطعن ثم قالت ليوسف (اخرج عليهن) وكان في بيت فخرج يوسف عليهن فلما نظرن اليه اقبلن يقطعن ايديهن وقلن كما حكى الله عز وجل (فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ) اي اترنجة (وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه) الى قوله (ان هذا إلا ملك كريم) فقالت امرأة العزيز (فذلكن الذي لمتنني فيه) اي في حبه (ولقد راودته عن نفسه) اي دعوته (فاستعصم) اي امتنع ثم قالت (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين) فما امسى يوسف في ذلك البيت حتى بعثت اليه كل امرأة رأته تدعوه الي نفسها فضجر يوسف فقال (رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا

تصرف عني كيدهن) اي حيلهن (اصب اليهن) اي اميل اليهن وامرت امرأة العزيز بحبسه فحبس في السجن وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) فالآيات شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها اياه على الباب فلما عصاها فلم تزل ملحة بزوجها حتى حبسه (ودخل معه السجن فتيان) يقول عبدان للملك احدهما خباز والآخر صاحب الشراب والذي كذب ولم ير المنام هو الخباز ، رجع الى حديث علي بن ابراهيم قال ووكل الملك بيوسف رجلين يحفظانه فلما دخلا السجن قالا له ما صناعتك ؟ قال اعبر الرؤيا فرأى احد الموكلين في نومه كما قال الله عز وعلى (اعصر خمراً) قال يوسف تخرج وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده وقال الآخر (اني أراني احمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه) ولم يكن رأى ذلك فقال له يوسف انت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك ، فجحد الرجل وقال اني لم أر ذلك . فقال يوسف كما قال الله تعالى (يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمراً واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان) فقال ابو عبدالله عليه السلام في قوله « انا نراك من المحسنين » قال كان يقوم على المريض ويلتمس المحتاج ويوسع على المحبوس فلما اراد من رأى في نومه يعصر الخمر الخروج من الحبس قال له يوسف (اذكرني عند ربك) فكان كما قال الله عز وجل (فانساه الشيطان ذكر ربه) اخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن اسماعيل بن عمر عن شعيب العقرقوفي عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان يوسف اتاه جبرئيل فقال له : يا يوسف ان رب العالمين يقرؤك السلام ويقول لك من جعلك في احسن خلقه ؟ قال فصاح ووضع خده على الارض ثم قال انت يا رب ، ثم قال له ويقول لك من حببك الى ابيك دون اخوتك ؟ قال فصاح ووضع خده على الارض

وقال انت يا رب ، قال ويقول لك من اخرجك من الجب بعد ان طرحت فيها وايقنت بالهلكة ؟ قال فصاح ووضع خده على الارض ثم قال انت يا رب قال: فان ربك قد جعل لك حبل عقوبة في استغاثتك بغيره فلبثت في السجن بضع سنين ، قال فلما انقضت المدة واذن الله له في دعاء الفرج فوضع خده على الأرض ثم قال « اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه آبائي الصالحين ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب » ففرج الله عنه ، قلت جعلت فداك أندعو نحن بهذا الدعاء ؟ فقال ادع بمثله « اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام »

قال علي بن ابراهيم ثم ان الملك رأى رؤياً فقال لوزرائه اني رأيت في نومي (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) اي مهازيل ، ورأيت (سبع سنبلات خضر واخر يابسات) وقرأ ابو عبدالله عليه السلام سبع سنابل خضر ثم قال (يا ايها الملأ أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون) فلم يعرفوا تأويل ذلك ، فذكر الذي كان على رأس الملك رؤياه التي رآها وذكر يوسف بعد سبع سنين وهو قوله (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة) اى بعد حين (انا انبئكم بتأويله فارسلون) فجاء الى يوسف فقال (ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات) قال يوسف (تزرعون سبع سنين دأباً) اي ولاءاً (فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون) أي لا تدوسوه فانه ينفسد في طول سبع سنين واذا كان في سنبله لا ينفسد (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن) اي سبع سنين مجاعة شديدة يأكلن ما قدمتم لهن في السبع سنين الماضية قال الصادق عليه السلام إنما نزل ما قربتم لهن (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون)

اي يعطرون ، وقال ابو عبدالله عليه السلام قرأ رجل على امير المؤمنين عليه السلام ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون قال ويحك اي شيء يعصرون أيعصرون الخمر ؟ قال الرجل يا امير المؤمنين كيف اقرؤها ؟ قال إنما نزلت « عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » (١) اي يمطرون بعد سنين المجاعة والدليل على ذلك قوله « وانزلنا من المعصرات ماءاً ثجاجاً » فرجع الرجل الى الملك فاخبره بما قال يوسف فقال الملك (إئتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك) يعني الى الملك (فسئله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم) فجمع الملك النسوة فقال لهن (ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص[٢] الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين) أي لا اكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل ثم قالت

الجزء (١٣) (وما أبرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء) اي تأمر بالسوء فقال الملك (إئتوني به استخلصه لنفسي) فلما نظر الى يوسف (قال انك اليوم لدينا مكين امين) سل حاجتك (قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم) يعني على الكناديج والانابير فجعله عليها وهو قوله (وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوء منها حيث يشاء) فامر يوسف ان يبنى كناديج[٣] من صخر وطينها بالكاس(٤) ثم امر بزروع مصر فحصدت ودفع الى كل انسان حصته وترك الباقي في سنبله لم يدسه ؛ فوضعها في الكناديج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاء سني الجدب فكان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان بينه وبين ابيه ثمانية عشر يوماً وكانوا في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون الى مصر ليمتاروا طعاماً وكان يعقوب

---

(١) اى مبنيا للمجهول واعصروا اى امطروا والمعصرات السحاب (٢) حصحص وضح (٣) جمع كندوج كصندوق شبه المخزن (٤) الكلس بالكسر الصاروج (النورة)

وولده نزولا في بادية فيه مقل (١) فاخذ اخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا به وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخلوا اخوته على يوسف عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عز وعلا (وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم) واعطاهم واحسن اليهم في الكيل قال لهم من انتم ؟ قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله الذي القاه نمرود في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً ، قال فما فعل ابوكم ؟ قالوا شيخ ضعيف ، قال فلكم اخ غيركم ؟ قالوا لنا اخ من ابينا لا من امنا ، قال فاذا رجعتم الي فأتوني به وهو قوله (ائتوني باخ لكم من ابيكم ألا ترون انى اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالو اسنراود عنه اباه وانا لفاعلون) ثم قال يوسف لقومه ردوا هذه البضاعة التى حملوها الينا واجعلوها فيما بين رحالهم حتى اذا رجعوا الى منازلهم ورأوها رجعوا الينا وهو قوله (وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون) يعني كي يرجعوا (فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون) فقال يعقوب (هل آمنكم عليه إلا كما آمنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) في رحالهم التي حملوها الى مصر (قالوا يا ابانا ما نبغي) اي ما نريد (هذه بضاعتنا ردت الينا وعير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير) فقال يعقوب (لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتأتنني به إلا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم) قال يعقوب (الله على ما نقول وكيل) فخرجوا وقال لهم يعقوب (لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة

---

(١) المقل بالضم صمغ شجرة نافع للسعال ونهش الهوام والبواسير وتنقية الرحم وتسهيل الولادة وانزال المشيمة وحصاة الكلية والرياح الغليظة مدر باه مسمن محلل للاورام ق.

- الى قوله - اكثر الناس لا يعلمون) فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكان لا يؤا كلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر ودخلوا على يوسف وسلموا فنظر يوسف الى اخيه فعرفه فجلس منهم بالبعد ، فقال يوسف انت اخوهم ؟ قال نعم ، قال فلم لا تجلس معهم ؟ قال لانهم اخرجوا اخي من ابي وامي ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا ان الذئب اكله فآليت على نفسي ألا اجتمع معهم على امر ما دمت حياً ، قال فهل تزوجت ؟ قال بلى ، قال فولد لك ولد ؟ قال بلى ، قال كم ولد لك ؟ قال ثلاث بنين ، قال فما سميتهم ؟ قال سميت واحداً منهم الذئب وواحداً القميص وواحداً الدم ، قال وكيف اخترت هذه الاسماء ؟ قال لئلا انسى اخي كلما دعوت واحداً من ولدي ذكرت اخي ، قال يوسف لهم اخرجوا وحبس بنيامين عنده فلما خرجوا من عنده قال يوسف لاخيه انا اخوك يوسف (فلا تبتئس بما كانوا يعملون) ثم قال له انا احب ان تكون عندي ، فقال لا يدعوني اخوتي فان ابي قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان يردوني اليه ، قال فانا احتال بحيلة فلا تنكر إذا رأيت شيئاً ولا تخبرهم فقال لا ، فلما جهزهم بجهازهم واعطاهم واحسن اليهم قال لبعض قوامه اجعلوا هذا الصواع في رحل هذا وكان الصواع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقفوا عليه فلما ارتحلوا بعث اليهم يوسف وحبسهم ثم امر منادياً ينادي (ايتها العير انكم لسارقون) فقال اخوة يوسف (ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم) اي كفيل فقال اخوة يوسف ليوسف (تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) قال يوسف (فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله) فخذه فاحبسه (فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه) فتشبثوا باخيه وحبسوه وهو قوله (كذلك كدنا

ليوسف) اي احتلنا له (وما كان ليأخذ اخاه في دين الملك إلا ان يشاء الله رفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) فسئل الصادق عليه السلام عن قوله « ايتها العير انكم لسارقون » قال ما سرقوا وما كذب يوسف فانما عني سرقتم يوسف من ابيه ، وقوله ايتها العير معناه يا اهل العير ومثله قولهم لابيهم (واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) يعني اهل العير فلما اخرج ليوسف الصواع من رحل اخيه قال اخوته (ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل) يعنون يوسف فتغافل يوسف عليهم وهو قوله (فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكاناً والله اعلم بما تصفون) فاجتمعوا الى يوسف وجلودهم تقطر دماً اصفر فكانوا يجادلونه في حبسه وكانوا ولد يعقوب اذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ويقطر من رؤسهم دم اصفر وهم يقولون (يا ايها العزيز ان له اباً شيخاً كبيراً فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فاطلق عن هذا فلما رأى يوسف ذلك (قال معاذ الله ان نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) ولم يقل إلا من سرق متاعنا (انا اذاً لظالمون فلما استيأسوا منه) وارادوا الانصراف الى ابيهم قال لهم لاوي بن يعقوب (ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقاً من الله) في هذا (ومن قبل ما فرطتم في يوسف) فارجعوا انتم الى ابيكم فاما انا فلا ارجع اليه (حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) ثم قال لهم (ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) اي اهل القرية واهل العير (وانا لصادقون) .

قال فرجع اخوة يوسف الى ابيهم وتخلف يهودا فدخل على يوسف فكلمه حتى ارتفع الكلام بينه وبين يوسف وغضب وكانت على كتف يهودا شعرة فقامت الشعرة فاقبلت تقذف بالدم وكان لا يسكن حتى يمسه بعض اولاد يعقوب ، قال

فكان بين يدي يوسف ابن له في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما رأى يوسف ان يهودا قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم اخذ الرمانة من الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه قال فارتاب يهودا ورجع الصبي بالرمانة الى يوسف ثم ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة تقذف بالدم فلما رأى ذلك يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا فتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه وقال ان في البيت لمن ولده يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات، فلما رجعوا اخوة يوسف الى ابيهم واخبروه بخبر اخيهم قال يعقوب (بل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعاً انه هو العليم الحكيم ثم تولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن) يعني عميت من البكاء (فهو كظيم) اي محزون والاسف اشد الحزن وسئل ابو عبدالله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال حزن سبعين ثكلى باولادها وقال إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع ومن هنا قال وا اسفا على يوسف فقالوا له (تالله تفتؤ تذكر يوسف) اي لا تفتؤ عن ذكر يوسف (حتى تكون حرضاً) اي ميتاً (او تكون من الهالكين) فقال (إنما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون) حدثني ابي عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له اخبرني عن يعقوب حين قال لولده (اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه) اكان علم انه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من البكاء عليه، قال نعم علم انه حي حتى انه دعا ربه في السحر ان يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ملك الموت في اطيب رائحة واحسن صورة فقال له من انت ؟ قال انا ملك الموت أليس سألت الله ان ينزلني عليك ؟ قال نعم قال ما حاجتك يا يعقوب ؟ قال له اخبرني عن الارواح تقبضها جملة او تفاريقا ؟ قال يقبضها اعواني متفرقة ثم تعرض علي

مجتمعة ؟ قال يعقوب فاسألك بآله ابراهيم واسحق ويعقوب هل عرض عليك في الارواح روح يوسف فقال لا فعند ذلك علم انه حي فقال لولده (اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيئسوا من روح الله انه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون) فكتب عزيز مصر الى يعقوب اما بعد فهذا ابنك قد اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة وهو يوسف واتخذته عبداً وهذا ابنك بنيامين وقد وجدت متاعي عنده واتخذته عبداً ، فما ورد على يعقوب شيء اشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى اجيبه فكتب اليه يعقوب ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق بن ابراهيم خليل الله اما بعد فقد فهمت كتابك تذكر فيه انك اشتريت ابني واتخذته عبداً وان البلاء موكل ببني آدم ان جدي ابراهيم القاه نمرود ملك الدنيا في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً وان ابي اسحق (١) امر الله تعالى جدي

---

(١) قال جدي السيد الجزائري رحمه الله في قصص الانبياء « اختلف علماء الاسلام فى تعيين الذبيح هل هو اسماعيل او اسحق (ع) فذهبت الطائفة المحقة من اصحابنا وجماعة من العامة الى انه اسماعيل (ع) والاخبار الصحيحة دالة عليه مع دلالة غيرها من الآيات ودلائل العقل وذهب طائفة من الجمهور الى انه اسحق (ع) وبه اخبار واردة من الطرفين ، وطريق تأويلها اما ان تحمل على التقية ، واما حملها على ما قاله الصدوق (رح) صار ذبيحاً بالنية والتمني قال الصدوق (رح) فى العيون :

« قد اختلفت الروايات في الذبح ، فمنها ما ورد بانه اسماعيل ، ومنها ما ورد بانه اسحق (ع) ولا سبيل الى رد الاخبار متى صح طرقها وكان الذبيح اسماعيل عليه السلام لكن اسحق لما ولد بعد ذلك تمنى انه هو الذي امر ابوه بذبحه =

ان يذبحه بيده فلما اراد ان يذبحه فداه الله بكبش عظيم وانه كان لي ولد لم يكن في الدنيا احد احب الي منه وكان قرة عيني وثمرة فؤادي فاخرجوه اخوته ثم رجعوا الي وزعموا ان الذئب اكله فاحدودب لذلك ظهري وذهب من كثرة البكاء عليه بصري وكان له اخ من امه كنت آنس به فخرج مع اخوته الى ملكك ليمتاروا لنا طعاماً فرجعوا وذكروا انه سرق صواع الملك وانك حبسته وانا اهل بيت لا يليق بنا السرق ولا الفاحشة وانا اسألك بآله ابراهيم واسحق ويعقوب إلا ما مننت علي به وتقربت الى الله ورددته الي » فلما ورد الكتاب على يوسف اخذه ووضعه على وجهه وقبله وبكى بكاءاً شديداً ثم نظر الى اخوته فقال (هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه إذ انتم جاهلون فقالوا ءانك لأنت يوسف فقال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين) فقالوا كما حكى الله عز وجل (لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم) اي لا تعيير (يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) قال فلما ولي الرسول الى الملك بكتاب يعقوب رفع يعقوب يديه الى السماء فقال « يا حسن الصحبة يا كريم المعونة يا خيراً كله ائتني بروح منك

= فكان يصبر لامر الله كصبر اخيه فينال بذلك درجته في الثواب ، فعلم الله عز وجل من قلبه فسماه بين ملائكته ذبيحاً لتمنيه ذلك » ثم حمل رحمه الله قول النبي ﷺ « انا ابن الذبيحين » على ذلك (اقول) ان بعض الروايات المعتبرة كرواية هذا التفسير وغيره آب عن الحمل فانها مصرحة بذبح اسحق حقيقة لا مجازاً وفداه بكبش ، فعليه لا مجال الى ما ذهب اليه الصدوق رحمه الله من الحمل فاما ان تحمل هذه الروايات ـ كما قال جدي ر ح ـ على التقية او على تعدد الواقعة . ج . ز

وفرج من عندك » فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا يعقوب الا اعلمك دعوات يرد الله عليك بصرك وابنيك ؟ قال نعم قال قل « يا من لا يعلم احد كيف هو إلا هو يا من شيد (سد ط) السماء بالهواء وكبس الارض على الماء واختار لنفسه احسن الاسماء ائتني بروح منك وفرج من عندك » قال فما انفجر عمود الصبح حتى اوتي بالقميص فطرح عليه فرد الله عليه بصره وولده

قال ولما امر الملك بحبس يوسف في السجن الهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن فلما سألاه الفتيان الرؤيا وعبر لهما وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك ولم يفزع في تلك الحالة الى الله فاوحى الله اليه من اراك الرؤيا التي رأيتها ؟ قال يوسف انت يا رب قال فمن حببك الى ابيك ؟ قال انت يا رب ، قال فمن وجه اليك السيارة التي رأيتها ؟ قال انت يا رب ، قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعلت لك من الجب فرجاً ؟ قال انت يا رب قال فمن انطق لسان الصبي بعذرك ؟ قال انت يا رب قال فمن الهمك تأويل الرؤيا ؟ قال انت يا رب ، قال فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي واملت عبداً من عبيدي ليذكرك الى مخلوق من خلقي وفي قبضتي ولم تفزع الي ولبثت السجن بضع سنين فقال يوسف « اسئلك بحق آبائي واجدادي عليك إلا فرجت عني» فاوحى الله اليه يا يوسف وأي حق لآبائك واجدادك علي ؟ ان كان ابوك آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسكنته جنتي وامرته ان لا يقرب شجرة منها فعصاني وسألني فتبت عليه ، وان كان ابوك نوح انتجبته من بين خلقي وجعلته رسولا اليهم فلما عصوا دعاني فاستجبت له واغرقتهم وانجيته ومن معه في الفلك ، وان كان ابوك ابراهيم اتخذته خليلا وانجيته من النار وجعلتها برداً وسلاماً ، وان كان ابوك يعقوب وهبت له اثنى عشر ولداً فغيبت عنه واحداً فما زال يبكي حتى ذهب بصره وقعد في الطريق يشكوني الى خلقي فاي حق لآبائك

واجدادك علي ؟ قال فقال جبرئيل يا يوسف قل أسألك بمنك العظيم وسلطانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا فكان فرجه فيها

وحدثني ابي عن العباس بن هلال عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال السجان ليوسف اني لاحبك ؟ فقال يوسف ما اصابني بلاء إلا من الحب ان كانت عمتي (خالتي ط) احبتني فسرقتني وان كان ابي احبني فحسدوني اخوتي وان كانت امرأة العزيز احبتني فحبستني قال وشكي يوسف في السجن الي الله فقال يا رب بماذا استحققت السجن ؟ فاوحى الله اليه انت اخترته حين قلت رب السجن احب الي مما يدعونني اليه هلا قلت العافية احب الي مما يدعونني اليه ،

وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن ابن سيارة عن ابى عبدالله عليه السلام قال لما طرح اخوة يوسف يوسف في الجب دخل عليه جبرئيل وهو في الجب فقال يا غلام من طرحك في هذا الجب ؟ فقال له يوسف اخوتي لمنزلتي من ابي وحسدوني لذلك في الجب طرحوني ، قال فتحب ان تخرج منها فقال له يوسف ذاك الي إله ابراهيم واسحق ويعقوب ، قال فان إله ابراهيم واسحق ويعقوب يقول لك قل « اللهم انى اسألك فان لك الحمد كله لا إله إلا انت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام (وم) صل علي محمد وآل محمد واجعل لي من امري فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب » فدعا ربه فجعل الله له من الجب فرجاً ومن كيد المرأة مخرجاً وآتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب .

واما قوله (اذهبوا بقميصي هذا فالقوه علي وجه ابي يأت بصيراً واتونى باهلكم اجمعين) فانه حدثني ابى عن علي بن مهزيار عن اسماعيل السراج عن يونس بن يعقوب عن المفضل الجعفي عن ابى عبدالله عليه السلام قال قال اخبرنى ما كان قميص يوسف ؟ قلت لا ادري قال ان ابراهيم لما اوقدت له النار اتاه جبرئيل

بثوب من ثياب الجنة فالبسه اياه فلم يصبه معه حر ولا برد ، فلما حضر ابراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على اسحق وعلقه اسحق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان في عنقه حتى كان من امره ما كان فلما اخرج يوسف القميص من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله (انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون) وهو ذلك القميص الذي انزل من الجنة قلت له جعلت فداك فالى من صار ذلك القميص ؟ فقال الى اهله ثم قال كل نبي ورث علماً او غيره فقد انتهى الى محمد عليه وآله السلام وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص الذي اخرج من الجنة ونحن ورثته عليهم السلام

اخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن الحسين (الحسن ط) بن بنت الياس واسماعيل بن همام عن ابي الحسن قال كانت الحكومة في بني اسرائيل اذا سرق احد شيئاً استرق وكان يوسف عند عمته وهو صغير ، وكانت تحبه وكانت لاسحق منطقة البسها يعقوب وكانت عند اخته وان يعقوب طلب يوسف ليأخذه من عمته فاغتمت لذلك وقالت دعه حتى ارسله اليك واخذت المنطقة فشدت بها وسطه تحت الثياب فلما اتى يوسف اباه جاءت فقالت قد سرقت المنطقة ففتشته فوجدتها معه في وسطه فلذلك قالوا اخوة يوسف لما حبس يوسف اخاه حيث جعل الصواع في وعاء اخيه فقال يوسف ما جزاء من وجد في رحله قالوا جزاؤه السنة التي تجري فيهم فلذلك قالوا اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم

قال علي بن ابراهيم ثم رحل يعقوب واهله من البادية بعد ما رجع اليه بنوه بالقميص فالقوه على وجهه فارتد بصيراً فقال لهم (ألم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال لهم سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم) قال اخره الى السحر لان الدعاء

والاستغفار فيه مستجاب ، فلما وافى يعقوب واهله وولده مصر قعد يوسف علي سريره ووضع تاج الملك علي رأسه فاراد ان يراه ابوه علي تلك الحالة ، فلما دخل ابوه لم يقم له فخروا كلهم له سجداً فقال يوسف (يا ابت هـــذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد احسن بي إذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوني ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم) .

حدثني محمد بن عيسى عن يحيي بن اكثم وقال سأل موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها علي ابي الحسن عليه السلام فكانت احديها اخبرني عن قول الله عز وجل ورفع ابويه علي العرش وخروا له سجداً سجد يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء ، فاجاب ابو الحسن عليه السلام اما سجود يعقوب وولده ليوسف فانه لم يكن ليوسف وإنما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم ولم يكن لآدم إنما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده وسجد يوسف معهم شكراً لله لاجتماع شملهم ألم تر انه يقول في شكره ذلك الوقت (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين) فنزل جبرئيل فقال له يا يوسف اخرج يدك فاخرجها فخرج من بين اصابعه نور ، فقال ما هذا النور يا جبرئيل ؟ فقال هذه النبوة اخرجها الله من صلبك لانك لم تقم لابيك فحط الله نوره ومحى النبوة من صلبه وجعلها في ولد لاوي اخي يوسف وذلك لانهم لما ارادوا قتل يوسف قال « لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب» فشكر الله له ذلك ولما أرادوا ان يرجعوا الى ابيهم من مصر وقد حبس يوسف اخاه قال « لن ابرح الأرض حتى يأذن لي ابي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين» فشكر الله له ذلك فكان انبياء بني اسرائيل من ولد لاوي وكان موسى من ولد لاوي

وهو موسى بن عمران بن يهصر بن واهث (واهب ك) بن لاوي بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم ، فقال يعقوب لابنه يا بني اخبرني ما فعل بك اخوتك حين اخرجوك من عندي ؟ قال يا ابت اعفني من ذلك قال اخبرني ببعضه ؟ فقال يا ابت انهم لما ادنوني من الجب قالوا انزع قميصك فقلت لهم يا اخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي السكين وقالوا لان لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص وألقوني في الجب عرياناً ، قال فشهق يعقوب شهقة واغمي عليه فلما افاق قال يا بني حدثني فقال يا ابت اسألك بالله ابراهيم واسحق ويعقوب إلا اعفيتني فأعفاه

قال ولما مات العزيز وذلك في السنين الجـــدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت الناس فقالوا ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف يسمى العزيز فقالت أستحي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له على الطريق فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه وقالت سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيداً وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً ، فقال لها يوسف ، انت هاتيك ؟ فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك في ؟ قالت دعني بعد ما كبرت أتهزء بي ؟ قال لا قالت نعم فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف ألست فعلت بي كذا وكذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت ببلية لم يبل بها احد قال وما هي ؟ قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيراً وبليت بحسني بانه لم تكن بمصر امرأة اجمل مني ولا اكثر مالا مني نزع عني مالي وذهب عني جمالي (وبليت بزوج عنين ط) فقال لها يوسف فما حاجتك ؟ قالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر ، قالوا ان العزيز الذي كان زوجها اولا كان عنيناً وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « قد شغفها حباً » يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره والحجاب هو الشغاف والشغاف هو حجاب القلب ، قال علي بن ابراهيم ثم قال الله لنبيه

عليه السلام (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون ثم قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)

وقوله (وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) قال الكسوف والزلزلة والصواعق وقوله (وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فهذا شرك الطاعة اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد ابن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن الفضيل عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى « وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون » قال شرك طاعة وليس شرك عبادة والمعاصي التي يرتكبون شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) يعني نفسه ومن تبعه يعني علي بن ابي طالب وآل محمد عليهم السلام ، قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن علي بن اسباط قال قلت لابي جعفر الثاني عليه السلام يا سيدي ان الناس ينكرون عليك حداثة سنك قال وما ينكرون علي من ذلك فوالله لقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » فما اتبعه غير علي عليه السلام وكان ابن تسع سنين وانا ابن تسع سنين وقوله (حتى إذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال وكلهم الله الي انفسهم فظنوا ان الشياطين قد تمثلت لهم فى صورة الملائكة ثم قال عز وجل (لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب) يعني لأولي العقول (ما كان حديثاً يفترى) يعني القرآن (ولكن تصديق الذي بين يديه) يعني من كتب الانبياء (وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .

سورة الرعد مكية

آياتها ثلاث واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) يعني بغير اسطوانة ترونها (ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ـ الى قوله ـ يتفكرون) فانه محكم (وفي الارض قطع متجاورات) اي متصلة بعضها الى بعض (وجنات من اعناب) اي بساتين (وزرع ونخيل صنوان) والصنوان الفتالة التي نبت من اصل الشجرة (وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل) فمنه حلو ومنه حامض ومنه مر يسقى بماء واحد (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) ثم حكى عز وجل قول الدهرية من قريش فقال (وان تعجب فعجب قولهم ءاذا كنا تراباً ءانا لفي خلق جديد) ثم قال (اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) وكانوا يستعجلون العذاب فقال الله عز وجل (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات) اي العذاب وقوله (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد) فانه حدثني ابي عن حماد عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال المنذر رسول الله ﷺ والهادي امير المؤمنين (ع) وبعده الأئمة عليهم السلام وهو قوله « ولكل قوم هاد » اي في كل زمان امام هاد مبين وهو رد على من ينكر ان في كل عصر وزمان اماماً وانه لا تخلو الارض من حجة كما قال امير المؤمنين عليه السلام « لا تخلو الارض من امام قائم بحجة الله اما ظاهر مشهور واما خائف مقهور لئلا يبطل حجج الله وبيناته » والهدى في كتاب الله عز وجل على

وجوه فمنه الأئمة (ع) وهو قوله « ولكل قوم هاد » اي امام مبين ومنه البيان وهو قوله « أو لم يهد لهم » اي يبين لهم وقوله « واما ثمود فهديناهم » اي بينا لهم ومثله كثير ومنه الثواب وهو قوله « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » اي لنثيبهم ومنه : النجاة وهو قوله « كلا ان معي ربي سيهدين » اي سينجيني ومنه الدلالة وهو قوله « واهديك الي ربك » اي ادلك .

واما قوله (الله يعلم ما تحمل كل انثي وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار) ما تغيض اي ما تسقط من قبل التمام « وما تزداد » يعني على تسعة اشهر كلما رأت المرأة من حيض في ايام حملها زاد ذلك على حملها وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (سواء منكم من اسر القول ومن جهر به) فالسر والعلانية عنده سواء وقوله (مستخف بالليل) مستخف في جوف بيته ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وسارب بالنهار) يعنى تحت الارض فذلك كله عند الله عز وجل واحد يعلمه وقوله (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله) فانها قرئت عند ابي عبدالله صلوات الله عليه فقال لقاريها الستم عرباً فكيف تكون المعقبات من بين يديه؟ وانما المعقب من خلفه ، فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا ؟ فقال إنما نزلت « له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله » ومن ذا الذي يقدران يحفظ الشيء من امر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يقول بامر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينهم يدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه وقال علي بن ابراهيم في قوله (واذا اراد الله بقوم

سوءاً فلا مرد لهوما لهم من دونه من وال) اي من دافع وقوله (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً) يعني يخافه قوم ويطمع فيه قوم ان يمطروا (وينشيء السحاب الثقال) يعني يرفعها من الارض (ويسبح الرعد) الملك الذي يسوق السحاب (والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال) اي شديد الغضب ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه) فهذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الاصنام والذين يعبدون آلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ليتناوله من بعيد ولا يناله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) اي في بطلان وحدثني ابي عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر (ع) قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله رأيت امراً عظيما فقال وما رأيت ؟ قال كان لي مريض ونعت له ماء من بئر بالاحقاف يستشفى به في برهوت قال فانتهيت ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها واصب في القربة وإذاً بشيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة اموت ، فرفعت رأسي ورفعت اليه القدح لاسقيه فاذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت اناوله القدح فاجتذب مني حتى علق بالشمس ثم اقبلت على الماء اغرف اذ اقبل الثانية وهو يقول العطش العطش اسقني يا هذا الساعة اموت فرفعت القدح لاسقيه فاجتذب مني حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك ثالثة فقمت وشددت قربتي ولم اسقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك قابيل بن آدم الذي قتل اخاه وهو قول الله عز وجل « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ـ الى قوله ـ إلا في ضلال » وقوله «ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال) قال بالعشي

قال ظل المؤمن يسجد طوعاً وظل الكافر يسجد كرهاً وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله « ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً الآية » اما من يسجد من اهل السموات طوعاً فالملائكة يسجدون لله طوعاً ومن يسجد من اهل الارض طوعاً فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعاً واما من يسجد كرهاً فمن اجبر على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد له بالغداة والعشي وقوله (قل من رب السموات والارض قل الله قل أفتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعاً ولا ضراً قل هل يستوي الاعمى والبصير) يعني المؤمن والكافر (ام هل تستوي الظلمات والنور) اما الظلمات فالكفر واما النور فهو الايمان واما قوله (انزل من السماء ماءاً فسالت اودية بقدرها) يقول الكبير على قدر كبره والصغير على قدر صغره (فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله) قول الله « انزل من السماء ماءاً » يقول انزل الحق من السماء فاحتملته القلوب باهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلا كثيراً وجفاءاً ، فالماء هو الحق والاودية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق قال الله (كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاءاً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) فالزبد خبث الحلية هو الباطل والمتاع والحلية هو الحق من اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به واما الحلية والمتاع فهو الحق من اصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينتفع به (كذلك يضرب الله الامثال) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله « قل من رب السموات والارض قل الله »

الآية محكمة وقوله « انزل من السماء ماءاً فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً » اي مرتفعاً « ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية » يعني ما يخرج من الماء من الجواهر وهو مثل اي يثبت الحق في قلوب المؤمنين وفي قلوب الكفار لا يثبت « كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاءاً » يعني بطل « واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » وهذا مثل للمؤمنين والمشركين فقال عز وجل (كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأويهم جهنم وبئس المهاد) فالمؤمن اذا سمع الحديث ثبت في قلبه واجابه وآمن به فهو مثل الماء الذي يبقى في الارض فينبت النبات والذي لا ينتفع به يكون مثل الزبد الذي تضربه الرياح فيبطل وقوله « وبئس المهاد » قال يمهدون في النار ثم قال (أفمن يعلم إنما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى إنما يتذكر اولو الالباب) اي اولو العقول وقوله (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن (ع) قال ان رحم آل محمد صلى الله عليه وآله معلقة بالعرش يقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي تجري في كل رحم ونزلت هذه الآية في آل محمد وما عاهدهم عليه وما اخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية امير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام بعده وهو قوله « الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الآية » ثم ذكر اعداءهم فقال (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) يعنى امير المؤمنين (ع) وهو الذي اخذ الله عليهم في الذر واخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم ثم قال (اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) وقوله (ويخافون سوء الحساب) فانه دخل رجل على ابي عبدالله

عليه السلام فقال ابو عبدالله ما لفلان يشكوك قال طالبته بحقي فقال ابو عبدالله (ع) وترى انك اذا استقصيت عليه لم تسيء به أترى الذي حكى الله عز وجل في قوله « ويخافون سوء الحساب » اي يجور الله عليهم (١) والله ما خافوا ذلك ولكنهم خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب وقوله (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة) يعني يدفعون وحدثني ابي عن حماد عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي يا علي ما من دار فيها فرحة إلا تبعها ترحة (٢) وما من هم إلا وله فرج إلا هم اهل النار فاذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعاً وعليك بصنايع الخير فانها تدفع مصارع السوء وانما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام على حد التأديب للناس لا بان امير المؤمنين عليه السلام له سيئات عملها

وحدثني ابي عن النضر بن سويد عن محمد بن قيس عن ابن ابي يسار عن ابي عبدالله عليه السلام قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً واضعاً يده على كتف العباس فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فعانقه رسول الله صلى الله عليه وآله وقبل ما بين عينيه ثم سلم العباس على علي فرد عليه رداً خفيفاً فغضب العباس فقال يارسول الله صلى الله عليه وآله لا يدع علي زهوه فقال رسول الله يا عباس لا تقل ذلك في علي فاني لقيت جبرئيل آنفاً فقال لي لقيني الملكان الموكلان بعلي الساعة فقالا ما كتبنا (٣) عليه ذنباً منذ

(١) جار عن الشيء اي مال عنه .

(٢) الترحة كفرحة معناه الحزن .

(٣) ان الملك الموكل على السيئات واحد ، فمشاركة الملك الثاني في هذا القول من باب التغليب والشهادة . ج . ز

ولد الى هذا اليوم ، وقوله (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) قال نزلت في الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله عليه السلام قال نحن صبرنا وشيعتنا اصبر منا لانا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون وقوله (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) قال الذين آمنوا الشيعة وذكر الله امير المؤمنين والائمة عليهم السلام ثم قال (ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) اي حسن مرجع وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي ابن رياب عن ابي عبيدة عن ابي عبدالله عليه السلام قال طوبى شجرة في الجنة في دار امير المؤمنين عليه السلام وليس احد من شيعته إلا وفي داره غصن من اغصانها وورقة من اوراقها يستظل تحتها امة من الامم وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فانكرت ذلك عائشة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عائشة اني لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلت فحول الله ذلك ماءاً في ظهري فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها وقوله (ولو ان قرآناً سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعاً) قال لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا وقوله (أفلم ييئس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) يعني جعلهم كلهم مؤمنين وقوله (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة) اي عذاب .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » وهي النقمة (او تحل قريباً من دارهم) فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ، ولا

يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك (حتى يأتي وعد الله) الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين وقال علي بن ابراهيم في قوله (فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم) اي طولت لهم الامل ثم اهلكتهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول) الظاهر من القول هو الرزق وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما لهم من الله من واق) اي من دافع (وعقبى الكافرين النار) اي عاقبة ثوابهم النار قال ابو عبدالله عليه السلام ان ناركم هذه جزؤ من سبعين جزءاً من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهبت ولولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطفيها وانها ليؤت بها يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثى على ركبتيه فزعاً من صرختها، وفي رواية ابى الجارود في قوله (الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك) فرحوا بكتاب الله اذا تلي عليهم واذا تلوه تفيض اعينهم دمعاً من الفزع والحزن وهو علي بن ابى طالب عليه السلام وهي في قراءة ابن مسعود «والذي انزلنا اليك الكتاب هو الحق ومن يؤمن به» اي علي بن ابى طالب يؤمن به (ومن الاحزاب من ينكر بعضه) انكروا من تأويل ما انزله في علي وآل محمد صلوات الله عليهم وآمنوا ببعضه فاما المشركون فانكروه كله اوله وآخره وانكروا ان محمداً رسول الله، وقال علي بن ابراهيم في قوله (لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تبارك وتعالى في تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم او يؤخر او ينقص شيئاً او يزيده امر الله ان يمحوا ما يشاء ثم اثبت الذي اراد،

قلت وكل شيء عنده بمقدار مثبت في كتابه ؟ قال نعم قلت فأي شيء يكون بعده قال سبحان الله ثم يحدث الله ايضاً ما يشاء تبارك الله وتعالى وقوله (أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها) فقال موت علمائها (والله يحكم لا معقب لحكمه) اي لا مانع وقوله (وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعاً) قال المكر من الله هو العذاب (وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) اي ثواب القيامة وقوله (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال الذي عنده علم الكتاب هو امير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر ، فقال امير المؤمنين عليه السلام ألا ان العلم الذى هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين عليهم السلام

سورة ابراهيم مكية

وهي اثنتان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا كتاب انزلناه اليك - يا محمد - لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم) يعني من الكفر الى الايمان (الى صراط العزيز الحميد) والصراط الطريق الواضح وامامة الائمة عليهم السلام وقوله (الله الذي له ما في السموات وما في الارض - الى قوله - وهو العزيز الحكيم) فهو محكم وقوله (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله) قال ايام الله ثلاثة : يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة وقوله (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) فهذا

كفر النعم ثم قال ابو عبدالله عليه السلام ايما عبد انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم تنفد حتى يأمر الله له بالزيادة وهو قوله « لان شكرتم لازيدنكم » وقوله (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح ـ الى قوله ـ فردوا ايديهم في افواههم) يعني في افواه الانبياء (وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب) وقوله (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا) فانه حدثني ابي رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله قال من آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره وهو قوله (وقال الذين كفروا ـ الى قوله ـ فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم) وقوله (واستفتحوا) اي دعوا (وخاب كل جبار عنيد) اي خسروا وفي رواية ابي الجارود قال العنيد المعرض عن الحق .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد) قال ما يخرج من فروج الزواني وقوله (يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت) قال يقرب اليه فيكرهه واذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب تقطعت امعاؤه ومزقت الى تحت قدميه وانه ليخرج من احدهم مثل الوادي صديداً وقيحاً ثم قال وانهم ليبكون حتى تسيل من دموعهم فوق وجوههم جداول ثم تنقطع الدموع فتسيل الدماء حتى لو ان السفن اجريت فيها لجرت وهو قوله « وسقوا ماءاً حميما فقطع امعاءهم » وقوله (مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) قال من لم يقر بولاية امير المؤمنين عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الذي يجيء الريح فتحمله (وبرزوا لله جميعاً) معناه مستقبل انهم يبرزون واللفظ ماض وقوله (لو هدانا الله لهديناكم) فالهدى ههنا هو الثواب (سواء علينا أجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص) اي مفر (وقال الشيطان لما قضي الامر) اي لما فرغ من امر الدنيا من

من اوليائه (ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم) اي بمعينكم (وما انتم بمصرخي) اي بمعيني (اني كفرت بما اشركتمون من قبل) يعني في الدنيا ثم قال عز وجل (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) فحدثني ابى عن الحسن بن محبوب عن ابى جعفر الاحول عن سلام بن المستنير عن ابى جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله «مثل كلمة طيبة الآية » قال الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله اصلها نسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي بن ابي طالب عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرتها الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهم السلام وشيعتهم ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة وان المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت أرأيت قوله « تؤتي اكلها كل حين باذن ربها » قال يعني بذلك ما يفتون به الأئمة شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام ثم ضرب الله لاعداء محمد مثلا فقال (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار » وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال كذلك الكافرون لا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد اعمالهم الى السماء إلا قليل منهم .

قال علي بن ابراهيم في قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين) فانه حدثني ابى عن علي بن مهزيار عن عمر بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر عن ابراهيم بن العلي عن سويد بن علقمة عن امير (غفلة ط) المؤمنين عليه السلام قال ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة مثل له اهله وما له وولده وعمله فيلتفت

الي ماله فيقول والله اني كنت عليك لحريصاً شحيحاً فما عندك ؟ فيقول خذ مني كفنك ثم يلتفت الي ولده فيقول والله اني كنت لكم لمحباً واني كنت عليكم لمحاميا فماذا عندكم فيقولون نؤديك الي حفرتك ونواريك فيها ثم يلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهداً وانك كنت علي لثقيلا فماذا عندك؟ فيقول انا قرينك في قبرك ويوم حشرك حتى اعرض انا وانت علي ربك فان كان لله ولياً اتاه اطيب الناس ريحاً واحسنهم منظراً وازينهم رياشاً فيقول ابشر بروح من الله وريحان وجنة نعيم وقد قدمت خير مقدم فيقول من انت ؟ فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الي الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا ادخل قبره اتاه ملكان وهما فتانا القبر يجران اشعارهما وينحتان الأرض بانيابهما واصواتهما كالرعد العاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك ومن نبيك وما دينك (١) ؟ فيقول الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني (٢) فيقولان ثبتك الله بما تحب وترضى وهو قول الله « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » فيفسحان له في قبره مد بصره ويفتحان له باباً الي الجنة ويقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم وهو قوله « اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلا » (٣) واذا كان لربه عدواً فانه يأتيه اقبح خلق الله رياشاً وانتنه ريحاً فيقول له من انت ؟ فيقول له انا عملك ابشر (بنزل من حميم وتصلية جحيم) وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يحبسه فاذا ادخل قبره اتياه ممتحياً

---

(١) وفى نسخة ط «من امامك» (٢) وفى ط «وعلي عليه السلام والأئمة امامي»

(٣) الفرقان ٢٤ ، وفي تفسير الصافي ان المقيل مكان يبات فيه لوقت يسير فعلي هذا هذه الآية تدل على ثواب الله في البرزخ لان الجنه لا نوم فيها فلا تكون مراداً منها . ج ز

القبر فالقيا اكفانه ثم قالا له من ربك ومن نبيك وما دينك ؟ فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة[1] ضربة ما خلق الله دابة إلا وتذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له باباً الى النار ثم يقولان له نم بشر حال فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج (٢) حتى ان دماغه يخرج مما بين ظفره ولحمه ويسلط عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر

قال نزلت في الافجرين من قريش ٧

واما قوله (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً)٨ حدثني ابي عن محمد ابن ابي عمير عن عثمان بن عيسى عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن قول الله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً قال نزلت في الافجرين من قريش ومن بني امية وبني المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر ، واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز ثم قال لهم تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله (يوم لا بيع فيه ولا خلال) أي لا صداقة وقوله (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) اي على الولاء وقوله يحكى قول ابراهيم (وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً) يعني مكة (واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيراً من الناس) فان الاصنام لم تضل وانما ضل الناس بها وقوله (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات) اي من ثمرات القلوب (لعلهم يشكرون) يعني كي يشكروا وحدثني ابي عن حماد عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ربنا انى اسكنت من ذريتي الآية » قال نحن والله بقية تلك العترة واما قوله (ربنا اغفر لي ولوالدي) قال إنما نزلت

---

(١) المرزبة بكسر الميم وتشديد الباء عصية حديد

(٢) الزج بالضم حديدة في اسفل الرمح . ج . ز

« ولولدي اسماعيل واسحق » وقوله (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) قال تبقى اعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون ان يطرفوها وقوله (افئدتهم هواء) قال قلوبهم تتصدع من الخفقان ثم قال (وانذر الناس - يا محمد - يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا اقسمتم) اي حلفتم (من قبل مالكم من زوال) اي ولا تهلكون (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم) يعني ممن هلكوا من بني امية (وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم - ثم قال - وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) قال مكر بني فلان وقوله (يوم تبدل الارض غير الأرض) قال تبدل خبزة بيضاء نقية في الموقف يأكل منها المؤمنون (وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد) قال مقيدين بعضهما الى بعض (سرابيلهم من قطران) قال السرابيل القميص وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « سرابيلهم من قطران » وهو الصفر الحار الذائب يقول انتهى حره يقول الله (وتغشى وجوههم النار) سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار وقال علي ابن ابراهيم في قوله (هذا بلاغ للناس) يعني محمداً (ولينذروا به وليعلموا إنما هو إله واحد وليذكر اولو الالباب) اي اولو العقول .

سورة الحجر مكية

آياتها تسع وتسعون

الجزء (١٤)

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن رفاعة عن ابي عبدالله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند

الله لا يدخل الجنة إلا مسلم فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ثم قال (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل) اي يشغلهم (فسوف يعلمون) وقوله (وما اهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) اي اجل مكتوب ثم حكى قول قريش لرسول الله ﷺ (وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) اي هلا تأتينا فرد الله عز وجل عليهم فقال (ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا اذاً منظرين) فقال لو انزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا ثم قال (ولو فتحنا) ايضاً (عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجاً) قال منازل الشمس والقمر (وزيناها للناظرين) بالكواكب (وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين) قال لم تزل الشياطين تصعد الى السماء وتتجسس حتى ولد النبي ﷺ وروي عن آمنة ام النبي ﷺ انها قالت لما حملت برسول الله ﷺ لم اشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ورأيت في نومي كأن آتياً اتاني فقال لي قد حملت بخير الانام ثم وضعته يتقي (قابض ك) الارض بيديه وركبتيه ورفع رأسه الى السماء وخرج مني نور اضاء ما بين السماء الى الارض ورميت الشياطين بالنجوم وحجبوا من السماء ورأت قريش الشهب تتحرك وتزول وتسير في السماء ففزعوا وقالوا هذا قيام الساعة واجتمعوا الى الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً مجرباً فسألوه عن ذلك فقال انظروا الى هـــذه النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فان كانت قد زالت فهي الساعة وان كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث وكان بمكة رجل يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرك وتسير في السماء خرج الى نادي قريش فقال يا معشر قريش هل ولد منكم الليلة مولود ؟ فقالوا لا فقال اخطأتم والتوراة قد ولد في هذه الليلة آخر الانبياء وافضلهم وهو

الذي نجده في كتبنا انه اذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل واحد الى منزله يسأل اهله فقالوا قد ولد لعبدالله بن عبد المطلب ابن ، فقال اليهودي اعرضوه علي ، فمشوا معه الى باب آمنة فقالوا لها اخرجي ابنك ينظر اليه هذا اليهودي فاخرجته في قماطه فنظر في عينيه وكشف عن كتفه فرأى شامة سوداء عليه شعرات فسقط الى الارض مغشياً عليه فضحكوا منه فقال أتضحكون يا معشر قريش هذا نبي السيف ليبيدنكم وذهبت النبوة من بني اسرائيل الى آخر الابد وتفرق الناس يتحدثون بخبر اليهودي .

فلما رميت الشياطين بالنجوم وانكروا ذلك اجتمعوا الى ابليس فقالوا قد منعنا من السماء وقد رمينا بالشهب فقال اطلبوا فان امراً قد حدث في الدنيا فرجعوا وقالوا لم نر شيئاً فقال ابليس انا له بنفسي فجال ما بين المشرق والمغرب حتى انتهى الى الحرم فرآه محفوفاً بالملائكة وجبرئيل على باب الحرم بيده حربة فاراد ابليس ان يدخل فصاح به جبرئيل فقال اخسأ يا ملعون فجاء من قبل حراء (١) فصار مثل الصد (٢) ثم قال يا جبرئيل حرف اسئلك عنه ؟ قال وما هو قال ما هذا وما اجتماعكم في الدنيا فقال هذا نبي هذه الامة قد ولد وهو آخر الانبياء وافضلهم قال هل لي فيه نصيب قال لا قال ففي امته ؟ قال بلى قال قد رضيت وقوله (والارض مددناها والقينا فيها رواسي) اي الجبال (وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) قال لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئاً مقدراً .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « وانبتنا فيها من كل شيء موزون » فان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر

---

(١) حراء بالكسر والمد جبل بمكة مجمع (٢) الصد بالضم والفتح جبل اوسحاب مرتفع ، وفي بعض الروايات انه صار مثل العصفور ج ز

والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ واشباه هذه لاتباع إلا وزناً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) قال الخزانة الماء الذي ينزل من السماء وينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء وقوله (ارسلنا الرياح لواقح) قال التي تلقح الاشجار وقوله (وانزلنا من السماء ماءاً فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين) أي لا تقدرون ان تخزنوه (وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) اي نرث الارض ومن عليها وقوله (ولقد خلقنا الانسان من صلصال) قال الماء المتصلصل بالطين (من حمأ مسنون) قال حمأ متغير وقوله (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وقال هو ابو ابليس وقال الجن من ولد الجان منهم مؤمنون ومنهم كافرون ويهود ونصارى وتختلف اديانهم والشياطين من ولد ابليس وليس فيهم مؤمن إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فرآه جسيماً عظيماً وامرءاً مهولا فقال له من أنت ؟ قال انا هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس قال كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاماً ابن اعوام انهي عن الاعتصام وآمر بافساد الطعام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بئس لعمري الشاب المؤمل والكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع ابراهيم حيث القي في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ولقد كنت مع موسى حين اغرق الله فرعون ونجى بني اسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه ولقد قرأت الكتب فكلها تبشرني بك والانبياء يقرؤنك السلام ويقولون أنت افضل الانبياء واكرمهم فعلمني مما انزل الله عليك شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام علمه فقال هام يا محمد انا لا نطيع الا نبياً أو وصي نبي فمن هذا ؟ قال هذا اخي ووصيي

ووزيري ووارثي علي بن ابى طالب قال نعم نجد اسمه فى الكتب « اليا » فعلمه امير المؤمنين عليه السلام فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء الى امير المؤمنين عليه السلام قوله (وإذ قال ربك للملائكة انى خالق بشراً من صلصال) فقد كتبنا خبره (١) وقوله (وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم) قال يدخل في كل باب اهل ملة وللجنة ثمانية ابواب وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « ان جهنم لموعدهم اجمعين » فوقوفهم على الصراط واما لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فبلغني والله اعلم ان الله جعلها سبع درجات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي ادمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة : سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر ، والرابعة الحطمة ترمي بشرر كالقصر كانها جمالات صفر ، تدق كل من صار اليها مثل الكحل ، فلا تموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا ، والخامسة الهاوية فيها ملك يدعون يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها وهو قول الله « وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا » ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار كلما احترق جلده بدل جلد غيره ، والسادسة السعير فيها ثلاث مائة سرادق من نار في كل سرادق ثلاث مائة قصر من نار في كل قصر ثلاث مائة بيت من نار ، وفي كل بيت ثلاث مائة لون من عذاب النار ، فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل واغلال من نار وهو الذي يقول الله « انا

---

(١) فراجع ص ٣٧ من هذا الكتاب .

اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيراً » والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم إذا فتح اسعر النار سعراً وهو اشد النار عذاباً واما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنم واما اثاماً فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو اشد النار عذاباً

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ونزعنا ما في صدورهم من غل) قال العداوة وقوله (لا يمسنا فيها نصب) اى تعب وعناء وقوله (نبيء عبادي) اي اخبرهم (اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف ابراهيم) فقد كتبنا خبرهم (١) وقوله (وقضينا اليه ذلك الأمر) اي اعلمناه (ان دابر هؤلاء) يعني قوم لوط (مقطوع مصبحين) وقوله (لعمرك) اي وحياتك يا محمد (انهم لفي سكرتهم يعمهون) فهذه فضيلة (٢) لرسول الله صلى الله عليه وآله على الأنبياء وقوله (ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم) قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة (وان كان اصحاب الايكة) يعني اصحاب الغيظة وهم قوم شعيب (لظالمين) وقوله (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) قال فاتحة الكتاب اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثني احمد بن محمد عن محبوب بن سيار (عن محمد بن سنان ط) عن سورة بن كليب عن ابى جعفر عليه السلام قال نحن المثاني التي اعطاها الله تعالى نبينا ونحن وجه الله الذي تتقلب في الارض بين اظهركم من عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه السعير ، قال علي بن ابراهيم في قوله (الذين جعلوا القرآن عضين) قال قسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما انزله الله فقال لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقوله (فاصدع بما تؤمر واعرض عن

---

(١) راجع ص ٣٣٤ ج ١

(٢) يعني ان الله اقسم بحياته صلى الله عليه وآله . ج . ز

المشركين انا كفيناك المستهزئين) فانها نزلت بمكة بعد ان نبأ رسول الله ﷺ بثلاث سنين وذلك ان النبوة نزلت على رسول الله يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء ثم اسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ ثم دخل ابو طالب الى النبي ﷺ وهو يصلي وعلي عليه السلام بجنبه وكان مع ابي طالب عليه السلام جعفر فقال له ابو طالب صل جناح ابن عمك فوقف جعفر على يسار رسول الله ﷺ فبدر رسول الله ﷺ من بينهما فكان رسول الله ﷺ يصلي وعلي وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة يأتمون به فلما اتى لذلك ثلاث سنين انزل الله عليه (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين) والمستهزؤن برسول الله ﷺ خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب (المطلب ط) والاسود بن عبد يغوث والحرث بن طلاطلة الخزاعي ، اما الوليد فكان رسول الله ﷺ دعا عليه لما كان يبلغه من اذائه واستهزائه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده فعمي بصره وقتل ولده ببدر (وكذلك دعا على الأسود بن يغوث والحارث بن طلاطلة ط) فمر الوليد بن المغيرة برسول الله ﷺ ومعه جبرئيل عليه السلام فقال جبرئيل يا محمد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين بك ؟ قال نعم وقد كان مر برجل من خزاعة وهو يريش نبالا له فوطي على بعضها فاصاب عقبه قطعة من ذلك فدميت فلما مر بجبرئيل اشار الى ذلك الموضع فرجع الوليد الى منزله ونام على سريره وكانت ابنته نائمة اسفل منه فانفجر الموضع الذي اشار اليه جبرئيل اسفل عقبه فسال منه الدم حتى صار الى فراش ابنته فانتبهت فقالت الجارية انحل وكاء القربة قال ما هذا وكاء القربة ولكنه دم ابيك فاجمعي لي ولدي وولد اخي فاني ميت ، فجمعتهم فقال لعبد الله بن ابى ربيعة ان عمارة بن الوليد بارض الحبشة بدار مضيعة فخذ كتاباً من محمد الى النجاشي ان يرده ثم قال لابنه هاشم وهو اصغر اولاده يا بني اوصيك بخمس خصال فاحفظها : اوصيك

بقتل ابي درهم الدوسي فانه غلبني على امرأتي وهي بنته ولو تركها وبعلها كانت تلد لي ابناً مثلك ودمي في خزاعة وما تعمدوا قتلي واخاف ان تنسوا بعدي ودمي في بني خزيمة بن عامر ودياتي (رثاني ك ودياني خ ل) في ثقيف فخذه ولأسقف نجران علي مائتا دينار فاقضها ثم فاضت نفسه ومر ربيعة بن الاسود برسول الله ﷺ فاشار جبرئيل الى بصره فعمي ومات ، ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار جبرئيل الى بطنه فلم يزل يستسقي حتى انشق بطنه ، ومر العاص بن وائل فاشار جبرئيل الى رجليه فدخل عود في اخمص قدمه وخرج من ظاهره ومات ومر به الحرث ابن طلاطلة فاشار جبرئيل الى وجهه فخرج الى جبال تهامة فاصابته من السماء ديم استسقى حتى انشق بطنه وهو قول الله « انا كفيناك المستهزئين »

فخرج رسول الله ﷺ فقام على الحجر فقال « يا معشر قريش يا معشر العرب ادعوكم الى شهادة ان لا إله إلا الله واني رسول الله وآمركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبوني تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكاً في الجنة » فاستهزؤا منه وقالوا جن محمد بن عبدالله ولم يجسروا عليه لموضع ابي طالب فاجتمعت قريش الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا فان كان يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا فيكون اكثر قريش مالا ونزوجه اي امرأة شاء من قريش ، فقال له ابو طالب ما هذا يابن اخي ؟ فقال يا عم هذا دين الله الذي ارتضاه لأنبيائه ورسله بعثني الله رسولا الى الناس ، فقال يابن اخي ان قومك قد اتوني يسألوني ان اسئلك ان تكف عنهم ، فقال يا عم لا استطيع ان اخالف امر ربي فكف عنه ابو طالب ثم اجتمعوا الى ابي طالب فقالوا انت سيد من ساداتنا فادفع الينا محمداً لنقتله وتملك علينا ، فقال ابو طالب قصيدته الطويلة يقول فيها:

ولما رأيت القوم لا ود عندهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل

كذبتم وبيت الله يبرؤ محمد (نبرىء محمداً ط)

ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فلما اجتمعت قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبوا الصحيفة القاطعة جمع أبو طالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة لان شاكت محمداً شوكة لابثن عليكم بني هاشم فادخله الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار قائماً على رأسه بالسيف اربع سنين ، فلما خرجوا من الشعب حضر ابا طالب الوفاة فدخل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يجود بنفسه فقال يا عم ربيت صغيراً وكفلت يتيما فجزاك الله عني خيراً اعطني كلمة اشفع لك فيها عند ربي ، فروي انه لم يخرج من الدنيا حتى اعطى رسول الله الرضى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو قمت المقام المحمود لشفعت لأبي وامي وعمي واخ لي كان مواخياً في الجاهلية .

وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة وعبدالله بن سنان وابن ابي حمزة الثمالي قالوا سمعنا ابا عبدالله جعفر بن محمد عليهم السلام يقول لما حج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع نزل بالابطح ووضعت له وسادة فجلس عليها ثم رفع يده الى السماء وبكى بكاءاً شديداً ثم قال يا رب انك وعدتني في ابي وامي وعمي ان لا تعذبهم بالنار ، قال فاوحى الله اليه اني آليت على نفسي ان لا يدخل جنتي إلا من شهد ان لا إله إلا الله وانك عبدي ورسولي ولكن ائت الشعب فنادهم فان اجابوك فقد وجبت لهم رحمتي فقام النبي صلى الله عليه وآله الى الشعب فناداهم وقال يا ابتاه ويا اماه ويا عماه فخرجوا ينفضون التراب عن رؤوسهم فقال لهم رسول الله ألا ترون الى هذه الكرامة التي اكرمني الله بها فقالوا نشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله حقاً حقاً وان جميع ما اتيت به من عند الله فهو الحق فقال ارجعوا الى مضاجعكم .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة وقدم اليه علي بن ابي طالب عليه السلام من اليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا ابشرك يا علي فقال امير المؤمنين بابي انت وامي لم تزل مبشراً ، فقال ألا ترى الى ما رزقنا الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا واخبره الخبر (١) فقال له علي عليه السلام الحمد لله قال واشرك رسول الله صلى الله عليه وآله في بدنته اباه وامه وعمه ثم قال الله (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) أي بما يكذبونك ويذكرون الله (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) اخبرنا احمد ابن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن محمد بن سيار (سنان ط) عن المفضل بن عمير (عمر ط) عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ، ومن رمى بنظره الى ما في يدغيره كثر همه ولم يشف غيظه ، ومن لم يعلم ان لله عليه نعمة لا (الا خ ل) في مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن اصبح على الدنيا حزيناً اصبح على الله ساخطاً ومن شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ، ومن دخل النار من هذه الامة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً ، ومن اتى ذا ميسرة فيخشع له طلب ما في يده ذهب ثلثا دينه ثم قال ولا تعجل ، وليس يكون الرجل يسأل من الرجل الرفق فيجله ويوقره فقد يجب ذلك له عليه ولكن يراه انه يريد بتخشعه ما عند الله ويريد ان يختله عما في يده

---

(١) اي الخبر المذكور سابقاً من اجابة ابيه وامه وعمه صلى الله عليه وآله وسلم. ج . ز

سورة النحل مكية

آياتها مائة وثمانيه وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) قال نزلت لما سألت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينزل عليهم العذاب فانزل الله تبارك وتعالى « اتى امر الله فلا تستعجلوه » وقوله (ينزل الملائكة بالروح من امره) يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا إله إلا انا فاتقون) يقول بالكتاب والنبوة وقال علي بن ابراهيم في قوله (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين) قال خلقه من قطرة ماء منتن فيكون خصيما متكلماً بليغاً وقال ابو الجارود في قوله (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع) والدفء حواشي الابل ويقال بل هي الادفأ من البيوت والثياب وقال علي بن ابراهيم في قوله « دفء » اي ما تستدفئون به مما يتخذ من صوفها ووبرها وقوله (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) قال حين ترجع من المرعى وحين تسرحون حين تخرج الى المرعى (وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) قال الى مكة والمدينة وجميع البلدان ثم قال (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) ولم يقل عز وجل لتركبوها وتأكلوا منها كما قال في الانعام (ويخلق ما لا تعلمون) قال العجائب التي خلقها الله في البحر والبر (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر) يعني الطريق (ولو شاء لهديكم اجمعين) يعني الطريق وقوله عز وجل (هو الذي انزل من السماء ماءاً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون) اي تزرعون ثم قال (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب

ومن كل الثمرات) يعني بالمطر (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) وقوله (وما ذرأ لكم في الارض) اي خلق واخرج (مختلفاً الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) وقوله عز وجل (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) يعني ما يخرج من البحر من انواع الجواهر (وترى الفلك مواخر فيه) يعني السفن (والقى في الأرض رواسي ان تميد بكم) يعنى الجبال وانهاراً وسبلا اي طرقاً (لعلكم تهتدون) يعني كي تهتدوا وقوله عز وجل (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويدعن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن ابي عبدالله عليه السلام قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات الأئمة عليهم السلام وقوله (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون) فانه رد على عبدة الاصنام وقوله (وإذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين) يعني اكاذيب الاولين حدثني جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في قوله (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) يعني انهم لا يؤمنون بالرجعة انها حق (قلوبهم منكرة) يعني انها كافرة (وهم مستكبرون) يعنى انهم عن ولاية علي مستكبرون (لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين) عن ولاية علي وقال نزلت هذه الآية هكذا « واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم في علي قالوا اساطير الاولين » وقال علي ابن ابراهيم فقال الله عز وجل (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم) قال يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام وآثام كل من اقتدى بهم وهو قول الصادق عليه السلام والله ما اهريقت محجمة من دم ولا قرع عصاً بعصاً ولا غصب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حله إلا ووزر ذلك في اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العاملين بشيء .

قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن ابن ابى عمير عن جميل عن ابى عبدالله عليه السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع له بخمسة ايام خطبة فقال فيها واعلموا ان لكل حق طالباً ولكل دم ثائراً والطالب (بحقنا ط) كقيام الثائر بدمائنا والحاكم في حق نفسه هو العادل الذي لا يحيف والحاكم الذي لا يجور وهو الله الواحد القهار واعلموا ان على كل شارع بدعة وزره ووزر كل مقتد به من بعده من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء وسينتقم الله من الظلمة مأكلا بمأكل ومشرباً بمشرب من لقم العلقم ومشارب الصبر الأدهم فيشربوا بالصب من الراح السم المذاق وليلبسوا دثار الخوف دهراً طويلا ولهم بكل ما اتوا وعملوا من افاويق الصبر الادهم فوق ما اتوا وعملوا ، اما انه لم يبق إلا الزمهرير من شتائهم ومالهم من الصيف إلا رقدة ويحهم ما تزودوا وجمعوا على ظهورهم من الآثام[1] فيا مطايا الخطايا (ويا رزء الزورك) وزاد الآثام مع الذين ظلموا اسمعوا واعقلوا وتوبوا وابكوا على انفسكم فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ، فاقسم ثم اقسم ليتحملنها بنو امية من بعدي وليعرفنها في دار غيرهم عما قليل فلا يبعد الله إلا من ظلم وعلى البادي (يعني الأول) ما سهل لهم من سبيل الخطايا مثل اوزارهم واوزار كل من عمل بوزرهم الى يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون » وحدثني ابى عن محمد بن ابى عمير عن ابى ايوب عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) قال ثبت مكرهم اي ماتوا فالقاهم الله في النار وهو مثل لاعداء آل محمد عليه وعليهم السلام (ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين) قال الذين اوتوا العلم الأئمة عليهم السلام يقولون لاعدائهم اين

---

(١) وفي ط بعد هذا : والخطايا وما تزاوروا اوزارالاثام من الذين ظلموا

شركاؤكم ومن اطعتموهم في الدنيا ثم قال فيهم ايضاً (الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم) اي سلموا لما أصابهم من البلاء ثم يقولون (ما كنا نعمل من سوء) فرد الله عليهم فقال (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيهافلبئس مثوى المتكبرين) ثم ذكر المؤمنين (فقال الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) قوله طيبين قال هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم في الدنيا وقوله (هل ينظرون إلا ان تأتيهم الملئكة او يأتي امر ربك) من العذاب والموت وخروج القائم (كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون) وقوله (فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب فيالرجعة وقوله (وقال الذين اشركوا ـ الى قوله ـ البلاغ المبين) فانه محكم وقوله (واجتنبوا الطاغوت) يعني الاصنام قوله (فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) اى انظروا في اخبار من هلك من قبل وقوله (ان تحرص على هديهم) مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله (فان الله لا يهدي) اي لا يثيب (من يضل) اي يعذب وقوله (واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فانه حدثني ابي عن بعض رجاله يرفعه الى ابى عبدالله عليه السلام قال ما يقول الناس فيها ؟ قال يقولون نزلت في الكفار قال ان الكفار كانوا لا يحلفون بالله وإنما نزلت في قوم من امة محمد صلى الله عليه وآله قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فحلفوا انهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال ليبين لهم الذي يختلفون فيه (وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين فيهم وقوله (والذين هاجروا في الله) اي هاجروا وتركوا الكفار في الله[1] وقوله (افأمن الذين مكروا السيئات) يا محمد وهو استفهام (ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث

(١) وفي ط بعد ذلك : (لنبوئنهم في الدنيا حسنة) اى لنؤتينهم

لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين) قال اذا جاؤا وذهبوا في التجارات وفي اعمالهم فيأخذهم في تلك الحالة (او يأخذهم على تخوف) قال على تيقظ وقوله (أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون) قال تحويل كل ظل خلقه الله وهو سجود لله لانه ليس شيء إلا له ظل يتحرك بتحريكه وتحريكه سجوده وقوله (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملئكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) قال الملائكة ما قدر الله لهم يمرون فيه ثم احتج عز وجل على الثنوية فقال (لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فاياي فارهبون) وقوله (وله ما في السموات والأرض وله الدين واصباً) اي واجباً ثم ذكر تفضله فقال (وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فاليه تجئرون) أي تفزعون وترجعون والنعمة هي الصحة والسعة والعافية وقوله (ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم) وهو الذي وصفناه مما كانت العرب يجعلون للاصنام نصيباً في زرعهم وابلهم وغنمهم فرد الله عليهم فقال (تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون) قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله فنسبوا ما لا يشتهون الى الله فقال الله عز وجل « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون » يعني من البنين ثم قال (واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سؤما بشر به أيمسكه على هون) اي يستهين به (ام يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) وقوله : (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) اى عند معصيتهم وظلمهم (ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) وقوله (ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب) يقول السنتهم الكاذبة (ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون) اي معذبون وقوله :

(والله انزل من السماء ماءاً) الآية محكمة وقوله (وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) قال الفرث ما في الكرش[1] وقوله (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً) قال الخل (ورزقاً حسناً) قال الزبيب وقوله (واوحى ربك الى النحل) قال وحي إلهام تأخذ النحل من جميع النور ثم تتخذه عسلا .

وحدثني ابي عن الحسن بن علي الوشاء عن رجل عن حريز بن عبدالله عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله واوحى ربك الى النحل قال نحن النحل التى اوحى الله اليها (ان اتخذى من الجبال بيوتاً) امرنا ان نتخذ من العرب شيعة (ومن الشجر) يقول من العجم (ومما يعرشون) يقول من الموالي والذي (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه) العلم الذي يخرج منا اليكم وقوله (والله خلقكم ثم يتوفيكم ـ الى قوله ـ لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً) قال إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك وقوله (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء) قال لا يجوز للرجل ان يخص نفسه بشيء من المأكول دون عياله وقوله (والله جعل لكم من انفسكم ازواجاً) يعني حواء خلقت من آدم (وحفدة) قال الاختان وقوله (ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شيء) قال لا يتزوج ولا يطلق ثم ضرب الله مثلا في الكفار فقال (وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اين ما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) قال كيف يستوى هذا وهذا الذي يأمر بالعدل امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وقوله (والله اخرجكم من بطون امهاتكم ـ الى قوله ـ ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فانه محكم وقوله (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) يعني المساكن (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً) يعني الخيم والمضارب

---

(١) الكرش كظلف والكتف لذى الخف والحافر كالمعدة للانسان. ج ز

(تستخفونها يوم ظعنكم) اي يوم سفركم (ويوم اقامتكم) يعني في مقامكم (ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثاً ومتاعاً الى حين) وفي رواية ابى الجارود في قوله (اثاثاً) قال المال و(متاعاً) قال المنافع (الى حين) اي الى حين بلاغها .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) قال ما يستظل به (وجعل لكم من الجبال اكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر) يعني القمص وإنما جعل ما يجعل منه (وسرابيل تقيكم بأسكم) يعني الدروع وقوله (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) قال نعمة الله هم الائمة والدليل على ان الائمة نعمة الله قول الله تعالى « ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً » قال الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنا فاز من فاز ، وقوله (ويوم نبعث من كل امة شهيداً) قال لكل زمان وامة امام يبعث كل امة مع امامها وقوله : (والذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب) قال كفروا بعد النبي صلى الله عليه وآله وصدوا عن امير المؤمنين عليه السلام (زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون) ثم قال (ويوم نبعث فى كل امة شهيداً عليهم من انفسهم) يعني من الائمة ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله (وجئنا بك - يا محمد - شهيداً على هؤلاء) يعني على الائمة فرسول الله شهيد على الائمة وهم شهداء على الناس وقوله (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم) قال : العدل شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والاحسان امير المؤمنين والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان حدثنا محمد بن ابى عبدالله قال حدثنا موسى بن عمران قال حدثني الحسين ابن يزيد عن اسماعيل بن مسلم قال جاء رجل الى ابى عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام وانا عنده فقال يا بن رسول الله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون

وقوله (امر ربي (ألا تعبدوا إلا اياه) فقال نعم ليس لله في عباده امر إلا العدل والاحسان فالدعاء من الله عام والهدى خاص مثل قوله (ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) ولم يقل ويهدي جميع من دعا الى صراط مستقيم .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) فانه حدثني ابي رفعه قال قال ابو عبدالله عليه السلام لما نزلت الولاية وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم سلموا على علي بامرة المؤمنين عليه السلام فقالوا أمن الله ورسوله ؟ فقال لهم نعم حقاً من الله ورسوله ، فقال انه امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة ويدخل اعداءه النار وانزل الله عز وجل (ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها الخ) يعني قول رسول الله صلى الله عليه وآله من الله ورسوله ثم ضرب لهم مثلا فقال (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلا بينكم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال التى نقضت غزلها امرأة من بني تيم بن مرة يقال لها رابطة (ريطة ط) بنت كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن لوي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا غزلت نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كالتي نقضت غزلها قال إن الله تبارك وتعالى امر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلا .

رجع الى رواية علي بن ابراهيم في قوله « ان تكون أئمة هي ازكى من أئمتكم » فقيل يا بن رسول الله نحن نقرؤها (هي اربى من امة) قال ويحك وما اربى ؟ واومأ بيده بطرحها (انما يبلوكم الله به) يعني بعلي بن ابي طالب عليه السلام يختبركم (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) قال على مذهب واحد وامر واحد (ولكن يضل من يشاء) قال يعذب بنقض العهد (ويهدي من يشاء) قال يثيب (ولتسئلن عما كنتم تعملون

ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم) قال هو مثل لامير المؤمنين عليه السلام (فتزل قدم بعد ثبوتها) يعني بعد مقالة النبي صلى الله عليه وآله فيه (وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله) يعني عن علي (ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلا) معطوف على قوله (واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) ثم قال (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) اي ما عندكم من الاموال والنعمة تزول وما عند الله مما تقدموه من خير او شر فهو باق وقوله (من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة) قال القنوع بما رزقه الله ، ثم قال (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) قال الرجيم اخبث الشياطين فقلت له ولم سمي رجيما ؟ قال لانه يرجم وقوله (انه ليس له سلطان علي الذين آمنوا وعلي ربهم يتوكلون) قال ليس له ان يزيلهم عن الولاية فاما الذنوب فانهم ينالون منه كما ينالون من غيره وقوله (واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا إنما انت مفتر) قال كانت اذا نسخت آية قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انت مفتر فرد الله عليهم فقال : (قل لهم - يا محمد - نزله روح القدس من ربك بالحق) يعني جبرئيل عليه السلام وفي رواية ابي الجارود في قوله روح القدس قال هو جبرئيل عليه السلام والقدس الطاهر (ليثبت الذين آمنوا) هم آل محمد (وهدى وبشرى للمسلمين) واما قوله : ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي) وهو لسان ابي فكيهة مولى ابن الحضرمي كان اعجمي اللسان وكان قد اتبع نبي الله وآمن به وكان من اهل الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلم محمداً بلسانه يقول الله : (وهذا لسان عربي مبين) واما قوله (من كفر بالله من بعد ايمانه إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) فهو عمار بن ياسر اخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى اعطاهم بلسانه ما ارادوا وقلبه مطمئن بالايمان واما قوله (ولكن من شرح بالكفر صدراً) فهو عبدالله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث من بني لوي يقول الله « ذلك بان

الله ختم على سمعهم وابصارهم وقلوبهم واولئك هم الغافلون لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون » هكذا في قراءة ابن مسعود وقوله (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم الآية) هكذا في القراءة المشهورة هذا كله في عبدالله ابن سعد بن ابى سرح كان عاملا لعثمان بن عفان على مصر ونزل فيه ايضاً «ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت » وقال علي ابن ابراهيم ثم قال ايضاً في عمار (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم).

وقوله: (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفروا بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) قال نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له الثلثان (الثرثار ك ط) وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير فكانوا يستنجون بالعجين ويقولون هو ألين لنا، فكفروا بانعم الله واستنجوا (واستخفوا خ ل) بنعمة الله فحبس الله عنهم الثلثان فجدبوا حتى احوجهم الله الى اكل ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه ثم قال عز وجل (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) قال هو ما كانت اليهود يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وقوله (ان ابراهيم كان امة قانتاً لله حنيفاً) اي طاهراً (اجتباه) اي اختاره (وهداه الى صراط مستقيم) قال الى الطريق الواضح ثم قال لنبيه ﷺ (ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً) وهي الحنفية العشر التي جاء بها ابراهيم عليه السلام خمسة في البدن وخمسة في الرأس فاما التي في البدن فالغسل من الجنابة، والطهور بالماء وتقليم الاظفار وحلق الشعر من البدن، والختان، واما التي في الرأس: فطم الشعر، واخذ الشارب، واعفاء اللحى، والسواك، والخلال، فهذه لم تنسخ الى يوم القيامة

وقوله (إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه . الآية) وقد كتبنا خبره في سورة الاعراف وقوله (وجادلهم بالتي هي احسن) قال بالقرآن وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر في قوله « ان ابراهيم كان إمة قانتاً لله حنيفاً » وذلك انه كان على دين لم يكن عليه احد غيره فكان امة واحدة وإنما قال قانتاً فالمطيع واما الحنيف فالمسلم قال وما كان من المشركين واما قوله (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) وذلك ان موسى امر قومه ان يتفرغوا الى الله في كل سبعة ايام يوماً يجعله الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه واما قوله (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وذلك ان المشركين يوم احد مثلوا باصحاب النبي ﷺ الذين استشهدوا ، منهم حمزة فقال المسلمون اما والله لان اولانا الله عليهم لنمثلن باخيارهم ، فذلك قول الله « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به» يقول بالاموات : « ولئن صبرتم لهو خير للصابرين »

لقد تم - بحول الله وقوته - الجزء الاول من الكتاب المستطاب « تفسير القمي » تصحيحاً وتعليقاً بيد العبد المذنب السيد طيب الموسوى الجزائري في يوم السابع من ذي الحجة الحرام من سنة ثلاثمائة وست وثمانين بعد الالف الهجرية ويتلوه ان شاء الله الجزء الثانى أوله سورة بني اسرائيل .

فهرس مواضيع الكتاب

منشورات (١)

مكتبة الهدى

النجف الأشرف

النسخة الممتازة بدقة النظر في صحتها متناً وباضافات مفيدة تعليقاً فجاءت
بحمدالله احسنها صورة واكملها مادة ومتداركة لمافات من النسخ القديمة
والحديثة ـ وذلك اجابة الى رغبة الطالبين ، وحفاظاً لتراث الماضين والله
الموفق وخير معين

الرموز

١ ـ « م » اشارة الى نسخة مكتبة آية الله الحكيم

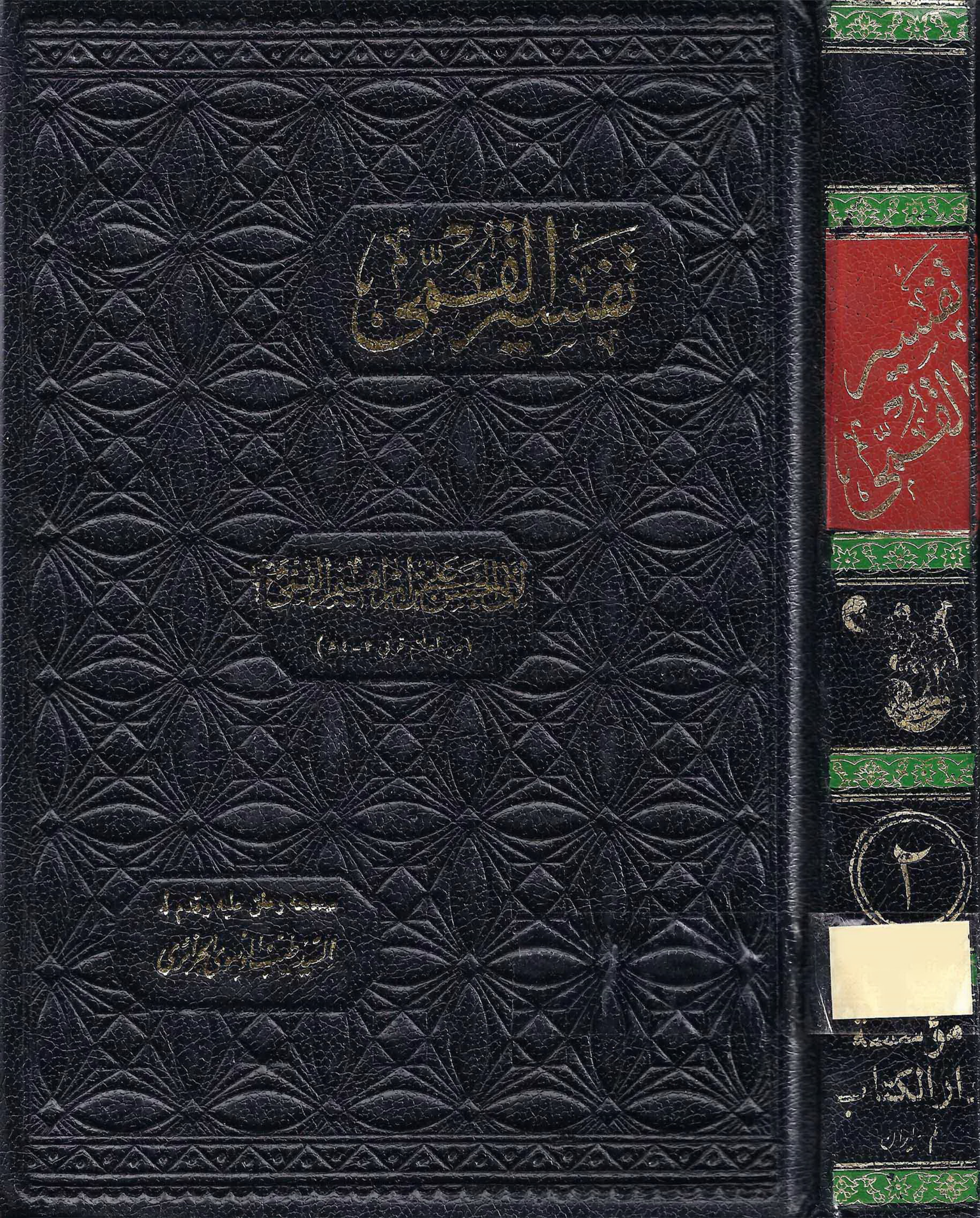
٢ ـ « كغ » اشارة الى نسخة مكتبة آية الله كاشف الغطاء

٣ ـ « ط » اشارة الى نسخة مطبوعة في ايران سنة ١٣١٣ﻫ

٤ ـ « خ » او « خل » اشارة الى « نسخة بدل »

٥ ـ ق : لقاموس اللغة

٦ ـ « ج ز » مخفف « الجزائري » المحشي


تفسير القمي
لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي
صححه وعلق عليه وقدم له
السيد طيب الموسوي الجزائري
تفسير القمي
٢
مؤسسة
دار الكتاب

منشورات مكتبة الهدى



لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي رحمه الله

(من اعلام القرنين ٣ - ٤ ه)

صححه وعلق عليه وقدم له

حجة الاسلام العلامة

السيد طيب الموسوي الجزائري

الجزء الثاني

مطبعة النجف

١٣٨٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة بني اسرائيل مكية)

وآياتها مأة وإحدى عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم ، سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) فحكى ابي عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبدالله عليه السلام قال جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال لها اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض قال فبينا انا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم ألتفت اليه ثم ناداني مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها وعليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فلم ألتفت اليها ثم سرت فسمعت صوتاً أفزعني فجاوزت به فنزل بي جبرئيل ، فقال صل فصليت فقال اتدري اين صليت ؟ فقلت لا ، فقال صليت بطيبة واليها مهاجرتك ، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل وصل فنزلت وصليت ، فقال لي أتدري اين

صليت ؟ فقلت لا ، فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي اتدري اين صليت ؟ فقلت لا ، قال صليت في بيت لحم بناحية بيت المقدس ، حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء ربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من انبياء الله قد جمعوا الي واقمت الصلاة ولا اشك إلا وجبرئيل استقدمنا ، فلما استووا اخذ جبرئيل عليه السلام بعضدي فقدمني فأممتهم ولا فخر ثم اتانى الخازن بثلاث اواني ، اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر ، فسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته ، وان اخذ الخمر غوى وغوت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته ، فاخذت اللبن فشربت منه فقال جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك ؟ فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي أوأجبته ؟ فقلت لا ولم التفت اليه ، فقال ذاك داعي اليهود لو اجبته لتهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت ؟ فقلت ناداني مناد عن يساري فقال أوأجبته ؟ فقلت لا ولم التفت اليه ، فقال ذاك داعي النصاري لو اجبته لتنصرت امتك من بعدك ثم ثم قال ماذا استقبلك ؟ فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك ، فقال لي أفكلمتها ؟ فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة ، ثم سمعت صوتاً افزعني فقال جبرئيل أتسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت ، قالوا فما ضحك رسول الله ﷺ حتى قبض .

قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل

وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل « ألا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب »
وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك، فقال يا جبرئيل من
هذا معك ؟ فقال محمد ﷺ قال أوقد بعث ؟ قال نعم ففتح الباب فسلمت
عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالاخ الناصح والنبي الصالح
وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلا كان ضاحكا مستبشراً
حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه كريه المنظر ظاهر الغضب ،
فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا انه لم يضحك ولم ار فيه من الاستبشار
وما رأيت ممن ضحك من الملائكة ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فاني قد فزعت
فقال يجوز ان تفزع منه ، وكلنا تفزع منه هذا مالك خازن النار لم يضحك
قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على اعداء الله واهل
معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد قبلك او كان ضاحكا لاحد بعدك
لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد علي السلام وبشرني بالجنة ،
فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين ، ألا تأمره ان
يريني النار ؟ فقال له جبرئيل يا مالك ار محمداً النار ، فكشف عنها غطاءها
وفتح باباً منها ، فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت فارتعدت حتى ظننت
ليتنا ولني مما رأيت ، فقلت له يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها ، فقال
لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه

ثم مضيت فرأيت رجلا ادماً جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل ، فقال هذا
ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب وريح طيبة من جسد
طيب ثم تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين على رأس سبعة عشر آية « كلا ان
كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم » الى آخرها ، قال
فسلمت على ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي ، وقال مرحباً بالابن

الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح .

ثم مررت بملك من الملائكة وهو جالس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه ولا يلتفت يميناً ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه حتى اكلمه ، فادناني منه فسلمت عليه ، وقال له جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي ، فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت أكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه؟ قال نعم قلت تراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك ؟ فقال نعم ، فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار إلا وأنا اتصفحها كل يوم خمس مرات واقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت .

قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون الخبيث ويدعون الطيب ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجباً نصف جسده نار والنصف الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو ينادي بصوت رفيع يقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر هذه النار اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك

المؤمنين ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماوات واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله تعالى لأهل الارض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق ، وملكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفاً والآخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفاً

ثم مضيت فاذا أنا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الهمازون اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام تقذف النار في افواههم وتخرج من ادبارهم ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ، ثم مضيت فاذا انا باقوام يريد أحدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فاذا هم مثل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً يقولون ربنا متى تقوم الساعة قال ثم مضيت فاذا انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله ﷺ اشتد غضب الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم

قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتهم خوفاً من

الله خشوعاً فسلمت عليهم فردوا علي إيماءاً برؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبياً وهو خاتم النبيين وسيدهم أفلا تكلمونه ؟ قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي

قال ثم صعد بي الى السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل ؟ فقال لي ابناء الخالة يحيى وعيسى بن مريم فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح وإذا فيها من الملائكة مثل ما في السماء الأولى وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح لله ويحمده باصوات مختلفة .

ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى والثانية ، وقال لهم جبرائيل في امري ما قال للآخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون .

ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل ، قلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا ادريس رفعه الله مكاناً علياً فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات ، فبشروني بالخير لي ولامتي ، ثم رأيت ملكاً جالساً على سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله ﷺ انه هو ، فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم الى يوم القيامة ، ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلا اعظم منه حوله ثلة من امته

فاعجبتني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا المحبب في قومه هارون ابن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت لهواستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات .

ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل ادم طويل عليه سمرة ولولا ان عليه قميصين لنفذ شعره منهما فسمعته يقول تزعم بنو اسرائيل انى اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرائيل ؟ قال هذا اخوك موسى بن عمران ، فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات

ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم وأمر امتك بالحجامة ، واذا فيها رجل اشمط الرأس (١) واللحية ، جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله ؟ فقال هذا ابوك ابراهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ، ثم قرأ رسول الله ﷺ « ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » قال ﷺ فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخير لي ولامتي .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالابصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ورعد فلما فزعت ورأيت هولا سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل

---

(١) خالط بياض رأسه سواد فهو اشمط . ج . ز

وتعجبي ، فقال جبرئيل يا محمد أتعظم ما ترى ؟ إنما هذا خلق من ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى ، وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ، ان بين الله وبين خلقه سبعون (تسعون خ ل) الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من الماء ، قال ورأيت من العجائب التي خلق الله سبحانه وسخر به على ما اراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش وملكاً من ملائكة الله خلقه كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعداً حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة وانتهى فيها مصعداً حتى استقر قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شأنه وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في السحر ذلك الديك نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس ، سبحان الله الكبير المتعال ، لا إله إلا الله الحي القيوم ، واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياض ما رأيته قط وله زغب اخضر ايضاً تحت ريشه الأبيض كاشد خضرة ما رأيتها

ثم قال مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين ومعي اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلقان ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ، ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنة فاذا على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك فاذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية ؟ فقالت لزيد

ابن حارثة فبشرته بها حين اصبحت ، وإذا بطيرها كالبخت (١) واذا رمانها مثل الدلاء العظام واذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها تسعمائة سنة ، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل ؟ فقال هذه شجرة طوبى ، قال الله طوبى لهم وحسن مآب ، قال رسول الله ﷺ فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهو لها واعاجيبها قال هي سرادقات الحجب التي احتجب الله بها ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش كل شيء فيه ، وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة منها تظل به امة من الامم فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى « كقاب قوسين او ادنى » فناداني « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه » وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة فقال رسول الله ﷺ يا رب اعطيت انبيائك فضائل فاعطني ، فقال الله قد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشي « لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجا منك إلا اليك » قال وعلمتني الملائكة قولا اقوله إذا اصبحت وامسيت (اللهم ان ظلمي اصبح مستجيراً بعفوك وذنبي اصبح مستجيراً بمغفرتك وذلي اصبح مستجيراً بعزك وفقري اصبح مستجيراً بغناك ووجهي الفاني البالي اصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى) ثم سمعت الأذان فاذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال : الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال : اشهد ان لا إله إلا الله اشهد ان لا إله إلا الله فقال الله صدق عبدي انا الله لا إله غيري ، فقال اشهد ان محمداً رسول الله اشهد ان محمداً رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمداً عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبته ، فقال حي على الصلاة حي على الصلاة فقال صدق عبدي ودعا الى فريضتي فمن مشى اليها

---

(١) البخت بالضم الابل الخراسانية والجمع بخاتى ق

راغباً فيها محتسباً كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه ، فقال حي على الفلاح حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ، ثم امت الملائكة في السماء كما امت الأنبياء في بيت المقدس ، قال ثم غشيتني صبابة فخررت ساجداً فناداني ربي اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك ، فقال رسول الله ﷺ فانحدرت حتى مررت على ابراهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت الى موسى فقال ما صنعت يا محمد ؟ فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك آخر الامم واضعفها وان ربك لا يرد عليك شيئاً وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك ، فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجداً ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلاة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرة فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني عشراً فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجداً حتى رجع الى عشر صلوات فرجعت الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني خمساً فرجعت الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشر ، من هم من امتك بحسنة يعملها كتبت له عشرة وان لم يعمل كتبت واحدة (١) ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه شيئاً فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الامة خيراً وهذا تفسير قول الله « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام » الآية .

(١) اي لم يقدر على فعلها وهذا كما قال ﷺ نية المؤمن خير من عمله. ج ز

وروى الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال بينا انا راقد بالابطح وعليّ عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي واذا انا بخفق اجنحة الملائكة وقائل منهم يقول الى ايهم بعثت يا جبرئيل ؟ فقال الى هذا واشار الي ثم قال هو سيد ولد آدم وحواء وهذا وصيه ووزيره وختنه وخليفته في امته وهذا عمه سيد الشهداء حمزة وهذا ابن عمه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة دعه فلتنم عيناه ولتسمع اذناه وليعي قلبه واضربوا له مثلا ملك بنى داراً واتخذ مأدبة وبعث داعياً ، فقال النبي صلى الله عليه وآله فالملك الله والدار الدنيا والمأدبة الجنة والداعي انا ، قال ثم ادركه جبرائيل بالبراق واسرى به الى بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وآيات الانبياء فصلى فيها ورده من ليلته الى مكة فمر في رجوعه بعير لقريش واذا لهم ماء في آنيه فشرب منه واهرق باقى ذلك وقد كانوا اضلو بعيراً لهم وكانوا يطلبونه فلما اصبح قال لقريش ان الله قد اسرى بي فيهذه الليلة الى بيت المقدس فعرض علي محاريب الأنبياء وآيات الانبياء وانى مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا وإذا لهم ماء في آنية فشربت منه واهرقت باقى ذلك وقد كانوا اضلوا بعيراً لهم ، فقال ابو جهل لعنه الله قد امكنكم الفرصة من محمد سلوه كم الاساطين فيها والقناديل ، فقالوا يا محمد ان هہنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه ؟ فجاء جبرئيل فعلق صورة البيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سألوه فلما اخبرهم قالوا حتى تجيء العير ونسألهم عما قلت ، فقال لهم وتصديق ذلك ان العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل احمر ، فلما اصبحوا واقبل ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينا هم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل احمر فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لقد كان هذا ، ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماءاً واصبحنا وقد اهريق الماء فلم يزدهم ذلك إلاّ عتواً . وقوله : (ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً) فانه

عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال كان نوح إذا امسى واصبح يقول امسيت اشهد انه ما امسى بى من نعمة في دين او دنيا فانها من الله وحده لا شريك له له الحمد على بها والشكر كثيراً (لثيراً) فانزل الله انه كان عبداً شكوراً فهذا كان شكره .

واما قوله (وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب) اى اعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة بنى اسرائيل وخاطب امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال (لتفسدن فى الارض مرتين) يعنى فلانا و فلانا و اصحابهما ونقضهم العهد (ولتعلن علواً كبيرا) يعنى ما ادعوه من الخلافة (فاذا جاء وعد اوليهما) يعنى يوم الجمل (بعثنا عليكم عباداً لنا اولى باس شديد) يعنى امير المؤمنين ع واصحابه (فجاسوا خلال الديار) اى طلبوكم وقتلوكم (وكان وعدا مفعولا) يعنى يتم ويكون (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) يعنى بنى امية على آل محمد (وامددناكم باموال و بنين وجعلناكم اكثر نفيراً) من الحسن والحسين ابناء على واصحابهما فقتلوا الحسين بن على وسبوا نساء آل محمد (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة) يعنى القائم واصحابه (ليسوؤا وجوهكم) يعنى يسودون وجوههم (١) (وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة) يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه و امير المؤمنين عليه السلام واصحابه (وليتبروا ما علوا تتبيراً) اى يعلوا عليكم فيقتلوكم ثم عطف على آل محمد عليهم السلام فقال (عسى ربكم ان يرحمكم) اى ينصركم على عدوكم ثم خاطب بنى امية فقال (وان عدتم عدنا) يعنى عدتم بالسفيانى عدنا بالقائم من آل محمد (ع) (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) اى حبسا يحصرون فيها ثم قال عز وجل (ان هذا القرآن يهدى) اى يبين (للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين) يعنى آل محمد(ع) (الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً كبيرا) ثم عطف على بنى اميه فقال (وان الذين لايؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما) وقوله (ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا) قال يدعو على اعدائه بالشر كما يدعوا لنفسه بالخير ويستعجل الله بالعذاب وهو قوله وكان الانسان عجولا وقوله (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) قال المحو في القمر وحدثني ابى عن الحسن بن محبوب عن عبدالله بن سنان (سيار خ ل) عن معروف بن خربوذ عن الحكم بن المستنير عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان من الاوقات التى قدرها الله

للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلق الله بين السماء والارض وان الله قدر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ثم قدر ذلك كله على الفلك ثم وكل بالفلك ملكاً معه سبعون الف ملك يديرون الفلك فاذا دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه نزلت في منازلها التي قدرها الله فيها ليومها وليلتها واذا كثرت ذنوب العباد واراد الله ان يستعتبهم بآية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ، فيأمر الملك اولئك السبعين الف ملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير الشمس في البحر الذي يجري فيه الفلك فيطمس حرها ويغير لونها فاذا اراد الله ان يعظم الاية طمست الشمس في البحر على ما يحب الله ان يخوف خلقه بالآية فذلك عند شدة انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله ان يخرجهما ويردهما الى مجريهما امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الشمس الى مجريها فيرد الملك الفلك الى مجراه فتخرج من الماء (١) وهي كدرة والقمر مثل ذلك ثم قال علي بن الحسين عليه السلام

(١) لا يخفى ان مفاد هذه الرواية وان كان غير مطابق ظاهراً للتحقيقات العصرية لان كسوف الشمس على ما حققوه عبارة عن حيلولة القمر بين الشمس والأرض وخسوف القمر عبارة عن حيلولة الارض بينها وبين القمر ، مع انه لا وجود للماء في الفضاء فلا معنى لطمس الشمس فيه ، إلا انه يمكن ان يقال في مقام التوفيق انه للكسوفين سببان الاول الحيلولة والثانى طمسها في الماء على النحو الذي ذكر في الرواية ، ووجود الماء في الفضاء غير محال كما دلت عليه الآية الشريفة « هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء » ويمكن توجيهه بطريق آخر وهو ان الارض ثلاثة ارباع منها او ازيد مغطاة بالماء فلما تكون حائلة بين الشمس والقمر يصير ظل الماء واقعاً على القمر لان ثخن الماء الملتف عليها زائد جداً ، فاذا فرضنا الشمس الى جانب والقمر الى جانب آخر وفي وسطها من الارض قسمة منها عليها الماء وسطحه محدب لاجل كروية الأرض فيكون الحدب المائى مانعاً عن وصول ضوء الشمس الى القمر لكونه حائلا بينهما فيقع ظل ثخن الماء على القمر فينخسف تاماً او ناقصاً حسب مقدار حيلولة الماء فيصدق على القمر انه انطمس فى الماء ولو مجازاً (اي في ظل الماء) وكذا نقول في انكساف الشمس من انه ليس الحائل بينها وبين الأرض نفس السيارة بل قسمة من الماء الموجود فيه ولو فى الزمان السابق لامكان الماء فيه سابقاً كما ذهب اليه بعض محققى عصرنا ، ويؤيده ما عثرنا عليه اخيراً فى كتاب «ماه» تاليف فارسى للفاضل المحقق السيد جلال امام جمعة الجزايرى هنا

بقية الحاشية فى الصفحة الآتية =

انه لا يفزع لهما ولا يرهب إلا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك فافزعوا الى الله وارجعوا

ما خلاصته مترجما بالعربية :

« ان التصاوير التى اخذت اخيراً بواسطة سبوتنك الامريكي اوربيتر الرقم ٤ـ٥ من كرة القمر انعكست فيها اشكال لها شباهة تامة بالا نهار الارضية وهذا صار سبباً لاعتقاد بعض محققى العصر بان القمر كان فيه سابقاً كمية وافره من الماء ـ وان الفلكي الامريكائي بروفيسر يو رى (H.C.UREY) قال في مجلة الطبيعة الرقم ٢١٦ ، ان حاصل الرسوم الجديدة (اوربيتر٤ـ٥) برهان ساطع على ان الماء كان موجوداً في القمر بكمية كثيرة واعلام جريانه واضحة فى هذه التصاوير ، لكنه بمرور الزمان وحرارة الشمس تبدل بشكل البخار ولكون قلة جاذبية القمر لم يرجع وانتشر فى الفضاء ـ الى ان قال ـ بل انه موجود الان ايضا فى طبقات القمر منجمداً بشكل الثلج » فمفاد هـذا الكشف ان كرة القمر متركب من اجزاء مائية ويؤيده ما فى الحديث الاتى الذى قال فيه الامام الباقر عليه السلام ان الله خلق القمر من ضوء النار وصفو الماء طبقاً من هذا و طبقاً من هذا الحديث ، فتبين من ذلك كله ان هذه الرواية مما دل على العلم الحيوى لاهل بيت العصمة عليهم السلام ورسوخهم في العلوم بارجائها زمان لم يكن لتلك التحقيقات الجديدة اثر ولاخبر

نعم هنا شيء ذكره الامام عليه السلام في هذه الرواية « بطونهما يضيئان لاهل السماء وظهورهما يضيئان لاهل الارض » ومعناه ان الشمسين لا تديران وجهيهما الى الأرض بل الينا طرف واحد منهما وهذا مما بلغه اليوم العلماء العصريون مع ان الفضل للمخبر به قبل الف عام . (بقية الحاشية فى الصفحة الآتية)

قال وقال امير المؤمنين عليه السلام الأرض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام والعمران منها مسيرة مائة عام والشمس ستون فرسخاً في ستين فرسخاً والقمر اربعون فرسخاً في اربعين فرسخاً بطونهما يضيئان لاهل السماء وظهورهما يضيئان لأهل الأرض والكواكب كاعظم جبل على الارض وخلق الشمس قبل القمر ، وقال سلام بن المستنير قلت لأبي جعفر عليه السلام لم صارت الشمس احر من القمر ؟ قال ان الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا صارت سبعة اطباق ألبسها الله لباساً من نار فمن هنالك صارت الشمس احر من القمر ، قلت فالقمر ؟ قال ان الله خلق القمر من ضوء النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى اذا صارت سبعة اطباق البسها الله لباساً من ماء فمن هناك صار القمر ابرد من الشمس

وقوله (وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه) قال قدره الذي قدره عليه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ـ الى قوله ـ حتى نبعث رسولا) فانه محكم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله «وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه» يقول خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل وقال علي بن ابراهيم في قوله (وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها) اي كثرنا جبابرها (ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) وقوله (من كان يريد العاجلة) يعني اموال الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد)

= وفي الكافي والبحار انه قال امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل له : ان الشمس لو كان وجهها لاهل الأرض لاحترقت الارض ومن عليها من شدة حرها (الهيئة والاسلام ص٣ ٢). ج . ز

في الدنيا (ثم جعلنا له جهنم) في الآخرة (يصلاها مذموماً مدحوراً) يعني يلقى في النار ثم ذكر من عمل للآخرة فقال (ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكوراً - ثم قال - كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) يعني من أراد الدنيا من الآخرة ومعنى نمداي نعطي (وما كان عطاء ربك محظوراً) اي ممنوعاً وقوله (لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولا) اي في النار وهو مخاطبة للنبي والمعنى للناس وهو قول الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه « باياك اعني واسمعي يا جارة » وقوله (وقضى ربك ان لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف) قال لو علم ان شيئاً اقل من اف لقاله (ولا تنهرهما) اي لا تخاصمهما وفي حديث آخر افاً بالالف اي ولا تقل لهما افاً (وقل لهما قولا كريماً) اي حسناً (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) فقال تذلل لهما ولا تتجبر عليهما (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين) يعني للتوابين (غفوراً) وقوله (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وانزلت في فاطمة عليها السلام فجعل لها فدك والمسكين من ولد فاطمة وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة (ولا تبذروا تبذيراً) اي لا تنفق المال في غير طاعة الله (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) والمخاطبة للنبي والمعني للناس ثم عطف بالمخاطبة على الوالدين فقال (واما تعرضن عنهم) يعني عن الوالدين إذا كان لك عيال او كنت عليلا اوفقيراً (فقل لهما قولا ميسوراً) اي حسناً اذا لم تقدر على برهم وخدمتهم فارج لهم من الله الرحمة

وقوله : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) فانه كان سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يرد احداً يسأله شيئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون ان شاء الله ،

فقال يا رسول الله اعطني قميصك وكان ﷺ لا يرد احداً عما عنده فاعطاه قميصه فانزل الله « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الخ » فنهاه ان يبخل او يسرف ويقعد محسوراً من الثياب . فقال الصادق عليه السلام المحسور العريان وقوله (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق) يعني مخافة الفقر والجوع فان العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك فقال الله عز وجل (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأً كبيراً) وقوله (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا) فانه محكم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة » يقول معصية ومقتاً فان الله يمقته ويبغضه قوله (وساء سبيلا) وهو اشد النار عذاباً والزنا من اكبر الكبائر ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) اي سلطاناً على القاتل (فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) يعني ينصر ولد المقتول على القاتل وقوله (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن) يعني بالمعروف ولا يسرف وقوله (وأوفوا بالعهد) يعني اذا عاهدت انساناً فأوف له (ان العهد كان مسئولا) يعني يوم القيامة وقوله (واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) اي بالسواء وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال القسطاس المستقيم فهو الميزان الذي له لسان وقوله (ولا تقف ما ليس لك به علم) قال لا ترم احداً بما ليس لك به علم فقال رسول الله ﷺ من بهت مؤمناً او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال ، وقال علي بن ابراهيم في قوله « ولا تقف ما ليس لك به علم » اي لا تقل (إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) قال يسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر والفؤاد عما اعتقد عليه .

وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام

قال قال رسول الله ﷺ لا يزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن اربع خصال عمرك فيما افنيته وجسدك فيما ابليته ومالك من اين كسبته واين وضعته وعن حبنا اهل البيت وقوله (ولا تمش في الأرض مرحاً) اي بطراً او فرحاً (انك لن تخرق الارض) اى لم تبلغها كلها (ولن تبلغ الجبال طولا) اى لا تقدر ان تبلغ قلل الجبال وقوله (ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة) يعني القرآن وما فيه من الانباء ثم قال (ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً) فالمخاطبة للنبي والمعنى للناس وقوله (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً) هو رد على قريش فيما قالوا ان الملائكة هن بنات الله وقوله (وما يزيدهم إلا نفوراً) قال إذا سمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذبوه ثم احتج عز وجل على الكفار الذين يعبدون الاوثان فقال قل لهم يا محمد (لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا الى ذى العرش سبيلا) قال لو كانت الاصنام آلهة كما يزعمون لصعدوا الى العرش ثم قال الله لذلك (سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً) وقوله (وان من شيء إلا يسبح بحمده) فحركة كل شيء تسبيح الله عز وجل وقوله (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) يعني يحجب الله عنك الشياطين (وجعلنا على قلوبهم اكنة) اى غشاوة (ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً) اي صمماً وقوله (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفوراً) قال كان رسول الله ﷺ اذا تهجد بالقرآن تسمع له قريش بحسن صوته وكان إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرواعنه وقوله : (نحن اعلم بما يستمعون به إذ يستمعون اليك وإذهم نجوى) يعني اذهم في السر يقولون هو ساحر وهو قوله (اذ يقول الظالمون ان تتبعون إلا رجلا مسحوراً) ثم حكى لرسول الله ﷺ قول الدهرية فقال (وقالوا ءاذا كنا عظاماً ورفاتاً ءإنا لمبعوثون خلقاً جديدا) ثم قال (قل كونوا

حجارة او حديدا او خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك) والنغض تحريك الرأس (ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريباً) وفي رواية ابي الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم) اي يدخل بينهم يحثهم على المعاصي وقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم ـ الى قوله ـ زبورا) فهو محكم قوله (وان من قرية إلا نحن مهلكوها) اي اهلها (قبل يوم القيامة او معذبوها عذاباً شديدا) يعني بالخسف والموت والهلاك (كان ذلك في الكتاب مسطورا) اى مكتوباً وقوله (وما منعنا ان نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الاولون) نزلت في قريش (وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً) فعطف على قوله وما منعنا ان نرسل بالآيات .

وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « وما منعنا ان نرسل بالآيات » وذلك ان محمدا صلى الله عليه وآله سأله قومه ان يأتيهم بآية فنزل جبرئيل قال ان الله يقول وما منعنا ان نرسل بالآيات الى قومك إلا ان كذب بها الأولون وكنا إذا ارسلنا الى قرية آية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم فلذلك اخرنا عن قومك الآيات ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) قال نزلت لما رأى النبي في نومه كأن قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غماً شديداً فانزل الله « وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن » كذا نزلت وهم بنو امية ثم حكى عز وجل خبر ابليس فقال (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس ـ الى قوله لأحتنكن ذريته إلا قليلا)

اي لافسدهم إلا قليلا فقال الله عز وجل (اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاءاً موفوراً) وهو محكم (واستفزز) اي اخدع (من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد) قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فاذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كما تلد يلزمه منه ويكون مع الرجل اذا جامع فيكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراماً وفي حديث آخر اذا جامع الرجل اهله ولم يسم شاركه الشيطان ثم قال (ربكم الذي يزجي لكم الفلك) اي السفن (في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه) اي بطل من تدعون غير الله (فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفوراً) ثم ارهبهم فقال (أفامنتم ان يخسف بكم جانب البر اويرسل عليكم حاصباً) اي عذاباً وهلاكا (ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى) اي مرة اخرى (فيرسل عليكم قاصفاً من الريح) اي تجيء من كل جانب (فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله «قاصفاً من الريح» قال هي العاصف وقوله « تبيعاً » يقول وكيلا ويقال كفيلا ويقال ثائرا

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر بني آدم فقال (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) حدثنا جعفر بن محمد (احمد ط) قال حدثنا عبدالكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابى حمزة الثمالي عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله لا يكرم روح كافر ولكن يكرم ارواح المؤمنين وإنما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم .

اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن

سعيد عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبدالله عن الفضيل بن يسار (سيار ط) عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالي (يوم ندعوا كل اناس بامامهم) قال يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في فرقة وعلي في فرقة والحسن في فرقة والحسين في فرقة وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤا معه وقال علي بن ابراهيم في قوله « يوم ندعوا كل اناس بامامهم » قال ذلك يوم القيامة ينادي مناد ليقم فلان وشيعته و فلان وشيعته وفلان وشيعته وعلي وشيعته وقوله (ولا يظلمون فتيلا) قال الجلدة التي في ظهر النواة .

واما قوله (ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا) فانه حدثني ابي عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي الطفيل عن ابي جعفر عليه السلام قال جاء رجل الى ابي علي بن الحسين عليهما السلام فقال ان ابن عباس يزعم انه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت وفي من نزلت فقال ابي عليه السلام سله فيمن نزلت « ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا » وفيمن نزلت « لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم » وفيمن نزلت « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » فأتاه الرجل فسأله ، فقال وددت ان الذي امرك بهذا واجهني به فاسأله عن العرش مم خلقه الله ومتى خلق ؟ وكم هو وكيف هو ؟ فانصرف الرجل الى ابي فقال ابي فهل اجابك بالآيات ؟ فقال لا قال ابي لكن اجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولا منتحل اما قوله : ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ففيه نزل وفي ابيه ، واما قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ففي ابيه نزلت واما الاخرى(١) ففي ابيه (ابنه ك) نزلت وفينا ، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط واما ما سأل عنه من العرش مم خلقه الله فان الله خلقه ارباعاً ،

(١) اى قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا الخ

لم يخلق قبله إلا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ، ثم خلقه من ألوان انوار مختلفة ، ومن ذلك النور نور اخضر ومنه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور احمر منه احمرت الحمرة ، ونور ابيض وهو نور الانوار ، ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق لأول (كاول ك) العرش الى اسفل السافلين وليس من ذلك طبق إلا ويسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة لو اذن للسان واحد فاسمع شيئاً مما في تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون وكشف البحار ولهلك ما دونه ، له ثمانية اركان يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو احس حس (ولو احسر ـ ك) شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين ، بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال لقد طمع الحاير في غير مطمع اما ان في صلبه وديعة قد ذرئت لنار جهنم فيخرجون اقواماً من دين الله وستصبغ الأرض بدماء فراخ من افراخ محمد تنهض تلك الفراخ في غير وقت وتطلب غير مدرك وترابط الذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

قال ابو عبدالله عليه السلام ايضاً ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا قال نزلت فيمن يسوف الحج حتى مات ولم يحج فهو اعمى فعمي عن فريضة من فرايض الله قوله (وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره) قال يعني امير المؤمنين عليه السلام (إذاً لاتخذوك خليلا) اي صديقاً لو اقمت غيره ثم قال (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلا اذاً لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات) من يوم الموت الى ان تقوم الساعة ثم قال (وان كادوا ليستفزونك من الارض) يعني اهل مكة (لا يلبثون خلافك إلا قليلا) حتى قتلوا ببدر .

واما قوله (اقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) قال دلوكها زوالها وغسق الليل انتصافه (وقرآن الفجر) صلاة الغداة (ان قرآن الفجر كان مشهوداً) قال تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ثم قال (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) قال صلاة الليل وقال سبب النور في القيامة الصلاة في جوف الليل واما قوله (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) فانه حدثني ابي عن الحسن ابن محبوب عن زراعة (زرعة خ ل) عن سماعة عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة فقال يلجم الناس يوم القيامة العرق (١) فيقولون انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا عند ربنا فيأتون آدم ، فيقولون يا آدم اشفع لنا عند ربك فيقول إن لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحاً فيردهم إلى من يليه ويردهم كل نبي إلى من يليه حتى ينتهوا إلى عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول الله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه ، فيقول انطلقوا فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمة ويخر ساجداً فيمكث ما شاء الله فيقول الله ارفع رأسك واشفع تشفع واسأل تعط وذلك هو قوله « عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً » وحدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن معاوية وهشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول صلى الله عليه وآله لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ كان لي في الجاهلية (٢) وقوله (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)

---

(١) اي يبلغ عرقهم الى افواههم من شدة الحر او التعب .

(٢) قاله لسد ألسنة المعترضين وإلا المستفاد من الأدلة هو إيمان ابيه وامه وعمه وهو ابو طالب كأنه جواب تنزيلي يعني إذا بلغت مقاماً محموداً وشفعت عدد الرمل والحصى كيف لا أشفع في ابي وامي وعمي الذين احسنوا إلي . ج ز

اي معيناً (وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) فانها نزلت يوم فتح مكة لما اراد رسول الله ﷺ دخولها انزل الله قل يا محمد ادخلني مدخل صدق الآية وقوله سلطاناً نصيراً اي معيناً (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فارتجت مكة من قول أصحاب رسول الله ﷺ جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً

وقوله (قل كل يعمل على شاكلته) قال على نيته (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) فانه حدثني ابي عن جعفر بن ابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة اوقف المؤمن بين يديه فيكون هو الذي يتولى حسابه فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته ، فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعش فرائصه وتفزع نفسه ، ثم يرى حسناته فتقر عينه وتسر نفسه وتفرح روحه ، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتد فرحه ثم يقول الله للملائكة هلموا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها ، قال فيقرؤنها ثم يقولون وعزتك انك لتعلم أنا لم نعمل منها شيئاً فيقول صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثم يثابون عليها واما قوله (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة وفي خبر آخر هو من الملكوت واما قوله (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً) فانها نزلت في عبدالله بن ابي امية اخي ام سلمة رحمة الله عليها وذلك انه قال هـذا لرسول الله بمكة قبل الهجرة فلما خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكة استقبله عبدالله بن ابي امية فسلم على رسول الله ﷺ فلم يرد عليه السلام فأعرض عنه ولم يجبه بشيء وكانت اخته ام سلمة مع رسول الله ﷺ فدخل اليها فقال يا اختي ان رسول الله ﷺ قد قبل إسلام الناس كلهم ورد

علي إسلامي وليس يقبلني كما قبل غيري فلما دخل رسول الله ﷺ إلى ام سلمة قالت بأبي انت وامي يا رسول الله ﷺ سعد بك جميع الناس إلا اخي من بين قريش والعرب رددت إسلامه وقبلت (اسلام) الناس كلهم ، فقال رسول الله ﷺ يا ام سلمة ان اخاك كذبني تكذيباً لم يكذبني أحد من الناس هو الذي قال لي (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً) او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالله والملائكة قبيلا اويكون لك بيت من زخرفاوترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه) قالت ام سلمة بأبي انت وامي يا رسول الله الم تقل ان الاسلام يجب ما كان قبله ؟ قال نعم فقبل رسول الله ﷺ إسلامه وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً يعني عيناً او تكون لك جنة يعني بستاناً من نخيل وعنب فتفجر الأرض خلالها تفجيراً من تلك العيون او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً وذلك ان رسول الله ﷺ قال إنه يسقط من السماء كسفاً لقوله وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم وقوله او تأتي بالله والملائكة قبيلا والقبيل اي الكثير « او يكون لك بيت من زخرف » اي المزخرف بالذهب « او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » يقول من الله إلى عبد الله بن ابي امية ان محمداً صادق واني أنا بعثته ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون ان الله هو كتبه فأنزل الله عز وجل قل « سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا »

وقوله (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) فانه حدثني ابي عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله ﷺ جالس وعنده جبرئيل إذ حانت

من جبرئيل عليه السلام نظرة قبل السماء فامتقع لونه حتى صار كأنه كركمة (١) ثم لاذ برسول الله ﷺ ، فنظر رسول الله ﷺ إلى حيث نظر جبرئيل فاذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلا حتى كان كقاب من الأرض (٢) ثم قال يا محمد إني رسول الله اليك أخبرك ان تكون ملكا رسولا أحب اليك او تكون عبداً رسولا فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل وقد رجع اليه لونه ، فقال جبرئيل بل كن عبداً رسولا ، فقال رسول الله ﷺ بل اكون عبداً رسولا فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا ثم رفع الاخري فوضعها في الثانية ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة ثم هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة كل سماء خطوة وكلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الذر ـ الصر (ك) فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل فقال لقد رأيتك ذعراً وما رأيت شيئاً كان اذعرلي من تغير لونك ، فقال يا نبي الله لا تلمني أتدري من هذا ؟ قال لا ، قال : هذا اسرافيل حاجب الرب ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض ، فلما رأيته منحطاً ظننت انه جاء بقيام الساعة ، فكان الذي رأيت من تغير لوني لذلك ، فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجع إلي لوني ونفسي أما رأيته كلما ارتفع صغر انه ليس شيء يدنو من الرب إلا صغر لعظمته ان هذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم يلقيه الينا فنسعى به في السماوات والأرض انه لأدنى خلق الرحمن منه وبينه وبينه سبعون حجاباً من نور تقطع دونها الأبصار ما لا يعد ولا يوصف واني لأقرب الخلق منه وبيني وبينه مسيرة الف عام وقوله (وما منع الناس ان يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا ان قالوا أبعث الله بشراً رسولا) قال

---

(١) كركم　العلك ق م . (٢) أي مقدار نصف القوس . ج . ز .

قال الكفار لم لم يبعث الله الينا الملائكة ؟ فقال الله عزوجل (ولو بعثنا اليهم ملكا لما آمنوا ولهلكوا ولو كانت الملائكة في الأرض يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) وقوله (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكما وصما) قال على جباههم (مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً) اي كلما انطفت فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة يرفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام قال إن في جهنم وادياً يقال له سعير إذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله : كلما خبت زدناهم سعيراً اي كلما انطفت وقوله (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتوراً) قال لو كانت الأموال بيد الناس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة النفاد (وكان الانسان قتوراً) اي بخيلا واما قوله (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فقال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والعصا ويده والبحر وقوله يحكي قول موسى (واني لأظنك يا فرعون مثبوراً) اي هالكا تدعو بالثبور وفي رواية ابي الجارود في قوله (فأراد ان يستفزهم من الأرض) اي اراد ان يخرجهم من الأرض وقدعلم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله واما قوله : (فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً) يقول جميعاً وفي رواية علي بن ابراهيم (فأراد) يعني فرعون (ان يستفزهم من الأرض) أي يخرجهم من مصر (فأغرقناه ومن معه جميعاً وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً) أي من كل ناحية وقوله (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) اي على مهل (ونزلناه تنزيلا) ثم قال : يا محمد (قل آمنوا به اولا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله) يعني من أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله (إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً) قال الوجه (ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً)

وهم قوم من أهل الكتاب آمنوا بالله ، وحدثني ابي عن الصباح عن إسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله : (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال الجهر بها رفع الصوت والتخافت ما لم تسمع باذنك واقرأ ما بين ذلك وحدثني ابي عن الصباح عن اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال رفع الصوت عالياً وتخافته ما لم تسمع نفسك ، قال قلت له رجل بين عينيه قرحة لا يستطيع ان يسجد عليها قال يسجد ما بين طرف شعره فان لم يقدر سجد على حاجبه الأيمن فان لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر فان لم يقدر فعلى ذقنه قلت على ذقنه قال نعم أما تقرأ كتاب الله عز وجل « يخرون للأذقان سجداً » وروي ايضاً عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال : الاجهار ان ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك والاخفات ان لا تسمع من معك إلا يسيراً ثم قال (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً) قال لم يذل فيحتاج إلى ولي فينصره

سورة الكهف مكية

« آياتها مائة وعشر »

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيما) قال : هذا مقدم ومؤخر لأن معناه الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجاً ، فقد قدم حرف على حرف (لينذر بأساً شديداً من لدنه) يعني يخوف ويحذرهم عذاب الله عز وجل (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجراً حسناً ماكثين فيه ابداً) يعني في الجنة (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم) ما قالت قريش حين زعموا ان الملائكة بنات

الله وما قالت اليهود والنصارى في قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله فرد الله عليهم فقال (ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون إلا كذباً) ثم قال (فلعلك ـ يا محمد ـ باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « فلعلك باخع نفسك » يقول قاتل نفسك على آثارهم واما اسفاً يقول حزناً وقال علي بن ابراهيم في قوله (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها) يعني الشجر والنبات وكلما خلقه الله في الأرض (لنبلوهم) اي نختبرهم (ايهم احسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً) يعني خراباً وفي رواية ابي الجارود في قوله تعالى صعيداً جرزاً اي لا نبات فيها

وقوله (ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) يقول قد آتيناك من الآيات ما هو اعجب منه ، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى ابن مريم ومحمد صلى الله عليه وآله ، واما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم اي مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم ، قال علي بن ابراهيم فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال كان سبب نزولها يعني سورة الكهف ان قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران ، النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا سلوه عن ثلاث مسائل فان أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب قالوا وما هذه المسائل ؟ قالوا سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا ؟ وكم كان عددهم ؟ واي شيء كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم ؟ واسألوه عن موسى حين أمره الله ان

يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه ؟ واسألوه عن طايف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد ياجوج وماجوج من هو وكيف كان قصته ؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم ان اجابكم بما قد املينا عليكم فهو صادق وان اخبركم بخلاف ذلك فلاتصدقوه ، قالوا : فما المسألة الرابعة ؟ قال : سلوه متى تقوم الساعة ؟ فان ادعى علمها فهو كاذب فان قيام الساعة لايعلمها إلا الله تبارك وتعالى

فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى ابي طالب عليه السلام فقالوا يا ابا طالب إن ابن اخيك يزعم ان خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فان أجابنا عنها علمنا انه صادق وإن لم يجبنا علمنا انه كاذب ، فقال ابو طالب سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث مسائل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : غداً اخبركم ولم يستثن (١) فاحتبس الوحي عليه اربعين يوماً حتى اغتم النبي صلى الله عليه وآله وشك اصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش واستهزؤا وآذوا وحزن ابو طالب ، فلما كان بعد اربعين يوماً نزل عليه بسورة الكهف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل لقد أبطأت ؟ فقال إنا لا نقدر أن نتنزل إلا باذن الله فأنزل (ام حسبت) يا محمد (ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) ثم قص قصتهم فقال : (إذ آوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً) فقال الصادق عليه السلام إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عز وجل ووكل الملك بباب المدينة وكلاء ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد للأصنام فخرج هؤلاء بحيلة الصيد وذلك انهم مروا براع في

(١) اي لم يقل لفظة إن شاء الله . ج . ز .

طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم فقال الصادق عليه السلام فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة ، حمار بلعم بن باعوراء وذئب يوسف وكلب اصحاب الكهف ، فخرج اصحاب الكهف من المدينة بحيلة الصيد هرباً من دين ذلك الملك ، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم فألقى الله عليهم النعاس كما قال الله تعالى فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ، فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض كم نمنا هاهنا ؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا نمنا يوماً او بعض يوم ثم قالوا لواحد منهم خذ هذا الورق وادخل المدينة متنكراً لا يعرفوك فاشتر لنا طعاماً فانهم إن علموا بنا وعرفونا يقتلونا او يردونا في دينهم فجاء ذلك الرجل فرأى مدينة بخلاف الذي عهدها ورأى قوماً بخلاف اولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم ، فقالوا له من انت ومن اين جئت ؟ فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع اصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثه ورابعهم كلبهم وقال بعضهم خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم هم سبعه وثامنهم كلبهم وحجبهم الله عز وجل بحجاب من الرعب فلم يكن احد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم فانه لما دخل اليهم وجدهم خائفين ان يكون اصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم انهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وانهم آية للناس فبكوا وسألوا الله تعالى ان يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثم قال الملك ، ينبغي ان نبني ههنا مسجداً ونزوره فان هؤلاء قوم مؤمنون ، فلهم في كل سنة نقلتان ينامون ستة اشهر على جنوبهم اليمنى وستة اشهر على جنوبهم اليسرى والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف وذلك قوله : (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) أي بالفناء (وكذلك اعثرنا

عليهم) وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف قوله (سبعة وثامنهم كلبهم) فقال الله لنبيه : (قل لهم ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) ثم انقطع خبرهم فقال: (ولا تمار فيهم إلا مراءاً ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله) اخبره انه انما حبس الوحي عنه اربعين صباحاً لأنه قال لقريش غداً اخبركم بجواب مسائلكم ولم يستثن فقال الله : (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله - إلى قوله - رشداً) ثم عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم انهم يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم فقال (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً) وهو حكاية عنهم ولفظه خبر والدليل على انه حكاية عنهم قوله (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً) يعني جوراً على الله ان قلنا ان له شريكا وقوله (لولا يأتون عليهم بسلطان بين) يعني بحجة بينة ان معه شريكا وقوله (وتحسبهم إيقاظاً وهم رقود) يقول ترى اعينهم مفتوحة وهم رقود يعني نيام (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) في كل عام مرتين لئلا تأكلهم الأرض وقوله (فلينظر ايها ازكى طعاماً) يقول ايها أطيب طعاماً (فليأتكم برزق منه) إلى قوله (وكذلك اعثرنا عليهم) يعني اطلعنا على الفتية (ليعلموا ان وعد الله حق) في البعث (والساعة لا ريب فيها) يعني لا شك فيها بانها كائنة وقوله (رجماً) يعني ظناً (بالغيب) ما يستفتونهم وقوله (ولا تمار فيهم إلا مراءاً ظاهراً) يقول حسبك ما قصصنا عليك من امرهم (ولا تستفت فيهم منهم أحداً) يقول لا تسأل عن أصحاب الكهف أحداً من اهل الكتاب

وقوله (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا) فهذه نزلت في سلمان

الفارسي كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره ورداؤه وكان كساء من صوف فدخل عيينة بن حصين على النبي صلى الله عليه وآله وسلمان عنده ، فتأذى عيينة بريح كساء سلمان وقد كان عرق فيه وكان يوم شديد الحر فعرق في الكساء ، فقال يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا واصرفه من عندك فاذا نحن خرجنا فأدخل من شئت فأنزل الله (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) وهو عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها) فقال ابو عبدالله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا وقل الحق من ربكم يعني ولاية علي عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد ناراً احاط بهم سرادقها (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) قال المهل الذي يبقى في اصل الزيت المغلي (يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً) ثم ذكر ما أعدالله للمؤمنين فقال (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات -إلى قوله- وحسنت مرتفقاً) وقوله (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً) قال نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار كما حكى الله عز وجل وفيهما نخل وزرع وكان له جار فقير فافتخر الغني على ذلك الفقير وقال له (أنا اكثر منك مالا وأعز نفراً ودخل جنته) أي بستانه وقال (ما اظن ان تبيد هذه ابداً وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً) فقال له الفقير : (أ كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هوالله ربي ولا أشرك بربي أحداً) ثم قال الفقير للغني (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ان ترن أنا اقل منك مالا وولداً) ثم قال الفقير (فعسى ربي ان يؤتين خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً) اي محترقاً (او

يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً) فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الليلة وأصبح الغني (يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي احداً ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً) فهذه عقوبة البغي وقوله (واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء ـ إلى قوله ـ وخيراً املا) فانه حدثني ابي عن بكر بن محمد الأزدي عن ابي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول ايها الناس آمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقربا أجلا ولم يباعدا رزقاً فان الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر في كل يوم إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة او نقصان في اهل او مال او نفس وإذا اصاب احدكم مصيبة في مال او نفس ورأى عند أخيه عفوة (١) فلايكونن له فتنة فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر ويخشع لها إذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كالياسر الفالج الذي ينتظر أول فوز من قداحه يوجب له بها المغنم ويدفع عنه المغرم كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة والكذب ينتظر إحدى الحسنيين إما داعياً من الله فما عندالله خير له وإما رزقاً من الله فهو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه المال والبنون وهو حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعها الله لأقوام

وقوله (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً) فانه سئل عن قوله ويوم نحشر من كل امة فوجاً فقال ما يقول الناس فيها ؟ قلت يقولون انها في القيامة فقال ابو عبدالله عليه السلام يحشر الله في يوم القيامة من كل امة فوجاً ويذر الباقين ؟ انما ذلك في الرجعة فاما آية القيامة فهذه « وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً وعرضوا على ربك صفاً ـ إلى قوله ـ موعداً »

(١) عفوة الشيء صفوته مجمع .

فهو محكم قال (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين ـ إلى قوله ـ ولا يظلم ربك أحداً) قال يجدون كلما عملوا مكتوباً وقوله (وما كنت متخذ المضلين عضداً) اي ناصراً وقوله (وجعلنا بينهم موبقاً) اي ستراً وقوله (ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها) اي علموا فهذا ظن يقين وقوله (وما منع الناس ان يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ـ إلى قوله ـ ويجادل الذين كفروا بالباطل) اي يخاصمون بالباطل (ليدحضوا به الحق) اي يدفعوه (واتخذوا آياتي ـ إلى قوله ـ لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد) فهو محكم وقوله (ولن يجدوا من دونه موئلا) اي ملجأ (وتلك القرى) اي اهل القرى (اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً) اي يوم القيامة يدخلون النار فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله موسى عليه السلام ان يتبعه وماقصته ؟ فأنزل الله عزوجل (وإذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقباً) قال وكان سبب ذلك انه لما كلم الله موسى تكليما وانزل عليه الألواح وفيها كما قال الله تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم ان الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه قال في نفسه ما خلق الله خلقاً اعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل ان ادرك موسى فقد هلك وأعلمه ان عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلا أعلم منك فصر اليه وتعلم من علمه ، فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم انه أخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع بن نون : إن الله قد أمرني ان أتبع رجلا عند ملتقى البحرين وأتعلم منه ، فتزود يوشع حوتاً مملوحاً وخرجا فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلا مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه ، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة ومضيا ولسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحي الحوت ودخل في الماء فمضى

موسى ويوشع معه حتى عشيا فقال موسى لوصيه (آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً) اي عناءاً فذكر وصيه السمك فقال لموسى : إني نسيت الحوت على الصخرة فقال موسى : ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده فرجعا على (آثارهما قصصاً) اي عند الرجل وهو في صلاته فقعد موسى حتى فرغ من صلاته فسلم عليهما

فحدثني محمد بن علي بن بلال عن يونس قال اختلف يونس وهشام بن ابراهيم في العالم الذي أتاه موسى عليه السلام أيهما كان اعلم وهل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فقال قاسم الصيقل فكتبوا ذلك إلى ابي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك فكتب في الجواب : اتى موسى العالم فأصابه وهو في جزيرة من جزائر البحر إما جالساً وإما متكئاً فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس فيها سلام قال من أنت ؟ قال أنا موسى بن عمران ، قال أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما ؟ قال نعم ، قال فما حاجتك ؟ قال جئت ان تعلمني مما علمت رشداً قال إني وكلت بأمر لا تطيقه ووكلت أنت بأمر لا أطيقه ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد من البلاء وكيد الأعداء حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه العالم عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد ، وحتى ذكر فلاناً وفلاناً وفلاناً ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه وما يلقى منهم ومن تكذيبهم إياه وذكر له من تأويل هذه الآية « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة » حين أخذ الميثاق عليهم فقال له موسى (هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً) فقال الخضر (انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً) فقال موسى عليه السلام (ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً) قال الخضر : (فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكراً) يقول

لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره علي حتى أنا اخبرك بخبره قال نعم ، فمروا ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد ان تعبر فقال لأرباب السفينة تحملوا هؤلاء الثلاثة نفر فانهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها وأحشاها بالخرق والطين ، فغضب موسى غضباً شديداً وقال للخضر (اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئاً أمرا) فقال له الخضر عليه السلام (ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبراً) قال موسى (لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسراً) فخرجوا من السفينة فمروا فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر في اذنيه درتان فتأمله الخضر ثم اخذه فقتله فوثب موسى على الخضر وجلد به الأرض فقال (أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً) فقال الخضر (الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبراً) قال الجزء (١٦) موسى (إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى إذا أتيا اهل قرية) بالعشي تسمى الناصرة واليها ينتسب النصارى ولم يضيفوا أحداً قط ولم يطعموا غريباً فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم فوضع الخضر يده عليه وقال قم باذن الله فقام فقال موسى لم ينبغ لك ان تقيم الجدار حتى يطعمونا ويأوونا وهو قوله (لو شئت لاتخذت عليه أجراً) فقال له الخضر (هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً اما السفينة) التي فعلت بها ما فعلت فانها كانت لقوم (مساكين يعملون في البحر فأردت ان اعيبها وكان وراءهم) اي وراء السفينة (ملك يأخذ كل سفينة) صالحة (غصباً) كذا نزلت وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً (واما الغلام فكان أبواه مؤمنين) و طبع كافراً كذا نزلت ، فنظرت إلى جبينه وعليه مكتوب طبع كافرا (فخشينا ان يرهقهما طغياناً

وكفراً فأردنا ان يبدلهما ربهما خيراً منه زكوة وأقرب رحماً) فأبدل الله اوالديه بنتاً وولدت سبعين نبياً ، واما الجدار الذي اقته (فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك ان يبلغا أشدهما - إلى قوله - ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً)

حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله والائمة حجج الله عجب لمن يعلم ان الموت حق كيف يفرح ، عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق(١) ، عجب لمن يذكر النار كيف يضحك ، عجب لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله وإذ قال موسى لفتاه وهو يوشع بن نون وقوله لا ابرح يقول لا ازال حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقباً قال الحقب ثمانون سنة وقوله لقد جئت شيئاً امراً هو النكر وكان موسى ينكر الظلم فأعظم ما رأى

قال علي بن ابراهيم فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر موسى وفتاه والخضر قالوا فأخبرنا عن طايف طاف المشرق والمغرب من هو وما قصته ؟ فأنزل الله (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً) اي دليلا (فأتبع سبباً) حدثنا جعفر بن احمد عن عبدالله بن موسى عن الحسن بن علي عن (بن ك) ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن قول الله (يسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً قال ان ذا القرنين بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فضربوه على قرنه الأيسر فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فملكه مشارق الأرض ومغاربها من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب فهو قوله (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها

(١) فرق كفرح فزع . ق .

تغرب في عين حمأة ـ إلى قوله ـ عذاباً نكراً) قال في النار فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس وحديد وزفت (١) وقطران (٢) فحال بينهم وبين الخروج ثم قال ابو عبدالله عليه السلام ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثم قال هم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة وسئل امير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين نبياً كان أم ملكا ؟ فقال : لا نبي ولاملك بل انما هو عبد احب الله فأحبه ونصح لله فنصح له ، فبعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه ثالثة فمكن الله له في الأرض وفيكم مثله يعني نفسه (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً) قال لم يعلموا صنعة الثياب (ثم اتبع سبباً) أي دليلا (حتى إذا بلغ بين السدّين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولا ـ إلى قوله ـ آتوني زبر الحديد) فأمرهم ان يأتوه بالحديد فأتوا به فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتى سوى بينهما ثم امرهم ان يأتوا بالنار فأتوا بها فنفخوا فأشعلوا تحت الحديد حتى صار الحديد مثل النار ثم صب عليه القطر وهو الصفر حتى سده وهو قوله « حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا ـ إلى قوله ـ نقباً » فقال ذو القرنين : (هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً) قال إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج ياجوج ومأجوج إلى الدنيا واكلوا الناس وهو قوله « حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون »

---

(١) نوع من القير

(٢) بفتح القاف وكسر الطاء او سكونها او بكسر القاف وسكون الطاء : مادة يطلى بها جرب الابل فيحرقه . مجمع

قال فسار ذو القرنين إلى ناحيـة المغرب فكان إذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب ، فينبعث في القرية ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه ، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له اهل المشرق والمغرب ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام وذلك قوله عز وجل (إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً) اي دليلا ، فقيل له ان لله في ارضه عيناً يقال لها عين الحياة لايشرب منها ذو روح إلا لم يمت حتى الصيحة ، فدعا ذو القرنين الخضر وكان افضل أصحابه عنده ودعا بثلاثمائة وثلاثين (وستين ط) رجلا ودفع إلى كل واحد منهم سمكة وقال لهم اذهبوا إلى موضع كذا وكذا فان هناك ثلاثمائة وثلاثين عيناً فليغسل كل واحد منكم سمكته في عين غير عين صاحبه ، فذهبوا يغسلون وقعد الخضر يغسل فانسابت السمكة منه في العين وبقي الخضر متعجباً مما رأى وقال في نفسه ما اقول لذي القرنين ثم نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب من مائها ولم يقدر على السمكة فرجعوا إلى ذي القرنين فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه فلما انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه شيئاً ، فدعاه وقال له ما حال السمكة ؟ فأخبره الخبر فقال له فصنعت ماذا ؟ قال اغتمست فيها فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها ، قال : فشربت من مائها ؟ قال نعم ، قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر كنت انت صاحبها

فحدثني ابي عن يوسف بن ابي حماد عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء وجد ريحاً مثل ريح المسك الأذفر فسأل جبرئيل عليه السلام عنها فأخبره انها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا ثم قال له إن الخضر كان من أبناء الملوك فآمن بالله وتخلى في بيت في دار ابيه يعبد الله ولم يكن لأبيه ولد غيره فأشاروا على ابيه ان يزوجه فلعل الله ان يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه فخطب له امرأة بكراً وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر

اليها فلما كان في اليوم الثانى قال لها تكتمين علي أمري؟ فقالت نعم قال لها : إن سألك ابى هل كان مني اليك ما يكون من الرجال إلى النساء فقولي نعم ، فقالت افعل فسألها الملك عن ذلك فقالت نعم وأشار عليه الناس أن يأمر النساء ان يفتشنها فأمر بذلك فكانت على حالها فقالوا ايها الملك زوجت الغر من الغرة (١) زوجه امرأة ثيباً فزوجه فلما أدخلت عليه سألها الخضر ان تكتم عليه أمره فقالت نعم فلما ان سألها الملك قالت له ايها الملك ان ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة ، فغضب عليه وأمر بردم الباب عليه فردم فلما كان اليوم الثالث حركته رقة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه وأعطاه الله من القوة انه يتصور كيف يشاء ثم كان على مقدمة ذي القرنين وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة

قال : فخرج من مدينة ابيه رجلان في تجارة فى البحر حتى وقعا في جزيرة من جزائر البحر فوجدا فيها الخضر عليه السلام قائماً يصلي فلما انفتل دعاهما فسألهما عن خبرهما فأخبراه فقال لهما هل تكتمان علي أمري ان رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما ؟ فقالا نعم ، فنوى أحدهما ان يكتم امره ونوى الآخر ان يرده إلى منزله اخبر أباه بخبره فدعا الخضر سحابة وقال لها احملي هذين إلى منازلهما فحملتهما السحابة حتى وضعتهما في بلدهما من يومهما فكتم أحدهما امره وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك من يشهد لك بذلك ؟ قال : فلان التاجر فدل على صاحبه فبعث الملك اليه فلما حضر انكره وانكر معرفة صاحبه ، فقال له الأول ايها الملك ابعث معي خيلا إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى آتيك بابنك فبعث معه خيلا فلم يجدوه فأطلق عن الرجل الذي كتم عليه ثم ان القوم عملوا بالمعاصي

(١) أي من لا عقل له لصغر سنه ج . ز .

فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها وابتدرت الجارية التي كتمت عليه امره والرجل الذي كتم عليه كل واحد منهما ناحية من المدينة فلما أصبحا التقيا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره فقالا ما نجونا إلا بذلك فآمنا برب الخضر وحسن إيمانهما وتزوج بها الرجل ووقعا إلى مملكة ملك آخر وتوصلت المرأة إلى بيت الملك وكانت تزين بنت الملك فبينما هي تمشطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت لها بنت الملك ما هذه الكلمة؟ فقالت لها ان لي إلهاً تجري الأمور كلها بحوله وقوته فقالت لها بنت الملك ألك إله غير أبي؟ قالت نعم وهو إلهك وإله أبيك فدخلت بنت الملك على ابيها فأخبرت أباها ما سمعت من هذه المرأة فدعاها الملك فسألها عن خبرها، فأخبرته فقال لها من على دينك؟ قالت زوجي وولدي فدعاهم الملك فأمرهم بالرجوع عن التوحيد فأبوا عن ذلك فدعا بمرجل من ماء فأسخنه وألقاهم فيه فأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت، فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله فهذه الرائحة التي شممتها من ذلك البيت.

وعنه قال: أقبل امير المؤمنين عليه السلام يوماً ويده على عاتق سلمان ومعه الحسن عليه السلام حتى دخل المسجد فلما جلس جاءه رجل عليه برد خز فسلم وجلس بين يدي امير المؤمنين فقال: يا امير المؤمنين أريد أن أسألك عن مسائل فان انت خرجت منها علمت ان القوم نالوا منك وانت أحق بهذا الأمر من غيرك وان انت لم تخرج منها علمت انك والقوم شرع سواء (١) فقال له امير المؤمنين: سل ابني هذا يعني الحسن فأقبل الرجل بوجهه على الحسن عليه السلام فقال له يا بني اخبرني عن الرجل إذا نام اين تكون روحه؟ وعن الرجل يسمع الشيء فيذكره دهراً ثم ينساه في وقت الحاجة اليه كيف هذا؟ وأخبرني عن الرجل يلد له الأولاد منهم

---

(١) الشرع كالطفل والشرع كالفرح: المثل　ج. ز.

من يشبه أباه وأعمامه ومنهم من يشبه امه وأخواله فكيف هذا ؟ فقال له الحسن ﷺ نعم اما الرجل إذا نام فان روحه تخرج مثل شعاع الشمس فتعلق بالريح والريح بالهوى فاذا أراد الله ان ترجع جذب الهوى الريح وجذب الريح الروح فرجعت إلى البدن وإذا أراد الله ان يقبضها جذب الهوى الريح وجذبت الريح الروح فيقبضها اليه واما الرجل الذي ينسى الشيء ثم يذكره فما من احد إلا على رأس فؤاده حقة مفتوحة الرأس فاذا سمع الشيء وقع فيها فاذا اراد الله ان ينسيها اطبق عليها وإذا اراد الله ان يذكره فتحها وهذا دليل الالهية ، واما الرجل الذي يلد له أولاد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فان الولد يشبه أباه وعمومته وإذا سبقت ماء المرأة ماء الرجل يشبه امه وأخواله فالتفت الرجل إلى امير المؤمنين ﷺ فقال أشهد ان لا إله إلا الله ولم أزل اقولها وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ولم أزل أقولها وأشهد انك وصي محمد وخليفته في امته وامير المؤمنين حقاً حقاً وان الحسن القائم بأمرك من بعدك وان الحسين القائم من بعده بأمره وان علي ابن الحسين القائم بأمره من بعده وان محمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ووصي الحسن ابن علي القائم بالقسط المنتظر الذي يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ثم قام وخرج من باب المسجد فقال امير المؤمنين ﷺ للحسن هذا اخي الخضر قال فلما اخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر اصحاب الكهف وخبر الخضر وموسى وخبر ذي القرنين قالوا قد بقيت مسألة واحدة فقال رسول الله ﷺ ما هي ؟ قالوا متى تقوم الساعة فأنزل الله تعالى (يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي...الخ) فهذا كان سبب نزول سورة الكهف وهذه الآية « يسألونك عن الساعة ايان مرسيها » في سورة الأعراف وكان الواجب ان تكون في هذه السورة وقوله (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) اي

يختلطون (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً) قال كانوا لا ينظرون إلى ما خلق الله من الآيات والسماوات والأرض وقوله (أفحسب الذين ـ إلى قوله ـ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) اي منزلا وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً) قال هم النصارى والقسيسون والرهبان واهل الشبهات والأهواء من اهل القبلة والحرورية واهل البدع وقال علي بن ابراهيم نزلت في اليهود وجرت في الخوارج (اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً) قال اى حسنة (ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً) يعني بالآيات الأوصياء اتخذوها هزواً ثم ذكر المؤمنين بهذه الآيات فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا) اي لا يحولون ولا يسألون التحويل عنها واما قوله (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً) حدثنا محمد بن (جعفر خ ل) احمد عن عبدالله بن موسى (عبيد الله ط) عن الحسن بن علي بن ابى حمزة عن ابيه عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله « خالدين فيها لا يبغون عنها حولا » قال خالدين فيها لا يخرجون منها ولا يبغون عنها حولا قال : لا يريدون بها بدلا قلت قوله « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى الخ » قال قد أخبرك ان كلام الله ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبداً قلت قوله « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا » قال : هذه نزلت في ابى ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله لهم جنات الفردوس نزلا اي مأوى ومنزلا ، قال ثم قال قل يا محمد (انما أنا بشر مثلكم

يوحى إلي انما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) فهذا الشرك شرك رياء وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله « فمن كان يرجو لقاء ربه الخ » فقال من صلى مراءاة الناس فهو مشرك ومن زكى مراءاة الناس فهومشرك ومن صام مراءاة الناس فهومشرك ومن حج مراءاة الناس فهو مشرك ومن عمل عملا مما امر الله به مراءاة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عمل مراءاة

حدثنا جعفر بن احمد عن عبيدالله (عبدالله ط) بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة (بن حمزة ط) عن ابيه والحسين (الحسن ط) بن ابي العلا وعبدالله بن وضاح وشعيب العقرقوفي جميعهم عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله انما أنا بشر مثلكم قال يعني في الخلق انه مثلهم مخلوق يوحى إلي - إلى قوله - بعبادة ربه أحداً » قال : لا يتخذ مع ولاية آل محمد غيرهم (ولاية) وولايتهم العمل الصالح فمن أشرك بعبادة ربه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها وجحد اميرالمؤمنين عليه السلام حقه وولايته قلت قوله « الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري » قال يعني بالذكر ولاية علي عليه السلام وهو قوله ذكري ، قلت قوله « لا يستطيعون سمعاً » قال كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علي عليه السلام عندهم ان يسمعوا ذكره لشدة بغض له وعداوة منهم له ولأهل بيته قلت قوله « أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا » قال (ع) يعنيهما واشياعهما الذين اتخذوهما من دون الله اولياء وكانوا يرون انهم بحبهم إياهما انهما ينجيانهم من عذاب الله وكانوا بحبهما كافرين ، قلت قوله « إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا » اي منزلا فهي لهما ولأشياعهما عتيدة عند الله ، قلت قوله : نزلا قال : مأوى ومنزلا .

سورة مريم مكية
وآياتها ثمان وتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص قال حدثنا جعفر بن احمد (محمد ط) عن عبيدالله (عبدالله ط) عن الحسن بن علي عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال هذه كهيعص اسماء الله مقطعة واما قوله كهيعص قال الله هو الكافي الهادي العالم (ذو الأيادي الصابر على الأعادي لـ) الصادق ذو الأيادي العظام وهو قوله كما وصف نفسه تبارك وتعالى ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) يقول ذكر ربك زكريا فرحمه (إذ نادى ربه نداءاً خفياً قال رب اني وهن العظم مني) يقول الضعف (ولم اكن بدعائك رب شقياً) يقول لم يكن دعائي خائباً عندك (واني خفت الموالي من ورائي) يقول خفت الورثة من بعدي (وكانت امرأتي عاقراً) ولم يكن لزكريا يومئذ ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأحبار وكان زكريا رئيس الأحبار وكانت امرأة زكريا اخت مريم بنت عمران بن ماثان ، وبنو ماثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود فقال زكريا (فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً) يقول لم يسم باسم يحيى أحد قبله (قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً) فهو اليؤس قال (كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً) صحيحاً من غير مرض ، وعن علي بن ابراهيم قال ثم قص الله عز وجل خبر مريم (ع) فقال (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً) قال : خرجت الى

النخلة اليابسة (فاتخذت من دونهم حجاباً) قال في محرابها (فأرسلنا اليها روحنا) يعني جبرئيل عليه السلام (فتمثل لها بشراً سوياً قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً)^٨^ قال لها جبرئيل (انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً) فأنكرت ذلك لأنها لم يكن في العادة ان تحمل المرأة من غير فحل فقالت (انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً) ولم يعلم جبرئيل ايضاً كيفية القدرة فقال لها (كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً) قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام بالليل فوضعته بالغداة وكان حملها تسع ساعات من النهار جعل الله لها الشهور ساعات ثم ناداها جبرئيل عليه السلام وهزي اليك بجذع النخلة اي هزي النخلة اليابسة فهزت ، وكان ذلك اليوم سوق فاستقبلها الحاكة وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم اين النخلة اليابسة ؟ فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم بوراً وجعلكم في الناس عاراً ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم مريم جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس اليكم ؛ فلما بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى عليه السلام فلما نظرت اليه قالت (يا ليتني مت قبل هـذا وكنت نسياً منسياً) ماذا أقول لخالي وماذا أقول لبني إسرائيل (فناديها) عيسى (من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً) اي نهراً (وهزي اليك بجذع النخلة) اي حركي النخلة (تساقط عليك رطباً جنياً) اي طيباً وكانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل ، فمدت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى قمطيني وسويني ثم افعلي كذا وكذا فقمطته وسوته وقال لها عيسى (كلي واشربي وقري عيناً فأما ترين من البشر أحداً فقولي اني نذرت للرحمن صوماً) وصمتاً كذا نزلت (فلن أكلم اليوم انسياً) ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج خالها

^٨^ يعني ان كنت ذي تتقي الله.

زكريا فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل يبزقن في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء اليها بنو إسرائيل وزكريا (فقالوا لها يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغياً) ومعنى قولهم : يا اخت هارون ان هارون كان رجلا فاسقاً زانياً فشبهوها به من اين هذا البلاء الذي جئت به والعار الذي ألزمته لبني إسرائيل ، فأشارت إلى عيسى في المهد فقالوا لها (كيف نكلم من كان في المهد صبياً) فأنطق الله عيسى ابن مريم عليه السلام فقال (إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً - إلى قوله - ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون) اي يخاصمون فقال الصادق عليه السلام في قوله « وأوصاني بالصلوة والزكوة » قال زكاة الرؤوس لأن كل الناس ليس لهم اموال وانما الفطرة على الفقير والغني والصغير والكبير ، حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبدالله بن جبلة عن رجل عن ابي عبدالله صلوات الله عليه في قوله « وجعلني مباركا اين ما كنت » قال نفاعاً

(أي عظيماً من الناس)

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد الحناط عن ابي عبدالله عليه السلام قال سئل عن قوله « وانذرهم يوم الحسرة » قال ينادي مناد من عند الله وذلك بعد ما صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يا اهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعاً اشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ابداً ويا اهل النار خلود فلاموت ابداً وهو قوله « وانذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة » اي قضي على اهل الجنة بالخلود وعلى اهل

النار بالخلود فيها وقوله (إنا نحن نرث الأرض ومن عليها) قال كل شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة ثم قص عز وجل قصة ابراهيم عليه السلام فقال (يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً ـ إلى قوله ـ عسى ألا اكون بدعاء ربي شقياً فلما اعتزلهم) يعني ابراهيم عليه السلام (وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً ووهبنا لهم من رحمتنا) يعني لابراهيم واسحاق ويعقوب من رحمتنا ، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وجعلنا لهم لسان صدق علياً) يعني امير المؤمنين عليه السلام حدثني بذلك ابي عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام ثم ذكر موسى ثم ذكر اسماعيل عليه السلام فقال : (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد) قال وعد وعداً فانتظر صاحبه سنة وهو اسماعيل بن حزقيل عليه السلام

وقوله (واذكر في الكتاب إدريس انه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عمن حدثه عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه وألقاه في جزيرة من جزائر البحر فبقي ما شاء الله في ذلك البحر فلما بعث الله إدريس (ع) جاز ذلك الملك اليه فقال يا نبي الله ادع الله ان يرضى عني ويرد علي جناحي ، قال نعم فدعا إدريس فرد الله عليه جناحه ورضي عنه قال الملك لادريس ألك إلي حاجة قال نعم أحب أن ترفعني إلى السماء حتى أنظر إلى ملك الموت فانه لا عيش لي مع ذكره ، فأخذه الملك على جناحه حتى انتهى به إلى السماء الرابعة فاذا ملك الموت يحرك رأسه تعجباً فسلم إدريس على ملك الموت وقال له ما لك تحرك رأسك ؟ قال : إن رب العزة أمرني ان اقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة فقلت : يا رب وكيف هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثالثة إلى الثانية خمسمائة عام وكل سماء وما بينهما كذلك فكيف يكون هـذا ثم قبض روحه بين السماء

الرابعة والخامسة وهو قوله (ورفعناه مكاناً علياً) قال وسمي إدريس لكثرة دراسته الكتب وقوله (فخلف من بعدهم خلف) وهو الدني (الردي خ ل) والدليل على ذلك قوله (اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) ثم استثنى عز وجل فقال (إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً - إلى قوله - لا يسمعون فيها) يعني في الجنة (لغواً إلاسلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً) قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة والدليل على ذلك قوله بكرة وعشياً فالبكرة والعشي لا تكون في الآخرة في جنات الخلد وإنما يكون الغدو والعشي في جنات الدنيا التي تنتقل اليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر

وقوله عز وجل يحكي قول الدهرية الذين أنكروا البعث فقال (ويقول الانسان ءإذا ما مت لسوف أخرج حياً أو لا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) اي لم يكن ثم ذكره وقوله (وان منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً) يعنى في البحار إذا تحولت نيراناً يوم القيامة ، وفي حديث آخر هي منسوخة بقوله « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون » أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن احمد (احمد بن محمد خ ل) بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن ابى العلا عن ابى عبدالله (ع) في قوله « وان منكم إلا واردها » قال : أما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورد ولم يدخله وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورئياً) قال : عني به الثياب والأكل والشرب ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) قال الأثاث المتاع واما رئياً فالجمال والمنظر الحسن وقال علي بن ابراهيم في قوله (حتى إذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة) قال العذاب القتل والساعة الموت وقوله (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) رد على من زعم ان الايمان لايزيد ولاينقص

وقوله : (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مرداً) قال الباقيات الصالحات هو قول المؤمن : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر

وحدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال قال رسول الله ﷺ لما اسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيتها قيعان يقق[1] ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتم وربما امسكتم ؟ فقالوا حتى تجيئنا النفقة قلت لهم وما نفقتكم ؟ فقالوا قول المؤمن في الدنيا (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر) فاذا قال بنينا وإذا امسك امسكنا وقوله (الم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازاً) قال نزلت في مانعي الخمس والزكاة والمعروف يبعث الله عليهم سلطاناً او شيطاناً فينفق ما يجب عليه من الزكاة والخمس في غير طاعة الله ويعذبه الله على ذلك وقوله (فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عداً) فقال لي ماهو عندك ؟ قلت عدد الأيام ، قال لا ان الآباء والامهات ليحصون ذلك ولكن عدد الأنفاس واما قوله (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عبدالله بن شريك العامري عن ابي عبدالله (ع) قال سأل علي (ع) رسول الله ﷺ عن تفسير قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً قال يا علي ان الوفد لا يكون إلا ركباناً اولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم الله المتقين ثم قال يا علي أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ

وفي حديث آخر قال إن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس وخطامها جدل

(١) قيعان جمع قاع ارض سهلة . يقق محركة ككتف شديد البياض ج .ز

الارجوان (١) وازمتها من زبرجد فتطير بهم إلى المحشر ، مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفاً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم وعلى باب الجنة شجرة ، الورقة منها يستظل تحتها مائة الف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قوله وسقاهم ربهم شراباً طهوراً من تلك العين المطهرة ثم يرجعون إلى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحياة فلا يموتون ابداً ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد ابداً قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنة ولا تقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات فتسوقهم الملائكة إلى الجنة فاذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريراً فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله وأعـــدها لأوليائه فيتباشرن إذا سمعن صرير الحلقة ويقول بعضهن لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة فيشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحباً بكم فما كان أشد شوقنا اليكم ، ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك ، فقال علي (ع) من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال ﷺ يا علي هؤلاء شيعتك وشيعتنا المخلصون (لولايتك ط) وانت إمامهم وهو قول الله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً) وذلك ان العاص

---

(١) الجدل كصحف جمع الجديل وهو الحبل المفتول ، والارجوان : شجرة طيبة الرائحة زهرها وردي تظهر في مطلع الربيع ج . ز .

ابن وائل بن هشام القرشي ثم السهمي وهو أحد المستهزئين وكان لخباب بن الأرت على العاص بن وائل حق فأتاه يتقاضاه ، فقال له العاص ألستم تزعمون ان في الجنة الذهب والفضة والحرير قال بلى قال فموعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لأوتين فيها خيراً مما اوتيت في الدنيا (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) الضد القرين الذي يقترن به

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبيدالله (عبدالله ط) بن موسى قال حدثنا الحسن ابن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) في قوله (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) يوم القيامة اي يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضداً ويوم القيامة ويتبرؤن منهم ومن عبادتهم إلى يوم القيامة ثم قال ليست العبادة هي السجود ولا الركوع وانما هي طاعة الرجال ، من اطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده وقوله « إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازاً » قال لما طغوا فيها وفي فتنتها وفي طاعتهم مد لهم في طغيانهم وضلالهم ارسل عليهم شياطين الانس والجن تؤزهم ازاً اي تنخسهم نخساً (١) وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم فقال الله « ولا تعجل عليهم انما نعد لهم عـداً » اي في طغيانهم وفتنهم وكفرهم

وقال علي بن ابراهيم في قوله (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سليمان بن جعفر عن ابيه عن ابي عبدالله عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقص في مروته ، قلت : يا رسول الله وكيف يوصي

---

(١) نخس الدابة اي غرز جنبها بعود ونحوه فهاجت . ج . ز .

الميت عند الموت ؟ قال إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا اني اشهد أن لا إله إلا انت وحدك لا شريك لك وأشهد ان محمداً عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب حق والقدر والميزان حق وان الدين كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الملك الحق المبين جزى الله محمداً خير الجزاء وحيى الله محمداً وآله بالسلام اللهم يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا وليي في نعمتي يا إلهي وإله آبائي لا تكلني إلى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني إلى نفسي كنت أقرب من الشر وأبعد من الخير واسرى في الفتن وحدي فآنس في القبر وحشتي واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم ان يحفظ هذه الوصية ويتعلمها وقال علي (ع) علمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال علمنيها جبرئيل (ع) .

وقوله : (لقد جئتم شيئاً إدّا) اي ظلماً واما قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) فانه قال الصادق (ع): كان سبب نزول هذه الآية ان امير المؤمنين (ع) كان جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له قل يا علي « اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وداً فأنزل الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ثم خاطب الله عز وجل نبيه فقال (انما يسرناه بلسانك) يعني القرآن (لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً) قال اصحاب الكلام والخصومة ثم ذكر الفرق الهالكة فقال (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً) اي حساً

حدثنا جعفر بن احمد عن عبيدالله بن موسى عن الحسن بن علي بن

(عبدالله)

ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « ولا يملكون الشفاعة إلامن اتخذ عند الرحمن عهداً » قال لايشفع ولايشفع لهم ولايشفعون إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً إلا من أذن له بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله قلت قوله « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً » قال هذا حيث قالت قريش ان لله ولداً وان الملائكة اناث ، فقال الله تبارك وتعالى رداً عليهم « لقد جئتم شيئاً إداً » اي عظيما (تكاد السموات يتفطرن منه) يعني مما قالوه ومما موهوا به (رموه به خ ل) (وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً) مما قالوا (ان دعوا للرحمن ولداً) فقال الله تبارك وتعالى (وما ينبغي للرحمن ان تتخذ ولداً ان كل من في السموات والأرض إلا اتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عداً وكلهم آتيه يوم القيمة فرداً) واحداً واحداً قلت قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام هي الود الذي ذكره الله قلت قوله (فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً) قال انما يسره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله حتى اقام امير المؤمنين عليه السلام علماً فبشر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم القوم الذين ذكرهم الله قوماً لداً اي كفاراً ، قلت قوله (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أوتسمع لهم ركزاً) قال اهلك الله من الامم مالا يحصون له فقال يا محمد(هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزاً) اي ذكراً

سورة طه مكية

وآياتها مائة وخمس وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) فأنه حدثني (ابي حمزة عن ط)
ابي عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي بصير عن ابي عبدالله وابي جعفر عليهما

السلام قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى قام على اصابع رجليه حتى تورمت (تبرم لك) فأنزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طي يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى وقوله : (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) فانه حدثني ابي عن علي بن مهزيار عن علاء (بن ط) المكفوف عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله عليه السلام قال سئل عن الأرض على اي شيء هي ؟ قال على الحوت (١) قيل له فالحوت على اي شيء هو ؟ قال على الماء فقيل له فالماء على

(١) لا ينبغي للعاقل ان يكذب كل شيء بمجرد ان يستنكره عقله ، لأن عقل الانسان في قبال مصنوعات العالم قليل فكيف قبال صانعها ، فان الذي يحكم لكثير من الأشياء بالاستحالة لأجل كونه بعيداً عن عقله سوف يأتي عليه زمان يرى نفسه على الخطأ ثم يتلقى ما كذبه بأحسن قبول والشاهد على ذلك تطورات الفلاسفة وافكارهم المتغيرة بالنسبة إلى حركة الأرض وسكونها وتقسيم الجسم إلى أجزاء لا تتجزى وعدمه وغير ذلك من أقاويل الفلاسفة التي سنحت فيها التطورات كل يوم - فالعجب ممن يعتنق بهذه الأفكار التي لا ثبات لها يوماً ما كيف ينكر شيئاً ورد في الحديث لأجل عدم كونه منطبقاً على تلك الأفكار التي ليس لها قرار ، مع ان العلم الانساني المترقي يفهم احياناً بعض الأسرار المودعة فيه

ومن هذا القبيل هذا الحديث المظهر بكون الأرض على الحوت ، فانهم كانوا يكذبونه ويتخذونه سخرة بأنه كيف تكون الأرض التي وزنها معادل ٥٩٨١٠١٩ تناً على حوت وكيف تدور الأرض حول الشمس على هذا الحوت ؟

نقول في جواب هذه الاشكالات انه من المحتمل ان يكون المراد من الحوت الكوكب المعروف بـ (الحوت) وقد تبين من إرسال امريكا وروسيا —

اي شيء هو ؟ قال على الثرى ، قيل له فالثرى على اي شيء هو ؟ قال عند ذلك انقضى علم العلماء حدثنا محمد بن ابي عبدالله قال حدثنا سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن مارد ان ابا عبدالله عليه السلام سئل عن قول الله جل اسمه (الرحمن على العرش استوى) قال استوى من كل شيء فليس شيء أقرب اليه من شيء ، وعنه عن سهل عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن ابان ان تغلب قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الأرض على اي شيء هي ؟ قال على الحوت قلت فالحوت على اي شيء هو ؟ قال على الماء قلت فالماء على اي شيء هو ؟ قال على الصخرة قلت فعلى اي شيء الصخرة ؟ قال على قرن ثور املس قلت فعلى اي شيء الثور ؟ قال على الثرى قلت فعلى اي شيء الثرى ؟ فقال هيهات عند ذلك ضل علم العلماء

وقوله : (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) قال السر ما أخفيته وأخفى ما خطر ببالك ثم نسيته ثم قص عز وجل قصة موسى عليه السلام فقال (وهل أتاك حديث موسى) يعني قد أتاك حديث موسى (ع) ونكتب خبره في سورة

= الأقمار الصناعية في الجو حيث جعلت تدور حول الأرض بنفسها بدون محرك ظاهر ، ان مركز تدويرها وتدوير الأرض والشمس وواحدة من تلك الكواكب السابحة في الفضاء ، فمن الممكن ان يكون هذا المركز هو الكوكب (اي البرج الحوت) فيصدق حينئذ القول بأن الأرض قائمة عليه وهو سابح في الجو المشابه بالماء ، والمراد من الثرى في الحديث ما وراء هذا الجو الفسيح ، وعليه يحمل ما في الخبر الآتي من قيام الحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على قرن الثور ، لامكان ان يراد من الصخرة كوكب مجهول لم يستكشف بعد ، ومن الثور كوكب مسمى بالثور احد الأبراج الاثني عشرة ج . ز .

القصص وقوله (اخلع نعليك) قال : كانتا من جلد حمار ميت (أنا اخترتك فاستمع لما يوحى انني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلوة لذكري) قال إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (آتيكم منها بقبس) يقول آتيكم بقبس من النار تصطلون من البرد وقوله (او أجد على النار هدى) كان قد أخطأ الطريق يقول أوأجد على النار طريقاً وقوله (اهش بها على غنمي) يقول اخبط بها الشجر لغنمي (ولي فيها مآرب اخرى) فمن الفرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال (ولي فيها مآرب اخرى) يقول حوائج اخرى ، قال علي بن ابراهيم في قوله (إن الساعة آتية اكاد اخفيها) قال من نفسي هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت وقوله (وفتناك فتوناً) اي اختبرناك اختباراً (فلبثت سنين في اهل مدين) يعني عند شعيب وقوله (اصطنعتك لنفسي) اي اخترتك (اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري) اي لا تضعفا (اذهبا إلى فرعون انه طغى فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر او يخشى) وقد ذهب بعض المعتزلة في قوله لعله يتذكر او يخشى انه لم يعلم عز وجل ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى وقد ضلوا في تأويلهم واعلم ان الله قال لموسى (ع) حين أرسله إلى فرعون إئتياه (فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر او يخشى) وقد علم انه لا يتذكر ولا يخشى لكن ليكون احرص لموسى على الذهاب وآكد في الحجة على فرعون

وحدثني هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال حدثني رجل من بني عدي بن حاتم عن ابيه عن جده عدي بن حاتم وكان مع علي صلوات الله عليه وآله في حروبه ان علياً (ع) قال ليلة الهرير بصفين حين التقى مع معاوية رافعاً صوته يسمع اصحابه لأقتلن معاوية واصحابه ثم قال في آخر قوله إن شاء الله تعالى ، يخفض به صوته وكنت منه قريباً فقلت : يا امير المؤمنين انك حلفت

على ما قلت ثم استثنيت فما أردت بذلك ؟ فقال إن الحرب خديعة وأنا عند اصحابي صدوق فأردت ان أطمع اصحابي في قولي كيلا يفشلوا ولا يفروا فافهم فانك تنتفع بها بعد اليوم إن شاء الله واما قوله (إن في ذلك لآيات لأولي النهى) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن مروان عن ابي عبدالله (ع) قال سألته عن قول الله عز وجل إن في ذلك لآيات لأولي النهى قال نحن والله اولو النهى فقلت جعلت فداك وما معنى اولي النهى ؟ قال ما اخبرالله به رسوله مما يكون بعده من ادعاء فلان وبني امية فاخبر رسول الله ﷺ وكان ذلك كما اخبر الله به نبيه وكما أخبر رسول الله علياً وكما انتهى الينا من علي فيما يكون من بعده من الملك في بني امية وغيرهم فهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب : إن في ذلك لآيات لأولي النهى الذي انتهى الينا علم هذا كله فصبرنا لأمر الله فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونسره ونكتتم به من عدونا كما اكتتم رسول الله ﷺ حتى أذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله ﷺ حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف وندعو الناس اليه فنضربهم عليه عوداً كما ضربهم رسول الله ﷺ بدءاً قوله (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) قال الى الولاية ، حدثنا احمد بن علي قال حدثنا الحسن بن عبدالله عن السندي (الحسين بن عبيد الله ط) بن محمد عن ابان عن الحارث ابن يحيى عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ، قال ألا ترى كيف اشترط ولم ينفعه التوبة والايمان والعمل الصالح حتى اهتدى والله لو جهد ان يعمل (بعمل) ما قبل منه حتى يهتدي ، قلت إلى من ؟ جعلني الله فداك قال الينا ، وقوله (فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري) قال بالعجل الذي عبده وكان سبب ذلك ان موسى لما وعده الله ان ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً اخبر بني إسرائيل بذلك وذهب إلى

^ الخلافة والقيام بها والآخر من بعده والثالث من بعدهما

الميقات وخلف هارون على قومه فلما جاءت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى اليهم غضبوا وأرادوا ان يقتلوا هارون ، قالوا إن موسى كذبنا وهرب منا فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال لهم إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع اليكم ابداً فاجمعوا لي حليكم حتى أتخذ لكم إلهاً تعبدونه وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة (١) فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض تحرك ذلك الموضع فنظر اليه السامري وكان من خيار اصحاب موسى فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصره في صرة وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل قال للسامري هات التراب الذي معك فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف العجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر ، فسجد له بنو إسرائيل فكان عدد الذين سجدوا سبعين الفاً من بني إسرائيل فقال لهم هارون كما حكى الله (يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) فهموا بهارون حتى هرب من بينهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى اربعين ليلة ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله عليه الألواح فيها التوراة وما يحتاجون اليه من احكام السير والقصص ثم اوحى الله إلى موسى إنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري وعبدوا العجل وله خوار فقال موسى عليه السلام يا رب العجل من السامري فالخوار ممن ؟ فقال مني يا موسى انى لما رأيتهم قد ولوا عني إلى العجل أحببت ان أزيدهم فتنة ، فرجع موسى كما حكى الله عزوجل إلى قومه غضبان أسفاً (قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد

---

(١) الرمكة : كرقبة الانثى من البراذين جمعه رماك كرقاب . ج . ز .

أم أردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي) ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية اخيه هارون ورأسه يجره اليه فقال (يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري) فقال هارون كما حكى الله (يابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي انى خشيت ان تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي) فقال له بنو إسرائيل (ما أخلفنا موعدك بملكنا) قال ما خالفناك (ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم) يعنى من حليتهم (فقذفناها) قال يعني التراب الذي جاء به السامري طرحناه في جوفه ثم أخرج السامري العجل وله خوار فقال له موسى (ما خطبك يا سامري ؟) قال السامري (بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثرالرسول فنبذتها) يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر فنبذتها اي أمسكتها (وكذلك سولت لي نفسي) اي زينت فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر ثم قال موسى للسامري (فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس) يعني ما دمت حياً[1] وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة ان تقول لا مساس يعني حتى تعرفوا انكم سامرية فلا يغتر بكم الناس فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفون بـ « لا مساس » ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله اليه لا تقتله يا موسى فانه سخي فقال له (انظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً انما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً) قيل وان من عبد العجل انكر عند موسى عليه السلام انه لم يسجد له فأمر موسى عليه السلام ان يبرد العجل بالمبارد وألقى برادته في الماء ثم أمر بنى إسرائيل ان يشرب كل منهم من ذلك الماء فالذين كانوا سجدوا يظهر له من البرادة شيء فعند ذلك استبان من خالف ممن ثبت على إيمانه

فحدثنى ابى عن الحسن بن محبوب بن سعيد عن علي بن ابى حمزة عن ابى عبدالله عليه السلام قال ما بعث الله رسولا إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه

(١) وفى الصافى خوفاً انيمسك احد فياخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس وتحاموك وتكون طريداً وحيداً كالوحشى النافر . ج ـ ز .

ويفتنانه ويضلان الناس بعده وقد ذكرنا هذا الحديث في تفسير وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن في سورة الأنعام (١) وقوله (ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً) تكون اعينهم مزرقة لا يقدرون ان يطرفوها وقوله (يتخافتون بينهم) قال يوم القيامة يشير بعضهم إلى بعض انهم لم يلبثوا إلا عشراً (قال الله نحن أعلم بما يقولون إذ يقول امثلهم طريقة) قال أعلمهم وأصلحهم يقولون (ان لبثتم إلا يوماً) ثم خاطب الله نبيه عليه وآله السلام فقال (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً) قال الأمت الارتفاع والعوج الحزون والذكوات (٢) وقوله (يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له) قال منادياً من عندالله

وقوله (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي محمد الوابشي عن ابي الورد عن ابي جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك خمسين عاماً وهو قول الله وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش اين النبي الأمي ؟ فيقول الناس قد اسمعت فسم باسمه فينادي اين نبي الرحمة اين محمد بن عبدالله الأمي فيقدم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين ايلة وصنعاء فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيقدم علي عليه السلام أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض

---

(١) راجع الجزء الأول ص ٢١٤ من هذا الكتاب

(٢) الذكوات جمع ذكاة الجمرة الملتهبة من الحصى ومنه الحديث : قبر علي عليه السلام بين ذكوات بيض　ججع

يومئذ وبين مصروف عنه فاذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف من محبينا يبكي ويقول يارب شيعة علي قال فيبعث الله اليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد ؟ فيقول أبكي لأناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود حوضي قال فيقول الملك ان الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولون به وجعلناهم في زمرتك فأوردهم حوضك ، فقال ابو جعفر عليه السلام فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون حوضنا

وقوله (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً) قال ما بين ايديهم ما مضى من اخبار الأنبياء وما خلفهم من اخبار القائم عليه السلام وقوله (وعنت الوجوه للحي القيوم) اي ذلت واما قوله (او يحدث لهم ذكراً) يعني ما يحدث من أمر القائم عليه السلام والسفياني وقوله لا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علماً) قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية والمعنى فأنزل الله عز وجل (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه) اي تفرغ من قراءته (وقل رب زدني علماً) وقوله (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً) قال فيما نهاه عنه اكل الشجرة وقد روي فيه غير هذا وقوله (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) اي ضيقة أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن ابراهيم بن المستنير عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام عن قول الله إن له معيشة ضنكا قال هي والله النصاب ، قال جعلت فداك قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة . وعنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر

عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً قال عهد اليه في محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم انهم هكذا وانما سموا اولو العزم انه عهد اليهم في محمد والأوصياء من بعده والقائم عليه السلام وسيرته فأجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به

قال علي بن ابراهيم في قول الله (ونحشره يوم القيمة اعمى) حدثنا ابي عن ابن ابي عمير وفضالة عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن رجل لم يحج قط وله مال قال هو ممن قال الله ونحشره يوم القيامة اعمى قلت سبحان الله اعمى قال اعماه الله عن طريق الجنة وقوله (وكذلك اليوم تنسى) اي تترك وقوله (إن في ذلك لآيات لأولي النهى) قال نحن اولو النهى وقوله (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً) قال لكان ينزل بهم العذاب ولكن قد أخرهم الله إلى أجل مسمى وقوله (ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار) قال بالغداة والعشي قوله (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) قال ابو عبدالله عليه السلام لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ثم قال من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس طال همه ولم يشف غيظه ومن لم يعرف ان لله عليه نعمة إلا في مطعم او في مشرب قصر أجله ودنا عذابه وقوله (وامر أهلك بالصلوة) اي امتك (واصطبر عليها لا نسئلك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) قال للمتقين فوضع الفعل مكان المفعول واما قوله (قل كل متربص فتربصوا) اي انتظروا امراً (فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام نحن والله سبيل الله الذي امر الله باتباعه ونحن والله الصراط المستقيم ونحن والله الذين امر الله العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ

هنا، ومن شاء فليأخذ من هنا لا يجدون والله عنا محيصاً

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لا يخاف ظلماً ولا هضما) يقول لا ينقص من عمله شيء واما ظلماً يقول لن يذهب به واما قوله (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) يقول اي تركتها فلم تعمل بها (وكذلك اليوم تنسى) يقول تترك في العذاب وقوله (وامر أهلك بالصلوة واصطبر عليها) فان الله امره ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لأهل محمد ﷺ عند الله منزلة خاصة ليست للناس إذ أمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة فلما انزل الله هذه الآية كان رسول الله ﷺ يجيء كل يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فيقول « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » فيقول علي وفاطمة والحسن والحسين وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم يأخذ بعضادتي الباب ويقول الصلاة الصلاة يرحمكم الله « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا وقال ابو الحمراء خادم النبي ﷺ أنا اشهد به يفعل ذلك وقوله (أفلم يهد لهم) يقول يبين لهم وقوله (لكان لزاماً) قال اللزام الهلاك وقوله (قاعاً صفصفاً) فالقاع الذي لا تراب عليه والصفصف الذي لا نبات له

سورة الانبياء مكية وآياتها مائة واثنا عشر

الجزء (١٧)

(بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون) قال قربت القيامة والساعة والحساب ثم كنى عن قريش فقال (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم) قال من التلهي وقوله (أفتأتون السحر وانتم تبصرون) اي تأتون محمداً وهو ساحر ثم قال قل لهم

يا محمد (ربي يعلم القول في السماء والأرض) يعني ما يقال في السماء والأرض ثم حكى الله قول قريش فقال (بل قالوا اضغاث احلام بل أفتريه) اي هذا الذي يخبرنا به محمد صلى الله عليه وآله يراه في النوم وقال بعضهم بل أفتريه اي يكذب وقال بعضهم (بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الأولون) فرد الله عليهم فقال (ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها أفهم يؤمنون) قال كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلكوا

وقوله (فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قال آل محمد هم اهل الذكر حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله بن محمد عن ابي داود (عن ط) سليمان بن سفيان عن ثعلبة (تغلبة ط) عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله فسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون من المعنون بذلك ؟ فقال نحن والله ، فقلت فانتم المسؤلون قال نعم قلت ونحن السائلون قال نعم قلت فعلينا ان نسألكم قال نعم قلت وعليكم ان تجيبونا قال لا ذلك الينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا تركنا ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وقال علي بن ابراهيم في قوله (وكم قصمنا من قرية) يعني اهل قرية (كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين فلما احسوا بأسنا) يعني بني امية إذا أحسوا بالقائم من آل محمد (إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون) يعني الكنوز التي كنزوها قال فيدخل بنو امية إلى الروم إذا طلبهم القائم عليه السلام ثم يخرجهم من الروم ويطالبهم بالكنوز التي كنزوها فيقولوا كما حكى الله (يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين) قال بالسيف وتحت ظلال السيوف وهذا كله مما لفظه ماض ومعناه مستقبل وهو مما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله وقوله (وله من في السموات والأرض ومن عنده) يعني من الملائكة (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) اي لا يضعفون وقوله (لو كان فيهما آلهة إلا الله

لفسدتا) فأنه رد على الثنوية ثم قطع عز وجل حجة الخلق فقال (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) وقوله (هاتوا برهانكم) اى حجتكم (هذا ذكر من معي) اي خبري (وذكر من قبلي) اي خبرهم وقوله (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون) قال هو ما قالت النصارى ان المسيح ابن الله وما قالت اليهود عزير ابن الله ، وقالوا في الأئمة ما قالوا فقال الله عز وجل إبطالا له بل عباد مكرمون يعني هؤلاء الذين زعموا انهم ولد الله وجواب هؤلاء الذين زعموا ذلك في سورة الزمر في قوله لو أراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه قوله (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم) قال من زعم انه إمام وليس هو بامام واما قوله (أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما) فانه حدثني ابي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابى بكر الحضرمي عن ابي عبدالله (ع) قال خرج هشام بن عبد الملك حاجاً ومعه الأبرش الكلبي فلقيا ابا عبدالله (ع) في المسجد الحرام فقال هشام للأبرش تعرف هذا ؟ قال لا ، قال هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه فقال الأبرش لأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي فقال هشام وددت انك فعلت ذلك فلقي الأبرش ابا عبدالله (ع) فقال يا ابا عبدالله اخبرني عن قول الله « أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » فبما كان رتقهما وبما كان فتقهما ؟ فقال ابو عبدالله (ع) يا ابرش هو كما وصف نفسه وكان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرها والماء يومئذ عذب فرات فلما أراد ان يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً ثم أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحا الأرض من تحته فقال الله تبارك وتعالى « ان اول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا » ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما أراد ان يخلق

السماء امر الرياح فضربت البحور حتى أزبدت بها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ولم يكن للأرض ابواب وهي النبت ولم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات وذلك قوله « أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » فقال الأبرش والله ما حدثني بمثل هذا الحديث أحد قط أعد علي فأعاد عليه وكان الأبرش ملحداً فقال أنا اشهد انك ابن نبي ثلاث مرات

وقوله (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) قال نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً إلى غيره وقوله (وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً) يعني من الشياطين اي لا يسترقون السمع واما قوله (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون) فانه لما اخبر الله نبيه بما يصيب اهل بيته بعده وادعاء من ادعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله عز وجل (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة) اي نختبرهم (والينا ترجعون) فاعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا بد ان تموت كل نفس ، وقال امير المؤمنين عليه السلام يوماً وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأن الحق على غيرنا وجب ، وكأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون ننزلهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل جائحة ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وتواضع من غير منقصة وجالس اهل الفقه والرحمة وخالط اهل الذل والمسكنة وأنفق مالا جمعه في غير معصية ، ايها الناس طوبى لمن ذلت نفسه

وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه وعدل عن الناس شره ووسعته السنة ولم يتعد إلى البدعة ، ايها الناس طوبى لمن لزم بيته واكل كسرته وبكى على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

وقوله خلق الانسان من عجل) قال لما اجرى الله في آدم روحه من قدميه فبلغت الروح إلى ركبتيه أراد ان يقوم فلم يقدر فقال عز وجل خلق الانسان من عجل وقوله (ونضع الموازين القسط) ليوم القيامة قال المجازات (وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها) اي جازينا بها وهي ممدودة آتينا بها

ثم حكى عز وجل قول ابراهيم لقومه وأبيه فقال (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل ـ إلى قوله ـ بعد ان تولوا مدبرين) قال فلما نهاهم ابراهيم عليه السلام واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا فحضر عيد لهم فخرج نمرود وجميع اهل مملكته إلى عيد لهم وكره أن يخرج ابراهيم معه فوكله ببيت الأصنام فلما ذهبوا عمد ابراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم فكان يدنو من صنم صنم ويقول له كل وتكلم فاذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة فقالوا (من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) وهو ابن آزر (١) فجاؤا به إلى نمرود فقال نمرود لآزر خنتني وكتمت هذا الولد عني فقال ايها الملك هذا عمل امه وذكرت انها تقوم بحجته ، فدعا نمرود ام ابراهيم فقال ما حملك على ان كتمتني امر هذا الغلام حتى فعل بآلهتنا ما فعل ؟ فقالت ايها الملك نظراً مني

---

(١) راجع حاشيتنا في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٠٦ . ج . ز

لرعيتك قال وكيف ذلك ؟ قالت رأيتك تقتل أولاد رعيتك فكان يذهب النسل فقلت إن كان هذا الذي تطلبه دفعته اليك لتقتله وتكف عن قتل اولاد الناس وإن لم يكن ذلك بقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشأنك فكف عن اولاد الناس فصوب رأيها ثم قال لابراهيم عليه السلام من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم ؟ قال ابراهيم (فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون) فقال الصادق عليه السلام والله مافعله كبيرهم وما كذب ابراهيم فقيل وكيف ذلك ؟ قال انما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً ، فاستشار نمرود قومه في ابراهيم (وقالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) فقال الصادق (ع) كان فرعون ابراهيم لغير رشد وأصحابه لغير رشد (فرعون ابراهيم لغير رشده واصحابه لغير رشدهم ـ ك ـ) فانهم قالوا لنمرود : حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين وكان موسى وأصحابه رشده فانه لما استشار اصحابه في موسى قالوا ارجه وأخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم ، فحبس ابراهيم وجمع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود ابراهيم في النار برز نمرود وجنوده وقد كان بني لنمرود بناء لينظر منه إلى ابراهيم كيف تأخذه النار ، فجاء ابليس واتخذ لهم المنجنيق لأنه لم يقدر واحد ان يقرب من تلك النار عن غلوه سهم وكان الطائر من مسيرة فرسخ يرجع عنها ان يتقارب من النار وكان الطائر إذا مر في الهواء يحترق فوضع ابراهيم (ع) في المنجنيق وجاء ابوه فلطمه لطمة وقال له ارجع عما انت عليه

وأنزل الرب ملائكته إلى السماء الدنيا ولم يبق شيء إلا طلب إلى ربه وقالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق وقالت الملائكة يا رب خليلك ابراهيم يحرق ، فقال الله عز وجل اما انه إن دعاني كفيته وقال جبرئيل يا رب خليلك ابراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره سلطت عليه

عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت انما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدي آخذه إذا شئت فان دعاني أجبته فدعا ابراهيم (ع) ربه بسورة الاخلاص « يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجني من النار برحمتك» فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق فقال يا ابراهيم هل لك إلي من حاجة ؟ فقال ابراهيم أما اليك فلا وأما إلى رب العالمين فنعم فدفع اليه خاتماً عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ألجأت ظهري إلى الله أسندت أمري إلى (قوة خ ل) الله وفوضت أمري إلى الله ، فأوحى الله إلى النار كوني برداً فاضطربت أسنان ابراهيم من البرد حتى قال وسلاماً على ابراهيم وانحط جبرئيل وجلس معه يحدثه في النار ونظر اليه نمرود ، فقال من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله ابراهيم فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود اني عزمت على النار أن لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقته فآمن له لوط وخرج مهاجراً إلى الشام ونظر نمرود إلى ابراهيم في روضة خضراء في النار ومعه شيخ يحدثه فقال لآزر ما اكرم ابنك على ربه قال وكان الوزغ ينفخ فى نار ابراهيم وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفيء به النار قال ولما قال الله للنار كوني برداً وسلاماً لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة ايام ثم قال الله عز وجل (وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين) فقال الله (ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) يعني إلى الشام وسواد الكوفة وقوله : (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) قال ولد الولد وهو يعقوب وقوله (ونجيناه) يعني لوطاً (من القرية التي كانت تعمل الخبائث) قال كانوا ينكحون الرجال

واما قوله : (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) فانه حدثني ابي عن عبدالله بن يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل له كرم ونفشت فيه

غنم رجل آخر بالليل وقضمته وأفسدته فجاء صاحب الكرم إلى داود فاستعدى(١) على صاحب الغنم ، فقال داود عليه السلام اذهبا إلى سليمان عليه السلام ليحكم بينكما فذهبا اليه فقال سليمان عليه السلام ان كانت الغنم اكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وان كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فانه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم ، وكان هذا حكم داود وانما أراد ان يعرف بني إسرائيل ان سليمان وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال(٢) كنا لحكمهما شاهدين وقوله (وعلمناه صنعة لبوس لكم) يعني الدرع (لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون) وقوله (ولسليمان الريح عاصفة) قال تجري من كل جانب (إلى الأرض التي باركنا فيها) قال إلى بيت المقدس والشام حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى بن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عن عبدالله بن بكير وغيره عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) قال أحيي الله له (٣) أهله الذين كانوا قبل البلية وأحيي له أهله الذين ماتوا وهو في البلية

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وذا النون إذ ذهب مغاضباً) قال هو يونس ومعنى ذا النون ذا الحوت وقوله (فظن ان لن نقدر عليه) قال أنزله على أشد الأمرين وظن به أشد الظن ، وقال ان جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس ، قلت ما كان حال يونس لما ظن ان الله لن يقدر عليه ؟ قال كان من أمر شديد ، قلت وما كان سببه حتى ظن ان الله لن يقدر عليه ؟ قال وكله الله إلى نفسه طرفة عين ، قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن

---

(١) استعداه استغاثه ق م (٢) لعل الصواب « لما قال » مكان « لقال »
(٣) أي لأيوب عليه السلام ج . ز .

سيار عن ابي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمة في ليلتها ففقدته من الفراش فدخلها من ذلك مايدخل النساء فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت اليه وهو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي وهو يقول « اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبداً اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً اللهم لا تشمت بي عدواً ولا حاسداً أبداً اللهم لا تردني في سوء استنقذتني منه أبداً » قال فانصرفت ام سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله لبكائها فقال لها ما يبكيك يا ام سلمة ؟ فقالت بأبي انت وامي يا رسول الله ولم لا أبكي وانت بالمكان الذي انت به من الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تسأله ان لا يشمت بك عدواً ابداً ولا حاسداً وان لا يردك في سوء استنقذك منه ابداً وان لا ينزع عنك صالح ما اعطاك ابداً وان لا يكلك إلى نفسك طرفة عين ابداً فقال يا ام سلمة وما يؤمنني وانما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وذا النون إذ ذهب مغاضباً) يقول من أعمال قومه (فظن ان لن نقدر عليه) يقول ظن ان لن يعاقب بما صنع ، وفي رواية علي بن ابراهيم في قوله (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيي وأصلحنا له زوجه) قال كانت لا تحيض فحاضت وقوله (ويدعوننا رغباً ورهباً) قال راغبين راهبين وقوله (والتي أحصنت فرجها) قال مريم لم ينظر اليها شيء وقوله (فنفخنا فيها من روحنا) قال روح مخلوقة بأمر الله يعني من أمرنا وقوله (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه) اي لا يبطل سعيه وقوله : (وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي بصير عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله

وابي جعفر (عليهما السلام) قالا كل قرية أهلك الله اهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة لأن احداً من اهل الاسلام لا ينكر ان الناس كلهم يرجعون إلى القيامة من هلك ومن لم يهلك قوله (ولا يرجعون) ايضاً عنى في الرجعة فاما إلى القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار وقوله (حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون) قال إذا كان في آخر الزمان خرج ياجوج وماجوج إلى الدنيا ويأكلون الناس ثم احتج عز وجل على عبدة الأوثان فقال (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم - إلى قوله - وهم فيها لا يسمعون) في رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) قال لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكة وجداً شديداً فدخل عليهم عبدالله بن الزبعرى(١) وكفار قريش يخوضون في هذه الآية فقال ابن الزبعرى : أمحمد تكلم بهذه الآية ؟ قالوا : نعم ، قال ابن الزبعرى ان اعترف بها لأخصمنه ، فجمع بينهما فقال: يا محمد أرأيت الآية التي قرأت آنفاً أفينا وفي آلهتنا أم في الأمم الماضية وآلهتهم قال ﷺ بل فيكم وفي آلهتكم وفي الأمم الماضية إلا من استثنى الله ، فقال ابن الزبعرى خاصمتك والله ألست تثني على عيسى خيراً وقد عرفت ان النصارى يعبدون عيسى وامه ولن طائفة من الناس يعبدون الملائكة أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار ، فقال رسول الله ﷺ : لا ، فضحكت قريش وضحك وقالت قريش خصمك ابن الزبعرى فقال رسول الله ﷺ قلتم الباطل أما قلت إلا من استثنى الله وقوله (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون) وقوله (حصب جهنم) يقول يقذفون فيها قذفاً وقوله (اولئك عنها مبعدون) يعني الملائكة وعيسى

---

(١) وفي النسختين « ك ط » « الزبعرا » بالألف ج . ز .

ابن مريم (ع) وقال علي بن ابراهيم « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى » ناسخة لقوله « وان منكم إلا واردها » وقوله (لايحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ـ إلى قوله ـ إنا كنا فاعلين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن عمرو بن ابي شيبة عن ابي جعفر (ع) قال سمعته يقول ابتداءاً منه ان الله إذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لابد منه امر منادياً ينادي فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة العين ثم أذن لسماء الدنيا فتنزل فكان من وراء الناس وأذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فاذا رآها اهل السماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آت يعني امره حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها من وراء الأخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى ربك ترجع الأمور ثم يأمر الله منادياً ينادي « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » قال وبكى (ع) حتى إذا سكت قال قلت جعلني الله فداك يا ابا جعفر واين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام وشيعته ؟ فقال ابو جعفر (ع) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي (ع) وشيعته على كثبان من المسك الأذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الآية « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون » فالحسنة والله ولاية علي (ع) ثم قال « لايحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » واما قوله (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) قال السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب ومعنى يطويها اي يفنيها فتتحول دخاناً والأرض نيراناً وقوله (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) قال الكتب كلها ذكر (وان الأرض يرثها عبادي الصالحون) قال : القائم (ع) وأصحابه قال والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء وقوله

(قال رب احكم بالحق) قال معناه لا تدعو (تدع ط) للكفار ، والحق الانتقام من الظالمين ومثله في سورة آل عمران « ليس لك من الأمر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون »

سورة الحج مدنية
وآياتها ثمان وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم) قال مخاطبة للناس عامة (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) اي تبقى وتتحير وتتغافل (وتضع كل ذات حمل حملها) قال كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة وقوله (وترى الناس سكارى) قال يعني ذاهلة عقولهم من الخوف والفزع متحيرين وقال (وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) وقوله : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) اي يخاصم (ويتبع كل شيطان مريد) قال المريد الخبيث ثم خاطب الله عزوجل الدهرية واحتج عليهم فقال (يا ايها الناس إن كنتم فى ريب من البعث) اي في شك (فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) قال المخلقة إذا صارت دماً وغير المخلقة قال السقط (لنبين لكم وتقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وليبين لكم كذلك كنتم في الأرحام (ونقر في الأرحام ما نشاء) فلا يخرج سقطاً

وقوله : (ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن العياش عن ابن ابي نجران عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة عن ابي عبدالله عن ابيه عليهما

السلام قال إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر وقال علي بن ابراهيم ثم ضرب الله للبعث والنشور مثلا فقال (وترى الأرض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) اي حسن (ذلك بأن الله هو الحق وانه يحيي الموتى ـ إلى قوله ـ من في القبور) وقوله (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) قال نزلت هذه الآية في ابي جهل (ثاني عطفه) قال تولى عن الحق (ليضل عن سبيل الله) قال عن طريق الله والايمان وقوله (ومن الناس من يعبد الله على حرف) قال على شك (فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) فانه حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن حماد عن ابن الظبيان (ابن الطيار ط) عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في قوم وحدوا الله وجعلوا عباده (وخلعوا عبادة ط) من دون الله وخرجوا من الشرك ولم يعرفوا ان محمداً رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد وما جاء به فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ننظر فان كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا انه صادق وانه رسول الله صلى الله عليه وآله وإن كان غير ذلك نظرنا فأنزل الله « فان أصابه خير اطمأن به ... الخ » وقوله (يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه) انقلب مشركا يدعو غيرالله ويعبد غيره فمنهم من يعرف ويدخل الايمان في قلبه فهومؤمن ويزول عن منزلته من الشك إلى الايمان ومنهم من يلبث على شكه ومنهم من ينقلب إلى الشرك واما قوله (من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) فان الظن في كتاب الله على وجهين وطريقين ظن يقين وظن شك فهذا ظن شك قال من شك ان الله لن يثيبه في الدنيا والآخرة (فليمدد بسبب إلى السماء) اي يجعل بينه وبين الله دليلا والدليل على ان السبب هو الدليل قول الله في سورة الكهف « وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً » اي دليلا (ثم

ليقطع) اي يميز والدليل على ان القطع هو التمييز قوله « وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً امماً » اي ميزناهم فقوله ثم ليقطع اي يميز (فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ) اي حيلته والدليل على ان الكيد هو الحيلة قوله كذلك كدنا ليوسف اي حيلنا له حتى حبس اخاه وقوله يحكي قول فرعون اجمعوا كيدكم اي حيلتكم قال فاذا وضع لنفسه سبباً وميز دله على الحق فاما العامة فانهم رووا في ذلك انه من لم يصدق بما قال الله فليلق حبلا إلى سقف البيت ليختنق

ثم ذكر عزوجل عظيم كبريائه وآلائه فقال (ألم تر) يقول ألم تعلم يامحمد (ان الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) ولفظ الشجر واحد ومعناه جمع (وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء) وقوله (هذان خصمان اختصموا في ربهم) (١) قال نحن وبنو امية قلنا صدق الله ورسوله وقال بنو امية كذب الله ورسوله (فالذين كفروا) يعني بني امية (قطعت لهم ثياب من نار - إلى قوله - حديد) قال تغشاه (تشويه خ ل) النار فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه (ولهم مقامع من حديد) قال : الأعمدة التي يضربون بها ضرباً بتلك الأعمدة وقوله (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق)

---

(١) قال في مجمع البيان الخصم يستوى فيه الواحد والجمع والذكر والانثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم ونساء خصم وقد يجوز في الكلام هذان خصمان اختصموا وقال الله تعالى هل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب وهكذا حكم المصادر إذا وصف بها او اخبر بها نحو عدل ورضى وانما قال في الآية خصمان لأنهما جمعان ومثله : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا　ج ز

فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت له يابن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسا فقال يا ابا محمد استعد للحياة الطويلة فان جبرائيل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب (١) وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً ؟ فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار ، فقال وما منافخ النار يا جبرئيل ؟ فقال : يا محمد إن الله عز وجل امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت ونفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ولو ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ، ولو أن سربالا من سرابيل اهل النار علق بين السماء والأرض لمات اهل الأرض من ريحه ووهجه ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكا فقال لهما إن ربكما يقرؤكما السلام ويقول قد آمنتكما ان تذنبا ذنباً أعذبكما عليه ، فقال ابو عبدالله عليه السلام فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل مبتسما بعد ذلك ثم قال إن اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وان اهل جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً فاذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله عزوجل « كلما أرادوا ان يخرجوا منها . الخ » ثم تبدل جلودهم جلوداً غير الجلود التي كانت عليهم فقال ابوعبدالله عليه السلام حسبك يا ابا محمد ؟ قلت حسبي حسبي

ثم ذكر الله ما أعده للمؤمنين فقال (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ـ إلى قوله ـ ولباسهم فيها حرير) حدثني ابي عن ابن ابي عمير

(١) في الحديث قطب ابو عبدالله عليه السلام اي قبض ما بين عينيه كما يفعل العبوس . ج . ز

عن ابي بصير قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام جعلت فداك يابن رسول الله شوقني فقال يا ابا محمد ان من ادنى نعيم الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام من مسافة الدنيا وان ادنى اهل الجنة منزلا لو نزل به اهل الثقلين الجن والانس لوسعهم طعاماً وشراباً ولاينقص مما عنده شيء وان ايسر اهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والأثمار ما شاء الله مما يملأ عينه قرة وقلبه مسرة فاذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاخرى فيقول يا رب اعطني هذه فيقول الله تعالى ان أعطيتك إياها سألتني غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها شكر الله وحمده قال فيقال افتحوا له باب الجنة ويقال له ارفع رأسك فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لايحصى إذ مننت علي بالجنان ونجيتني من النيران

قال ابو بصير فبكيت قلت له جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد ان في الجنة نهراً في حافته جوار نابتات إذا مر المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمانمائة عذراء ؟ قال نعم ما يفرش (يفترش ط يفترس ك) (١) فيهن شيئاً إلا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من اي شيء خلقن الحور العين ؟ قال من تربة الجنة النورانية ويرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة كبدها مرآته وكبده مرآتها ، قلت جعلت فداك ألهن كلام يكلمن به اهل الجنة ؟ قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله ، قلت ما هو ؟ قال يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبوس ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له نحن اللواتي لو أن

(١) لعله تصحيف تفرس من « تفرست فيه خيراً » ج . ز .

قرن إحداها علق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار فهاتان الآيتان وتفسيرها رد على من انكر خلق الجنة والنار قوله : (وهدوا إلى الطيب من القول) قال التوحيد والاخلاص (وهدوا إلى صراط الحميد) قال إلى الولاية وقوله (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواءاً العاكف فيه والباد) قال نزلت في قريش حين صدوا رسول الله ﷺ عن مكة وقوله « سواءاً العاكف فيه والباد » قال اهل مكة ومن جاء اليهم من البلدان فهم سواء لا يمنع النزول ودخول الحرم وقوله (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) قال نزلت في من يلحد في امير المؤمنين عليه السلام وقوله : (وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) اي عرفناه وقد كتبنا خبر بناء البيت في سورة البقرة

واما قوله (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) يقول الابل المهزولة وقرىء « يأتون من كل فج عميق » قال ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت امره الله ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال الله أذن عليك الأذان وعلي البلاغ وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى وأدخل اصبعيه في اذنيه وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول ايها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم ، فأجابوه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلها ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء بالتلبية لبيك اللهم لبيك أو لا ترونهم يأتون يلبون فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب لله وذلك قوله : « فيه آيات بينات مقام ابراهيم » يعني نداء ابراهيم على المقام بالحج

قال وكان اساف ونائلة رجل وامرأة زنيا في البيت فمسخا حجرين واتخذتها قريش صنمين يعبدونها فلم يزالا يعبدان حتى فتح مكة فخرجت منهما

امرأة عجوز شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تلك نائلة يئست ان تعبد ببلادكم هذه وقوله (ثم ليقضوا تفثهم) اي يحلقوا رؤوسهم ويغتسلوا من الوسخ (وليطوفوا بالبيت العتيق) وانما سمي عتيقاً لأنه أعتق من الغرق وقوله (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال الرجس من الأوثان الشطرنج وقول الزور الغنا وقوله (حنفاء لله) اي طاهرين وقوله (في مكان سحيق) اي بعيد وقوله (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) قال: تعظيم البدن وجودتها وقوله (لكم فيها منافع إلى اجل مسمى) قال البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضر بها ولا معنف عليها وإن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النحر (ثم محلها إلى البيت العتيق) وقوله (فله اسلموا وبشر المخبتين) قال العابدين وقوله (واذكروا اسم الله عليها صواف) قال تنحر قائمة (فاذا وجبت جنوبها) اي وقعت على الارض (فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر) قال القانع الذي يسأل فيعطيه، والمعتر الذي يعتريك فلا يسأل وقوله (لن ينال الله لحومها ولا دماءها ولكن يناله التقوى منكم) اي لا يبلغ ما يتقرب به إلى الله ولا نحرها إذا لم يتق الله وانما يتقبل الله نحرها من المتقين وقوله (لتكبروا الله على ما هداكم) قال التكبير ايام التشريق في الصلاة بمنى في عقيب خمس عشرة صلاة وفي الامصار عقيب عشر صلوات وقوله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) قال نزلت في علي وجعفر وحمزة ثم جرت، قوله (الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق) قال الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد لعنه الله ليحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة وقتل بالطف.

حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا .. الخ» قال: إن العامة يقولون نزلت في

رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة وانما هي للقائم عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب الدية ثم ذكر عبادة الأئمة عليهم السلام وسيرتهم فقال : (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) واما قوله (وبئر معطلة وقصر مشيد) قال هو مثل لآل محمد صلى الله عليه وآله قوله (بئر معطلة) هي التي لا يستسقى منها وهو الامام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم « والقصر المشيد » هو المرتفع وهو مثل لأمير المؤمنين عليه السلام والائمة وفضائلهم المشرفة على الدنيا وهو قوله (ليظهره على الدين كله) وقال الشاعر في ذلك

بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف

وقوله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ـ إلى قوله ـ والله عليم حكيم) فان العامة رووا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في مسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته فلما انتهى إلى هذه الآية « أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى » اجرى إبليس على لسانه « فانها للغرانيق الاولى وان شفاعتهن لترتجى » ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فأخذ كفاً من حصى فسجد عليه وهو قاعد ، وقالت قريش قد أقر محمد بشفاعة اللات والعزى ، قال فنزل جبرئيل فقال له جبرئيل قد قرأت ما لم انزل عليك وانزل عليه « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان » .

واما الخاصة فانه روي عن ابي عبدالله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله اصابه خصاصة فجاء إلى رجل من الانصار فقال له هل عندك من طعام ؟ فقال نعم يا رسول الله وذبح له عناقاً وشواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله ان

يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء منافقان ثم جاء علي بعدهما فأنزل الله في ذلك « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته-يعني فلاناً وفلاناً - فينسخ الله ما يلقي الشيطان » يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما (ثم يحكم الله آياته) يعني ينصر امير المؤمنين عليه السلام ثم قال (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) يعني فلاناً وفلاناً (الذين في قلوبهم مرض - الى قوله - الى صراط مستقيم) يعني إلى الامام المستقيم ثم قال (ولا يزال الذين كفروا في مرية منه) اي في شك من امير المؤمنين عليه السلام (حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم) قال العقيم الذي لا مثل له في الأيام ثم قال (الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) قال ولم يؤمنوا بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام (فاولئك لهم عذاب مهين)

ثم ذكر امير المؤمنين والمهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقال (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله - إلى قوله - لعليم حليم) وأما قوله (ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله) فهو رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر فقتل عتبة وشيبة والوليد وابو جهل وحنظلة بن ابي سفيان وغيرهم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد بغياً وعدواناً وهو قول يزيد حين تمثل بهذا الشعر

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً   ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم   من بني احمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم   وعدلناه ببدر فاعتدل

وقال الشاعر في مثل ذلك

وكذاك الشيخ أوصاني به ‏ فاتبعت الشيخ فيما قد سأل

وقال يزيد ايضاً يقول ‏ والرأس مطروح يقلبه

يا ليت أشياخنا الماضين بالحضر ‏ حتى يقيسوا قياساً لا يقاس به

أيام بدر لكان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى « ومن عاقب » يعني رسول الله صلى الله عليه وآله « بمثل ما عوقب به » يعني حسيناً أرادوا ان يقتلوه « ثم بغي عليه لينصره الله » يعني بالقائم من ولده وقوله (لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه) اي مذهباً يذهبون فيه ثم احتج عز وجل على قريش والملحدين الذين يعبدون غير الله فقال (يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله) يعني الأصنام (لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) يعني الذباب وقوله (الله يصطفي من الملائكة رسلا) اي يختار وهو جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومن الناس الأنبياء والأوصياء فمن الأنبياء نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله ومن هؤلاء الخمسة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الأوصياء امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وفيه تأويل غير هذا

ثم خاطب الله الأئمة عليهم السلام فقال (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ـ إلى قوله ـ وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم) يا معشر الأئمة (وتكونوا) انتم (شهداء على) المؤمنين و (الناس) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة » وهذه الآية لآل محمد عليهم السلام إلى آخر الآية والمهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الارض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله به وأصحابه البدع الباطل كما أمات السفه الحق حتى لا يرى اثر للظلم واما قوله : (فكأين من قرية

اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها) والعروش سقف البيت وقوله (يستعجلونك بالعذاب) وذلك ان رسول الله ﷺ أخبرهم ان العذاب قد اتاهم قالوا فأين العذاب واستعجلوه فقال الله (وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) واما قوله (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) فهذه خاصة لآل محمد عليهم السلام وقوله (ليكون الرسول شهيداً عليكم) يعني يكون على آل محمد (وتكونوا شهداء على الناس) اي آل محمد يكونوا شهداء على الناس بعد النبي ﷺ وقال عيسى بن مريم « وكنت شهيداً عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم » يعني الشهيد « وانت على كل شيء شهيد » وان الله جعل على هذه الامة بعد النبي ﷺ شهيداً من اهل بيته وعترته ما كان في الدنيا منهم أحد فاذا فنوا هلك اهل الارض قال رسول الله جعل الله النجوم اماناً لأهل السماء وجعل اهل بيتي أماناً لأهل الارض . (١)

سورة المؤمنون مكية
آياتها مأة وثمان عشرة

الجزء (١٨)

(بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون) قال الصادق عليه السلام : لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت « قد افلح المؤمنون » وقوله (والذين هم في صلاتهم خاشعون) قال غضك بصرك في صلواتك وإقبالك عليها (والذين هم عن اللغو معرضون) يعني الغناء والملاهي (والذين هم للزكوة فاعلون) قال الصادق (ع) من منع قيراطاً من الزكاة فليس هو بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة له (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم)

(١) ذكر الحديث ابن حجر ايضا في الصواعق عن مسند احمد بن حنبل: النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتى امان لاهل الارض واذا ذهب اهل بيتى ذهب اهل الارض . ص . ٩٠ ط مصر ج ـ ز

يعني الاماء (فانهم غير ملومين) والمتعة حدها حد الاماء (فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) قال من جاوز ذلك فاولئك هم العادون وقوله (والذين هم على صلاتهم يحافظون) قال على اوقاتها وحدودها وقوله (اولئك هم الوارثون) فانه حدثني ابي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون على اهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لوعصيتم الله لدخلتموها يعني النار قال فلو ان أحداً مات فرحاً لمات اهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ، ثم ينادي مناد يا اهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان أحداً مات حزناً لمات اهل النار حزناً فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)

وقوله (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة والنطفة أصلها من السلالة والسلالة هي من صفوة الطعام والشراب والطعام من اصل الطين فهذا معنى قوله (من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) يعنى في الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) وهذه استحالة من أمر إلى أمر فحد النطفة إذا وقعت في الرحم اربعون يوماً ثم تصير علقة

وزعمت المعتزلة إنا نخلق أفعالنا واحتجوا بقول الله أحسن الخالقين وزعموا ان ههنا خالقين غير الله عز وجل ومعنى الخالق ههنا التقدير مثل قول الله

لعيسى بن مريم وليس ذلك كما ذهبت المعتزلة انهم خالقون لأفعالهم وقوله خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ـ إلى قوله ـ ثم أنشأناه خلقاً آخر فهم ستة أجزاء وست استحالات وفي كل جزء واستحالة دية محدودة ففي النطفة عشرون ديناراً ، وفي العلقة اربعون ديناراً ، وفي المضغة ستون ديناراً وفي العظم ثمانون ديناراً ، وإذا كسي لحماً فمائة دينار ، حتى يستهل فاذا استهل فالدية كاملة فحدثني بذلك ابي عن سليمان بن خالد عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت فان خرج في النطفة قطرة دم قال في القطرة عشر النطفة ففيها اثنان وعشرون ديناراً (١) قلت قطرتان قال اربعة وعشرون ديناراً قلت فثلاث قال ستة وعشرون ديناراً قلت فأربع قال ثمانية وعشرون ديناراً قلت فخمس قال ثلاثون ديناراً وما زاد على النصف فعلى هذا الحساب حتى تصير علقة فيكون فيها اربعون ديناراً ، قلت فان خرجت النطفة متخضخضة بالدم ؟ قال قد علقت إن كان دماً صافياً اربعون ديناراً وإن كان دماً اسود فذلك من الجوف فلا شيء عليه إلا التعزير لأنه ما كان من دم صاف فذلك الولد وما كان من دم اسود فهو من الجوف ، قال فقال ابو شبل فان العلقة إذا صارت فيها شبيه العروق واللحم ؟ قال اثنان واربعون ديناراً العشر قال قلت فان عشر الأربعين اربعة ، قال لا انما عشر المضغة انما ذهب عشرها فكلما ازدادت زيد حتى تبلغ الستين قلت فان رأت في المضغة مثل عقدة عظم يابس ؟ قال إن ذلك عظم اول ما يبتدئ ففيه اربعة دنانير (٢) فان زاد فزاد اربعة دنانير حتى تبلغ مائة قلت فان كسي العظم لحماً قال كذلك إلى مائة قلت فان ركزها فسقط الصبي لايدري أحياً كان اوميتاً ، قال : هيهات يا ابا شبل

---

(١) عشرون ديناراً للنطفة وديناران لقطرة الدم وهكذا

(٢) يعني علاوة من دية المضغة فيكون المجموع اربعة وستين ديناراً ج . ز

إذا بلغ اربعة اشهر فقد صارت فيه الحياة وقد استوجب الدية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ثم أنشأناه خلقاً آخر) فهو نفخ الروح فيه

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) قال السماوات وقوله (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) قال شجرة الزيتون وهو مثل لرسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : (وأنزلنا من السماء ماءاً بقدر فأسكناه في الأرض) فهي الأنهار والعيون والآبار وقوله « وشجرة تخرج من طور سيناء » فالطور الجبل والسيناء الشجرة واما الشجرة التي تنبت بالدهن فهي الزيتون

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون) يعني السفن وفي رواية ابي الجارود في قوله (فجعلناهم غثاءاً) والغثاء اليابس الهامد من نبات الأرض وقوله (ثم أرسلنا رسلنا تترى) يقول بعضهم في أثر بعض وقال علي بن ابراهيم في قوله (وجعلنا ابن مريم وامه آية ـ إلى قوله ـ ومعين) قال الربوة الحيرة وذات قرار ومعين اي الكوفة ثم خاطب الله الرسل فقال (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ـ إلى قوله ـ امة واحدة) قال على مذهب واحد وقوله (كل حزب بما لديهم فرحون) قال كل من اختار لنفسه ديناً فهو فرح به ، ثم خاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله فقال (فذرهم) يا محمد (في غمرتهم) اي في سكرتهم وشكهم (حتى حين) ثم قال عز وجل (أيحسبون) يا محمد (انما نمدهم به من مال وبنين) هو خير نريده بهم بل لا يشعرون ان ذلك شر لهم ثم ذكر عز وجل من يريد بهم الخير فقال (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ـ إلى قوله ـ يؤتون ما آتوا) قال من العبادة والطاعة (وقلوبهم وجلة) اي خائفة (انهم

إلى ربهم راجعون) ثم قال (اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) وهو معطوف على قوله (أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات)

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) هو علي بن ابي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد وقوله : (بل قلوبهم في غمرة من هذا) يعني من القرآن ولهم اعمال من دون ذلك (هم لها عاملون يقول ما كتب عليهم في اللوح ما هم عاملون قبل ان يخلقوا هم لذلك الأعمال المكتوبة عاملون وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولدينا كتاب ينطق بالحق) اي عليكم ثم قال (بل قلوبهم في غمرة من هذا) اي في شك مما يقولون وقوله (حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب) يعني كبراءهم بالعذاب (إذا هم يجئرون) اي يضجون فرد الله عليهم (لا تجئروا اليوم انكم منا لا تنصرون - إلى قوله - مستكبرين به سامراً تهجرون) اي جعلتموه سمراً وهجرتموه وقوله (أم يقولون به جنة) يعني برسول الله صلى الله عليه وآله فرد الله عليهم (بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون) وقوله (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) قال الحق رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام والدليل على ذلك قوله « قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم » يعني بولاية امير المؤمنين عليه السلام وقوله « ويستنبؤنك » اي يا محمد اهل مكة في علي « أحق هو » إمام هو « قل اي وربي انه لحق » اي لامام ومثله كثير والدليل على ان الحق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام قول الله عز وجل ولو اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام قريشاً لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ، ففساد السماء إذا لم تمطر وفساد الأرض إذا لم تنبت وفساد الناس في ذلك وقوله (وانك لتدعوهم إلى صراط مستقيم) قال إلى ولاية امير المؤمنين عليه السلام قال : (وان الذين

لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) قال عن الامام لحائدون

ثم حكى الله عز وجل قول الدهرية (قالوا ءإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ءإنا لمبعوثون ـ إلى قوله ـ أساطير الأولين) يعني اكاذيب الأولين فرد الله عليهم فقال (بل آتيناهم بالحق وانهم لكاذبون) ثم رد الله على الثنوية الذين قالوا بآلهين فقال الله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) قال لو كان إلهين كما زعمتم لكانا يختلفان فيخلق هذا ولا يخلق هذا ويريد هذا ولا يريد هذا ويطلب كل واحد منهما الغلبة وإذا أراد أحدهما خلق إنسان أراد الآخر خلق بهيمة فيكون إنساناً وبهيمة في حالة واحدة وهذا غير موجود فلما بطل هذا ثبت التدبير والصنع لواحد ودل أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أن الصانع واحد وذلك قوله (ما اتخذ الله من ولد ـ إلى قوله ـ لعلى بعضهم على بعض) ثم قال آنفاً (سبحان الله عما يصفون) وقوله (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) قال ما يقع في قلبك من وسوسة الشياطين وقوله (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها) فانها نزلت في مانع الزكاة والخمس

وحدثني ابي عن خالد عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله (ع) قال ما من ذي مال ذهب ولا فضة يمنع زكاة ماله إلا (او خمسه) حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر وسلط عليه سباعاً تريده وتحيد عنه (فيه خ ل) فاذا علم انه لا محيص له أمكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل وما من ذي مال ابل او بقر او غنم يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر ينطحه كل ذات قرن بقرنها وكل ذي ظلف بظلفها وما من ذي مال نخل او زرع او كرم يمنع زكاة ماله إلا طوقه الله إلى يوم القيامة ورفع أرضه إلى سبع أرضين يقلده (يقلبه ك) إياه وقوله : (ومن ورائهم برزخ

إلى يوم يبعثون) قال البرزخ هو أمر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل القيامة وهو قول الصادق (ع) والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ فاما إذا صار الأمر الينا فنحن أولى بكم وقال علي بن الحسين عليهما السلام ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (أم تسألهم خرجاً فخراج ربك خير) ، يقول أم تسألهم اجراً فأجر ربك خير (وهو خير الرازقين) وقوله (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) فهو الجوع والخوف والقتل وقوله : (حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذاهم فيه مبلسون) يقول آيسون واما قوله (غلبت علينا شقوتنا) فانهم علموا حين عاينوا أمر الآخرة ان الشقي كتب عليهم علموا حين لم ينفعهم العلم قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون (قال اخسؤا فيها ولا تكلمون) فبلغني والله اعلم انهم تداركوا بعضهم على بعض سبعين عاماً حتى انتهوا إلى قعر جهنم

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فانه رد على من يفتخر بالأنساب قال الصادق عليه السلام لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا بالأعمال والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله « يا ايها الناس ان العربية ليست بأب وجد وانما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي ألا انكم ولد آدم وآدم من تراب والله لعبد حبشي حين أطاع الله خير من سيد قرشي عصى الله وان اكرمكم عند الله اتقيكم » والدليل على ذلك قوله عز وجل (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه) يعني بالأعمال الحسنة (فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه) قال من الأعمال الحسنة (فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون) وقوله (تلفح وجوههم النار) قال اي تلهب عليهم (فتحرقهم وهم فيها كالحون) اي مفتوحي الفم متربدي الوجوه وقوله : (قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً او بعض يوم

فاسأل العادين) قال سل الملائكة الذين كانوا يعدون علينا الأيام ويكتبون ساعاتنا وأعمالنا التي اكتسبناها فيها على الأنام فرد الله عليهم فقال (قل) لهم يا محمد (ان لبثتم إلا قليلا لو انكم كنتم تعلمون أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون) وقوله (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به) اي لاحجة له به (فانما حسابه عند ربه انه لايفلح الكافرون) وقل يا محمد (رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين)

سورة النور مدنية
آياتها اربع وستون

(بسم الله الرحمن الرحيم سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون) يعني كي تذكروا وقوله (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وهي ناسخة لقوله (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم إلى آخر الآية) وقوله : (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) يعني لا تأخذكم الرأفة على الزاني والزانية في دين الله (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) في إقامة الحد عليهما

وكانت آية الرجم نزلت الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فانهما قضيا الشهوة نكالا من الله والله عليم حكيم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله :(وليشهد عذابهما) يقول ضربهما (طائفة من المؤمنين) يجمع لهم الناس إذا جلدوا

وقال علي بن ابراهيم : (ثم حرم الله عز وجل نكاح الزواني فقال (الزاني لاينكح إلا زانية اومشركة والزانية لاينكحها إلا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) وهو رد على من يستحل التمتع بالزواني والتزويج بهن وهن المشهورات

المعروفات في الدنيا لايقدر الرجل على تحصينهن ونزلت هذه الآية في نساء مكة كن مستعلنات بالزنا سارة وحنتمة والرباب كن يغنين بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فحرم الله نكاحهن ، وجرت بعدهن في النساء من أمثالهن

والزنا على وجوه والحد فيه على وجوه فمن ذلك انه احضر عمر بن الخطاب ستة نفر أخذوا بالزنا فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحد وكان امير المؤمنين عليه السلام جالساً عند عمر فقال يا عمر ليس هذا حكمهم ، قال فأقم انت عليهم الحد ، فقدم واحداً منهم فضرب عنقه وقدم الثاني فرجمه وقدم الثالث فضربه الحد وقدم الرابع فضربه نصف الحد وقدم الخامس فعزره واما السادس فأطلقه فتعجب عمر وتحير الناس ، فقال عمر يا ابا الحسن ستة نفر في قضية واحدة أقمت عليهم ست عقوبات ليس منها حكم يشبه الآخر فقال نعم اما الأول فكان ذمياً زنى بمسلمة وخرج عن ذمته فالحكم فيه السيف ، واما الثاني فرجل محصن زنى فرجمناه ، واما الثالث فغير محصن فحددناه واما الرابع فعبد زنى فضربناه نصف الحد ، واما الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزرناه وأدبناه واما السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف

واما قوله (والذين يرمون المحصنات - إلى قوله - ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً) فانه حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله عليه السلام قال القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة أبداً إلا بعد التوبة او يكذب نفسه فان شهد له ثلاثة وابى واحد يجلد الثلاثة ولا يقبل شهادتهم حتى يقول اربعة رأينا مثل الميل في المكحلة ، ومن شهد على نفسه انه زنى لم تقبل شهادته حتى يعيد اربع مرات

حدثني ابي عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن ابي بصير قال قال ابوعبدالله عليه السلام إنه جاء رجل إلى اميرالمؤمنين عليه السلام فقال له يا اميرالمؤمنين

لي زنيت فطهرني فقال امير المؤمنين عليه السلام أبك جنة ؟ فقال لا قال : أفتقرأ من القرآن شيئاً ؟ قال نعم فقال له ممن انت ؟ فقال أنا من مزنية او جهينة قال اذهب حتى اسأل عنك فسأل عنه ، قالوا : يا امير المؤمنين هذا رجل صحيح العقل مسلم ، ثم رجع اليه فقال يا امير المؤمنين اني زنيت فطهرني ، فقال ويحك ألك زوجة ؟ قال نعم ، قال : فكنت حاضرها او غائباً عنها ؟ قال بل كنت حاضرها قال اذهب حتى ننظر في امرك ، فجاء اليه الثالثة فذكر له ذلك ، فأعاد عليه امير المؤمنين عليه السلام فذهب ثم رجع في الرابعة ، فقال إني زنيت فطهرني ، فأمر امير المؤمنين بحبسه ثم نادى امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس ان هذا الرجل يحتاج ان نقيم عليه حد الله فاخرجوا متنكرين لا يعرف بعضكم بعضاً ومعكم احجاركم ، فلما كان من الغد اخرجه اميرالمؤمنين عليه السلام بالغلس (١) وصلى ركعتين ثم حفر حفيرة ووضعه فيها ثم نادى ايها الناس ان هذه حقوق الله لايطلبها من كان عنده لله حق مثله فمن كان لله عليه حق مثله فلينصرف فانه لايقيم الحد من الله من لله عليه الحد فانصرف الناس فأخذ امير المؤمنين عليه السلام حجراً فكبر اربع تكبيرات فرماه ثم اخذ الحسن عليه السلام مثله ثم فعل الحسين عليه السلام مثله فلما مات اخرجه امير المؤمنين عليه السلام وصلى عليه فقالوا : يا امير المؤمنين ألا تغسله ؟ قال قد اغتسل بما هو منها طاهر إلى يوم القيامة ثم قال امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس من اتى هذه الفاذورة (٢) فليتب إلى الله فيما بينه و بين الله فوالله لتوبة إلى الله في السر لأفضل من ان يفضح نفسه ويهتك ستره

---

(١) الغلس بالتحريك : الظلمة آخر الليل

(٢) الفاحشة الزنا ومنه قوله عليه السلام « ايها الناس اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها » . مجمع

واما قوله (والذين يرمون أزواجهم ـ إلى قوله ـ إن كان من الصادقين) فانها نزلت في اللعان ، وكان سبب ذلك انه لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك جاء اليه عويمر بن ساعدة العجلاني وكان من الأنصار ، فقال يا رسول الله ان امرأتي زنى بها شريك بن السمحا وهي منه حامل فأعرض عنه رسول الله ﷺ فأعاد عليه القول ، فأعرض عنه حتى فعل ذلك اربع مرات ، فدخل رسول الله ﷺ منزله فنزلت عليه آية اللعان ، فخرج رسول الله ﷺ وصلى بالناس العصر وقال لعويمر إئتني بأهلك فقد انزل الله فيكما قرآناً ، فجاء اليها فقال لها رسول الله ﷺ يدعوك وكانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد قال رسول الله ﷺ لعويمر تقدما إلى المنبر والتعنا قال فكيف أصنع ؟ فقال تقدم وقل أشهد بالله اني إذاً لمن الصادقين فيما رميتها به ، قال فتقدم وقالها فقال رسول الله ﷺ أعدها فأعادها ثم قال أعدها حتى فعل ذلك اربع مرات فقال له في الخامسة عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به فقال (والخامسة ان لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين) فيما رماها به ثم قال رسول الله ﷺ إن اللعنة لموجبة إن كنت كاذباً ثم قال له تنح فتنحى عنه ، ثم قال لزوجته تشهدين كما شهد وإلا أقمت عليك حدالله ، فنظرت في وجوه قومها فقالت لا اسوّد هذه الوجوه في هذه العشية ، فتقدمت إلى المنبر وقالت أشهد بالله ان عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به ، فقال لها رسول الله ﷺ أعيديها فأعادتها حتى أعادتها اربع مرات فقال لها رسول الله ﷺ العني نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين فيما رماك به فقالت في (الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) فيما رماني به فقال لها رسول الله ﷺ ويلك ويلك انها موجبة إن كنت كاذبة ثم قال رسول الله ﷺ لزوجها اذهب فلا تحل لك أبداً قال يا رسول الله فمالي الذي أعطيتها ؟ قال إن كنت كاذباً فهو

ابعد لك منه وإن كنت صادقاً فهو لها بما استحللت من فرجها

ثم قال رسول الله ﷺ إن جاءت بالولد احمش الساقين واخفش العينين جعد قطط فهو للأمر السيء وإن جاءت به اشهل اصهب (١) فهو لأبيه فيقال فيقال انها جاءت به على الأمر السيء ، فهذه لا تحل لزوجها وإن جاءت بولد لا يرثه ابوه وميراثه لأمه وإن لم يكن له ام فلأخواله وان قذفه احد جلد حد القاذف ، واما قوله : (ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم) فان العامة رووا انها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة واما الخاصة فانهم رووا انها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عايشة المنافقات

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال قال حدثنا عبدالله (محمد خل) بن بكير عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليهما السلام يقول لما مات ابراهيم بن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً فقالت عايشة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح ، فبعث رسول الله ﷺ علياً وامره بقتله فذهب علي عليه السلام اليه ومعه السيف وكان جريح القبطي في حائط وضرب علي عليه السلام باب البستان فأقبل اليه جريح ليفتح له الباب فلما رأى علياً عليه السلام عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعاً ولم يفتح الباب فوثب علي عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه وولى جريح مدبراً فلما خشي ان يرهقه صعد في نخلة وصعد علي عليه السلام في اثره فلما دنا منه رمي بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فاذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء فانصرف علي عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال

---

(١) قطط كصنم : قصير الشعر جعده ج قطون وقطاط ، اشهل يخالط سواد العين بزرقة ، اصهب : تكون في الشعر حمرة او شقرة . ج ز

يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر اكون فيه كالمسمار المحمى في الوتر ام اثبت ؟ قال فقال لا بل اثبت ، فقال والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله الذي يصرف عنا السوء اهل البيت (١)

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال من قال في مؤمن ما رأت عيناه وما سمعت اذناه كان من الذين قال الله فيهم « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة » ثم ادب الله تعالى خلقه فقال (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم ـ إلى قوله ـ فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) قال معناه معلماً للناس (فان لم تجدوا فيها احداً يأذن لكم فلاتدخلوها حتى يؤذن لكم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى) وهي قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا) يقول يعفو بعضكم عن بعض ويصفح فاذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم يقول الله (ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) وقوله : (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) يقول غافلات عن الفواحش وقوله (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات

---

(١) لا يتوهم متوهم ان هذا الخبر دال على منقصة في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث امر بقتل القبطي بدون إثبات جرمه وبدون التثبت فيه ، وجوابه ان امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتله هاهنا مشتمل على مصلحة ، فانه في عاقبة هذا الأمر ظهر كون القبطي عنيناً ولو لم يكن هذا الانكشاف لكان دون إثبات براءة مارية القبطية خرط القتاد . ج ز

والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون) يقول الخبيثات من الكلام والعمل للخبيثين من الرجال والنساء يلزمونهم ويصدق عليهم من قال والطيبون من الرجال والنساء من الكلام والعمل للطيبات واما قوله : (حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها) قال الاستيناس هو الاستيذان حدثني علي بن الحسين قال حدثني احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن ابان عن عبد الرحمن بن ابي عبدالله عن ابي عبدالله عليه السلام قال الاستيناس وقع النعل والتسليم

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) قال هو سلامك على اهل البيت وردهم عليكم فهو سلامك على نفسك ثم رخص الله تعالى فقال (ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم) قال الصادق عليه السلام هي الحمامات والخانات والأرحية تدخلها بغير إذن وقوله (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم)

فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا إلا هذه الآية فانها من النظر فلا يحل لرجل مؤمن ان ينظر إلى فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر إلى فرج اختها وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) فهي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار، والزينة ثلاث زينة للناس وزينة للمحرم وزينة للزوج ، فاما زينة الناس فقد ذكرناه ، واما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدملج (١) وما دونه والخلخال وما اسفل منه واما زينة للزوج فالجسد كله واما قوله (او التابعين

---

(١) دملج كقنفذ ج دمالج حلي يلبس في المعصم ج . ز

غير اولي الاربة من الرجال) فهو الشيخ الكبير الفاني الذي لاحاجة له في النساء والطفل الذي لم يظهر على عورات النساء واما قوله (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) يقول ولا تضرب إحدى رجليها بالأخرى ليقرع الخلخال بالخلخال واما قوله (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) فكانوا في الجاهلية لا ينكحون الأيامي فأمر الله المسلمين ان ينكحوا الأيامى ، وقال علي بن ابراهيم الايم التي ليس لها زوج واما قوله (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً) فان العبيد والاماء كانوا يقولون لأصحابهم كاتبونا ومعنى ذلك انهم يشترون انفسهم من اصحابهم على انهم يؤدون ثمنهم في نجمين (١) او ثلاثة انجم فيمتنعون عليهم فقال (كاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً) ومعنى قوله (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) قال إذا كاتبتموهم تجعلوا لهم من ذلك شيئاً وقوله : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً) قال كانت العرب وقريش يشترون الاماء ويجعلون عليهن الضريبة الثقيلة ويقولون اذهبن وازنين واكتسبن فنهاهم الله عز وجل عن ذلك فقال (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ـ إلى قوله ـ غفور رحيم) اي لا يؤاخذهن الله بذلك إذا اكرهن عليه ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال هذه الآية منسوخة نسختها « فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب »

حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن الصايغ قال حدثنا الحسن بن علي عن صالح بن سهل الهمداني قال سمعت ابا عبدالله

---

(١) نجم : ما يؤدى من الدين في وقت معين يقال « جعلت مالي عليه نجوماً »

ج . ز

ﷺ يقول في قول الله (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة) المشكاة فاطمة عليها السلام (فيها مصباح المصباح) الحسن والحسين[1] (في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري) كأن فاطمة عليها السلام كوكب دري بين نساء اهل الأرض (يوقد من شجرة مباركة) يوقد من ابراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام (لا شرقية ولا غربية) يعني لا يهودية ولا نصرانية (يكاد زيتها يضيء) يكاد العلم يتفجر منها (ولو لم تمسسه نار نور على نور) إمام منها بعد إمام (يهدي الله لنوره من يشاء) يهدي الله للأئمة من يشاء ان يدخله في نور ولايتهم مخلصاً (ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) حدثنا حميد بن زياد عن محمد ابن الحسين عن محمد بن يحي عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام في هذه الآية « الله نور السموات والأرض » قال بدأ بنور نفسه تعالى «مثل نوره» مثل هداه في قلب المؤمن « كمشكوة فيها مصباح المصباح » والمشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه « يوقد من شجرة مباركة » قال الشجرة المؤمن « زيتونه لا شرقية ولا غربية » قال على سواء الجبل لا غربية اي لا شرق لها ولا شرقية اي لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت الشمس غربت عليها « يكاد زيتها يضيء » يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم « نور على نور » فريضة على فريضة وسنة على سنة « يهدي الله لنوره من يشاء » يهدي الله لفرايضه وسننه من يشاء « ويضرب الله الأمثال للناس » فهذا مثل ضربه الله للمؤمن ، قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور ، مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور ، قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام جعلت فداك يا سيدي انهم يقولون مثل نور الرب ؟ قال سبحان الله ليس لله مثل قال الله لا تضربوا لله الأمثال

حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن[2] محمد بن مالك قال حدثنا القاسم

(١) وفي ط (مصباح) الحسن و(المصباح) الحسين

(٢) وفي ط محمد بن جعفر

ابن الربيع عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) قال هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها قال علي بن ابراهيم في قوله « الله نور السموات والأرض ـ إلى قوله ـ والله بكل شيء عليم » فانه حدثني ابي عن عبدالله بن جندب قال كتبت إلى ابي الحسن الرضا عليه السلام اسأل عن تفسير هذه الآية فكتب إلي الجواب اما بعد فان محمداً كان امين الله في خلقه فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله في ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وما من فئة تضل مأة به وتهدي مأة به إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم واسماء آبائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة ، نحن آخذون بحجزة نبينا (١) ونبينا آخذ بحجزة ربنا والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجزتنا ، من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا وتابع اوليائنا مؤمن ، لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله ان يبعثه معنا ، نحن نور لمن تبعنا ، وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء وبنا فتح الله الدين وبنا يختمه ، وبنا اطعمكم الله عشب الأرض ، وبنا انزل الله قطر السماء ، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان ، مثلنا في

---

(١) حجزة كحجرة : موضع التكة من السراويل يقال « هذا كلام آخذ بعضه بحجزة بعض » اي متناظم متناسق . ج . ز

كتاب الله كمثل مشكاة والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة فيها مصباح ، المصباح محمد رسول الله ﷺ « المصباح في زجاجة » من عنصرة طاهرة « الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية » لا دعية ولا منكرة « يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار » القرآن « نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم » فالنور علي عليه السلام يهدي الله لولايتنا من احب ، وحق على الله ان يبعث ولينا مشرقاً وجهه منيراً برهانه ظاهرة عند الله حجته حق على الله ان يجعل اولياءنا المتقين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ، فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات ولشهيد شيعتنا فضل على كل شهيد غيرنا بتسع درجات نحن النجباء ونحن افراط الأنبياء ونحن اولاد الأوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن اولى الناس برسول الله ﷺ ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك ـ يا محمد وما وصينا به ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ، قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة اولي العلم واولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين (ولا تموتن إلا وانتم مسلمون) كما قال الله « ولا تتفرقوا فيه وان كبر على المشركين ما تدعوهم اليه » من الشرك من اشرك بولاية علي عليه السلام « ما تدعوهم اليه » من ولاية علي عليه السلام يا محمد « فيه هدى ويهدي اليه من ينيب » من يجيبك إلي بولاية علي عليه السلام وقد بعثت اليك بكتاب فتدبره وافهمه فانه شفاء لما في الصدور ونور ، والدليل على ان هذا مثل لهم

قوله (في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ـ إلى قوله ـ بغير حساب) ثم ضرب الله مثلا لأعمال من نازعهم فقال (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة) والسراب هو الآل تراه بالمفازة

يلمع من بعيد كأنه الماء وليس في الحقيقة بشيء فاذا جاء العطشان لم يجده شيئاً والبقيعة المفازة المستوية ، حدثنا محمد بن همام عن محمد (جعفر بن ط) بن مالك عن محمد بن الحسين الصايغ عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله (او كظلمات) فلان وفلان (في بحر لجي يغشاه موج) يعنى نعثل (من فوقه موج) طلحة وزبير (ظلمات بعضها فوق بعض) معاوية ويزيد وفتن (اذا اخرج يده) في ظلمة فتنتهم (لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) يعني إماماً من ولد فاطمة (ع) ، فما له من نور فما له من إمام يوم القيامة يمشي بنوره يعني كما في قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم قال إنما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازلهم من الجنان

وقال علي بن ابراهيم في قوله (الم تر ان الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) فأنه حدثني ابي عن بعض اصحابه يرفعه إلى الأصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين (ع) إن لله ملكا في صورة الديك الأملح الأشهب براثينه (١) في الأرض السابعة وعرفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فاما الجناح الذي بالمشرق فمن ثلج واما الجناح الذي بالمغرب فمن نار فكلما حضر وقت الصلاة قام الديك على براثينه ورفع عرفه من تحت العرش ثم أمال احد جناحيه على الأرض يصفق بهما كما يصفق الديكة في منازلكم فلا الذي من الثلج يطفي النار ولا الذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وان وصيه خير الوصيين سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، فلا يبقى في

---

(١) جمع برثن كقنفذ وهو ما في الطير بمنزلة الظفر في الانسان . مجمع

الأرض ديك إلا اجابه وذلك قوله « والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه»
اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن علي الوشا عن صديق بن عبدالله عن اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما من طير يصاد في البر ولا في البحر ولا يصاد شيء من الوحش إلا بتضييعه التسبيح

وقال علي بن ابراهيم في قوله (الم تر ان الله يزجي سحاباً) اي يثيره من الأرض ثم يؤلف بينه فاذا غلظ (علا خ ل) بعث الله ملكاً من الرياح فيعصره فينزل منه الماء وهو قوله (فترى الودق يخرج من خلاله) اي المطر وقوله (والله خاق كل دابة من ماء) اي من مياه (فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير) قال على رجلين الناس وعلى بطنه الحيات وعلى اربع البهائم وقال ابو عبدالله (ع) ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك وقوله : (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ـ إلى قوله ـ وما اولئك بالمؤمنين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله (ع) قال نزلت هذه الآية في امير المؤمنين (ع) والثالث وذلك انه كان بينهما منازعة في حديقة فقال امير المؤمنين (ع) نرضى برسول الله صلى الله عليه وآله فقال عبد الرحمن بن عوف له لا تحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فانه يحكم له عليك ولكن حاكمه إلى ابن ابي شيبة اليهودي فقال لأمير المؤمنين (ع) لا ارضى إلا بابن شيبة اليهودي فقال ابن شيبة له تأتمنون محمداً (رسول الله خ ل) على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام ! فأنزل الله على رسوله (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ـ إلى قوله ـ اولئك هم الظالمون) ثم ذكر امير المؤمنين عليه السلام فقال : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا ـ إلى قوله ـ اولئك هم الفائزون) وقوله : (قل اطيعوا الله

واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل) قال ما حمل النبي صلى الله عليه وآله من النبوة (وعليكم ما حملتم) من الطاعة ثم خاطب الله الأئمة ووعدهم ان يستخلفهم في الأرض من بعد ظلمهم وغصبهم فقال : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ـ إلى قوله ـ لا يشركون بي شيئاً) وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله وهو معطوف على قوله « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله »

واما قوله (يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ـ إلى قوله ـ ثلاث عورات لكم) قال إن الله تبارك وتعالى نهى ان يدخل احد في هذه الثلاثة الأوقات على احد لا اب ولا اخت ولا ام ولا خادم إلا باذن والأوقات هذه بعد طلوع الفجر ونصف النهار وبعد العشاء الآخرة ، ثم اطلق بعد هذه الثلاثة الأوقات فقال (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) يعني بعد هذه الثلاثة الأوقات وقوله : (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة) قال نزلت في العجايز اللاتي قد يئسن من المحيض والتزويج ان يضعن الثياب ثم قال (وان يستعففن خير لهن) اي لا يظهرن للرجال ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) وذلك ان اهل المدينة قبل ان يسلموا كانوا يعزلون الاعمى والاعرج والمريض وكانوا لا يأكلون معهم وكانت الانصار فيهم تيه وتكرم فقالوا ان الاعمى لا يبصر الطعام والاعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية وكانوا يرون عليهم في مواكلتهم جناحاً وكان الاعمى والمريض يقولون لعلنا نؤذيهم اذا اكلنا معهم فاعتزلوا مواكلتهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله سألوه عن ذلك فأنزل الله (ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم اوما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً اوأشتاتاً) فانها نزلت لماهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة وآخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وآخى بين ابي بكر وعمر وبين عثمان وعبدالرحمان بن عوف وبين طلحة والزبير وبين سلمان وابي ذر وبين المقداد وعمار وترك امير المؤمنين عليه السلام فاغتم من ذلك غماً شـــديداً ، فقال يا رسول الله بأبي انت وامي لم لا تواخي بيني وبين احد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والله يا علي ما حبستك إلا لنفسي أما ترضى ان تكون اخي وأنا اخوك وانت اخي في الدنيا والآخرة وانت وصيي ووزيري وخليفتي في امتي تقضي ديني وتنجز عداتي وتتولى على غسلي ولا يليه غيرك وانت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، فاستبشر امير المؤمنين بذلك فكان بعدذلك إذا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله احداً من اصحابه في غزاة او سرية يدفع الرجل مفتاح بيته إلى اخيه في الدين ويقول له خذ ما شئت وكل ما شئت فكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل الله « ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً » يعني ان حضر صاحبه اولم يحضر إذا ملكتم مفاتحه وقوله : (فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله قال يقول إذا دخل الرجل منكم بيته فان كان فيه احد يسلم عليهم وإن لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله تحية من عند الله مباركة طيبة وقيل إذا لم ير الداخل بيتاً احداً فيه يقول السلام عليكم ورحمة الله يقصد به الملكين الذين عليه شهوداً

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

- إلى قوله - حتى يستأذنوه) فانها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمر من الامور في بعث يبعثه او حرب قد حضرت يتفرقون بغير إذنه فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وقوله (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) قال نزلت في حنظلة بن ابي عياش وذلك انه تزوج في الليلة التي في صبيحتها حرب احد ، فاستأذن رسول الله ﷺ ان يقيم عند اهله فأنزل الله هذه الآية (فاذن لمن شئت منهم) فأقام عند اهله ثم اصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله ﷺ رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحايف فضة بين السماء والأرض فكان يسمى « غسيل الملائكة » وقوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) قال لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً ثم قال (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة) يعني بلية (او يصيبهم عذاب اليم) قال القتل ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) يقول لا تقولوا يا محمد ولا يا ابا القاسم لكن قولوا يا نبي الله ويا رسول الله قال الله « فليحذر الذين يخالفون عن امره » اي يعصون امره « ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم

سورة الفرقان مكية

آياتها سبع وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) ثم مدح عز وجل نفسه فقال (الذي له ملك السموات والارض - إلى قوله - تقديراً) ثم احتج عز وجل على قريش في عبادة الاصنام فقال (واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون - إلى قوله - ولانشوراً) ثم حكى

عز وجل ايضاً فقال (وقال الذين كفروا ان هذا) يعني القرآن (إلا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون) قالوا ان هذا الذي يقرأه محمد ويخبرنا به انما يتعلمه من اليهود ويكتبه من علماء النصارى ويكتب عن رجل يقال له ابن قبيطة وينقله عنه بالغداة والعشي فحكى الله قولهم ورد عليهم فقال (وقال الذين كفروا ان هذا إلا افك افتريه ـ إلى قوله ـ بكرة وأصيلا) فرد الله عليهم (وقال قل لهم ـ يا محمد (انزله الذي يعلم السر في السموات والأرض انه كان غفوراً رحيما) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « افك افتريه » قال الافك الكذب « وأعانه عليه قوم آخرون » يعنون ابا فكيهة وحبراً وعداساً وعابساً مولى حويطب وقوله (اساطير الأولين اكتتبها) فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة قال اساطير الأولين اكتتبها محمد (فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)

قال علي بن ابراهيم ثم حكى الله قولهم ايضاً فقال (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها) فرد الله عز وجل عليهم فقال (وما ارسلنا قبلك من المرسلين ـ إلى قوله ـ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) اي اختباراً فعير رسول الله صلى الله عليه وآله بالفقر فقال الله تعالى (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً) حدثنا محمد بن عبدالله عن ابيه عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل بن جميل البرقي (الرقي ط) عن جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا « وقال الظالمون لآل محمد حقهم ان تتبعون إلا رجلا مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا » قال إلى ولاية علي وعلي عليه السلام هو السبيل ، حدثنا محمد بن همام عن جعفر ابن محمد بن مالك قال حدثني محمد بن المستنير (المثنى ط) عن ابيه عن عثمان بن زيد عن جابر

ابن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام مثله

حدثنا احمد بن علي قال حدثني الحسين بن احمد عن احمد بن هلال عن عمر الكلبي عن ابي الصامت قال قال ابو عبدالله عليه السلام ان الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة وان علي بن ابي طالب عليه السلام اشرف ساعة من اثنتي عشرة ساعة وهو قول الله تعالى (بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً)

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الدهرية وما اعده لهم فقال (بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رأتهم من مكان بعيد) قال من مسيرة سنة (سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وإذا القوا منها) اي فيها (مكاناً ضيقاً مقرنين) قال مقيدين بعضهم مع بعض (دعوا هنالك ثبوراً)

ثم ذكر عز وجل احتجاجه على الملحدين وعبدة الأصنام والنيران يوم القيامة وعبدة الشمس والقمر والكواكب وغيرهم فقال (ويوم يحشرهم ومايعبدون من دون الله فيقول)الله لمن عبدوهم (ءأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ماكان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ـ إلى قوله ـ قوماً بوراً) اي قوم سوء ثم يقول عز وجل للناس الذين عبدوهم (فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً ـ وقوله ـ ويقولون حجراً محجوراً) اي قدراً مقدوراً الجزء(١٩)

واما قوله (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي (١) ثم يقال له كن

---

(١) قباطي جمع قبطي بضم القاف ثياب بيض نسبة إلى القبط بكسر القاف ومنه حديث اسامة « كساني رسول الله قبطية » مجمع ج . ز .

هباءاً منثوراً ثم قال : أما والله يا ابا حمزة انهم كانوا ليصومون ويصلون ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه وإذا عرض لهم شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وقوله (ويوم يعض الظالم على يديه) قال الأول يقول (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) قال ابو جعفر عليه السلام يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً (يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا) يعني الثاني (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني) يعني الولاية (وكان الشيطان) وهو الثاني (للانسان خذولا) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا) فبلغنا والله اعلم انه إذا استوى اهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم : ادخلوا إلى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار فيحسبون انها الجنة ثم يدخلون النار افواجاً افواجاً وذلك نصف النهار ، وأقبل اهل الجنة فيما اشتهوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله عز وجل « اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلا » حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك عن محمد ابن حمدان عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن قول الله « ويوم تشقق السماء بالغمام » قال الغمام امير المؤمنين عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وعاداً وثمود واصحاب الرس) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبدالله (ع) فقالت ما تقول في اللواتي مع اللواتي ؟ قال هن في النار إذا كان يوم القيامه يؤتى بهن فألبسن جلباباً من نار وخفين من نار وقناعاً من نار وادخل في اجوافهن وفروجهن اعمدة من النار وقذف بهن في النار ، فقالت أليس هذا في كتاب الله ؟ قال بلى ، قالت اين هو ؟ قال : قوله « وعاداً

وثمود واصحاب الرس » فهن الرسيات وقوله (وكلا تبرنا تتبيراً) اخبرنا احمد ابن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن جعفر بن غياث عن ابي عبدالله (ع) في قوله « وكلا تبرنا تتبيراً » يعني كسرنا تكسيراً ، قال هي لفظة بالنبطية ، (بالقبطية ط) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) قال واما القرية (التي أمطرت مطرالسوء) فهي سدوم قرية قوم لوط أمطرالله عليهم حجارة من سجيل يقول من طين

وقال علي بن ابراهيم في قوله (أرأيت من اتخذ إلهه هواه) قال نزلت في قريش ، وذلك انه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكة وتفرقوا فكان الرجل إذا رأى شجرة حسنة (صخرة ط) او حجراً حسناً هواه فعبده وكانوا ينحرون لها النعم ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة وكان إذا اصابهم داء في إبلهم وأغنامهم جاؤا إلى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والابل ، فجاء رجل من العرب بابل له يريد ان يتمسح بالصخرة لابله ويبارك عليها فنفرت إبله وتفرقت فقال الرجل شعراً

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا　　فشتتنا سعد فما نحن من سعد

وما سعد إلا صخرة مستوية　　من الأرض لاتهدي لغي ولا رشد

ومر به رجل من العرب والثعلب يبول عليه ، فقال شعراً

ورب يبول الثعلبان برأسه　　لقد ذل من بالت عليه الثعالب

واما قوله (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن بريد العجلي عن ابي عبدالله (ع) قال سألته عن قول الله « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً » قال إن الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب وخلق زوجته

من منخه فبرأها من أسفل أضلاعه (١) فجرى بذلك الضلع بينها نسب ثم زوجها إياه فجرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك قوله (نسباً وصهراً) فالنسب يا اخا بني عجل ما كان من نسب الرجال والصهر ما كان بسبب النساء وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) فقال الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وقوله (مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج) فالأجاج المر (وجعل بينهما برزخاً) يقول حاجزاً وهو المنتهى (وحجراً محجوراً) يقول حراماً محرماً بأن يغير طعم واحد منهما طعم الآخر واما قوله (وكان الكافر على ربه ظهيراً)

فقال علي بن ابراهيم قد يسمى الانسان رباً لغة لقوله « اذكرني عند ربك » وكل مالك لشيء يسمى ربه فقوله « وكان الكافر على ربه ظهيراً » قال الكافر الثاني كان على امير المؤمنين (ع) ظهيراً (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) قال جوابه (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله تبارك وتعالى (تبارك الذي

---

(١) لا يخفى أن هذه الرواية وردت موافقة للعامة وقد ورد في العلل والفقيه ما يدل على ردها من عدم خلقة حواء من ضلع آدم فعن زرارة قال سئل ابو عبدالله ﷺ عن خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى ، قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً أيقول من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته من غير ضلعه وجعل لمتكلم من اهل التشنيع سبيلا إلى الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضاً (علل الشرائع ص ١٨) ، فعليه يحمل ما في هذا التفسير اما على التقية او يجمع بين الخبرين بكون خلق حواء من بقية طين خلق منه ضلع آدم . ج . ز

جعل في السماء بروجاً) فالبروج الكواكب والبروج التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي اثنا عشر برجاً

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وهوالذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكوراً) فانه حدثني ابى عن صالح بن عقبة عن جميل عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال له رجل جعلت فداك يابن رسول الله ربما فاتتني صلاة الليل الشهر والشهرين والثلاثة فأقضيها بالنهار أيجوز ذلك ؟ قال قرة عين لك والله قرة عين لك ثلاثاً ان الله يقول « وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة » الآية فهو قضاء صلاة النهار بالليل وقضاء صلاة الليل بالنهار وهو من سر آل محمد المكنون وفي قوله (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً) قال نزلت في الأئمة عليهم السلام ، اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي نجران عن حماد عن حريز عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً) قال الأئمة (يمشون على الأرض هوناً) خوفاً من عدوهم ، وعنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سليمان ابن جعفر قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) قال هم الأئمة عليهم السلام يتقون في مشيهم ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ان عذابها كان غراماً) يقول ملازماً لا يفارق قوله (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاماً) واثام واد من اودية جهنم من صفر مذاب قدامها خدة (حدة ط جرة ك) في جهنم يكون فيه من عبد غيرالله ومن قتل النفس التي حرم الله ويكون فيه الزناة (ويضاعف له العذاب ـ إلى

قوله ـ فانه يتوب إلى الله متاباً) يقول لا يعود إلى شيء من ذلك ، بالاخلاص ونية صادقة (والذين لا يشهدون الزور) قال الغناء ومجالس اللهو (إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) والاسراف الانفاق في المعصية في غير حق ولم يقتروا لم يبخلوا عن حق الله (وكان بين ذلك قواماً) والقوام العدل والانفاق فيما أمر الله به .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ـ إلى قوله ـ يلق أثاماً) قال وادياً في جهنم يقال له اثام ثم استثنى عز وجل فقال : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) وحدثني ابي عن جعفر وابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة اوقف الله المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول مايرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاتهم حسنات وأظهروها للناس فيبدل الله لهم فيقول الناس أما كان لهؤلاء سيئة واحدة وهو قوله « يبدل الله سيئاتهم حسنات »

قال وقرىء عند ابي عبدالله عليه السلام (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين إماماً) فقال قد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين أئمة ! فقيل له كيف هذا يابن رسول الله ؟ قال انما انزل الله « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعل لنا من المتقين إماماً » حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا الحسن بن محمد عن حماد عن ابان ابن تغلب قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين إماماً » قال نحن هم اهل البيت وروى غيره ان « ازواجنا » خديجة « وذرياتنا » فاطمة « وقرة اعين » الحسن والحسين « واجعلنا للمتقين إماماً » علي بن ابي طالب عليه السلام وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم)

يقول ما يفعل ربي بكم (فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً)

سورة الشعراء مكية
آياتها مأتان وسبع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين) قال طسم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المرموز في القرآن وقوله (فلعلك باخع نفسك) اي خادع نفسك (ألا يكونوا مؤمنين) (١) وقوله (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال : تخضع رقابهم يعني بني امية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر

وقوله (وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين) فانه حدثني ابي عن الحسن بن علي بن فضال عن ابان بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما بعث الله موسى إلى فرعون اتى بابه فاستأذن عليه فلم يؤذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب ففتحت ثم دخل على فرعون فأخبره انه رسول رب العالمين وسأله ان يرسل معه بني إسرائيل ، فقال له فرعون كما حكى الله (ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت) اي قتلت الرجل (وانت من الكافرين) يعني كفرت نعمتي قال موسى كما حكى الله (فعلتها إذاً

---

(١) لعل « خادع » ههنا بمعنى قاطع كما في الدعاء للمؤمنين الذين حبسهم المنصور « اللهم اخدع عنهم سلطانه » اي اقطع ، فالمراد هنا انك قاطع نفسك عن الحياة حسرة على ان الكفار لم لا يكونون مؤمنين . ج . ز

وأنا من الضالين (١) ففررت منكم لما خفتكم ـ إلى قوله ـ ان عبدت بني إسرائيل) فقال فرعون (وما رب العالمين) وإنما سأله عن كيفية الله فقال موسى (رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين) فقال فرعون متعجباً لأصحابه (ألا تستمعون) اسأله عن الكيفية فيجيبني عن الصفات فقال موسى (ربكم ورب آبائكم الأولين) ثم قال لموسى (لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين) قال موسى (أولو جئتك بشيء مبين) قال فرعون (فات به إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) فلم يبق احد من جلساء فرعون إلا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك به نفسه ، فقال فرعون أنشدك بالله وبالرضاع إلا ما كففتها عني فكفها ثم (نزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين)

فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام اليه هامان فقال له : بينما انت إله تعبد إذ صرت تابعاً لعبد ثم قال فرعون (للملأ الذين (حوله ان هـذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون ـ إلى قوله ـ لميقات يوم معلوم) وكان فرعون وهامان قد تعلما السحر

---

(١) قال في مجمع البيان : وأنا من الضالين اي فعلت هذه الفعلة وأنا من الجاهلين لم اعلم بأنها تبلغ القتل وقيل من الضالين عن النبوة اي لم يوح إلي تحريم قتله ، وفي الصافي عن العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن ذلك مع ان الأنبياء معصومون فقال قال وأنا من الضالين عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مداينكم ثم قال الكاشاني رحمه الله في توضيح هذا الحديث : لعل المراد انه ورى لفرعون فقصد الضلال عن الطريق وفرعون إنما فهم منه الجهل والضلال عن الحق فان الضلال عن الطريق لا يصلح عذراً للقتل ج ز

وإنما غلبا الناس بالسحر وادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المداين حاشرين مداين مصر كلها وجمعوا الف ساحر واختاروا من الألف مائة ومن المائة ثمانين ، فقال السحرة لفرعون قد علمت انه ليس في الدنيا أسحر منا فان غلبنا موسى فما يكون لنا عندك ؟ قال (انكم إذاً لمن المقربين) عندي اشاركم في ملكي ، قالوا فان غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا ان ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة وآمنا به وصدقناه فقال فرعون ان غلبكم موسى صدقته أنا ايضاً معكم ، ولكن اجمعوا كيدكم اي حيلتكم ، قال وكان موعدهم يوم عيد لهم فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم جمع فرعون الناس والسحرة وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعاً وقد كان كسيت بالحديد والفولاذ المصقول فكانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد ان ينظر اليها من لمع الحديد ووهج الشمس وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران وأقبل موسى ينظر إلى السماء ، فقالت السحرة لفرعون إنا نرى رجلا ينظر إلى السماء ولن يبلغ سحرنا إلى السماء وضمنت السحرة من في الأرض فقالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين (قال لهم موسى ألقوا ما انتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم) فأقبلت تضطرب وصارت مثل الحيات (قالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) فأوجس في نفسه خيفة موسى فنودي « لا تخف انك انت الأعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى »

فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها وفتحت فاها ووضعت شدقها العليا على رأس قبة فرعون ثم دارت وأرخت شفتها السفلى والتقمت عصي السحرة وحبالها وغلب كلهم وانهزم الناس حين رأوها وعظمها وهولها مما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله فقتل في الهزيمة من وطي الناس عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي ودارت على قبة فرعون قال فأحدث فرعون

وهامان في ثيابهما وشاب رأسها وغشي عليهما من الفزع ومر موسى في الهزيمة مع الناس ، فناداه الله « خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى » فرجع موسى ولف على يده عباءاً كانت عليه ثم ادخل يده في فمها فاذا هي عصا كما كانت وكان كما قال الله (فألقي السحرة ساجدين) لما رأوا ذلك (قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً و (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم) يعني موسى (الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف و لأصلبنكم اجمعين) فقالوا له كما حكى الله (لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا اول المؤمنين) فحبس فرعون من آمن بموسى حتى انزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، فأطلق فرعون عنهم فأوحى الله إلى موسى (أن اسر بعبادي انكم متبعون) فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر

وجمع فرعون أصحابه وبعث في المدائن حاشرين وحشر الناس وقدم مقدمته في ستمائة الف وركب هو في الف الف وخرج كما حكى الله عز وجل (فأخرجناهم من جنات وعيون و كنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين) فلما قرب موسى البحر وقرب فرعون من موسى (قال اصحاب موسى إنا لمدركون) قال موسى (كلا ان معي ربي سيهدين) اي سينجيني .

فدنا موسى عليه السلام من البحر فقال له انفلق ، فقال البحر له استكبرت يا موسى ان تقول لي انفلق لك ولم أعص الله طرفة عين وقد كان فيكم المعاصي ، فقال له موسى فاحذر ان تعصي وقد علمت ان آدم اخرج من الجنة بمعصيته وانما إبليس لعن بمعصيته فقال البحر ربي عظيم مطاع أمره ولا ينبغي لشيء ان يعصيه ، فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا رسول الله ما أمرك ربك ؟ فقال بعبور البحر ، فاقتحم يوشع فرسه في الماء وأوحى الله إلى موسى (ان اضرب بعصاك

البحر) فضرب به (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) اي كالجبل العظيم فضرب له في البحر اثنى عشر طريقاً فأخذ كل سبط منهم في طريق فكان الماء قد ارتفع وبقيت الأرض يابسة طلعت فيه الشمس فيبست كما حكى الله « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركا ولا تخشى » ودخل موسى البحر وكان اصحابه اثنى عشر سبطاً فضرب الله لهم في البحر اثنى عشر طريقاً فأخذ كل سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا موسى اين اخواننا ؟ فقال لهم موسى معكم في البحر ، فلم يصدقوه فأمر الله البحر فصارت طاقات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدثون

وأقبل فرعون وجنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه ألا تعلمون اني ربكم الأعلى قد فرج لي البحر فلم يجسر احد ان يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتى جاء الى ساحل البحر فقال له منجمه لا تدخل البحر وعارضه فلم يقبل منه وأقبل على فرس حصان فامتنع الحصان ان يدخل الماء فعطف عليه جبرئيل وهو على ماديانة فتقدمه ودخل فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك « آمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين » فأخذ جبرئيل كفاً من حماة فدسها في فيه ثم قال : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لشرذمة قليلون) يقول عصبة قليلة (وإنا لجميع حاذرون) يقول مؤدون في الأداة وهو الشاك في السلاح واما قوله « ومقام كريم » يقول مساكن حسنة واما قوله « فاتبعوهم مشرقين » يعني عند طلوع الشمس واما قوله «معي ربي سيهدين» يقول سيكفين واما قوله (وازلفت

الجنة للمتقين) يقول قربت (وبرزت الجحيم) يقول نحيت (١) واما قوله (افتح بيني وبينهم فتحاً) يقول اقض بيني وبينهم قضاءاً وقال علي بن ابراهيم في قوله (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) قال هو امير المؤمنين عليه السلام وقوله (إلا من أتى الله بقلب سليم) قال القلب السليم الذي يلقى الله وليس فيه أحد سواه

وقوله (فكبكبوا فيها هم والغاوون) قال الصادق عليه السلام : نزلت في قوم وصفوا عدلا ثم خالفوه إلى غيره وفي خبر آخر قال هم بنو امية « والغاوون » هم بنو فلان (قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) يقولون لمن تبعوهم أطعناكم كما أطعنا الله فصرتم ارباباً ثم يقولون (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي اسامة عن ابي عبدالله وابي جعفر عليهما السلام قالا والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقولوا أعداؤنا اذا رأوا ذلك (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين) قال من المهتدين قال لأن الايمان قد لزمهم بالاقرار وقوله (قالوا أنؤمن لك يا نوح واتبعك الأرذلون) قال الفقراء وقوله (واذا بطشتم بطشتم جبارين) قال تقتلون بالغضب من غير استحقاق وقوله (ونخل طلعها هضيم) اي ممتلىء وقوله (وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين) اي حاذقين ويقرأ فرهين اي بطرين إلىقوله (اني لعملكم من القالين) اي من المبغضين وقوله (واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين) قال الخلق الأولين وقوله : (فكذبوه) قال قوم شعيب فأخذهم عذاب يوم ظلة)

---

(١) من نحوته اي قصدته وفي نسخة ك « للغاوين » بعد « نحيت »

ج . ز

قال يوم حر وسمائم (١) وقوله : (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين) يعني القرآن ، وحدثني ابي عن حسان (حنان) عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) قال الولاية نزلت لامير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير وقوله (ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) قال الصادق عليه السلام لو انزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب وقد نزل على العرب فآمنت به العجم فهذه فضيلة العجم وقوله (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال نزلت « ورهطك منهم المخلصين »

قال نزلت بمكة فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني هاشم وهم اربعون رجلا كل واحد منهم يأكل الجذع (٢) ويشرب القربة فاتخذ لهم طعاماً يسيراً واكلوا حتى شبعوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من يكون وصيي ووزيرى وخليفتي ؟ فقال لهم ابو لهب جزماً سحركم محمد صلى الله عليه وآله ، فتفرقوا فلما كان اليوم الثانى امر رسول الله صلى الله عليه وآله ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن حتى رووا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أيكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي ؟ فقال ابو لهب جزماً سحركم محمد فتفرقوا ، فلما كان اليوم الثالث أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ففعل لهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أيكم يكون وصيي و وزيري ؟ وينجز عداتى ويقضي ديني ؟ فقام علي عليه السلام وكان اصغرهم سناً وأحمشهم (٣) ساقاً وأقلهم مالا فقال أنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انت هو

---

(١) جمع سموم اي ريح حارة

(٢) جذع كفرس من الضان ماله سنة تامة ومن الابل ما دخل في الخامسة مجمع

(٣) يقال « رجال حماش السوق » اي دقيقتها . ج . ز

وقوله (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) قال حدثني محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن ابي جعفر عليه السلام قال « الذي يراك حين تقوم في النبوة وتقلبك في الساجدين » قال في أصلاب النبيين (والشعراء يتبعهم الغاون) قال نزلت في الذين غيروا دين الله بآرائهم وخالفوا امر الله هل رأيتم شاعراً قط تبعه احد إنما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فيتبعهم الناس على ذلك ويؤكد ذلك قوله (ألم تر انهم في كل واد يهيمون) يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلة وفي كل مذهب يذهبون (وانهم يقولون ما لا يفعلون) قال يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا ينتهون ويأمرون بالمعروف ولا يعملون وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم

ثم ذكر آل محمد عليهم السلام وشيعتهم المهتدين فقال (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعدما ظلموا) ثم ذكر اعداءهم ومن ظلمهم فقال (وسيعلم الذين ظلموا - آل محمد حقهم - اي منقلب ينقلبون) هكذا والله نزلت ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (الفلك المشحون) المجهز الذي قد فرغ منه ولم يبق إلا رفعه واما قوله : (بكل ريع) قال ابو جعفر عليه السلام يعني بكل طريق (آية) والآية علي (تعبثون) وقوله (انما انت من المسحرين) يقول اجوف مثل خلق الناس ولو كنت رسولا ما كنت مثلنا وقوله (اصحاب الأيكة) الأيكة الغيضة من الشجر واما قوله (عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم) فبلغنا والله اعلم انه اصابهم حر وهم في بيوتهم فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث الله فيها العذاب فلما غشيتهم اخذتهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين وهم قوم شعيب وقوله (لفي زبر الأولين) يعني كتب الأولين وقوله (انهم عن السمع لمعزولون) يقول خرس فهم عن السمع

لمعزولون وقوله « ورهطك منهم المخلصين » علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والأئمة من آل محمد عليهم السلام ثم قال (لمن تبعك من المؤمنين فان عصوك) يعني من بعدك في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من ذريته (فقل اني بريء مما تعملون) ومعصية الرسول ﷺ وهو ميت كمعصيته وهو حي

سورة النمل مكية
آياتها ثلاث وتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ـ إلى قوله ـ هم الأخسرون وانك) مخاطبة لرسول الله ﷺ (لتلقى القرآن من لدن) اي من عند (حكيم عليم) وقوله (إذ قال موسى لأهله اني آنست ناراً) اي رأيت ذلك لما خرج من المداين من عند شعيب فكتب خبره في سورة القصص وقوله (يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم) ومعنى إلا من ظلم كقولك ولا من ظلم (ثم بدل حسناً بعد سوء فاني غفور رحيم) فوضع حرف مكان حرف وقوله : (ولقد آتينا داود ـ إلى قوله ـ مبين) قال اعطى داود وسليمان ما لم يعط احداً من انبياء الله من الآيات علمهما منطق الطير وألان لهما الحديد والصفر من غير نار وجعلت الجبال يسبحن مع داود وانزل الله عليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام من ذريتهما عليهم السلام وأخبار الرجعة والقائم عليه السلام لقوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون » وقوله (وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) قعد على كرسيه وحملته الريح فمرت به على وادي النمل وهو واد ينبت الذهب والفضة وقد وكل الله به النمل وهو قول الصادق عليه السلام إن لله وادياً ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله

بأضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي من الابل ما قدرت عليه

فلما انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت نملة (يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت علي ـ إلى قوله ـ في عبادك الصالحين) وكان سليمان إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله لسليمان فتظل الكرسي والبساط بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان ﷺ فرفع رأسه وقال كما حكى الله (ما لي لا ارى الهدهد ـ إلى قوله ـ بسلطان مبين) اي بحجة قوية فلم يمكث إلا قليلا إذ جاء الهدهد فقال له سليمان اين كنت قال (احطت بما لم تحطه وجئتك من سبأ بنبأ يقين) اي بخبر صحيح (اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء) وهذا مما لفظه عام ومعناه خاص لأنها لم تؤت اشياءاً كثيرة منها الذكر واللحية ثم قال (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ـ إلى قوله ـ فهم لا يهتدون) ثم قال الهدهد (ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات) اي المطر وفي الأرض النبات

ثم قال سليمان (سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ـ إلى قوله ـ ماذا يرجعون) فقال الهدهد انها في حصن منيع في عرش عظيم اي سرير فقال سليمان الق الكتاب على قبتها فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله (يا ايها الملؤا اني أُلقي إلي كتاب كريم) اي مختوم (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي واتوني مسلمين) اي لا تتكبروا علي ثم قالت (يا ايها الملؤا افتوني في امري ما كنت قاطعة امراً حتى تشهدون) فقالوا لها كما حكى الله (نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها

وجعلوا اعزة اهلها اذلة) فقال الله عز وجل (وكذلك يفعلون) ثم قالت إن كان هذا نبياً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به فان الله لا يغلب ولكن سأبعث اليه بهدية فان كان ملكا يميل إلى الدنيا قبلها وعلمنا انه لا يقدر علينا فبعثت اليه حقة فيها جوهرة عظيمة وقالت للرسول قل له يثقب هذه الجوهرة بلاحديد ولا نار فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فمه ثم ثقبها واخرج الخيط من الجانب الآخر وقال سليمان لرسولها (فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) اي لا طاقة لهم بها (ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون)

فرجع اليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوة سليمان فعلمت انه لا محيص لها فارتحلت نحو سليمان فلما علم سليمان باقبالها نحوه قال للجن والشياطين (ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين قال عفريت) من عفاريت الجن (أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين) قال سليمان اريد اسرع من ذلك ، فقال آصف بن برخيا (أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان فقال (نكروا لها عرشها) اي غيروه (ننظر أتهدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو) وكان سليمان قد امر ان يتخذ لها بيتاً من قوارير ووضعه على الماء ثم (قيل لها ادخلي الصرح) فظنت انه ماء فرفعت ثوبها وابدت ساقيها فاذا عليها شعر كثير فقيل لها (انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فتزوجها سليمان وهي بلقيس بنت الشرح الحميرية وقالت الشياطين اتخذوا لها شيئاً يذهب الشعر عنها فعملوا لها الحمامات وطبخوا النورة فالحمامات والنورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس وكذا الأرحية التي تدور على الماء .

وقال الصادق عليه السلام واعطي سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهايم والسباع فكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية وإذا قعد لعماله وجنوده واهل مملكته تكلم بالرومية وإذا خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية وإذا قام في محرابه لمناجات ربه تكلم بالعربية وإذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « فهم يوزعون » قال يحبس اولهم على آخرهم وقوله « لأعذبنه عذاباً شديداً » يقول لأنتفن ريشه وقوله « ألا تعلوا علي » يقول لاتعظموا علي وقوله « لا قبل لهم بها » يقول لا طاقة لهم بها

وقول سليمان (ليبلوني ءأشكر) لما اتاني من الملك (أم اكفر) إذا رأيت من هو ادون مني افضل مني علماً فعزم الله له على الشكر واما قوله (قل الحمد لله وسلم على عباده الذين اصطفى) قال هم آل محمد عليهم السلام وقوله (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) قال لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل فلان ولا طلحة ولا الزبير

الجزء (٢٠)

وقال علي بن ابراهيم في قوله (امن خلق السموات والأرض وانزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) اي بساتين ذات حسن (ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) وهو على حد الاستفهام (ءإله مع الله) يعني فعل هذا مع الله (بل هم قوم يعدلون) قال عن الحق وقوله (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) فانه حدثني ابي عن الحسن بن علي بن فضال عن صالح بن عقبة عن ابي عبدالله قال نزلت في القايم من آل محمد عليهم السلام ، هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله

ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال : (وقال الذين كفروا ءإذا كنا تراباً

وآباؤنا ءإنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا إلا اساطير الأولين) اي اكاذيب الأولين، فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك فأنزل الله تعالى (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) ثم حكى ايضاً قولهم (ويقولون - يا محمد - متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم) اي قد قرب من خلفكم (بعض الذي تستعجلون) ثم قال (انك يا محمد لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) اي ان هؤلاء الذين تدعوهم لا يسمعون ما تقول كما لا يسمع الموتى والصم

فاما قوله (وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة - إلى قوله - بآياتنا لا يوقنون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى امير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال له قم يا دابة الله فقال رجل من اصحابه يا رسول الله أيسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ فقال لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه « وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » ثم قال يا علي إذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك، فقال رجل لأبي عبدالله عليه السلام إن الناس يقولون هذه الدابة إنما تكلمهم؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام كلمهم الله في نار جهنم إنما هو يكلمهم من الكلام والدليل على ان هذا في الرجعة قوله (ويوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاؤا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أماذا كنتم تعملون) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فقال الرجل لأبي عبدالله عليه السلام إن العامة تزعم ان قوله « ويوم نحشر من كل امة فوجاً » عني يوم القيامة فقال ابو عبدالله عليه السلام افيحشر الله من كل امة فوجاً ويدع الباقين؟ لا، ولكنه في

الرجعة ، واما آية القيامة فهي « وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً » حدثني ابى عن ابن ابى عمير عن المفضل عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله تعالى « ويوم نحشر من كل امة فوجاً » قال ليس احد من المؤمنين قتل إلا يرجع حتى يموت ولا يرجع إلا من محض الايمان محضاً ومن محض الكفر محضاً

قال ابو عبدالله عليه السلام قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني قال عمار واي آية هي ؟ قال قول الله وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض ، الآية فأي دابة هي ؟ قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل إلى امير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبداً ، فقال له يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار واقبل يأكل معه ، وتعجب الرجل منه ، فلما قام عمار قال له الرجل سبحان الله يا ابا اليقظان حلفت انك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينيها ، قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل ، وقوله (وكل اتوه داخرين) قال خاشعين وقوله (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء) قال فعل الله الذي احكم كل شيء

واما قوله (من جاء بالحسنة فله خير منها) فله عشر امثالها وقوله (من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار) قال الحسنة والله ولاية امير المؤمنين عليه السلام والسيئة والله عداوته حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا اللؤلؤي عن علي بن حسان (حنان خ ل) عن عبد الرحمن بن كثير عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » قال هي للمسلمين عامة والحسنة الولاية فمن عمل من حسنة كتبت له عشراً فان لم تكن له ولاية رفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ، قال علي بن ابراهيم في قوله (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها) قال مكة (وله كل شيء)

قال لله عز وجل (وامرت ان اكون من المسلمين ـ إلى قوله ـ سيريكم آياته فتعرفونها) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام إذا رجعوا يعرفهم اعداؤهم إذا رأوهم ، والدليل على ان الآيات هم الأئمة قول امير المؤمنين عليه السلام والله ما لله آية اكبر مني ، فاذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم اعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله :(ولقد ارسلنا إلى ثمود اخاهم صالحاً ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون) يقول مصدق ومكذب قال الكافرون منهم أتشهدون ان صالحاً مرسل من ربه ؟ قال المؤمنون إنا بالذي ارسل به مؤمنون ، قال الكافرون منهم إنا بالذي آمنتم به كافرون ، وقالوا يا صالح إئتنا بآية ان كنت من الصادقين ، فجاءهم بناقة فعقروها ، وكان الذي عقرها ازرق احمر ولد الزنا واما قوله:(لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) فانهم سألوه قبل ان يأتيهم الناقة ان يأتيهم بعذاب اليم ارادوا بذلك امتحانه فقال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة يقول بالعذاب قبل الرحمة واما قوله (قالوا اطيرنا بك وبمن معك) فانهم اصابهم جوع شديد فقالوا هـذا من شومك وشوم الذين معك اصابنا هذا القحط وهي الطيرة (قال طائركم عند الله) يقول خيركم وشركم من عند الله (بل انتم قوم تفتنون) يقول تبتلون بالاختبار

واما قوله (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون) كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي واما قوله (تقاسموا بالله) اي تحالفوا (لنبيتنه واهله ثم لنقولن) اي لنحلفن (لوليه ماشهدنا مهلك اهله وإنا لصادقون) يقول لنفعلن ، فأتوا صالحاً ليلا ليقتلوه وعند صالح ملائكة يحرسونه فلما اتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين وصبحت قومه الرجفة واصبحوا في ديارهم جاثمين

واما قوله (بين البحرين حاجزاً) يقول فضاء واما قوله (بل إدارك علمهم في الآخرة) يقول علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا واما قوله (وكل اتوه

داخرين) قال صاغرين واما قوله (اتقن كل شيء) يقول احسن كل شيء خلقه

سورة القصص مكية
آياتها ثمان وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين) ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال : (نتلوا عليك يا محمد من نبأ موسى وفرعون - إلى قوله - انه كان من المفسدين) فأخبر الله نبيه بما لقي موسى واصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في اهل بيته من امته ثم بشره بعد تعزيته انه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمة على امته ويردهم إلى الدنيا مع اعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما) وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم وقوله (منهم) اي من آل محمد (ما كانوا يحذرون) اي من القتل والعذاب ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون اي من موسى ولم يقل منهم فلما تقدم قوله « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » علمنا ان المخاطبة للنبي ﷺ وما وعد الله به رسوله فانما يكون بعده والأئمة يكونون من ولده وإنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني اسرائيل وفي اعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما فقال إن فرعون قتل بني اسرائيل وظلم من ظلمهم فأظفر الله موسى بفرعون واصحابه حتى اهلكهم الله وكذلك اهل بيت رسول الله ﷺ اصابهم من اعدائهم القتل والغصب ثم يردهم الله ويرد اعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم

وقد ضرب امير المؤمنين عليه السلام مثلاً مثل ما ضربه الله لهم في اعدائهم بفرعون وهامان فقال « يا ايها الناس أول من بغى على الله عز وجل على وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام خلق الله لها عشرين اصبعاً لكل اصبع منها ظفران طويلان كالمخلبين العظيمين وكان مجلسها في الأرض موضع جريب ، فلما بغت بعث الله لها اسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً كالحمار وكان ذلك في الخلق الأول ، فسلطهم الله عليها فقتلوها ، ألا وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف الله بقارون » وانما هذا مثل لأعدائه الذين غصبوا حقه فأهلكهم الله ، ثم قال علي عليه السلام على أثر هذا المثل الذي ضربه : « وقد كان لي حق حازه دوني من لم يكن له ولم اكن اشركه فيه ولا توبة له إلا بكتاب منزل وبرسول مرسل وانى له بالرسالة بعد رسول الله (النبي محمد خ ل) صلى الله عليه وآله وسلم ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم »[1] وكذلك مثل القائم عليه السلام في غيبته وهربه واستناره مثل موسى عليه السلام خائف مستتر إلى ان يأذن الله في خروجه وطلب حقه وقتل اعدائه في قوله « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق » وقد ضرب الحسين بن علي عليهما السلام مثلا في بني اسرائيل بذلتهم من اعدائهم ، حدثني ابي عن النضر ابن سويد عن عاصم بن حميد عن ابي عبدالله عليه السلام قال لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين ابن علي عليهم السلام فقال له كيف اصبحت يابن رسول الله ؟ قال ويحك اما آن لك ان تعلم كيف اصبحت ؟ اصبحنا في قومنا مثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا واصبح خير البرية بعد محمد يلعن على المنابر ، واصبح عدونا يعطى المال والشرف ، واصبح من يحبنا محقوراً منقوصاً حقه ، وكذلك لم يزل المؤمنون واصبحت العجم تعرف للعرب حقها بأن محمداً كان منها واصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً كان منها ، واصبحت العرب تعرف لقريش حقها بأن محمداً كان منها واصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً

(١) وفى ط بعده «وهو فى برزخ القيامه غرته الامانى وغره بالله الغرور وقد اشرف على جرف هار فانهار به جهنم والله لايهدى القوم الظالمين (ط) ج. ز

كان منها واصبحنا اهل البيت لا يعرف لنا حق فهكذا اصبحنا يا منهال

واما قوله (وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فانه حدثني ابي عن الحسين بن محبوب (الحسن ط) عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال إن موسى لما حملت به امه لم يظهر حملها إلا عند وضعه وكان فرعون قد وكل بنساء بني اسرائيل نساءاً من القبط يحفظنهن ، وذلك انه كان لما بلغه عن بني اسرائيل انهم يقولون انه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون واصحابه على يده فقال فرعون عند ذلك لأقتلن ذكور اولادهم حتى لا يكون ما يريدون ، وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس ، فلما وضعت ام موسى بموسى عليه السلام نظرت اليه وحزنت عليه واغتمت وبكت وقالت يذبح الساعة ، فعطف الله بقلب الموكلة بها عليه فقالت لأم موسى ما لك قد اصفر لونك ؟ فقالت اخاف ان يذبح ولدي فقالت لا تخافي وكان موسى لا يراه احد إلا أحبه ، وهو قول الله « وألقيت عليك محبة مني » فأحبته القبطية الموكلة به وأنزل الله على موسى التابوت ونوديت امه « ضعيه في التابوت فاقذفيه في اليم » وهو البحر (ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فوضعته في التابوت وأطبقت عليه وألقته في النيل

وكان لفرعون قصر على شط النيل منتزهاً ، فنظر من قصره ومعه آسية امرأته فنظر إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت به إلى باب قصر فرعون ، فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت ورفع اليه فلما فتحه وجد فيه صبياً ، فقال هذا اسرائيلي وألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة ، وكذلك في قلب آسية واراد فرعون ان يقتله فقالت آسية لا تقتله (عسى ان ينفعنا او نتخذه ولداً وهم لا يشعرون) انه موسى ، ولم يكن لفرعون ولد فقال

إئتنوا ظئراً تربيه فجاؤا بعدة نساء قد قتل اولادهن فلم يشرب لبن احـد من النساء وهو قول الله (وحرمنا عليه المراضع من قبل) وبلغ امه ان فرعون قد اخذه فحزنت وبكت كما قال الله (واصبح فؤاد ام موسى فارغاً) يعني كادت ان تخبر بخبره او تموت ثم ضبطت نفسها فكان كما قال الله عز وجل (لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته) اي لأخت موسى (قصيه) اي اتبعيه فجاءت اخته اليه (فبصرت به عن جنب) اي عن بعد (وهم لا يشعرون) فلما لم يقبل موسى ثدي احد من النساء اغتم فرعون غماً شـديداً فقالت اخته (هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فقال نعم فجاءت بامه فلما اخذته في حجرها وألقمته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون واهله اكرموا امه فقالوا لها ربيه لنا فانا نفعل بك ما نفعل وذلك قول الله تعالى (فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولـكن اكثرهم لا يعلمون) وكان فرعون يقتل اولاد بني اسرائيل كلما يلدون ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم ان هلاكه على يده ، فلما درج موسى كان يوماً عنـد فرعون فعطس موسى فقال الحمد لله رب العالمين ، فأنكر فرعون عليه ولطمه وقال ما هذا الذي تقول ؟ فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية فهلبها اي قلعها فألمه ألماً شديداً بلطمته إياه فهم فرعون بقتله فقالت امرأته هذا غلام حدث لا يدري ما يقول ، فقال فرعون بل يدري ، فقالت امرأته ضع بين يديه تمراً وجمراً فان ميز بينهما فهوالذي تقول فوضع بين يديه تمر وجمر وقال له كل فمد يده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر فأخذ الجمر في فيه فاحترق لسانه وصاح وبكى فقالت آسية لفرعون ألم أقل لك انه لا يعقل فعفا عنه

فقلت لأبي جعفر عليه السلام فكم مكث موسى غائباً عن امه حتى رده الله عليها ؟ قال : ثلاثة أيام فقلت كان هارون اخا موسى لأبيه وامه ؟ قال : نعم اما تسمع الله

تعالى يقول (يابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي) فقلت فأيهما كان اكبر سناً ؟ قال هارون قلت فكان الوحي ينزل عليهما جميعاً ؟ قال الوحي ينزل على موسى وموسى يوحيه إلى هارون فقلت له اخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي أكان ذلك اليهما ، قال كان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم (هارون ط) ويقضي بين بني اسرائيل ، وهارون يخلفه إذا غاب من قومه للمناجاة ، قلت فأيهما مات قبل صاحبه ؟ قال مات هارون قبل موسى ﷺ وماتا جميعاً في التيه ، قلت فكان لموسى ولد ، قال لا كان الولد لهارون والذرية له

قال فلم يزل موسى عند فرعون في اكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده ودخل المدينة فاذا رجلان يقتتلان أحدهما يقول بقول موسى والآخر يقول بقول فرعون (فاستغاثه الذي من شيعته) فجاء موسى فوكز صاحب فرعون فقضي عليه وتوارى في المدينة فلما كان من الغد جاء آخر فتشبث بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له (أتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس) فخلى عن صاحبه وهرب وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله» وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن إلى موسى (ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها) كما حكى الله (خائفاً يترقب) قال يلتفت عن يمنة ويسرة ويقول (رب نجني من القوم الظالمين) ومر نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام فلما بلغ باب مدين رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم فقعد ناحية ولم يكن اكل منذ ثلاثة ايام شيئاً ، فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدنوان من البئر ، فقال لهما مالكما لا تستقيان

قالتا كما حكى الله (لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) فرحمها موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلواً ولكم دلواً وكان الدلو يمده عشرة رجال ، فاستقى وحده دلواً لمن على البئر ودلواً لابنتي شعيب وسقى اغنامهما (ثم تولى إلى الظل فقال رب اني لما انزلت إلي من خير فقير) وكان شديد الجوع

وقال أمير المؤمنين عليه السلام إن موسى كليم الله حيث سقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب اني لما انزلت إلي من خير فقير والله ما سأل الله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد رأوا خضرة البقل في صفاق بطنه (١) من هزاله فلما رجعتا ابنتا شعيب إلى شعيب قال لهما اسرعتما الرجوع فأخبرتاه بقصة موسى عليه السلام ولم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهن اذهبي اليه فادعيه لنجزيه اجر ما سقى لنا فجاءت اليه كما حكى الله تعالى (تمشي على استحياء) فقالت (ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا) فقام موسى معها ومشيت أمامه فسفقها الرياح فبان عجزها (٢) فقال لها موسى تأخري ودليني على الطريق بحصاة تلقيها أمامي أتبعها وأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال له شعيب (لا تخف نجوت من القوم الظالمين) قالت إحدى بنات شعيب (يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين) فقال لها شعيب اما قوته فقد عرفتيه انه يستقي الدلو وحده فبم عرفت امانته ؟ فقالت انه لما قال لي تأخري عني ودليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت انه ليس من القوم الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه أمانته ، فقال له شعيب (اني اريد ان انكحك إحدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان أتممت عشراً فمن

---

(١) صفاق ككتاب جلد البطن مجمع

(٢) موخر الشيء او الجسم ج ز

عمدك وما اريد ان اشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين) فقال له موسى (ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي) اي لا سبيل علي إن عملت عشر سنين او ثمان سنين فقال موسى (والله على ما نقول وكيل)

قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام اي الأجلين قضى ؟ قال أتمها عشر حجج قلت له فدخل بها قبل ان يقضي الأجل او بعده ؟ قال قبل قلت فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين أيجوز ذلك ؟ قال ان موسى علم انه يتم له شرطه فكيف لهذا ان يعلم انه يبقى حتى يفي ؟ قلت له جعلت فداك أيتهما زوجه شعيب من بناته ؟ قال التي ذهبت اليه فدعته وقالت لأبيها يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين

فلما قضى موسى الأجل قال لشعيب لابد لي ان ارجع إلى وطني وامي وأهل بيتي فمالي عندك ؟ فقال شعيب ما وضعت اغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك فعمد موسى عندما اراد ان يرسل الفحل على الغنم إلى عصاً فقشر منه بعضه وترك بعضه وغرزه في وسط مربض الغنم وألقى عليه كساء أبلق ثم ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة إلا بلقاً ، فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه فلما اراد الخروج قال لشعيب أبغي عصاً تكون معي وكانت عصي الانبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت ، فقال له شعيب ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بين العصي فدخل فوثب اليه عصا نوح وابراهيم عليهما السلام وصارت في كفه فأخرجها ونظر اليها شعيب فقال ردها وخذ غيرها فردها ليأخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب فقد خصك الله بها ، فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة ومعه اهله أصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل ، فنظر موسى إلى نار قد ظهرت كما قال الله : (فلما قضى

موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون) فأقبل نحو النار يقتبس فاذا شجرة ونار تلتهب عليها ، فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع منها وعدا ورجعت النار إلى الشجرة ، فالتفت اليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فاهوت اليه فعدا وتركها ثم التفت اليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت اليه فعدا (ولم يعقب) اي لم يرجع فناداه الله (ان يا موسى اني أنا الله رب العالمين) قال موسى فما الدليل على ذلك قال الله ما في يمينك يا موسى قال هي عصاي قال القها يا موسى فالقاها فصارت حية تسعى ففزع منها موسى وعدا فناداه الله خذها و (لا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) اي من غير علة وذلك ان موسى عليه السلام كان شديد السمرة فاخرج يده من جيبه فاضاءت له الدنيا فقال الله عز وجل (فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه انهم كانوا قوماً فاسقين) فقال موسى كما حكى الله عز وجل (رب اني قتلت منهم نفساً فاخاف ان يقتلون ...) .

واما قوله (وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي اطلع إلى إله موسى واني لأظنه من الكاذبين) قال فبنى هامان له في الهواء صرحاً حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال لفرعون لا نقدر ان نزيد على هذا فبعث الله رياحاً فرمت به ، فاتخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت وعمدا إلى اربعة أنسر فاخذا أفراخها وربياها حتى إذا بلغت القوة وكبرت عمدا إلى جوانب التابوت الأربعة فغرسا في كل جانب منه خشبة وجعلا على رأس كل خشبة لحماً وجوعا الأنسر وشدا أرجلها باصل الخشبة فنظرت الأنسر إلى اللحم فاهوت اليه باجنحتها وارتفعت بهما في الهواء وأقبلت تطير يومها فقال

فرعون لهامان انظر إلى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال أرى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد ، فقال انظر الى الأرض فقال لا أرى الأرض ولكن أرى البحار والماء قال فلم تزل النسر ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهم البحار والماء ، فقال فرعون يا هامان انظر إلى السماء فنظر فقال أراها كما كنت أراها من الأرض فلما جنهم الليل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون هل بلغناها ؟ فقال أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض ولست أرى من الأرض إلا الظلمة قال ثم حالت الرياح القائمة في الهواء بينها فاقبلت التابوت بهما فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض فكان فرعون أشد ما كان عتواً في ذلك الوقت ثم قال الله (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيمة لا ينصرون)

ثم خاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله فقال (وما كنت بجانب الغربي ـ يا محمد ـ إذ قضينا إلى موسى الأمر) اي اعلمناه (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) يعني موسى عليه السلام وقوله (ولكنا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر) اي طالت اعمارهم فعصوا وقوله (وما كنت ثاوياً في أهل مدين) اي باقياً وقوله (ساحران تظاهرا) (١) قال موسى وهارون وقوله (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) اي كي يتذكروا اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن معاوية بن حكيم عن احمد بن محمد عن يونس بن يعقوب عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله « ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون » قال إمام بعد إمام .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) قال الأئمة عليهم السلام ، وقال الصادق عليه السلام نحن صبرنا وشيعتنا أصبر منا وذلك إنا صبرنا على ما نعلم وهم صبروا على ما لا يعلمون وقوله (ويدرؤن بالحسنة

---

(١) سحران تظاهرا كذا في القرآن . ج . ز

السيئة) اي يدفعون سيئة من أساء اليهم بحسناتهم (ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه) قال اللغو الكذب واللهو الغناء وهم الأئمة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كله ، واما قوله (انك لا تهدي من أحببت) قال نزلت في ابي طالب عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا عم قل لا إله إلا الله نفعك بها يوم القيامة فيقول يابن اخي أنا أعلم بنفسي ، فلما مات شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله صلى الله عليه وآله انه تكلم بها عند الموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أرجو ان تنفعه يوم القيامة ، وقال صلى الله عليه وآله لو قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي وأخ كان لي مواخياً في الجاهلية (١) وقوله (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) قال نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الاسلام والهجرة وقالوا « ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا » فقال الله عز وجل (او لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن اكثرهم لايعلمون) وقوله (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) اي كفرت (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا

---

(١) يقول الله مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله : إن الهداية ليست حسب مشيتك بل انها تتعلق بمشيتي فلا تصر على إجراء كلمة التوحيد من لسان ابي طالب إذ هو مؤمن سراً وسيظهر الايمان جهراً فيما بعد ومما يدل على كونه مؤمناً كون رسول الله محزوناً شديداً عام وفاته حتى سمى ذلك العام بعام الحزن وفي هذه الرواية ايضاً ما يشعر بكونه كاتماً لايمانه وهو قوله « يابن اخي ! أنا أعلم بنفسي » يعني اعلم بنفسي من انني مؤمن وفي ذيل الآية ايضاً ما يؤيده وهو قوله تعالى « وهو اعلم بالمهتدين » وقد مضى الكلام في قوله صلى الله عليه وآله : لو قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي من انه جواب تنزيلي فراجع ص ٢٥ . ج . ز

قليلا) وقوله (ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون) يعني الذين قالوا هم شركاء الله (قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا إيانا يعبدون) يعني ما عبدوا وهي عبادة الطاعة (وقيل ادعوا شركاءكم) الذين كنتم تدعونهم شركاءاً (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون) وقوله (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) فان العامة رووا ان ذلك في القيامة واما الخاصة فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله عليه السلام قال إن العبد إذا دخل قبره جاءه منكر فزع منه يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله فيقول له ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم ؟ فان كان مؤمناً قال « أشهد انه رسول الله جاء بالحق » فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها ويتنحى عنه الشيطان ويفسح له في قبره سبعة اذرع ورأى مكانه في الجنة ، قال وإذا كان كافراً قال ما أدري ، فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله إلا الانسان ويسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس او نار يلمعان كالبرق الخاطف فيقول له أنا اخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب ويظلم عليه قبره ثم يضغطه ضغطة تختلف أضلاعه عليه ثم نال باصابعه (١) فشرجها وقوله (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قال يختار الله الامام وليس لهم ان يختاروا ثم قال (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) قال ما عزموا عليه من الاختيار وأخبرالله نبيه عليه السلام قبل ذلك وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ونزعنا من كل امة شهيداً) يقول من كل فرقة من هذه الأمة

---

(١) وفي نسخة ك « قال » مكان « نال » وكذا في ط وفي الذي عندي ومناسبة له في الكلام كما ترى . ج . ز

إمامها (فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة) والعصبة ما بين العشرة إلى تسعة عشر قال كان يحمل مفاتح خزائنه العصبة اولوا القوة ، فقال قارون كما حكى الله (انما اوتيته على علم عندي) يعني ماله وكان يعمل الكيميا فقال الله (أو لم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة واكثر جمعاً ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) اي لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء (فخرج على قومه في زينته) قال في الثياب المصبغات يجرها في الأرض (قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم) فقال لهم الخلص من أصحاب موسى (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله) قال هي لفظة سريانية (يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون)

وكان سبب هلاك قارون انه لما اخرج موسى بني اسرائيل من مصر وأنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن والسلوى وانفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة عيناً بطروا وقالوا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فان لكم ما سألتم فقالوا كما حكى الله ان فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، ثم قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ففرض الله عليهم دخولها وحرمها عليهم اربعين سنة يتيهون في الأرض فكانوا يقومون من أول الليل ويأخذون في قراءة التوراة

والدعاء والبكاء وكان قارون منهم وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم احسن صوتاً منه وكان يسمى المنون لحسن قراءته وقد كان يعمل الكيميا ، فلما طال الأمر على بني اسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة وكان موسى يحبه فدخل عليه موسى ، فقال يا قارون قومك في التوبة وانت قاعد هاهنا ادخل معهم وإلا نزل بك العذاب ، فاستهان به واستهزأ بقوله فخرج موسى من عنده مغتما فجلس في فناء قصره وعليه جبة شعر ونعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر بيده العصا ، فامر قارون ان يصب عليه رماداً قد خلط بالماء ، فصب عليه فغضب موسى غضباً شديداً وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم ، فقال موسى يا رب إن لم تغضب لي فلست لك بنبي فأوحى الله اليه قد امرت السماوات والأرض إن تطيعك فمرها بما شئت وقد كان قارون قد أمر أن يغلق باب القصر فاقبل موسى فاومأ إلى الأبواب فانفرجت ودخل عليه فلما نظر اليه قارون علم انه قد اوتي ، فقال يا موسى أسألك بالرحم الذي بيني وبينك ، فقال له موسى يابن لاوي لا تزدني من كلامك ! يا ارض خذيه ، فدخل القصر بما فيه في الأرض ودخل قارون في الأرض إلى ركبتيه فبكى وحلفه بالرحم ، فقال له موسى يابن لاوي لا تزدني من كلامك ، يا ارض خذيه وابتلعيه بقصره وخزائنه

وهذا ما قال موسى لقارون يوم اهلكه الله فعيره الله بما قاله لقارون ، فعلم موسى ان الله قد عيره بذلك فقال يا رب ان قارون دعاني بغيرك ولو دعاني بك لأجبته ، فقال الله يابن (ما قلت) لاوي لا تزدني من كلامك فقال موسى يا رب لوعلمت ان ذلك لك رضى لأجبته . فقال الله يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وعلو مكاني لو ان قارون كما دعاك دعاني لأجبته ولكنه لما دعاك وكلته اليك يابن عمران لا تجزع من الموت فاني كتبت الموت على كل نفس وقد مهدت لك

مهاداً لو قد وردت عليه لقرت عيناك ، فخرج موسى إلى جبل طور سينا مع وصيه فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد اقبل ومعه مكتل (١) ومسحاة ، فقال له موسى ما تريد ؟ قال ان رجلا من أولياء الله قد توفي فانا احفر له قبراً فقال له موسى أو لا اعينك عليه ؟ قال : بلى قال فحفرا القبر فلما فرغا أراد الرجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد ؟ قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى أنا اكفيك ، فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل واما قوله (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال قال ابو عبدالله عليه السلام يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطررت اليها اكلت منها ، يا حفص ان الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صايرون فحلم عنهم عند اعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت ثم تلا قوله « تلك الدار الآخرة » ... الآية ، وجعل يبكي ويقول ذهبت والله الأماني عند هذه الآية ثم قال فاز والله الأبرار أتدري من هم ؟ هم الذين لا يؤذون الذر كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار بالله جهلا يا حفص ! انه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد ، من تعلم وعلم وعمل بما علم دعي في ملكوت السماوات عظيما ، فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله ، قلت جعلت فداك فما حد الزهد في الدنيا ؟ فقال قد حد الله في كتابه فقال عز وجل « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » ان اعلم الناس بالله اخوفهم لله واخوفهم له اعلمهم به وأعلمهم به أزهدهم فيها ، فقال له رجل يابن رسول الله اوصني فقال

---

(١) زنبيل من خوص . ج . ز

اتق الله حيث كنت فانك لا تستوحش وقال ابو عبدالله عليه السلام ايضاً في قوله « علواً في الأرض ولا فساداً » قال العلو الشرف والفساد النساء واما قوله (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) فانه حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل عن جابر فقال رحم الله جابراً بلغ من فقهه انه كان يعرف تأويل هذه الآية « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » يعني الرجعة قال وحدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبدالحميد الطائي عن ابي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » قال يرجع اليكم نبيكم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام

وقوله (فلا تكونن ـ يا محمد ـ ظهيراً للكافرين) فقال والمخاطبة للنبي والمعنى للناس وقوله (ولا تدع مع الله إلهاً آخر) المخاطبة للنبي والمعنى للناس وهو قول الصادق عليه السلام إن الله بعث نبيه بإياك اعني واسمعي يا جارة وقوله (كل شيء هالك إلا وجهه) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « كل شيء هالك إلا وجهه » قال فيفنى كل شيء ويبقى الوجه ؟ الله أعظم من ان يوصف ، لا ولكن معناها كل شيء هالك إلا دينه[1] ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه ، لم نزل في عباده مادام الله له فيهم روبة ، فاذا لم يكن له فيهم روبة فرفعنا اليه ففعل بنا ما أحب ، قلت جعلت فداك وما الروبة ؟ قال الحاجة

---

(١) وفي ط ولا معناها كل شي هالك الا دينه ج . ز

سورة العنكبوت مكية

وآياتها تسع وستون

(بسم الله الرحمن الرحيم ألمٓ أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) اي لا يختبرون ، قال حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال جاء العباس الى امير المؤمنين عليه السلام فقال انطلق بنا نبايع لك الناس ، فقال امير المؤمنين عليه السلام أتراهم فاعلين ؟ قال نعم قال فاين قوله (ألمٓ أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم - اي اختبرناهم - فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا) اي يفوتونا (ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت) قال من أحب لقاء الله جاءه الأجل (ومن جاهد) امال نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي (فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين) وقوله : (ووصينا الانسان بوالديه حسناً) قال هما اللذان ولداه ثم قال (وإن جاهداك) يعني الوالدين على ان (تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن بسطام بن مرة عن اسحاق بن حسان عن الهيثم بن راقد عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الاسكاف عن أصبغ بن نباتة انه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل « ان اشكر لي ولوالديك إلي المصير » قال الوالدان اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم (الحلم ك) وأمر الناس بطاعتهما ثم قال إلي المصير فمصير العباد إلى الله والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف الله القول على ابن فلانة وصاحبه فقال في الخاص « وان جاهداك ان تشرك بي » يقول في الوصية وتعدل عمن امرت بطاعته «فلاتطعهما»

ولاتسمع قولها ثم عطف القول على الوالدين فقال « وصاحبهما في الدنيا معروفاً » يقول عرف الناس فضلها وادع إلى سبيلها وذلك قوله « واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم » قال إلى الله ثم الينا فاتقوا الله ولاتعصوا الوالدين فان رضاهما رضاء الله وسخطهما سخط الله

وقوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) قال إذا آذاه إنسان او اصابه ضر أو فاقة او خوف من الظالمين ليدخل معهم في دينهم فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع (ولئن جاء نصر من ربك) يعني القائم ﷺ (ليقولن إنا كنا معكم او ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) وقوله (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) قال كانت الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فان الذي تخافون انتم ليس بشيء فان كان حقاً نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله مرتين بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم ، واما قوله (وابراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون افكا) اي تقدرون كذباً (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) وانقطع خبر ابراهيم وخاطب الله امة محمد ﷺ فقال (ان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين ـ إلى قوله ـ اولئك الذين يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب اليم) ثم عطف على خبر ابراهيم فقال (فما كان جواب قومه إلا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فهذا من المنقطع المعطوف وقوله: (ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض) اي يتبرأ بعضكم من بعض (ويلعن بعضكم بعضاً) فهذا كفر البراءة وقوله (فآمن له لوط) اي لابراهيم ﷺ (وقال اني مهاجر إلى ربي) قال المهاجر من هجر السيئات وتاب إلى

الله وقوله (وتأتون في ناديكم المنكر) قال هم قوم لوط

وقوله (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وماكانوا سابقين) فهذا رد على المجبرة الذين زعموا ان الأفعال لله عزوجل ولا صنع لهم فيها ولا اكتساب فرد الله عليهم فقال « فكلا أخذنا بذنبه » ولم يقل بفعلنا به لأنه عز وجل أعدل من إن يعذب العبد على فعله الذي يجبرهم عليه فقال الله (فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً) وهم قوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) وهم قوم شعيب وصالح (ومنهم من خسفنا به الأرض) وهم قوم هود (ومنهم من أغرقنا) وهم فرعون وأصحابه ثم قال عز وجل تأكيداً ورداً على المجبرة (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)

ثم ضرب الله مثلا فيمن اتخذ من دون الله أولياء فقال (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً) وهو الذي نسجه العنكبوت على باب الغار الذي دخله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو اوهن البيوت قال فكذلك من اتخذ من دون الله أولياء ثم قال (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) يعني آل محمد عليهم السلام ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال (واتل ما اوحي اليك من الكتاب وأقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) قال من لم تنهه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً وقوله (ولا تجادلوا أهل الكتاب) قال اليهود والنصارى (إلا بالتي هي احسن) قال بالقرآن وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولذكر الله اكبر) يقول ذكر الله لأهل الصلاة اكبر من ذكرهم إياه ألا ترى انه يقول « اذكروني أذكركم » واما قوله (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) يعني انهم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم (ومن هؤلاء من يؤمن به) يعني اهل الايمان من اهل القبلة

الجزء (٢١)

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب

ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون) وهو معطوف على قوله في سورة الفرقان « اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا » فرد الله عليهم فقال كيف يدعون (يزعمون خ ل) ان الذي تقرأه او تخبر به تكتبه عن غيرك وانت ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون اي شكوا وقوله (بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم) قال هم الأئمة عليهم السلام وقوله (وما يجحد بآياتنا) يعني ما يجحد بأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام (إلا الظالمون) وقال عز وجل (ويستعجلونك ـ يا محمد ـ بالعذاب) يعني قريشاً فقال الله تعالى (ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لايشعرون) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (يا عبادي الذين آمنوا إن ارضي واسعة) يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوك فان خفتموهم ان يفتنوكم عن دينكم فأن ارضي واسعة وهو يقول فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض فقال ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ، ثم قال (كل نفس ذائقة الموت) اي فاصبروا على طاعة الله فأنكم اليه ترجعون

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم) قال كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع فقال الله تعالى الله يرزقهم وإياكم وقوله (وان الدار الآخرة لهي الحيوان) اي لا يموتون فيها وقوله (والذين جاهدوا فينا) اي صبروا وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله (لنهدينهم سبلنا) اي لنثبتنهم (وان الله لمع المحسنين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال هذه الآية لآل محمد صلى الله عليه وآله ولأشياعهم

سورة الروم مكية

وهي ستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن جميل عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله « ألم غلبت الروم في أدنى الأرض قال يا ابا عبيدة ان لهذا تأويلا لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة عليهم السلام ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة وقد ظهر الاسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث اليه رسولا يدعوه إلى الاسلام وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث اليه رسولا يدعوه إلى الاسلام فاما ملك الروم فانه عظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله واكرم رسوله ، واما ملك فارس فانه مزق كتابه واستخف برسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان ملك فارس يقاتل يومئذ ملك الروم وكان المسلمون يهوون ان يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحية ملك الروم ارجى منهم لملك فارس ، فلما غلب ملك فارس ملك الروم بكى لذلك المسلمون واغتموا فأنزل الله « ألم غلبت الروم في أدنى الأرض » يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وماحولها ثم قال ، وفارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون في بضع سنين(١)

(١) وهذا إنما يتم إذا كان مرجع الضميرين في « هم » و « غلبهم » فارس واريد من المصدر في « غلبهم » معنى الفاعل اي كونهم غالبين ويقرأ «سيغلبون» مبنياً للمفعول بخلاف القراءة الموجودة مبنياً للفاعل ولازمه إرجاع الضميرين المذكورين إلى الروم والمراد من « غلبهم » كونهم مغلوبين فاستعمل المصدر في معنى المفعول واستعماله فيه وإن كان جائزاً إلا انه في معنى الفاعل أظهر كما في

وقوله : (لله الامر من قبل) أن يأمر (ومن بعد) أن يقضي بما يشاء وقوله (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) قلت : أليس الله يقول في بضع سنين وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي امارة ابي بكر وإنما غلبت المؤمنون فارس في امارة عمر ؟ فقال ألم اقل لك ان لهذا تأويلاً وتفسيراً والقرآن يا ابا عبيدة ناسخ ومنسوخ أما تسمع قوله : « لله الأمر من قبل ومن بعد » يعني اليه المشية في القول أن يؤخر ما قدم ويقدم ما أخر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وذلك قوله (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) ثم قال (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا) يعني ما يرونه حاضراً (وهم عن الآخرة هم غافلون) قال يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الآخرة وقوله (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوآى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) اي ظلموا واستهزؤا وقوله (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) أي ييئسوا (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء) يعني شركاءاً يعبدونهم ويطيعونهم لا يشفعون لهم وقوله (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) قال إلى الجنة والنار (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) اي يكرمون وقوله (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون) يقول سبحوا بالغداة وبالعشي ونصف النهار

= هذا الكتاب وعليه فيكون المعنى ان الروم وان غلبت عليها الفرس لكنهم أي فارس من بعد كونهم غالبين هذا الأوان سيصيرون مغلوبين في زمان الخليفة عمر بن الخطاب . وقال الزمخشري في الكشاف انه قرىء « سيغلبون » بالضم كما في هذا الكتاب ج ز

وقوله (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن وقوله (ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون) رد على الدهرية ثم قال (ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم إذا انتم بشر تنتشرون) اي تنثرون في الارض إلى قوله (ان تقوم السماء والأرض بأمره) قال يعني السماء والارض هاهنا (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) وهو رد على اصناف الزنادقة .

واما قوله (ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم) فانه كان سبب نزولها ان قريشاً والعرب كانوا إذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك » وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء ، فجاءهم إبليس في صورة شيخ ، فقال ليست هذه تلبية أسلافكم ، قالوا وما كانت تلبيتهم ? فقال : كانوا يقولون « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك » فنفرت قريش من هذا القول ، فقال لهم إبليس على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي ، فقالوا ماهو ? فقال « إلا شريك هو لك تملكه وما يملك » ألا ترون انه يملك الشريك وما ملكه فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله رسوله فأنكر ذلك عليهم وقال هذا شرك ، فأنزل الله « ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء » اي ترضون انتم فيما تملكون ان يكون لكم فيه شريك فاذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكونه شريك فكيف ترضون ان تجعلوا لي شريكا فيما املك وقوله (فاقم وجهك للدين حنيفاً) أي طاهراً ، اخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر ابن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « فاقم وجهك للدين حنيفا » قال هي الولاية ، حدثنا الحسين بن علي بن زكريا قال :

حدثنا الهيثم بن عبدالله الرماني قال حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في قوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال هو لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولي الله إلى ههنا التوحيد أخبرنا أحمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن حماد بن عثمان الناب وخلف بن حماد عن الفضيل بن يسار وربعي بن عبدالله عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى « فاقم وجهك للدين حنيفاً » قال قم في الصلاة ولا تلتفت يميناً ولا شمالا

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى وحماد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال لما بويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك فاخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها فجاءت فاطمة عليها السلام إلى ابي بكر ، فقالت يا أبا بكر منعتني عن ميراثي من رسول الله وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله ، فقال لها هاتي على ذلك شهوداً فجاءت بأم أيمن فقالت لا اشهد حتى احتج يا ابا بكر عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت أنشدك الله ، ألست تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن أم أيمن من اهل الجنة ؟ قال بلى ، قالت فأشهد ان الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله « فآت ذا القربى حقه » فجعل فدك لفاطمة بأمر الله وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك فكتب لها كتاباً بفدك ودفعه اليها فدخل عمر فقال ما هذا الكتاب ؟ فقال ابو بكر إن فاطمة ادعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي فكتبت لها بفدك ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه (١) وقال هذا فيء المسلمين وقال اوس

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤/١٠١ والسيرة الحلبية =

ابن الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله صلى الله عليه وآله بانه قال إنا معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة فان علياً زوجها يجر إلى نفسه وأم أيمن فهي امرأة صالحة لوكان معها غيرها لنظرنا فيه فخرجت فاطمة عليها السلام من عندهما باكية حزينة فلما كان بعد هذا جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار ، فقال يا ابا بكر! لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال ابو بكر هذا فيء المسلمين فان أقامت شهوداً ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لها وإلا فلا حق لها فيه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال لا قال فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ادعيت أنا فيه من تسأل البينة ؟ قال إياك كنت أسأل البينة على ما تدعيه على المسلمين ، قال فاذا كان في يدي شيء وادعى فيه المسلمون فتسألني البينة على ما في يدي وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوا علي شهوداً كما سألتني على ما ادعيت عليهم ! فسكت ابو بكر ثم قال عمر يا علي دعنا من كلامك فانا لا نقوى على حججك فان أتيت بشهود عدول وإلا فهو فيء المسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابا بكر تقرأ كتاب الله ؟ قال نعم قال فاخبرني عن قول الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً فيمن نزلت أفينا أم في غيرنا ؟ قال بل فيكم قال فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعاً ؟ قال كنت اقيم عليها الحد كما اقيم على سائر المسلمين قال كنت إذاً عند الله من الكافرين ، قال ولم ؟ قال لأنك رددت شهادة الله لها

= ٣ / ٤٠٠ وإنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون ص ٤٠ وفيه أخذ عمر الكتاب فشقه ، وسنورد عليك بقية المصادر لقضية فدك . ج . ز

بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله ان جعل رسول الله ﷺ لها فدك وقبضته في حياته ثم قبلت شهادة أعرابي بايل على عقبه عليها فأخذت منها فدك وزعمت انه فيء المسلمين وقد قال رسول الله ﷺ البينة على من ادعى واليمين على من ادعي عليه ، قال فدمدم الناس (١) وبكى بعضهم فقالوا صدق والله علي ورجع علي عليه السلام إلى منزله

قال ودخلت فاطمة إلى المسجد وطافت بقبر أبيها عليه وآله السلام وهي تبكي وتقول

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

قد كان بعدك أنباء وهنبثة (٢) ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغاب عنا وكل الخير محتجب

وكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزة الكتب

فقمصتنا (٣) رجال واستخف بنا ... إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

فكل أهل له قرب ومنزلة ... عند الاله على الأدنين (٤) يقترب

أبدت رجال لنا فحوى (٥) صدورهم ... لما مضيت وحالت دونك الكثب

فقد رزينا بما لم يرزأه أحد ... من البرية لا عجم ولا عرب

وقد رزينا به محضاً خليقته ... صافي الضرائب والأعراق والنسب

(١) اي تحادثوا فيما بينهم مغضبين

(٢) الأمر الشديد ج هنابث

(٣) قمص الشيء احتقره

(٤) (الأديان ك)

(٥) (نجوى ط) . ج ز

فأنت خير عباد الله كلهم　　وأصدق الناس حين الصدق والكذب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت　　منا العيون بهمال (١) لها سكب
سيعلم المتولي ظلم خامتنا (٢)　　يوم القيامة أنى كيف ينقلب (٣)

قال فرجع ابو بكر إلى منزله وبعث إلى عمر فدعاه ثم قال أما رأيت مجلس علي منا اليوم ، والله لان قعد مقعداً مثله ليفسدن أمرنا فما الرأي ؟ قال عمر الرأي أن تأمر بقتله ، قال فمن يقتله ؟ قال خالد بن الوليد فبعثا إلى خالد فأتاهما فقالا نريد أن نحملك على أمر عظيم ، قال حملاني ما شئتما ولو قتل علي بن أبي طالب ، قالا فهو ذاك ، فقال خالد متى أقتله ؟ قال ابو بكر إذا حضر المسجد فقم بجنبه في الصلاة فاذا أنا سلمت فقم اليه فاضرب عنقه ، قال نعم فسمعت اسماء بنت عميس ذلك وكانت تحت ابي بكر فقالت لجاريتها اذهبي إلى منزل علي وفاطمة فاقرئيهما السلام وقولي لعلي ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج أنى لك من الناصحين فجاءت الجارية اليهما فقالت لعلي عليه السلام ان اسماء بنت عميس تقرأ عليكما

(١) المبالغة من الهمل وهو الماء السائل الذي لا مانع له

(٢) الخامة الغضة من النبات　　مجمع

(٣) راجع صحيح البخاري ٣ / ٣٥ باب غزوة خيبر و٢/١١٦ ، صحيح مسلم ٢ / ٩٢ ، شرح البخاري للعيني ٨ / ٣٢٣ ، فيض الباري ص ٩٨ ، مسند احمد ١ / ٤ ، الصواعق ص ٣١ شرح ابن ابي الحديد ٤ / ١٠١ و ٣ / ٨٦ ، تفسير الرازي ٣ / ٢٣٠ و ٨ / ٣٨٦ ، تفسير النيشابوري على هامش تفسير ابن جرير ٤/١٩٧ إزالة الخفاء ٢ / ٣٠ ، كنز العمال ٣ / ١٢٥ ، وفاء الوفا ٢ / ١٦٠ فتوح البلدان ص ٣٨ معجم البلدان ٦ / ٣٤٣ ، السيرة الحلبية ٣ / ٤٠٠ وغيرها من كتب التاريخ والسير .　　ج . ز

السلام وتقول ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج أني لك من الناصحين ، فقال علي (ع) قولي لها ان الله يحيل بينهم وبين ما يريدون

ثم قام وتهيأ للصلاة وحضر المسجد ووقف خلف ابي بكر وصلى لنفسه وخالد بن الوليد إلى جنبه ومعه السيف فلما جلس ابو بكر في التشهد ندم على ما قال وخاف الفتنة وشدة علي وبأسه فلم يزل متفكراً لا يجسر ان يسلم حتى ظن الناس انه قد سها ، ثم التفت إلى خالد فقال يا خالد لا تفعل ما أمرتك به السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال امير المؤمنين ﷺ يا خالد ما الذي أمرك به ؟ قال امرني بضرب عنقك ، قال وكنت تفعل ؟ قال إي والله لولا انه قال لي لا تفعل لقتلتك بعد التسليم ، قال فأخذه علي (ع) فضرب به الأرض واجتمع الناس عليه فقال عمر يقتله ورب الكعبة فقال الناس يا ابا الحسن الله الله بحق صاحب هذا القبر فخلى عنه ، قال فالتفت إلى عمر وأخذ بتلابيبه وقال يابن الصهاك لولا عهد من رسول الله ﷺ وكتاب من الله سبق لعلمت أينا اضعف ناصراً واقل عدداً ثم دخل منزله

وقوله (وما آتيتم من رباً ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله (ع): الربا رباءان احدهما حلال والآخر حرام فاما الحلال فهو ان يقرض الرجل اخاه قرضاً طمعاً ان يزيده ويعوضه بأكثر مما يأخذه بلا شرط بينهما فان اعطاه اكثر مما اخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له وليس له عند الله ثواب فيما اقرضه وهو قوله « فلا يربوا عند الله » واما الربا الحرام فالرجل يقرض قرضاً ويشترط ان يرد اكثر مما اخذه فهذا هو الحرام وقوله (وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون) اي ما بررتم به اخوانكم واقرضتموهم لا طمعاً في زيادة ، وقال الصادق (ع) على باب الجنة مكتوب القرض

بثمانية عشرة والصدقة بعشرة ، ثم ذكر عز وجل عظيم قدرته وتفضله على خلقه فقال (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً) اي ترفعه (فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً) قال بعضه على بعض (فترى الودق) اي المطر (يخرج من خلاله ـ إلى قوله ـ لمبلسين) اي آيسين (فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى) وهو رد على الدهريه وقوله (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس) قال في البر فساد الحيوان إذا لم يمطر وكذلك هلاك دواب البحر بذلك وقال الصادق (ع) حياة دواب البحر بالمطر فاذا كف المطر ظهر الفساد في البر والبحر وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ميسر عن ابي جعفر (ع) قال قلت ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت ايدي الناس ، قال ذلك والله يوم قالت الأنصار منا رجل ومنكم رجل .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (الله الذي خلقكم من ضعف) يعني من نطفة منتنة ضعيفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً) وهو الكبر وقوله (قال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث) فان هـــذه الآية مقدمة ومؤخرة وإنما هي « وقال الذين اوتوا العلم والايمان في (من ط) كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث) وقوله (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) أي لا يغضبنك ، قال كان علي ابن أبي طالب (ع) يصلي وابن الكوا خلفه وأمير المؤمنين (ع) يقرأ ، فقال ابن الكوا « ولقد اوحي اليك وإلى الذين من قبلك لان أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » فسكت أمير المؤمنين (ع) حتى سكت ابن الكوا ثم عاد في قراءته حتى فعل ابن الكوا ثلاث مرات فلما كان في الثالثة قال امير المؤمنين عليه السلام « فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » .

سورة لقمان مكية

آياتها اربع وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم ألمٓ تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم) أي على بيان من ربهم (واولئك هم المفلحون) وقوله (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) قال الغناء وشرب الخمر وجميع الملاهي (ليضل عن سبيل الله بغير علم) قال يحيد بهم عن طريق الله ، وفي رواية ابي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ومن الناس من يشتري لهو الحديث الخ » فهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلده من بني عبد الدار بن قصي وكان النضر راوياً لأحاديث الناس وأشعارهم ، يقول الله عز وجل (وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقراً فبشره بعذاب اليم) وقوله (وبث فيها من كل دابة) يقول جعل فيها من كل دابة وقوله (وأنزلنا من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) يقول من كل لون حسن والزوج اللون الاصفر والأخضر والأحمر والكريم الحسن ، أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن علي بن محمد عن بكر بن صالح (القصير) عن جعفر بن يحيي عن علي بن النضر عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت جعلت فداك قوله (ولقد آتينا لقمن الحكمة) قال اوتي معرفة إمام زمانه

وقال علي بن ابراهيم في قوله (هذا خلق الله) أي مخلوق الله لأن الخلق هو الفعل والفعل لا يرى وإنما أشار إلى المخلوق وإلى السماء والأرض والجبال وجميع الحيوان فأقام الفعل مقام المفعول وقوله (ولقد آتينا لقمن الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد) فانه حدثني

أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن لقمان (١) وحكمته التي ذكرها الله عز وجل ، فقال أما والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قوياً في أمر الله متورعاً في الله ساكتاً سكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستعبراً بالعبر لم ينم نهاراً قط ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعمق نظره وتحفظه في أمره ولم يضحك من شيء قط مخافة الاثم ، ولم يغضب قط ولم يمازح إنساناً قط ولم يفرح بشيء ان أتاه من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط ، وقد نكح من النساء وولد له من الأولاد الكثيرة وقدم اكثرهم إفراطاً ، فما بكى على موت أحد منهم ، ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان إلا أصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى يحابا ، ولم يسمع قولا قط من أحد استحسنه إلا سأل عن تفسيره وعمن أخذه ، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء ، وكان يغشي القضاة والملوك والسلاطين ، فيرثي للقضاة ما ابتلوا به ويرحم للملوك والسلاطين لعزتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان فكان يداوي قلبه بالفكر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة ، فان

---

(١) الأظهر ان لقمان لم يكن نبياً وكان حكيما وقيل كان نبياً ، وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة ، وكان ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل إنه عاش الف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وقيل إنه دخل عليه وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فأراد ان يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت ، فقال لقمان « الصمت من حكم وقليل فاعله » (جامع الجوامع) ج . ز

الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقايلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس ؟ فقال لقمان إن أمرني الله بذلك فالسمع والطاعة لأنه ان فعل بي ذلك أعانني عليه وعلمني وعصمني وإن هو خير بي قبلت العافية فقالت الملائكة يالقمان لم قلت ذلك ؟ قال لأن الحكم بين الناس من اشد المنازل من الدين واكثرها فتناً وبلاءاً ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه فيه بين أمرين ان اصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وضعيفاً كان اهون عليه في المعاد ان يكون فيه حكما سرياً شريفاً ، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما تزول هذه ولاتدرك تلك ، قال فتعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه ، فلما امسى وأخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاءاً فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه ، وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيها

قال فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطأ يقبله الله ويغفر له ، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان داود يقول له طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود الخلافة وابتلي بالحكم والفتنة

ثم قال ابو عبدالله عليه السلام (وإذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) قال فوعظ لقمان لابنه بآثار حتى تفطر وانشق وكان فيما وعظه به يا حماد ! ان قال : يا بني انك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها

واستقبلت الآخرة فدار أنت اليها تسير أقرب اليك من دار أنت عنها متباعد ، يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك لا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغاً ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس ولا تدخل فيها دخولا يضر بآخرتك وصم صوماً يقطع شهوتك ولا تصم صوماً يمنعك من الصلاة فان الصلاة أحب إلى الله من الصيام ، يابني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله ، فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك ، يابني ان تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، ومن عني بالأدب اهتم به ومن اهتم به تكلف علمه ومن تكلف علمه اشتد طلبه ومن اشتد طلبه أدرك منفعته فاتخذه عادة ، فانك تخلف في سلفك وتنفع به من خلفك ويرتجيك فيه راغب ويخشى صولتك راهب وإياك والكسل عنه والطلب لغيره فان غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة وإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فانك لن تجد له تضييعاً أشد من تركه ، ولا تمارين فيه لجوجاً ولا تجادلن فقيهاً ولا تعادين سلطاناً ، ولا تماشين ظلوماً ، ولا تصادقنه ولا تصاحبن فاسقاً نطفاً (١) ولا تصاحبن متهماً ، واخزن علمك كما تخزن ورقك (٢) ، يابني خف الله خوفاً لو أتيت القيامة ببر الثقلين خفت ان يعذبك وارج الله رجاءاً لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر لك

فقال له ابنه يا أبت وكيف أطيق هذا وإنما لي قلب واحد ؟ فقال له لقمان يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نورين نوراً للخوف ونوراً للرجاء

---

(١) نطف ككتف : الرجل المريب . (٢) ورق مثلث الواو بسكون الراء : الدراهم المضروبة ج اوراق ووراق .　　ج . ز

لو وزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة ، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله ، فان هذه الأخلاق تشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً ومن عمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً ومن أطاع الله خافه ومن خافه فقد أحبه ومن أحبه اتبع أمره ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه نعوذ بالله من سخط الله ، يابني ! لا تركن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها ألا ترى انه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين وقوله (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهناً على وهن) يعني ضعفاً على ضعف ثم قال (وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ـ إلى قوله ـ بما كنتم تعملون) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (واتبع سبيل من أناب إلي) يقول اتبع سبيل محمد صلى الله عليه وآله

قال علي بن ابراهيم ثم عطف على خبر لقمان وقصته فقال (يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) قال من الرزق يأتيك به الله وقوله (ولا تصعر خدك للناس) أي لا تذل للناس طمعاً فيما عندهم (ولا تمش في الأرض مرحاً) أي فرحاً وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ولا تمش في الأرض مرحاً » أي بالعظمة وقال علي بن ابراهيم في قوله (واقصد في مشيك) أي لا تعجل (واغضض من صوتك) أي لا ترفعه (ان انكر الأصوات لصوت الحمير) وروي فيه غير هذا ايضاً واما قوله (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن شريك عن جابر قال قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال اما النعمة الظاهرة

فهو النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده واما النعمة الباطنة فولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة ، واعتقدها قوم ظاهرة ولم يعتقدوا باطنة فانزل الله « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم» ففرح رسول الله عند نزولها إذ لم يتقبل الله تعالى إيمانهم إلا بعقد ولايتنا ومحبتنا وقوله (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) قال بالولاية وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) فهوالنضر ابن الحارث قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اتبع ما انزل اليك من ربك قال بل أتبع ما وجدت عليه آبائي وقوله (ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) وذلك ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الروح ، فقال الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا ، قالوا نحن خاصة ؟ قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم انك لم تؤت من العلم إلا قليلا وقد اوتيت القرآن واوتينا التوراة وقد قرأت : ومن يؤت الحكمة ـ وهي التوراة ـ فقد اوتي خيراً كثيراً ، فانزل الله تعالى ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله اكثر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله

وقال علي بن ابراهيم في قوله « ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام الآية » معنى ذلك ان علم الله اكثر من ذلك فاما ما آتاكم فهو كثير فيكم قليل في ما عند الله وقوله (ألم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله) قال السفن

تجري في البحر بقدرة الله ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) بلغنا والله اعلم انهم قالوا يا محمد خلقنا أطواراً نطفاً ثم علقاً ثم أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم وتزعم إنا نبعث في ساعة واحدة ! فقال الله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إنما يقول له كن فيكون وقوله (ألم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) يقول ما ينقص من الليل يدخل في النهار وما ينقص من النهار يدخل في الليل وقوله :(وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى) يقول كل واحد منهما يجري إلى منتهاه لا يقصر عنه ولا يجاوزه ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) قال هو الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله على جميع أحواله وقوله (وإذا غشيهم موج كالظلل) يعني في البحر (دعوا الله مخلصين له الدين - إلى قوله - فمنهم مقتصد) أي صالح (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) قال الختار الخداع وقوله (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده - إلى قوله - ان وعد الله حق) قال ذلك القيامة وقوله (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير) قال الصادق عليه السلام هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل

سورة السجدة مكية

ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه) أي لا شك فيه (من رب العالمين أم يقولون افتراه) يعني قريشاً يقولون هذا كذب محمد فرد الله عليهم فقال (بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك

لعلهم يهتدون) قوله (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج اليه) يعني الأمور التي يدبرها والأمر والنهي الذي أمر به وأعمال العباد كل هذا يظهره يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم الف سنة من سني الدنيا وقوله (الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين) قال هو آدم عليه السلام ثم جعل نسله أي ولده من سلالة وهو الصفو من الطعام والشراب (من ماء مهين) قال النطفة المني (ثم سواه) أي استحاله من نطفة إلى علقة ومن علقة إلى مضغة حتى نفخ فيه الروح وقوله (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن هشام عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي إلى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت ادنيني منه يا جبرئيل لأكلمه ، فأدناني منه فقلت له يا ملك الموت أكل من مات او هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه ؟ قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك ؟ قال نعم وما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات وأقول إذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي اليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل ! فقال جبرئيل إنما بعد الموت أطم وأعظم من الموت .

وقوله (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) قال لو شئنا أن نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا وقوله (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم) أي كناكم وقوله (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) فانه حدثني ابي عن عبد الرحمان بن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في

القرآن إلا صلاة الليل فان الله لم يبين ثوابها لعظم خطرها عنده فقال (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون — إلى قوله — يعملون)

ثم قال إن لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة ، فاذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمنين ملكا معه حلتان فينتهي إلى باب الجنة فيقول استأذنوا لي على فلان ، فيقال له هذا رسول ربك على الباب ، فيقول لأزواجه أي شيء ترين علي أحسن ؟ فيقلن يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً احسن من هذا قد بعث اليك ربك ، فيتزر (١) بواحدة ويتعطف بالأخرى فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد فاذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فاذا نظروا اليه أي إلى رحمته (خروا سجداً) فيقول عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا رب وأي شيء أفضل مما أعطيتنا الجنة ، فيقول لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً ، فيرى المؤمن في كل جمعة سبعين ضعفاً مثل ما في يده وهو قوله « ولدينا مزيد » وهو يوم الجمعة انها ليلة غراء ويوم ازهر فاكثروا فيها من التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على الله والصلاة على رسوله ، قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه فيقلن والذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك أحسن منك الساعة فيقول اني قد نظرت إلى نور ربي ، ثم قال إن ازواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن (٢) قال الراوي قلت جعلت فداك اني اردت ان

---

(١) ازر النبات التف

(٢) صلفت المرأة عند زوجها : لم تحظ عنده ومنه المثل « من يبغ في الدين يصلف » يعني من يطغى في الدين يسقط عن أعين الناس . ج ز

اسألك عن شيء أستحي منه ، قال سل قلت جعلت فداك هل في الجنة غناء ؟ قال إن في الجنة شجرة يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله قال قلت جعلت فداك زدني ، فقال إن الله خلق الجنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحاً ازدادي طيباً وهو قول الله تعالى (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) قال فذلك ان علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبة أنا والله أبسط منك لساناً وأحد منك سناناً وأمثل منك جثواً في الكتيبة ، قال علي عليه السلام اسكت فانما انت فاسق فأنزل الله (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون) فهو علي بن ابي طالب عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ـ إلى قوله ـ به تكذبون) قال : إن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً فاذا بلغوا اسفلها زفرت بهم جهنم فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم

واما قوله (لنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر الآية) قال العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف ومعنى قوله (لعلهم يرجعون) يعني فانهم يرجعون في الرجعة حتى يعذبوا وقوله (وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا) قال : كان في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة ، حدثنا حميد بن زياد قال : حدثنا محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة

ابن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام قال الأئمة في كتاب الله إمامان إمام عدل وإمام جور قال الله « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا » لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم قال « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار » يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلافاً لما في كتاب الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (او لم يروا إنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز) قال الأرض الخراب وهو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم عليه السلام فلما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر الرجعة قالوا (متى هذا الفتح إن كنتم صادقين) وهذه معطوفة على قوله (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) فقالوا (متى هذا الفتح ان كنتم صادقين) فقال الله قل لهم (يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولاهم ينظرون فأعرض عنهم ـ يا محمد ـ وانتظر انهم منتظرون)

سورة الاحزاب مدنية

ثلاث وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيما) وهذا هو الذي قال الصادق عليه السلام إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة فالمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس وقوله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللاء تظاهرون منهن امهاتكم) وهو مع قوله في المجادلة « الذين يظاهرون منكم من نسائهم ـ إلى قوله ـ ولدنهم »

وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » قال علي بن أبي طالب عليه السلام : لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان ان الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فيحب هذا ويبغض هذا فاما محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن أراد أن يعلم

حبنا فليمتحن قلبه فان شاركه في حبنا حب عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) قال فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله عليه السلام قال : كان سبب نزول ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تزوج بخديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيداً يباع ورآه غلاماً كيساً حصيفاً (١) فاشتراه فلما نبأ رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الاسلام فأسلم وكان يدعى زيد مولى محمد صلى الله عليه وآله فلما بلغ حارثة بن شراحبيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكة وكان رجلا جليلا ، فأتى أبا طالب فقال يا ابا طالب ان ابني وقع عليه السبي وبلغني انه صار إلى ابن اخيك فسله اما ان يبيعه واما ان يفاديه واما ان يعتقه ، فكلم ابوطالب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو حر فليذهب كيف يشاء ، فقام حارثة فأخذ بيد زيد فقال له يا بني الحق بشرفك وحسبك ، فقال زيد لست أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً ، فقال له ابوه فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش ؟ فقال زيد لست أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله ما دمت حياً ، فغضب أبوه فقال يا معشر قريش اشهدوا اني قد برئت منه وليس هو ابني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا ان زيداً ابني أرثه ويرثني ، فكان يدعى زيد بن محمد فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه وسماه زيد الحب

فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة زوجه زينب بنت جحش وأبطأ عنه يوماً فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزله يسأل عنه فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر (٢) فنظر اليها وكانت جميلة حسنة فقال سبحان الله خالق النور

---

(١) أي جيد الرأي محكم العقل . (٢) حجر تسحق به الأدوية ج ز

وتبارك الله أحسن الخالقين(١) ثم رجع رسول الله ﷺ إلى منزله ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً ، وجاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ فقال لها زيد هل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ فلعلك قد وقعت في قلبه ؟ فقالت أخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله ﷺ فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال بأبي انت وامي يا رسول الله اخبرتني زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلقها حتى تتزوجها ؟ فقال رسول الله لا ، إذهب فاتق الله وامسك عليك زوجك ، ثم حكى الله فقال (امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ـ إلى قوله ـ وكان امر الله مفعولا) فزوجه الله من فوق عرشه (٢)

---

(١) وفي تفسير الكشاف والبيضاوي انه قال سبحان الله مقلب القلوب حين رآها فهذه الرواية تحمل على التقية لورودها موافقة للعامة ، والصحيح ان النبي ﷺ لم يقل مثل هذه الكلمات ولم يجيء إلى دارها كما سيجيء في هذا الكتاب عند تفسير قوله تعالى « ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً ... الخ الآية »

(٢) ويمكن الايراد عليه أولا انه كيف يسوغ لرسول الله ﷺ ان ينظر إلى زوجة الغير ، وثانياً انه لايناسبه ان يميل اليها ، وثالثاً انه لاينبغي لمقامه ان يتزوج من زينب بعدما انكحها من زيد ، لأنه وإن كان جائزاً إلا ان رسول الله ﷺ كان بمنزلة ابيه وهذا لا يفعله عامي فكيف النبي الأعظم الذي اسوته تتبع .

وجواب الأول (أ) لعل هـــذه الواقعة كانت قبل نزول آية الحجاب والنهي عن النظر إلى الأجنبية (ب) وعلى فرض كونها بعده انه لا إشكال في

فقال المنافقون يحرّم علينا نساء أبنائنا ويتزوج امرأة ابنه زيد فأنزل

= جواز النظرة الأولى اتفاقاً (ج) النبي ﷺ مرتبته بالنسبة إلى أمته أعظم وأولى من انفسهم بدلالة قوله تعالى « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم » خرج منه ما خرج كحرمة تزويج ذات البعل وبقي غيره في العموم فيجوز له النظر ولو عمداً إلى سائر نساء أمته

الجواب عن الثاني ان ميل النفس إلى كل شيء حسن وإعجابها به من مقتضيات الفطرة الانسانية ولولاه لما استحسن الانتهاء عما نهي عنه بل عدم الميل دليل فتور في الفطرة الأولية ، والنبي حيث انه بشر لابد فيه من كمال سائر المقتضيات البشرية ، لكن الفرق بيننا وبينه ان ميولنا النفسانية ربما تذهب بنا إلى مهاوي الهلكات والنبي لا يقتحمها أبداً لمكان العصمة

الجواب عن الثالث انه لم يتزوجها إلا بعد أمر الله تعالى وهو مبني على حكم ، منها ما بينه الله تعالى بقوله : لكي لايكون على المؤمنين حرج في ازواج أدعيائهم إذا قضوا منها وطراً ، ومنها ما لم يبين الله وهي ان زيداً لما اشتهر بين الناس بابنية رسول الله ﷺ لأمكن من المسلمين السذج لاسيما من الذين كان كال مجهودهم حط مقام اهل البيت عليهم السلام ان يعطوا زيداً مقام ابن رسول الله ﷺ بعد وفاته بل لم يكن من المستبعد ان يجعلوه خليفة له بدليل كونه ابناً له ، فكان اللازم على الله ان يسد هذا المجال فبين الفرق بينه وبين الولد النسبي بجواز التزويج من مدخولة الابن الدعي دون مدخولة الابن النسبي واراد ان يتزوج النبي من زوجة زيد حتى ينحسم احتمال كونه ابناً له فأوجد دواعي هذا الزواج من نظره اليها وإلقاء محبتها في قلبه ولما رأى ان النبي ﷺ لا يقدم عليه لمقام حيائه وعفته قال : تخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله =

الله في هذا (وما جعل أدعياءكم أبناءكم ـ إلى قوله ـ يهدي السبيل) ثم قال (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ـ إلى قوله ـ ومواليكم) فاعلم الله ان زيداً ليس هو ابن محمد وإنما ادعاه للسبب الذي ذكرناه ، وفي هذا ايضاً ما نكتبه في غير هذا الموضع في قوله : « ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما » ثم نزل (لا يحل لك النساء من بعد) ماحلل عليه في سورة النساء وقوله (ولا ان تبدل بهن من ازواج) معطوف على قصة امرأة زيد (ولو اعجبك حسنهن) اي لايحل لك امرأة رجل ان تتعرض لها حتى يطلقها زوجها وتتزوجها انت فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا

وقوله:(النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه امهاتهم) قال : نزلت وهو أب لهم وأزواجه امهاتهم ، فجعل الله المؤمنين اولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله اباهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية فجعل الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ الولاية على المؤمنين من انفسهم وقول رسول الله ﷺ

= أحق ان تخشاه الآية ، فلو لم يكن في هذا الزواج مثل هذه الحكمة لما كان جائزاً للنبي لأن النبي لا يفعل فعلا عبثاً فكيف ما كان مذموماً والدليل على ذلك انه منع عن مثل هذا الزواج فيما بعد لكونه عادماً للحكمة المذكورة لقوله لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن

وسيجيء في رواية ابي الجارود في تفسير قوله تعالى « ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً ان يكون لهم الخيرة » انه ﷺ لم يذهب إلى بيت زيد وانهما (أي زيداً وزينب) جاءا إلى النبي لرفع التخاصم بينهما وهذا هو الأوفق لاعتضاده بغيره من روايات الامامية ، والأول على مذاق العامة فيترك

بغدير خم « يا ايها الناس ألست أولى بكم من انفسكم » قالوا : بلى ثم اوجب لأمير المؤمنين عليه السلام ما اوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال « ألا من كنت مولاه فعلي مولاه » فلما جعل الله النبي اباً للمؤمنين ألزمه مؤنتهم وتربية أيتامهم فعند ذلك صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقال من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً او ضياعاً فعلي والي ، فألزم الله نبيه للمؤمنين ما يلزمه الوالد وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد فكذلك ألزم امير المؤمنين عليه السلام ما ألزم رسول الله صلى الله عليه وآله من بعد ذلك وبعده الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً والدليل على ان رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام هما الوالدان قوله « واعبد الله ولاتشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً » فالوالدان رسول الله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما وقال الصادق عليه السلام وكان إسلام عامة اليهود بهذا السبب لأنهم أمنوا على انفسهم وعيالاتهم وقوله : (واولو الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) قال نزلت في الامامة وقوله (وإذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) قال هذه الواو زيادة في قوله ومنك وإنما هو منك ومن نوح فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء ثم اخذ لنبيه صلى الله عليه وآله على الأنبياء والأئمة ثم اخذ للأنبياء على رسوله صلى الله عليه وآله

وقوله (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم الآية) فانها نزلت في قصة الأحزاب من قريش والعرب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال وذلك ان قريشاً تجمعت في سنة خمس من الهجرة وساروا في العرب وجلبوا واستفزوهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله فوافوا في عشرة آلاف ومعهم كنانة وسليم وفزارة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله حين اجلا بني النضير وهم بطن من اليهود من المدينة وكان رئيسهم حي بن اخطب ،

وهم يهود من بني هارون عليه السلام فلما أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر وخرج حي بن اخطب وهمّ إلى قريش بمكة وقال لهم ان محمداً قد وتركم ووترنا واجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا وأجلا بني عمنا بني قينقاع فسيروا في الأرض واجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتى نسير اليهم فانه قد بقي من قومي بيثرب سبعمائة مقاتل وهم بنو قريظة وبينهم وبين محمد عهد وميثاق وأنا احملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد صلى الله عليه وآله ويكونون معنا عليهم فتأتونه انتم من فوق وهم من اسفل

وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين وهو الموضع الذي يسمى بئر المطلب ، فلم يزل يسير معهم حي بن اخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة والأقرع بن حابس في قومه وعباس ابن مرداس في بني سليم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاستشار أصحابه وكانوا سبعمائة رجل ، فقال سلمان الفارسي يا رسول الله ان القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة (١) قال فما نصنع ؟ قال نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً فيمكنك منعهم في المطاولة ، ولا يمكنهم ان يأتونا من كل وجه فانا كنا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمنا دهم من عدونا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أشار سلمان بصواب ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحفره من ناحية احد إلى راتج (راتج) وجعل على كل عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار يحفرونه ، فأمر فحملت المساحي والمعاول وبدأ رسول الله وأخذ معولا فحفر في موضع المهاجرين بنفسه وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله صلى الله عليه وآله وعيي وقال لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم اغفر للأنصار والمهاجرين ، فلما نظر الناس

---

(١) كالمقاتلة وزناً ومعنى . ج ز

إلى رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح فبينا المهاجرون والأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه ، فبعثوا جابر بن عبدالله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يعلمه بذلك ، قال جابر فجئت إلى المسجد ورسول الله مستلق على قفاه ورداؤه تحت رأسه وقد شد على بطنه حجراً ، فقلت يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه فقام مسرعاً حتى جاءه ثم دعا بماء في إناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه ثم شرب ومج من ذلك الماء في فيه ثم صبه على الحجر ثم اخذ معولا فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام ، ثم ضرب اخرى فبرقت برقة نظرنا فيها إلى قصور المداين ، ثم ضرب اخرى فبرقت برقة اخرى نظرنا فيها إلى قصور اليمن ، فقال رسول الله ﷺ اما انه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل ، فقال جابر : فعلمت ان رسول الله مقوى أي جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت : يا رسول الله هل لك في الغداء ؟ قال ما عندك يا جابر ؟ فقلت عناق[1] وصاع من شعير فقال تقدم واصلح ما عندك ، قال : فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحنت الشعير وذبحت العنز وسلختها وأمرتها ان تخبز وتطبخ وتشوي ، فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت بأبي انت وامي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت ، فقام ﷺ إلى شفير الخندق ثم قال معاشر المهاجرين والأنصار أجيبوا جابراً قال جابر وكان في الخندق سبعمائة رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال اجيبوا جابراً ، قال جابر فتقدمت وقلت لأهلي والله قد أتاك محمد رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به ، فقالت أعلمته انت بما عندنا ؟ قال نعم ، قالت هو اعلم بما اتى ، قال جابر فدخل رسول الله ﷺ

(١) بفتح العين الانثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول . ج . ز

فنظر في القدر ثم قال اغرفي وأبقي ثم نظر في التنور ثم قال اخرجي وأبقي ثم دعا بصحنة فثرد فيها وغرف ، فقال يا جابر ادخل علي عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا (١) وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه ثم قال ادخل علي عشرة فدخلوا فأكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار اصابعهم ، ثم قال علي بالذراع فأكلوا وخرجوا ثم قال ادخل علي عشرة فأدخلتهم فاكلوا حتى نهلوا ولم ير في القصعة إلا آثار اصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فاتيته فقلت يا رسول الله كم للشاة من ذراع ؟ قال ذراعان فقلت والذي بعثك بالحق نبياً لقد اتيتك بثلاثة ، فقال اما لو سكت يا جابر لأكلوا الناس كلهم من الذراع ، قال جابر فاقبلت ادخل عشرة عشرة فدخلوا فيأكلون حتى اكلوا كلهم وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به اياماً

قال وحفر رسول الله ﷺ الخندق وجعل لها ثمانية ابواب وجعل على كل باب رجلا من المهاجرين ورجلا من الأنصار مع جماعة يحفظونه وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الرضابة(٢) ففرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة ايام ، فاقبلت قريش ومعهم حي بن اخطب فلما نزلوا العقيق جاء حي بن اخطب إلى بني قريظة في جوف الليل وكانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله ﷺ ، فدق باب الحصن فسمع كعب بن اسد قرع الباب فقال لأهله هذا اخوك قد شأم قومه وجاء الآن يشأمنا ويهلكنا ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد وقد وفى لنا محمد وأحسن جوارنا ، فنزل اليه من غرفته فقال له من انت ؟ قال : حي بن اخطب قد جئتك بعز الدهر ، فقال كعب بل جئتني بذل الدهر ،

---

(١) نهلوا أي عطشوا

(٢) الزغابة ط . ج ـ ز

فقال : يا كعب هذه قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة وهذه فزارة مع قادتها وسادتها قد نزلت الرغابة وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان ولا يفلت محمد وأصحابه من هذا الجمع ابداً فافتح الباب وانقض العهد الذي بينك وبين محمد فقال كعب : لست بفاتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حي : ما يمنعك من فتح الباب إلا حشيشتك التي في التنور تخاف ان اشركك فيها فافتح فانك آمن من ذلك ، فقال له كعب لعنك الله قد دخلت علي من باب دقيق (١) ثم قال افتحوا له الباب ففتحوا له الباب ، فقال : ويلك يا كعب انقض العهد الذي بينك وبين محمد ولا ترد رأيي فان محمداً لا يفلت من هذا الجمع ابداً فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله ابداً ، قال : واجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول وياسر بن قيس ورفاعة ابن زيد والزبير بن باطا فقال لهم كعب : ما ترون ؟ قالوا انت سيدنا والمطاع فينا وانت صاحب عهدنا فان نقضت نقضنا وان أقمت اقمنا معك وان خرجت خرجنا معك ، فقال الزبير بن باطا وكان شيخاً كبيراً مجرباً قد ذهب بصره : قد قرأت التوراة التي انزلها الله في سفرنا بانه يبعث نبياً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجرته بالمدينة إلى البحيرة يركب الحمار العربي ويلبس الشملة ويجتزي بالكسيرات والتميرات وهو الضحوك القتال في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقاه يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فان كان هذا هو فلا يهولنه هؤلاء وجمعهم ولو ناوته هذه الجبال الرواسي لغلبها فقال حي : ليس هذا ذلك وذلك النبي من بني إسرائيل وهذا من العرب من ولد اسماعيل ولا يكون بنو إسرائيل أتباعاً لولد اسماعيل ابداً لأن الله قد فضلهم

---

(١) اي صيقت علي في الجواب . ج . ز

على الناس جميعاً وجعل منهم النبوة والملك وقد عهد الينا موسى ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، وليس مع محمد آية وإنما جمعهم جمعاً وسحرهم ويريد أن يغلبهم بذلك ، فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد فأخرجوه فأخذه حي بن اخطب ومزقه وقال قد وقع الأمر فتجهزوا وتهيؤا للقتال

وبلغ رسول الله ﷺ ذلك فغمه غماً شـــديداً وفزع اصحابه فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ وأسيد بن حصين وكانا من الأوس وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس فقال لهما : إئتيا بني قريظة فانظروا ما صنعوا فان كانوا نقضوا العهد فلا تعلما أحداً إذا رجعتما إلي وقولا عضل والقارة فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حصين إلى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعداً وشتم رسول الله ﷺ فقال له سعد إنما أنت ثعلب في جحر لتولين قريشاً وليحاصرنك رسول الله ﷺ ولينزلنك على الصغر والقماع وليضربن عنقك ، ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ فقالا عضل والقارة فقال رسول الله ﷺ لعناء نحن أمرناهم بذلك وذلك انه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسسون خبره وكانت عضل والقارة قبيلتان من العرب دخلا في الاسلام ثم غدرا فكان إذا غدر أحد ضرب بهذا المثل فيقال عضل والقارة

ورجع حي بن اخطب إلى أبي سفيان وقريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ ففرحت قريش بذلك فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام ، فقال يا رسول الله قد آمنت بالله وصدقتك وكتمت إيماني عن الكفرة فان أمرتني ان آتيك بنفسي وأنصرك بنفسي فعلت وان أمرت ان أخذل بين اليهود وبين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم ، فقال رسول الله

صلى الله عليه وآله أخذل بين اليهود وقريش فانه اوقع عندي ، قال : فتأذن لي ان اقول فيك ما اريد ، قال قل ما بدا لك ، فجاء إلى أبي سفيان فقال له تعرف مودتي لكم ونصحي ومحبتي ان ينصركم الله على عدوكم وقد بلغني ان محمداً قد وافق اليهود ان يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم ووعدهم إذا فعلوا ذلك ان يرد عليهم جناحهم الذي قطعه لبني النضير وقينقاع فلا أرى لكم ان تدعوهم يدخلوا في عسكركم حتى تأخذوا منهم رهناً تبعثوا بهم إلى مكة فتأمنوا مكرهم وغدرهم ، فقال أبوسفيان وفقك الله وأحسن جزاك مثلك أهدى النصائح ولم يعلم ابو سفيان باسلام نعيم ولا أحد من اليهود ، ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة فقال يا كعب تعلم مودتي لكم وقد بلغني ان ابا سفيان قال نخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم وإن كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب فلا أرى لكم ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشرافهم يكونون في حصنكم انهم ان لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يردوا عليكم عهدكم وعقدكم بين محمد وبينكم لأنه ان ولت قريش ولم يظفروا بمحمد غزاكم محمد فيقتلكم فقالوا أحسنت وأبلغت في النصيحة لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهناً يكونون في حصننا

وأقبلت قريش فلما نظروا إلى الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقيل لهم هذا من تدبير الفارسي الذي معه فوافى عمرو بن عبد ود وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب إلى الخندق وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد صف أصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله فصاروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وقدموا رسول الله صلى الله عليه وآله بين أيديهم وقال رجل من المهاجرين وهو فلان لرجل بجنبه من اخوانه : أما ترى هذا الشيطان عمرو لا والله ما يفلت من يديه

أحد فهلموا ندفع اليه محمداً ليقتله ونلحق نحن بقومنا فأنزل الله على نبيه في ذلك الوقت قوله (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس إلا قليلا أشحة عليكم - إلى قوله - وكان على الله يسيراً) وركز عمرو بن عبد ود رمحه في الأرض وأقبل يجول حوله ويرتجز ويقول

ولقد بححت (١) من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز
أني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرايز

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لهذا الكلب ؟ فلم يجبه أحد ، فقام اليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال أنا له يا رسول الله ، فقال يا علي هذا عمرو ابن عبد ود فارس يليل (٢) قال أنا علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ادن مني فدنا منه فعممه بيده ، ودفع اليه سيفه ذا الفقار فقال له اذهب وقاتل بهذا وقال : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته

فمر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيه وهو يقول

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فايز
اني لأرجو أن اقيم عليك نائحة الجنايز
من ضربة نجلاء يبقى صوتها بعد الهزاهز

(١) بح أغلظ بصوته مع خشونة

(٢) اسم موضع هجم فيه عمرو على عير وهزم الف خيال منهم

فقال له عمرو من أنت ؟ قال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وختنه فقال والله ان أباك كان لي صديقاً قديماً واني اكره أن أقتلك ما آمن ابن عمك حين بعثك إلي ان أختطفك برمحي هذا فأتركك شائلا بين السماء والارض لا حي ولا ميت ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ابن عمي انك ان قتلتني دخلت الجنة وأنت في النار وان قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة ، فقال عمرو وكلتاهما لك يا علي ؟ تلك إذاً قسمة ضيزى قال علي عليه السلام دع هذا ياعمر واني سمعت منك وانت متعلق بأستار الكعبة تقول لايعرضن عليّ أحد في الحرب ثلاث خصال إلا أجبته إلى واحدة منها وأنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبني إلى واحدة قال هات يا علي ! قال أحدها تشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، قال نح عني هذه فاسأل الثانية ، فقال أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه وآله فان يك صادقاً فانتم أعلى به عيناً وان يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره ، فقال إذاً لا تتحدث نساء قريش بذلك ولا تنشد الشعراء في أشعارها اني جبنت ورجعت على عقبي من الحرب وخذلت قوماً رأسوني عليهم ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام فالثالثة أن تنزل إلي فانك راكب وأنا راجل حتى أنابذك فوثب عن فرسه وعرقبه وقال هذه خصلة ما ظننت ان احداً من العرب يسومني عليها ثم بدا فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فاتقاه امير المؤمنين بدرقته فقطعها وثبت السيف على رأسه ، فقال له علي عليه السلام يا عمرو أما كفاك اني بارزتك وانت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير ؟ فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه قطعهما جميعاً وارتفعت بينهما عجاجة فقال المنافقون قتل علي بن ابي طالب عليه السلام ، ثم انكشف العجاجة فنظروا فاذا امير المؤمنين عليه السلام على صدره قد أخذ بلحيته يريد ان يذبحه فذبحه ثم اخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه

يقطر منه الدم وهو يقول والرأس بيده

أنا علي وابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ماكرته ؟ قال نعم يا رسول الله الحرب خديعة ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير إلى هبيرة بن وهب فضربه على رأسه ضربة فلق هامته ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب ان يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز اليه ضرار انتزع له عمر سهما فقال ضرار ويحك يابن صهاك أترميني في مبارزة والله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكة إلا قتلته ، فانهزم عنه عمر ومر نحوه ضرار وضربه على رأسه بالقناة ثم قال احفظها يا عمر ؟ فاني آليت أن لا أقتل قرشياً ما قدرت عليه ، فكان عمر يحفظ له ذلك بعدما ولي فولاه

فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً فقال ابوسفيان لحي بن اخطب ويلك يا يهودي اين قومك فصار حي بن اخطب اليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذتم محمداً الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش ، فقال كعب لسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من أشرافهم رهناً يكونون في حصننا انهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يرد محمد علينا عهدنا وعقدنا فانا لا نأمن ان تفر قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ويغزونا محمد فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرارينا وإن لم نخرج لعله يرد علينا عهدنا ، فقال له حي ابن اخطب تطمع في غير مطمع قد نابذت العرب محمداً الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش ؟ فقال كعب هذا من شؤمك إنما انت طائر تطير مع قريش غداً وتتركنا في عقر دارنا ويغزونا محمد فقال له لك عهد الله علي وعهد موسى انه إن لم تظفر قريش بمحمد اني ارجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك ، فقال كعب هو الذي قد قلته ان اعطتنا قريش رهناً يكونون عندنا وإلا لم نخرج

فرجع حي بن اخطب إلى قريش فأخبرهم ، فلما قال يسألون الرهن قال ابو سفيان هذا والله اول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في اخوان القرود والخنازير

فلما طال على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر واشتد عليهم الحصار وكانوا في وقت برد شديد وأصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفاً شديداً وتكلم المنافقون بما حكى الله عنهم ولم يبق احد من اصحاب رسول الله إلا نافق إلا القليل وقد كان رسول الله ﷺ اخبر اصحابه ان العرب تتحزب ويجيؤن من فوق وتغدر اليهود ونخافهم من أسفل وانه ليصيبهم جهد شديد ولكن تكون العاقبة لي عليهم ، فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون (ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) وكان قوم لهم دور في اطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تأذن لنا ان نرجع إلى دورنا فانها في اطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود ان يغيروا عليها ، وقال قوم هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب فان الذي كان يعدنا محمد كان باطلا كله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر اصحابه ان يحرسوا المدينة بالليل وكان امير المؤمنين عليه السلام على العسكر كله بالليل يحرسهم فان تحرك أحد من قريش نابذهم وكان امير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق ويصير إلى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائماً وحده يصلي فاذا أصبح رجع إلى مركزه ومسجد امير المؤمنين هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه وهو من مسجد الفتح إلى العقيق اكثر من غلوة نشابة ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من اصحابه الجزع لطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله وناجاه فيما وعده وكان مما دعاه ان قال يا صريخ المكروبين ويا مجيب المضطرين ويا كاشف الكرب العظيم انت مولاي ووليي وولي آبائي الأولين اكشف عنا غمنا وهمنا وكربنا

واكشف عنا شر هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك ، فنزل عليه جبرئيل فقال يامحمد ان الله قد سمع مقالتك وأجاب دعوتك وأمر الدبور وهي الريح مع الملائكة ان تهزم قريشاً والأحزاب . وبعث الله على قريش الدبور فانهزموا وقلعت اخبيتهم ونزل جبرئيل فأخبره بذلك فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان وكان قريباً منه فلم يجبه ثم ناداه فلم يجبه ثم ناداه الثالثة فقال لبيك يا رسول الله قال أدعوك فلا تجيبني ! قال يا رسول الله بأبي انت وامي من الخوف والبرد والجوع فقال ادخل في القوم وائتني بأخبارهم ولا تحدثن حدثاً حتى ترجع إلي فان الله قد اخبرني انه قد أرسل الرياح على قريش فهزمهم ، قال حذيفة فمضيت وأنا انتفض من البرد فوالله ما كان إلا بقدر ما جزت الخندق حتى كأني في حمام فقصدت خباءاً عظيما فاذا نار تخبو وتوقد وإذا خيمة فيها ابو سفيان قد دلى خصيتيه على النار وهو ينتفض من شدة البرد ويقول يا معشر قريش إن كنا نقاتل اهل السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء وإن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم ثم قال لينظر كل رجل منكم إلى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا ، قال حذيفة فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني من انت ؟ فقال أنا عمرو بن العاص ثم قلت للذي عن يساري من انت ؟ قال أنا معاوية وإنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد من انت ، ثم ركب أبو سفيان راحلته وهي معقولة ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا تحدث حدثاً حتى ترجع إلي لقدرت ان أقتله

ثم قال ابو سفيان لخالد بن الوليد يا ابا سليمان لابد من ان اقيم أنا وانت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا إنا مرتحلون ففروا منهزمين فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر يسير وكان ابن فرقد الكناني رمى سعد

ابن معاذ رحمه الله بسهم في الخندق فقطع اكحله (١) فنزفه الدم فقبض سعد على اكحله بيده ثم قال اللهم إن كنت ابقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فلا أحد أحب إلي محاربتهم من قوم حادوا الله ورسوله وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة ، فأمسك الدم وتورمت يده

وضرب رسول الله له في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه فانزل الله (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) يعني بني قريظة حين غدروا وخافوهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله (وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ـ إلى قوله ـ إن يريدون إلا فراراً) وهم الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فانها في اطراف المدينة ونخاف اليهود عليها فانزل الله فيهم (ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون إلا فراراً ـ إلى قوله ـ وكان ذلك على الله يسيراً) ونزلت هذه الآية في فلان لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلم ندفع محمـــداً إلى قريش ونلحق نحن بقومنا

ثم وصف الله المؤمنين المصدقين بما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما يصيبهم في الخندق من الجهد ، فقال (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً) يعني ذلك البلاء والجهد والخوف ، وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي لا يفروا أبداً (فمنهم من قضى نحبه) أي أجله وهو حمزة وجعفر

---

(١) عرق في الذراع يفصد .

ابن ابي طالب (ومنهم من ينتظر) أجله يعني علياً عليه السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله (وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال) بعلي بن ابي طالب عليه السلام ، ونزل في بني قريظة (وانزل الله الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً واورثكم ارضهم وديارهم وأموالهم وارضاً لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديراً)

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واللواء معقود أراد ان يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل عذيرك من محارب والله ما وضعت الملائكة لامتها فكيف تضع لامتك ان الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة فاني متقدمك ومزلزل بهم حصنهم إنا كنا في آثار القوم نزجرهم زجراً حتى بلغوا حمراء الأسد فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له ما الخبر يا حارثة ؟ قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس ألا لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة فقال ذاك جبرئيل ادعوا لي علياً فجاء علي عليه السلام فقال له ناد في الناس لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فجاء امير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم ، فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى وكان حي بن اخطب لما انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة ، فجاء امير المؤمنين عليه السلام وأحاط بحصنهم وأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل رسول الله على حمار فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال بأبي انت وامي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله ياعلي لعلهم شتموني انهم لوقد رأوني لأذلهم الله ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من حصنهم فقال

يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت ! أتشتموني إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم ، فأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال : والله

يا ابا القاسم ! ما كنت جهولا فاستحيي رسول الله حتى سقط الرداء من ظهره حياءً مما قاله ، وكان حول الحصن نخل كثير فاشار اليه رسول الله ﷺ بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة وأنزل رسول الله ﷺ العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل اليه غزال بن شمول فقال يا محمد ! تعطينا ما أعطيت اخواننا من بني النضير احقن دماءنا و نخلي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئاً ، فقال لا أو تنزلون على حكمي ؟ فرجع وبقوا أياماً فبكت النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعاً شديداً ، فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فأمر بالرجال فكتفوا وكانوا سبعمائة وأمر بالنساء فعزلن وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله حلفاءنا وموالينا من دون الناس نصرونا على الخزرج في المواطن كلها وقد وهبت لعبدالله بن ابي سبع مائة ذراع وثلاثمائة حاسر في صحيفة واحدة ولسنا نحن بأقل من عبدالله بن ابي ، فلما اكثروا على رسول الله ﷺ قال لهم أما ترضون ان يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم ؟ فقالوا بلى فمن هو ؟ قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فاتوا به في محفة واجتمعت الأوس حوله يقولون له يا أبا عمرو اتق الله واحسن في حلفائك ومواليك فقد نصرونا ببغات والحدايق والمواطن كلها ، فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا يأخذه في الله لومة لائم ، فقالت الأوس وا قوماه ذهبت والله بنو قريظة وبكت النساء والصبيان إلى سعد ، فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم ؟ قالوا بلى قد رضينا بحكمك وقد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك ، فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا ابا عمرو فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالا له ، فقال ما ترى بأبي انت وامي يا رسول الله ؟ قال احكم فيهم يا سعد ! فقد رضيت بحكمك فيهم ، فقال : قد حكمت يا رسول الله ان تقتل رجالهم وتسبي نساءهم

وذراريهم وتقسم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار فقام رسول الله فقال قد حكمت بحكم الله من فوق سبع رقعة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزف الدم حتى قضى ، وساقوا الأسارى إلى المدينة وأمر رسول الله ﷺ باخدود فحفرت بالبقيع فلما امسى أمر باخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه

فقال حي بن اخطب لكعب بن اسيد ما ترى ما يصنع محمد ﷺ بهم ؟ فقال له ما يسؤك أما ترى الداعي لا يقلع (١) والذي يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر والثبات على دينكم فاخرج كعب بن اسيد مجموعة يديه إلى عنقه وكان جميلا وسيما فلما نظر اليه رسول الله ﷺ قال له يا كعب أما نفعتك وصية ابن الحواس الحبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر والخنزير وجئت إلى البؤس والتمور لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجرته في هـــذه البحيرة يجتزى بالكسيرات والتميرات ويركب الحمار العري في عينيه حمرة بين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فقال قد كان ذلك يا محمد ! ولولا ان اليهود يعيروني اني جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك ولكني على دين اليهود عليه احيى وعليه اموت ؛ فقال رسول الله قدموه فاضربوا عنقه ، فضربت ثم قدم حي بن اخطب فقال له رسول الله ﷺ يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك ؟ فقال والله يا محمد ما ألوم نفسي في عداوتك ولقد قلقلت كل مقلقل وجهدت كل الجهد ولكن من يخذل الله يخذل ، ثم قال حين قدم للقتل

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

---

(١) يقال قلع عن كذا كف عنه ومنه قوله تعالى « يا سماء اقلعي » اي كفي عن المطر . ج ز

فقدم وضرب عنقه فقتلهم رسول الله في البردين (١) بالغداة والعشي في ثلاثة أيام وكان يقول اسقوهم العذب واطعموهم الطيب واحسنوا إلى أسارام ، حتى قتلهم كلهم وأنزل الله على رسوله (وأنزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم) أي من حصونهم (وقذف في قلوبهم الرعب ـ إلى قوله ـ وكان الله على كل شيء قديراً)

واما قوله (يا ايها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن اجراً عظيما) فانه كان سبب نزولها انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزاة خيبر واصاب كنز آل ابي الحقيق ، قلن ازواجه اعطنا ما اصبت ، فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله قسمته بين المسلمين على ما امر الله فغضبن من ذلك وقلن لعلك ترى انك ان طلقتنا ان لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا فانف الله لرسوله فأمره ان يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله صلى الله عليه وآله في مشربة ام ابراهيم تسعة وعشرين يوماً ، حتى حضن وطهرن ثم انزل الله هذه الآية وهي آية التخيير فقال (يا ايها النبي قل لأزواجك ـ إلى قوله ـ اجراً عظيما) فقامت ام سلمة وهي اول من قامت وقالت قد اخترت الله ورسوله فقمن كلهن فعانقنه وقلن مثل ذلك فأنزل الله (ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية) قال الصادق عليه السلام من آوى فقد نكح ومن ارجى فقد طلق ، وقوله (ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء) مع هذه الآية (يا ايها النبي قل لأزواجك الخ) وقد أخرت عنها في التأليف

ثم خاطب الله عزوجل نساء نبيه فقال (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة

---

(١) البردان والأبردان : الغداة والعشي　　ج ز

مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين - إلى قوله - نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال أجرها مرتين والعذاب ضعفين كل هذا في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب ، حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن عبدالله بن غالب عن عبدالرحمن بن أبي نجران عن حماد عن حريز قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) قال الفاحشة الخروج بالسيف ، حدثنا حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه في هذه الآية (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) قال أي سيكون جاهلية اخرى

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) قال نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك في بيت ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم ألبسهم كساءاً خيبرياً ودخل معهم فيه ثم قال « اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » نزلت هذه الآية فقالت ام سلمة وأنا معهم يا رسول الله ، قال ابشري يا ام سلمة انك إلى خير وقال ابو الجارود قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ان جهالا من الناس يزعمون إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي وقد كذبوا وأثموا لو عنى بها أزواج النبي لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيراً ، ولكان الكلام مؤنثاً كما قال واذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن ولستن كأحد من من النساء

وقال علي بن ابراهيم ثم انقطعت مخاطبة نساء النبي وخاطب أهل بيت

رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ثم عطف على نساء النبي فقال : (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفاً خبيراً) ثم عطف على آل محمد فقال (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات ـ إلى قوله ـ أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسدية من بني أسد بن خزيمة وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وآله ، فقالت يا رسول الله حتى اؤامر نفسي فانظر ، فانزل الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة الآية) فقالت يا رسول الله أمري بيدك فزوجها إياه فمكثت عند زيد ما شاء الله ، ثم إنهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله فنظر اليها النبي صلى الله عليه وآله فأعجبته فقال زيد يا رسول الله تأذن لي في طلاقها فان فيها كبراً وانها لتؤذيني بلسانها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اتق الله وامسك عليك زوجك واحسن اليها ثم إن زيداً طلقها وانقضت عدتها فانزل الله نكاحها على رسول الله فقال (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها)

وقوله (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) فان هذه نزلت في شأن زيد ابن حارثة قالت قريش يعيرنا محمد يدعي بعضنا بعضاً وقد ادعى هو زيداً فقال الله (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) يعني يومئذ قال إنه ليس بأبي زيد وقوله (وخاتم النبيين) يعني لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً ـ إلى قوله ـ ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) فانها نزلت بمكة قبل

الهجرة بخمس سنين فهذا دليل على خلاف التأليف ، ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال (يا ايها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) يعني من الغنيمة (وبنات عمك وبنات عماتك ـ إلى قوله ـ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) فانه كان سبب نزولها ان امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ وقد تهيأت وتزينت فقالت يا رسول الله هل لك في حاجة ؟ فقد وهبت نفسي لك ، فقالت لها عائشة : قبحك الله ما انهمك للرجال ؟! فقال لها رسول الله ﷺ مه يا عائشة فانها رغبت في رسول الله ﷺ إذ زهدتن فيه ثم قال رحمك الله ورحمكم الله يا معاشر الأنصار نصرني رجالكم ورغبت فيّ نساؤكم ارجعي رحمك الله فاني أنتظر أمر الله فانزل الله (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين) فلا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ واما قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين اناه) فانه لما تزوج رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش وكان يحبها فأولم ودعا أصحابه فكان أصحابه إذا اكلوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله ﷺ ، وكان يحب ان يخلو مع زينب فانزل الله « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » وذلك انهم كانوا يدخلون بلا إذن

واما قوله (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلكم كان عند الله عظيما) فانه كان سبب نزولها انه لما انزل الله « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه امهاتهم » وحرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة ، فقال يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا لئن أمات الله محمداً لنفعلن كذا وكذا فانزل الله (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلكم كان عند الله عظيما ـ إلى قوله ـ ان تبدوا شيئاً

او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما) ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهن بغير إذن فقال : (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ـ إلى قوله ـ ان الله كان على كل شيء شهيداً) ثم ذكر ما فضل الله نبيه ﷺ فقال (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) قال صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه ، وصلوة الملائكة مدحهم له وصلوة الناس دعاؤهم له والتصديق والاقرار بفضله وقوله (وسلموا تسليما) يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به

وقوله (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيناً) قال نزلت فيمن غصب امير المؤمنين (ع) حقه واخذ حق فاطمة (عليها السلام) وآذاها وقد قال رسول الله ﷺ من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله « ان الذين يؤذون الله ورسوله » الآية وقوله (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) يعنى علياً وفاطمة (بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً) وهي جارية في الناس كلهم .

واما قوله (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) فانه كان سبب نزولها ان النساء كن يخرجن الى المسجد ويصلين خلف رسول الله ﷺ واذا كان بالليل خرجن الى صلاة المغرب والعشاء الآخرة والغداة ، يقعد الشبان لهن في طريقهن فيؤذونهن ويتعرضون لهن فانزل الله « يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين ـ الى قوله ـ ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما » واما قوله (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ـ اى شك ـ والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك) نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله ﷺ إذا خرج في

بعض غزواته يقولون قتل وأسر فيغتم المسلمون لذلك ويشكون إلى رسول الله ﷺ فانزل الله في ذلك « لئن لم ينته المنافقون ـ إلى قوله ـ ثم لا يجاورونك إلاقليلا » أي نأمرك باخراجهم من المدينة إلاقليلا (ملعونين أينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : ملعونين فوجبت عليهم اللعنة ، يقول الله بعد اللعنة اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا

وقال علي بن ابراهيم في قوله (يوم تقلب وجوههم في النار) فانها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) يعني في أمير المؤمنين عليه السلام (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا) وهما رجلان والسادة والكبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم وقوله (فاضلونا السبيلا) أي طريق الجنة ، والسبيل امير المؤمنين عليه السلام ثم يقولون (ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) واما قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً) أي ذا جاه قال وحدثني أبي عن النضر بن سويد عن صفوان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام ان بني إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال وكان موسى إذا أراد الاغتسال يذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس وكان يوماً يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل اليه فعلموا انه ليس كما قالوا فانزل الله (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا الخ) أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن احمد بن النضر عن محمد بن مروان رفعه اليهم عليهم السلام فقال يا ايها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا

وقال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً) أي صحيحاً أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن علي بن اسباط

عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (ومن يطع الله ورسوله) في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من بعده (فقد فاز فوزاً عظيما) هكذا نزلت والله

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فابين ان يحملنها) قال الأمانة هي الامامة والأمر والنهي والدليل على ان الأمانة هي الامامة قوله عز وجل في الأئمة « ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها » يعني الامامة فالأمانة هي الامامة عرضت على السماوات والأرض والجبال فابين ان يحملنها ، قال ابين ان يدّعوها او يغصبوها أهلها (واشفقن منها وحملها الانسان) أي فلان (انه كان ظلوماً جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيما).

سورة سبأ مكية
آياتها اربع وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الأرض) قال ما يدخل فيها وما ينزل من السماء يعني المطر (وما يخرج منها) قال من النبات (وما يعرج فيها) يعني من أعمال العباد ، ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين) قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله (ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق) فقال : هو امير المؤمنين

عليه السلام صدق رسول الله صلى الله عليه وآله بما انزل الله عليه ثم حكى قول الزنادقة فقال (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق) أي متم وصرتم تراباً (انكم لفي خلق جديد) تعجبوا ان يعيدهم الله خلقاً جديداً (افترى على الله كذباً أم به جنة) أي مجنون فرد الله عليهم فقال (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد)

ثم ذكر ما أعطى داود فقال (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه) أي سبحي لله (والطير وألنا له الحديد) قال كان داود إذا مر في البراري يقرأ الزبور تسبح الجبال والطير والوحوش معه وألان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما أحب ، وقال الصادق عليه السلام اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء فانه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام وقوله (أن اعمل سابغات) قال الدروع (وقدر في السرد) قال المسامير التي في الحلقة (واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير)

وقوله (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر) قال كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر وقوله (وأسلنا له عين القطر) أي الصفر (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) وقوله (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل) قال في الشجر وقوله (وجفان كالجواب) أي جفون كالحفرة (وقدور راسيات) أي ثابتات ثم قال (اعملوا آل داود شكراً) قال اعملوا ما تشكرون عليه ثم قال (وقليل من عبادي الشكور) ثم قال (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته) قال لما اوحى الله إلى سليمان انك ميت أمر الشياطين ان يتخذوا له بيتاً من قوارير ووضعوه في لجة البحر ودخله سليمان عليه السلام فاتكأ على عصاه وكان يقرأ الزبور والشياطين حوله

ينظرون اليه لا يجسرون أن يبرحوا فبينا هو كذلك إذ حان منه التفاتة فاذا هو برجل معه في القبة ففزع منه سليمان فقال له من أنت ؟ فقال له أنا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك فقبضه وهو متكيء على عصاه سنة والجن يعملون له ولا يعلمون بموته حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته (فلما خر-على وجهه- تبينت الانس ان لوكانوا أي الجن يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين) (١) فكذا نزلت هذه الآية وذلك لأن الانس كانوا يقولون ان الجن يعلمون الغيب فلما سقط سليمان على وجهه علم الانس ان لو يعلم الجن الغيب لم يعملوا سنة لسليمان وهو ميت ويتوهمونه حياً ، قال فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان ، قال : فلما هلك سليمان وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره هذا ما وضعه آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز الملك والعلم من أراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان إلا بهذا وقال المؤمنون ما هو إلا عبدالله ونبيه وقوله (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال) قال فان بحراً كان من اليمن وكان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر العذب إلى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى يفيض على بلادهم ، وجعلوا للخليج مجاري فكانوا إذا أرادوا ان يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر مايحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة أيام فيها يمر المار لا يقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرذ وهي الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقيلها الرجل ويرمي بها ، فلما رأى ذلك

---

(١) الآية كما في القرآن : فلما خر تبينت الجن ... الخ .

قوماً منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ يقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم وهو قوله (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال - إلى قوله - سيل العرم) أي العظيم الشديد (فبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط) وهو ام غيلان (وأثل) قال هو نوع من الطرفا (وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا - إلى قوله - باركنا فيها) قال مكة

وقوله : (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين) قال فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما أمر الله نبيه ان ينصب امير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي » بغدير خم فقال « من كنت مولاه فعلي مولاه » فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثوا التراب على رؤسهم فقال لهم إبليس ما لكم ؟ فقالوا ان هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة ، فقال لهم إبليس كلا ان الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني ، فانزل الله على رسوله « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه الآية » وقوله (وما كان له عليهم من سلطان) كناية عن إبليس (إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ) ثم قال عز وجـــل احتجاجاً منه على عبدة الأوثان (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما) كناية عن السماوات والأرض (من شرك وما له منهم من ظهير) وقوله (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) قال لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة ، والشفاعة له وللائمة من ولده ، ثم بعد ذلك للانبياء عليهم السلام

قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي العباس المكبر قال دخل مولى لامرأة علي بن الحسين عليه السلام على ابي جعفر عليه السلام يقال له ابو ايمن ، فقال يا ابا جعفر يغرون الناس ويقولون « شفاعة محمد شفاعة محمد » فغضب ابو جعفر عليه السلام حتى تربد وجهه ثم قال ويحك يا ابا ايمن اغرك ان عف بطنك وفرجك اما لو قد رأيت افزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ويلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ؟ ثم قال ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام إن لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في امته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في أهاليهم ثم قال وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر فان المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول يارب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين ان بعث عيسى بن مريم إلى أن بعث محمد فلما بعث الله جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله فسمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا ، فصعق أهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر بأهل سماء فزع عن قلوبهم يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقوله (قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا) يقول يقضي بيننا (بالحق وهو الفتاح العليم) قال القاضي العليم

قوله (وما أرسلناك إلا كافة للناس) حدثنا علي بن جعفر قال حدثني محمد بن عبدالله الطائي قال حدثنا محمد بن أبي عمير قال حدثنا حفص الكناني قال سمعت عبدالله بن بكير الدجاني قال قال لي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وآله كان عاماً للناس بشيراً أليس قد قال الله في محكم كتابه :

وما أرسلناك إلا كافة للناس ، لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والأرض من الجن والانس هل بلغ رسالته اليهم كلهم ؟ قلت لا أدري ، قال يابن بكير ان رسول الله ﷺ لم يخرج من المدينة فكيف بلغ أهل الشرق والغرب ؟ قلت لا أدري قال إن الله تعالى أمر جبرئيل فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لمحمد ﷺ فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر إلى أهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بألسنتهم ويدعوهم إلى الله وإلى نبوته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة إلا ودعاهم النبي ﷺ بنفسه

قال علي بن ابراهيم ثم حكى الله لنبيه ﷺ قول الكفار من قريش وغيرهم (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) من كتب الأنبياء (ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا) وهم الرؤساء (لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى) وهو البيان (بل كنتم مجرمين) ثم يقول (الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) يعني مكرتم بالليل والنهار وقوله (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) قال يسرون الندامه في النار إذا رأوا ولي الله فقيل يابن رسول الله ومايغنيهم إسرار الندامة وهم في العذاب قال يكرهون شماتة الأعداء ، ثم افتخروا على الله بالغنى فقالوا (نحن اكثر أموالا وأولاداً وما نحن بمعذبين) فرد الله عليهم فقال (قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً) قال وذكر رجل عند أبي عبدالله عليه السلام الأغنياء ووقع فيهم ، فقال ابو عبدالله عليه السلام اسكت فان الغني إذا كان وصولا لرحمه باراً باخوانه أضعف الله له الأجر ضعفين لأن الله يقول : « وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل

صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون »

وقوله (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) قال فانه حدثني أبي عن حماد عن حريز عن أبي عبدالله (ع) قال إن الرب تبارك وتعالى ينزل أمره كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل وفي كل ليلة في الثلث الأخير وأمامه ملك ينادي : هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط لكل منفق خلفاً ولكل ممسك تلفاً إلى أن يطلع الفجر فاذا طلع الفجر عاد أمر الرب إلى عرشه فيقسم الأرزاق بين العباد ، ثم قال لفضيل بن يسار يا فضيل نصيبك من ذلك وهو قول الله « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وقوله « ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون) فتقول الملائكة (سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون) حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا احمد بن ابي عبدالله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان عن هاشم ابن عمار يرفعه في قوله (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) قال : كذب الذين من قبلهم رسلهم وما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمداً وآل محمد عليهم السلام . حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي قال سألت أبا جعفر (ع) عن قوله (إنما أعظكم بواحدة) قال إنما أعظكم بولاية علي هي الواحدة التي قال الله ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأل قومه ان يودوا أقاربه ولا يؤذوهم ، واما قوله فهو لكم يقول ثوابه لكم

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت) فانه حدثني

ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي خالد الكابلي قال قال ابوجعفر عليه السلام والله لكأني انظر إلى القائم (ع) وقد اسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول يا ايها الناس من يحاجني في الله فأنا اولى بالله ، ايها الناس من يحاجني في آدم فأنا اولى بآدم ، ايها الناس من يحاجني في نوح فأنا اولى بنوح ، ايها الناس من يحاجني في ابراهيم فأنا اولى بابراهيم ، ايها الناس من يحاجني في موسى فأنا اولى بموسى ، ايها الناس من يحاجني في عيسى فأنا اولى بعيسى ، ايها الناس من يحاجني في محمد فأنا اولى بمحمد ﷺ ، ايها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا اولى بكتاب الله ، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه ، ثم قال ابو جعفر (ع) : هو والله المضطر في كتاب الله في قوله « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض » فيكون اول من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلا فمن كان ابتلي بالمسير وافاه ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه وهو قول امير المؤمنين هم المفقودون عن فرشهم وذلك قول الله : « فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » قال : الخيرات الولاية وقال في موضع آخر « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى امة معدودة » وهم والله اصحاب القائم (ع) يجتمعون والله اليه في ساعة واحدة ، فاذا جاء إلى البيداء يخرج اليه جيش السفياني فيأمر الله الأرض فتأخذ اقدامهم وهو قوله (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به) يعني بالقائم من آل محمد عليهم السلام (وانى لهم التناوش من مكان بعيد ـ إلى قوله ـ وحيل بينهم وبين مايشتهون) يعني ان لا يعذبوا (كما فعل بأشياعهم من قبل) يعنى من كان قبلهم من المكذبين هلكوا (انهم كانوا في شك مريب)

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ولو ترى إذ فزعوا) قال من الصوت وذلك الصوت من السماء (واخذوا من مكان قريب) قال : من

تحت اقدامهم خسف بهم ، أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن ابن محبوب عن ابي حمزة قال سألت ابا جعفر (ع) عن قوله (وانى لهم التناوش من مكان بعيد) قال انهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبذولا من حيث ينال

سورة فاطر مكية
آياتها خمس واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا اولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع) قال الصادق (ع) خلق الله الملائكة مختلفة وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والأرض وقال إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والأخرى في الأرض السابعة وان لله ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار يقولون يا مؤلفاً بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك ، وقال إن لله ملكا بعد ما بين شحمة أذنيه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير ، وقال إن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وإنما يعيشون بنسيم العرش ، وان لله ملائكة ركعاً إلى يوم القيامة ، وان لله ملائكة سجداً إلى يوم القيامة ، ثم قال ابو عبدالله (ع) قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من شيء مما خلق الله اكثر من الملائكة وانه ليهبط في كل يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يأتون أمير المؤمنين (ع) فيسلمون عليه ثم يأتون الحسين (ع) فيقيمون عنده فاذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء ثم لا يعودون أبداً ، وقال أبو جعفر (ع) ان الله خلق إسرافيل وجبرائيل وميكائيل من

تسبيحة واحدة وجمل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم ، وقال أمير المؤمنين (ع) في خلقة الملائكة

« وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولافيهم معصية ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوف خلقك منك ، وأقرب خلقك اليك واعملهم بطاعتك ، لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ، لم يسكنوا الأصلاب ولم تتضمنهم الأرحام ولم تخلقهم من ماء مهين ، أنشأتهم إنشاءاً فأسكنتهم سماواتك واكرمتهم بجوارك وإئتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم البليات وطهرتهم من الذنوب ولولا قوتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا أنت لم يكونوا ، اما انهم على مكانتهم منك وطواعيتهم (١) إياك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا أعمالهم ولأزروا على أنفسهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك سبحانك خالقاً ومعبوداً ما أحسن بلاءك عند خلقك » أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن مالك بن عبدالله بن أسلم عن أبيه عن رجل من الكوفيين عن أبي عبدالله (ع) في قول الله (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) قال والمتعة من ذلك وعنه عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان عن هاشم بن عمار يرفعه في قوله : (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون) قال نزلت في زريق وحبتر

قال علي بن ابراهيم ثم احتج عز وجل على الزنادقة والدهرية فقال (الله الذي ارسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت) وهو الذي لا نبات

---

(١) طواعية اسم مصدر طاع .

فيه (فأحيينا به الأرض بعد موتها) أي بالمطر ثم قال : (كذلك النشور) وقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) قال كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء من عند الله من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح إلى الله ، وعن الصادق عليه السلام انه قال الكلم الطيب قول المؤمن « لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله » وقال والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لكل قول مصداقاً من عمل يصدقه أو يكذبه فاذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلى الله وإذا قال وخالف قوله عمله رد قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) يعني يكتب في كتاب وهو رد على من ينكر البدا ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج) فالأجاج المر قوله (وترى الفلك فيه مواخر) يقول الفلك مقبلة ومدبرة بريح واحدة

وقال علي بن ابراهيم في قوله (والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير) قال : الجلدة الرقيقة التي على ظهر النواة ثم احتج على عبدة الأصنام فقال (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ـ إلى قوله ـ بشرككم) يعني يجحدون بشرككم لهم يوم القيامة وقوله (ولا تزر وازرة وزر اخرى) أي لا تحمل آثمة إثم اخرى وقوله (وان تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) أي لا يحمل ذنب أحد على أحد إلا من يأمر به فيحمله الآمر والمأمور وقوله (وما يستوي الأعمى والبصير) مثل ضربه الله للمؤمن والكافر (ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور) فالظل

الناس والحرور البهائم وقال (ومايستوي الأحياء ولا الأموات) ثم قال (إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور) قال هؤلاء الكفار لايسمعون منك كما لا يسمع أهل القبور وقوله (وان من امة إلا خلا فيها نذير) قال لكل زمان إمام ثم ذكر كبرياءه فقال (ألم تر ـ يا محمد ـ ان الله انزل من السماء ماءاً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ـ الى قوله ـ وغرابيب سود) وهو الغربان (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء) ومعناه يخشاه عباده العلماء

ثم ذكر المؤمنين المنفقين أموالهم في طاعة الله فقال (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور) أي لن تخسر ، ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال (والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير) ثم ذكر آل محمد فقال (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) وهم الأئمة عليهم السلام ثم قال (فمنهم ظالم لنفسه) من آل محمد غير الأئمة وهو الجاحد للامام (ومنهم مقتصد) وهو المقر بالامام (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) وهو الامام ، ثم ذكر ما أعده الله لهم عنده فقال (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ـ إلى قوله ـ ولا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) قال النصب العناء اللغوب الكسل والضجر ودار المقامة دار البقاء

ثم ذكر ما أعده لأعدائهم ومن خالفهم وظلمهم فقال (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ـ إلى قوله ـ وهم يصطرخون فيها) أي يصيحون وينادون (ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل) فرد الله عليهم فقال (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) أي عمرتم حتى عرفتم الأمور كلها (وجاءكم النذير) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (فذوقوا فما للظالمين من نصير)

ثم حكى الله عز وجل قول قريش فقال (وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم) يعني الذين هلكوا (فلما جاءهم نذير) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ما زادهم إلا نفوراً استكباراً في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الذي كتبه إلى شيعته يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير فقال « وأي خطيئة أعظم مما أتيا ، أخرجا زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيتها وكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها وصانا حلايلهما في بيوتهما ، ما أنصفا لا لله ولا لرسوله من أنفسهما ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله البغي والمكر والنكث ، قال الله يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله وقد بغيا علينا ونكثا بيعتي ومكرا بي

وقوله (أو لم يسيروا في الأرض) قال أو لم ينظروا في القرآن وفي أخبار الأمم الهالكة (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) قوله (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) قال : لا يأخذهم عند المعاصي وعند اغترارهم بالله ، قال وحدثني ابي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل بالسعادة من الله لمن آمن واتقى وبالشقا لمن كذب وكفر بالولاية من الله للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله يقول يابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك

ما تريد (١) وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبقوتي وعصمتي وعافيتي أديت إلي فرائضي وأنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بذنبك مني ؛ الخير مني اليك واصل بما أوليتك والشر مني اليك بما جنيت جزاءاً وبكثير من تسليطي (تسلطي لك) لك انطويت عن طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان • ولي السبيل عليك بالعصيان ولك الجزاء الحسن عندي بالاحسان ثم لم أدع تحذيرك بي ثم لم آخذك عند غرتك وهوقوله : « ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة » لم أكلفك فوق طاقتك ولم أحملك من الأمانة إلا ما قررت بها على نفسك ورضيت لنفسي منك ما رضيت به لنفسك مني ثم قال عز وجل (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيراً)

سورة يس مكية
آياتها ثلاث وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم) قال الصادق عليه السلام : يس اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والدليل عليه قوله : (إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) قال على الطريق الواضح (تنزيل العزيز الرحيم) قال القرآن (لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون ـ إلى قوله ـ على اكثرهم) يعني نزل به العذاب (فهم

(١) المقصود منه ان المشية والارادة الموجودتين في العبد من خلقة الله فيجوز استنادهما إلى الله وإن كانت الأفعال مستندة إلى العبد فهذا الخبر لاينافي الاختيار وقد مضى القول في الجبر والتفويض سابقاً فراجع ص ٣٨ / ١ من هذا الكتاب . ج . ز

لا يؤمنون) وقوله (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان - إلى قوله - فهم مقمحون) قال قد رفعوا رؤسهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم) يقول فاعميناهم (فهم لايبصرون) الهدى ، أخذ الله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم فاعماهم عن الهدى ، نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر من أهل بيته ، وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قام يصلي وقد حلف أبو جهل لئن رآه يصلي ليدمغنه (١) فجاء ومعه حجر والنبي قائم يصلي ، فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه ولا يدور الحجر بيده ، فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده ، ثم قام رجل آخر وهو من رهطه أيضاً فقال أنا أقتله فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله فارعب فرجع إلى أصحابه فقال حال بيني وبينه كهيئة العجل يخطر بذنبه (٢) فخفت ان اتقدم ، وقوله (سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) فلم يؤمن من اولئك الرهط من بني مخزوم أحد يعني ابن المغيرة

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون - إلى قوله - وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) اي في كتاب مبين وهو محكم ، وذكر ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال أنا والله الامام المبين ابين الحق من الباطل وورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محكم

وقوله (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون) قال فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام

---

(١) دمغه شجه حتى بلغت الشجة دماغه

(٢) خطر العجل بذنبه : رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه . ج . ز

قال سألته عن تفسير هذه الآية فقال بعث الله رجلين الى اهل مدينة انطاكية فجاءهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما فاخذوهما وحبسوهما في بيت الأصنام ، فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال ارشدوني الى باب الملك قال فلما وقف على باب الملك قال أنا رجل كنت اتعبد في فلاة من الأرض وقد احببت ان اعبد إله الملك فأبلغوا كلامه الملك ، فقال ادخلوه الى بيت الآلهة فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه ، فقال بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالحذق (بالحرف ط) أولا رفقتما ثم قال لهما : لا تقران بمعرفتي ثم ادخل على الملك ، فقال له الملك بلغني انك كنت تعبد إلهي فلم ازل وانت اخي فاسألني حاجتك ! قال ما لي حاجة ايها الملك ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما بالهما ؟ قال الملك هذان رجلان اتياني ببطلان ديني ويدعواني الى إله سماوي ، فقال ايها الملك فمناظرة جميلة فان يكن الحق لهما اتبعناهما وان يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا ، فكان لهما مالنا وما عليهما ماعلينا قال فبعث الملك اليهما فلما دخلا اليه قال لهما صاحبهما ما الذي جئتما به ؟ قالا جئنا ندعو الى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض ويخلق في الأرحام ما يشاء ويصور كيف يشاء وانبت الأشجار والأثمار وانزل القطر من السماء

قال فقال لهما ءإلهكما هذا الذي تدعوان اليه والى عبادته ان جئنا بأعمى يقدر ان يرده صحيحاً ؟ قالا ان سألناه ان يفعل فعل ان شاء ، قال ايها الملك عليّ بأعمى لم يبصر قط قال فأتي به ، فقال لهما ادعوا إلهكما ان يرد بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فاذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء فقال ايها الملك عليّ بأعمى آخر ، قال فأتي به قال فسجد سجدة ثم رفع رأسه فاذا الأعمى الآخر بصير ، فقال ايها الملك حجة بحجة علي بمقعد ، فأتي به فقال لهما مثل ذلك فصليا ودعوا الله فاذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام يمشي ، فقال ايها الملك علي بمقعد آخر فأتي به فصنع به كما صنع اول مرة فانطلق المقعد ، فقال ايها الملك قد اوتينا

بحجتين وأتينا بمثله ولكن بقي شيء واحد فان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ثم قال : ايها الملك بلغني انه كان للملك ابن واحد ومات فان أحياه إلهها دخلت معهما في دينهما ، فقال له الملك وأنا ايضاً معك ، ثم قال لها قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما فيحييه ، قال فخرا إلى الأرض ساجدين لله وأطالا السجود ثم رفعا رأسيهما وقالا للملك ابعث إلى قبر ابنك تجده قدقام من قبره إن شاء الله ، قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فأتي به الملك فعرف انه ابنه ، فقال له ما حالك يابني؟ قال كنت ميتاً فرأيت رجلين من بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه ان يحييني فأحياني ، قال تعرفهما إذا رأيتهما قال نعم ، قال : فاخرج الناس جملة إلى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل فيقول له أبوه انظر فيقول لا لا ثم مروا عليه بأحدهما بعد جمع كثير ، فقال هذا أحدهما وأشار بيده اليه ثم مروا أيضاً بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال وهذا الآخر ، قال فقال النبي صاحب الرجلين اما أنا فقد آمنت بإلهكما وعلمت ان ما جئتما به هو الحق قال فقال الملك وأنا ايضاً آمنت بإلهكما ذلك وآمن اهل مملكته كلهم

وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يقول الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس ان تكون مع ضوء القمر بالليل ولا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل حتى يدركه النهار « وكل في فلك يسبحون » يقول يجيء (يجري ط) وراء الفلك الاستدارة وقوله (إنا تطيرنا بكم) قال بأسمائكم وقوله (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين) قال نزلت في حبيب النجار إلى قوله (وجعلني من المكرمين) وقوله (إن كانت إلا صيحة واحدة فاذاهم خامدون) أي ميتون .

الجزء (٢٣)

وقوله (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن انفسهم ومما لايعلمون) قال فانه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام قال إن النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات والثمر والشجر فتأكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم وقوله (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون) أي نخرج وقوله (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ـ إلى قوله ـ كالعرجون القديم) قال العرجون طلع النخل وهو مثل الهلال في اول طلوعه

قال وحدثني أبي عن داود بن محمد الفهدي قال دخل ابو سعيد المكاري على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له أبلغ من قدرك ان تدعي ما ادعى أبوك ؟ فقال له الرضا عليه السلام مالك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك أما علمت ان الله اوحى إلى عمران اني واهب لك ذكراً فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى ابن مريم من مريم ، ومريم من عيسى ، ومريم وعيسى شيء واحد وأنا من أبي وأبي مني وأنا وأبي شيء واحد ، فقال له ابو سعيد فأسألك عن مسألة قال سل ولا اخالك تقبل مني ولست من غنمي ولكن هاتها ، فقال له ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك له قديم فهو حر لوجه الله ، قال نعم ، ما كان له ستة اشهر فهو قديم وهو حر لان الله يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فما كان لستة اشهر فهو قديم حر ، قال فخرج من عنده وافتقر وذهب بصره ثم مات لعنه الله وليس عنده مبيت ليلة وقوله (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون) قال السفن المملية (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) يعني الدواب والأنعام وقوله (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ما ينظرون إلاصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون) قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله

ولا يوصي بوصية وذلك قوله (فلا يستطيعون توصية ولا إلى اهلهم يرجعون)
وقوله (ونفخ في الصور فاذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون) قال من القبور
وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا) فان القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا انهم كانوا نياماً (قالوا ياويلنا
من بعثنا من مرقدنا) قالت الملائكة (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر النفخة الثانية فقال (إن كانت إلا صيحة
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون) وقوله (إن اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون) قال في افتضاض العذارى فاكهون ، قال يفاكهون النساء ويلاعبونهن
وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (في ظلال على الأرائك
متكئون) الأرائك السرر عليها الحجال وقال علي بن ابراهيم في قوله (سلام
قولا من رب رحيم) قال السلام منه تعالى هو الأمان وقوله (وامتازوا اليوم
ايها المجرمون) قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى
يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو إلى النار فيبعث الله رياحاً فتضرب بينهم
وينادي مناد وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيميز بينهم فصار المجرمون إلى النار
ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنة وقوله (ولقد أضل منكم جبلا كثيراً) يعنى
خلقاً كثيراً قد هلك وقوله (اليوم نختم على افواههم ـ إلى قوله ـ بما كانوا
يكسبون) قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع إلى كل إنسان كتابه
فينظرون فيه فينكرون انهم عملوا من ذلك شيئاً فتشهد عليهم الملائكة فيقولون
يا رب ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون انهم لم يعملوا من ذلك شيئاً وهو قوله
« يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » فاذا فعلوا ذلك ختم الله على
ألسنتهم وتنطق جوارحهم (بما كانوا يكسبون) وقوله (ولو نشاء لطمسنا على
اعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون) يقول كيف يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم

على مكانتهم) يعني في الدنيا (فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون) وقوله (ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) فانه رد على الزنادقة الذين يبطلون التوحيد ويقولون ان الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في رحمها تلقته الأشكال من الغذاء ودار عليه الفلك ومر عليه الليل والنهار فيولد الانسان بالطبائع من الغذاء ومرور الليل والنهار فنقض الله عليهم قولهم في حرف واحد فقال : (ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) قال لو كان هذا كما يقولون لكان ينبغي ان يزيد الانسان ابداً ما دامت الأشكال قائمة والليل والنهار قائمين والفلك يدور فكيف صار يرجع إلى النقصان كلما ازداد في الكبر إلى حد الطفولية ونقصان السمع والبصر والقوة والعلم والمنطق حتى ينتكس ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره

وقوله (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) قال : كانت قريش تقول إن هذا الذي يقول محمد شعر فرد الله عليهم فقال (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) ولم يقل رسول الله ﷺ شعراً قط وقوله (لينذر من كان حياً) يعني مؤمناً حي القلب وقوله (ويحق القول على الكافرين) يعني العذاب وقوله :(أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا انعاماً) أي خلقناها بقوتنا وقوله (وذللناها لهم) يعني الابل مع قوتها وعظمها يسوقها الطفل وقوله (ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون) يعني ما يكسبون بها وما يركبونها وقوله ومشارب يعني ألبانها وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون) يقول لايستطيعون الآلهة لهم نصراً وهم لهم أي للآلهة جند محضرون

وقال علي بن ابراهيم ثم خاطب الله نبيه فقال (فلا يحزنك قولهم إنا نعلم

ما يسرون وما يعلنون) وقوله (فاذا هوخصيم مبين) اى ناطق عالم بليغ وقوله (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم) فقال الله عز وجل قل يا محمد (يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)

قال فلو ان الانسان تفكر في خلقة نفسه لدله ذلك على خالقه

لأنه يعلم كل إنسان انه ليس بقديم لأنه يرى نفسه وغيره مخلوقاً محدثاً ويعلم انه لم يخلق نفسه لأن كل خالق قبل خلقه ولو خلق نفسه لدفع عنها الآفات والأوجاع والأمراض والموت فيثبت عند ذلك ان لها خالقاً مدبراً هو الله الواحد القهار قوله (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون) وهوالمرخ والعفار (١) ويكون في ناحية بلاد الغرب فاذا أرادوا ان يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عوداً فحركوه فيه فيستوقدون منه النار ثم قال عزوجل (أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر ـ إلى قوله ـ كن فيكون) قال خزائنه في كاف ونون (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون) .

سورة الصافات مكية
وهي مائة واثنتان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفاً) قال الملائكة والأنبياء ومن صف لله وعبده (فالزاجرات زجراً) الذين يزجرون الناس (فالتاليات ذكراً) الذين يقرؤن الكتاب من الناس فهوقسم وجوابه (ان إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) قال وحدثني أبي ويعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام هذه النجوم التي في السماء مداين

---

(١) شجران يتخذ منها الزناد .

مثل المداين التي في الأرض مربوطة كل مدينة بعمود من نور (الى عمود ط) طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة (١) وقوله (وحفظاً من كل شيطان مارد)

---

(١) لا يخفى أن هذا الخبر من اكبر البراهين على حقيقة الاسلام في عصر علوم متجددة وسعت نطاقها بين الذرة وذرى السماء حيث لم يدل على وجود العمران في السيارات فحسب بل انه دل على قانون التمايل والتجاذب بينها ايضاً قال العلامة الشهرستاني (رحمه الله) في الهيئة والاسلام ص ٢٩٤

« قوله مربوطة بعمود من نور ، قد يكون إشارة إلى تأثير جاذبية الشمس في حفظ نظام السيارات ، واتصال حامل الجاذبية بالنجوم على نحو الخط العمودي — كما اتفق عليه الحكماء المتأخرون وقوله في الرواية الأخرى « بعمودين من نور » يمكن ان يكون إشارة إلى ما تقرر أخيراً ان نظام السيارات تحفظه قوتان من الشمس بسبب التحرك الدوري فلو انفردت الأولى في التأثير ولم تكافئها الثانية لهوت جملة السيارات في كورة الشمس ، ولو انفردت الثانية ولم تكافئها الأولى لرميت النجوم إلى خارج نظام الشمس من الفضاء الوسيع وإنما استقرت السيارات في أفلاكها المعينة وانضبط نظامها بواسطة ارتباطها مع الشمس بعمودين وانقيادها بين جاذب ودافع »

وكيف كان فقد ذهب حكماء العصر إلى عمران الكواكب وان اختلفت آراؤهم في كيفياته فلنقدم نبذة منها ، ففي الهيئة والاسلام ص ٢٧٧

« قال ميخائيل في مشهد الكائنات في المريخ وفي جو هذا السيار غيوم وضباب من أبخرة ماء كما شوهد ذلك بالمنظر الطيفي ومن هذا استنتج الجوابة ان في المريخ أنهراً تجري فيها المياه المتساقطة من هذا البخار وأودية وجبالا ومجاري هوائية ، فيكون جوها كجونا مركباً من مواد واحدة ، وبرها كبرنا آهلا =

قال المارد الخبيث (لايسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً)

= بخلائق تتمشى على سنن خلائق أرضنا .

وفي مجلة الهلال المصرية المجلد ١١ ص٨٧ ان الأستاذ (هوف) الأمريكاني ألقى خطاباً من عهد قريب في اعتقاده ان المريخ والزهرة وعطارد آهلة بالناس وسائر الأحياء ، وان سكانها أرقى من سكان الأرض بدناً وعقلا قال ولما كان المريخ اكبر سناً من الأرض وقد جمد وبرد قبل الأرض بأزمان فالانسان وجد فيه قبل وجوده في الأرض وارتقى اكثر من ارتقائه فيها

وفي تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩ هج لمحرره الفاضل محمود آفندي : المقرر الآن ان زهرة وعطارد نظراً لحداثة وجودها بالنسبة إلى أرضنا غير قابلتين للسكنى ، ولو وجد فيها فهم كسكان الأرض قبل خلق الانسان

وقال الكاتب (برناردن) ان سكان الزهرة يشبهون سكان الأرض وبعض رعاة الأغنام والماشية على قمم الجبال ، والبعض الآخر يقيمون على ضفاف الأنهار إذ يقضون أوقاتهم في الرقص ومد الموائد والتغني والتسابق في السباحة ، وقال فونتنل عن سكان عطارد إنهم يسكنون أصغر المنازل لصغر أجسامهم ، وانهم لشدة حر الشمس مصابون بالجنون

وقال آخر في كتابه المطبوع سنة ١٧٥٠ بعنوان (سياحة عطارد) ان العطارديين كالملائكة لهم أجنحة يطيرون بها في الجو وان جسومهم أصغر من جسومنا إلى غير ذلك من الأقاويل المختلفة والآراء المتشتة ، ولا شك في ان هذه الاستكشافات نتيجة غوص علمائهم في بحور مطالعة السكون اعقابا ، وهيامهم حول أسرارها احقابا وبعد اللتيا والتي لم يفيدوا إلا ظناً وتخميناً ، ولم تبلغ اجتهاداتهم حتما ويقيناً كما اطلعت عليه من كلماتهم ذكرناها آنفاً .

(الباقي في الآتي)

يعني الكواكب التي يرمون بها (ولهم عذاب واصب) أي واجب وقوله (إلا من خطف الخطفة فاتبعه) يعني يسمعون الكلمة فيحفظونها (فاتبعه شهاب ثاقب) وهو ما يرمون به فيحرقون وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال (عذاب واصب) أي دائم موجع قد وصل إلى قلوبهم وقوله (شهاب ثاقب) أي مضيء إذا أصابهم نفوا به

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فاستفتهم أهم أشد خلقاً أمن خلقنا إنا

= وكيف لا تطأطأ رؤس المخلوقين لمن أخبر قبل الف عام وأزيد بخبر يقين لا عن ظن وتخمين بأن هناك سكاناً وعمراناً وهم أعلى منا شرفاً ومكاناً

ففي تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني عن ابي جعفر عليه السلام قال : من وراء شمسكم هذه اربعون عين شمس ما بين عين شمس إلى عين شمس أربعون عاماً ، فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم او لم يخلقه

وفيه وفي البحار والكافي وبصائرالدرجات والأنوارالنعمانية للسيد الجزائري عن عجلان بن أبي صالح قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قبة آدم ، فقلت له هذه قبة آدم ؟ فقال نعم ، ولله عز وجل قباب كثيرة ، اما ان لله لخلف مغربكم هذه تسعة وتسعون مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورها ، لم يعصوا الله طرفة عين . فهذا بيان كثرة الأراضي في الفضاء وامتلاء الكل خلقاً كما يراه جملة المتأخرين ، والضمير في « بنورها » راجع إلى الشمس

وفي كتاب (فلك السعادة) للفاضل اعتضاد السلطنة ابن الخاقان فتح علي شاه قاجار قال ما معناه إني عرضت هذا الخبر على بعض حكماء اوربا فقال ـ بعد استغرابه ـ لو كنت على يقين من صدور هذا الكلام من وصي نبيكم لآمنت به وأسلمت . ج . ز

خلقناهم من طين لازب) يعني يلزق باليد (بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون) يعني قريشاً ثم حكى قول الدهرية من قريش فقال (ءإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ـ إلى قوله ـ داخرون) أي مطروحون في النار وقوله (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) قال الذين ظلموا آل محمد حقهم وأزواجهم قال وأشباههم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام (فاهدوهم إلى صراط الجحيم) يقول ادعوهم إلى طريق الجحيم وقال علي ابن ابراهيم في قوله (وقفوهم انهم مسؤلون) قال عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وقوله (بل هم اليوم مستسلمون) يعني للعذاب ثم حكى الله عز وجل عنهم قولهم (وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) يعني فلاناً وفلاناً (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين) وقوله (فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون) قال العذاب (فأغويناكم إنا كنا غاوين) وقوله (فانهم يومئذ في العذاب مشتركون ـ إلى قوله ـ يستكبرون) فانه محكم وقوله (ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله فرد الله عليهم (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الذين كانوا قبله

ثم حكى ما أعد الله للمؤمنين (اولئك لهم رزق معلوم) يعني في الجنة وقوله (لا فيها غول) يعني الفساد (ولا هم عنها ينزفون) أي لا يطردون منها وقوله (وعندهم قاصرات الطرف عين) يعني الحور العين يقصر الطرف عن النظر اليها من صفائها (كأنهن بيض مكنون) يعني مخزون

(فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ءإنك لمن المصدقين) أي تصدق بما يقول لك انك إذا مت حييت قال فيقول لصاحبه (هل انتم مطلعون) قال (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) قال فيقول له (تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (فاطلع فرآه في سواء الجحيم)

يقول في وسط الجحيم

قال علي بن ابراهيم ثم يقولون في الجنة (أفما نحن بميتين إلاموتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم) قال فحدثني ابي عن علي بن مهزيار والحسن بن محبوب عن النضر بن سويد عن درست عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال : إذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنة والنار ثم يقال خلود فلا موت أبداً فيقول اهل الجنة « أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى » ثم قال عز وجل (أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين) يعني بالفتنة هاهنا العذاب وقوله (ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم) يعني عذاباً على عذاب (فهم على آثارهم يهرعون) أي يمرون (ولقد ارسلنا فيهم منذرين) يعني الأنبياء (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) يعني الأمم الهالكة

ثم ذكر عز وجل نداء الأنبياء فقال (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وجعلنا ذريته هم الباقين) يقول بالحق والنبوة والكتاب والأيمان في عقبه وليس كل من في الأرض من بني ادم من ولد نوح قال الله في كتابه « احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » وقال ايضاً « ذرية من حملنا مع نوح » حدثنا محمد بن أحمد (ابو العباس ط) عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن سماعة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ليهنئكم الاسم قلت وما هو جعلت فداك ؟ قال الشيعة قيل إن الناس يعيروننا بذلك قال أما تسمع قول الله (وان من شيعته لابراهيم) وقوله « واستغاثه الذي من شيعته على الذي هو من عدوه » فليهنئكم الاسم

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إذ جاء ربه بقلب سليم) قال القلب السليم

من الشك وقد كتبنا خبره في سورة الانبياء قوله (يا بنى اني أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ما ذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين) قال : فانه حدثنى أبي عن فضالة بن ايوب عن معاوية ابن عمار عن ابى عبدالله عليه السلام ان ابراهيم (ع) أتاه جبرئيل عند زوال الشمس من يوم التروية فقال يا ابراهيم ارتو من الماء لك ولأهلك ولم يكن بين مكة وعرفات ماء فسميت التروية بذلك ، فذهب به حتى انتهى به إلى منى فصلى به الظهر والعصر والعشائين والفجر حتى إذا بزغت الشمس خرج إلى عرفات فنزل بنمرة وهي بطن عرفة فلما زالت الشمس خرج وقد اغتسل ، فصلى الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين وصلى في موضع المسجد الذي بعرفات وقد كانت ثمة أحجار بيض فأدخلت في المسجد الذي بني ثم مضى به الى الموقف فقال يا ابراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فلذلك سميت عرفة ، فأقام به حتى غربت الشمس ثم افاض به فقال يا ابراهيم ازدلف (١) الى المشعر الحرام فسميت المزدلفة واتي به المشعر الحرام فصلى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد واقامتين ثم بات بها حتى اذا صلى بها صلاة الصبح أراه الموقف ثم أفاض الى منى فأمره فرمى جمرة العقبة عندها ظهر له ابليس لعنه الله

ثم أمره الله بالذبح فان ابراهيم (ع) حين افاض من عرفات بات على المشعر الحرام وهو فزع فرأى في النوم ان يذبح ابنه اسحاق (٢) وقد كان اسحاق حج بوالدته سارة فلما انتهى الى منى رمى الجمرة هو وأهله وأمر اهله فسارت الى

---

(١) تزلف تقرب

(٢) وقد مضى الكلام تفصيلا في الذبيح كان اسحاق او اسماعيل فراجع ص ٣٥١ / ١ من هذا الكتاب ج . ز

البيت واحتبس الغلام فانطلق به الى موضع الجمرة الوسطى فاستشار ابنه وقال كما حكى الله « يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ما ذا ترى » فقال الغلام كما حكى الله امض كما أمرك الله به « يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين » وسلما لأمر الله ، وأقبل شيخ فقال يا ابراهيم ما تريد من هذا الغلام ؟ قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله ! تذبح غلاماً لم يعص الله طرفة عين ! فقال ابراهيم ان الله أمرني بذلك فقال ربك ينهاك عن ذلك وإنما أمرك بهذا الشيطان ، فقال له ابراهيم ويلك ان الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به والكلام الذي وقع في أذني فقال لا والله ما أمرك بهذا إلا الشيطان فقال ابراهيم لا والله لا أكلمك ثم عزم ابراهيم على الذبح ، فقال يا ابراهيم انك إمام يقتدى بك وانك ان ذبحته ذبح الناس أولادهم فلم يكلمه وأقبل إلى الغلام فاستشاره في الذبح فلما أسلما جميعاً لأمر الله قال الغلام يا أبت خمر وجهي وشد وثاقي فقال ابراهيم يابني الوثاق مع الذبح لا والله لا جمعهما عليك اليوم فرمى له بقرطان الحمار ثم أضجعه عليه وأخذ المدية فوضعها على حلقه ورفع رأسه إلى السماء ثم انتحى(١) عليه المدية فقلب جبرئيل المدية على قفاها واجتر الكبش من قبل ثبير (٢) وأثار الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من ميسرة مسجد الخيف (ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين).

قال ولحق إبليس بأم الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحذاء البيت فقال لها شيخ رأيته ، قالت إن ذلك بعلي قال فوصيف رأيته معه فقالت ذاك ابني قال فاني رأيته وقد أضجعه وأخذ المدية ليذبحه ! فقالت :

---

(١) انتحى عليه بالسيف أقبل عليه به

(٢) ثبير كامير : جبل بمكة . مجمع

كذبت ان ابراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه قال فورب السماء والأرض ورب هذا البيت لقد رأيته أضجعه وأخذ المدية ، فقالت : ولم ؟ قال زعم ان ربه أمره بذلك ، قالت فحق له ان يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد أمر في ابنها بأمر فلما قضت مناسكها أسرعت في الوادي راجعة إلى منى وهي واضعة يدها على رأسها تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بام اسماعيل ، قلت فأين أراد ان يذبحه ؟ قال عند الجمرة الوسطى قال ونزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء وكان يأكل في سواد ويمشي في سواد اقرن ، قلت ما كان لونه ؟ قال كان املح اغبر

قال وحدثني ابي عن صفوان بن يحيى وحماد عن عبدالله بن المغيرة عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألناه عن صاحب الذبح ، فقال اسماعيل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال أنا ابن الذبيحين يعني اسماعيل وعبدالله ابن عبد المطلب فهذان الخبران عن الخاصة في الذبيح قد اختلفوا في اسحاق واسماعيل وعبدالله وقد روت العامة خبرين مختلفين في اسماعيل واسحاق فناداه الله عز وجل (قد صدقت الرؤيا) الآية قال انه لما عزم ابراهيم على ذبح ابنه وسلما لأمر الله قال الله (اني جاعلك للناس إماماً) فقال ابراهيم (ومن ذريتي) فقال : (لا ينال عهدي الظالمين) أي لا يكون بعهدي إمام ظالم ثم ذكر عز وجل منته على موسى وهارون فقال (ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ـ إلى قوله ـ أتدعون بعلا) قال كان لهم صنم يسمونه بعلا وسأل رجل أعرابياً عن ناقة واقفة فقال لمن هذه الناقة ؟ فقال الأعرابي أنا بعلها وسمي الرب بعلا

ثم ذكر عز وجل آل محمد عليهم السلام فقال (وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال يس) فقال يس محمد وآل محمد الأئمة عليهم السلام ثم ذكر

عز وجل لوطاً فقال (وان لوطاً لمن المرسلين) وقد ذكرنا خبره ثم ذكر يونس فقال (وان يونس لمن المرسلين إذ ابق) يعني هرب (إلى الفلك المشحون فساهم) أي ألقى السهام (فكان من المدحضين) أي من المغوصين (فالتقمه الحوت وهو مليم) وقد كتبنا خبره في سورة يونس (فانبتنا عليه شجرة من يقطين) قال الدبا (١) ثم خاطب الله نبيه فقال (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون) قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله فرد الله عليهم (فاستفتهم - الآية إلى قوله - سلطان مبين) أي حجة قوية على ما يزعمون وقوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً) يعني انهم قالوا إن الجن بنات الله فقال (ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) يعني انهم في النار وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكراً من الأولين لكنا عباد الله المخلصين) فهم كفار قريش كانوا يقولون قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم أما والله لو كان عندنا ذكراً من الأولين لكنا عباد الله المخلصين يقول الله فكفروا به حين جاءهم محمد صلى الله عليه وآله يقول الله (فسوف يعلمون) فقال جبرئيل يا محمد (إنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون)

وقوله : (فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) يعني العذاب إذا نزل ببني امية وأشياعهم في آخر الزمان وقوله (وتولوا عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون) فذلك إذا أتاهم العذاب أبصروا حين لا ينفعهم النظر فهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله ابن محمد بن خالد عن العباس بن عامر عن الربيع بن محمد عن يحيي بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول (وما منا إلا له مقام معلوم) قال نزلت في الأئمة

---

(١) ويسمى قرعاً ايضاً . ج . ز

والأوصياء من آل محمد ع حدثنا احمد بن محمد الشيباني قال حدثنا محمد بن احمد بن بويه قال حدثنا محمد ابن سليمان قال حدثنا احمد بن محمد الشيباني قال حدثنا عبدالله بن محمد التفليسي عن الحسن بن محبوب عن صالح بن رزين عن شهاب بن عبد ربه قال سمعت الصادق عليه السلام يقول يا شهاب نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ونحن عهد الله وذمته ونحن ودائع الله وحجته كنا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء بتسبيحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسبيحنا وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون فمن وفى بذمتنا فقد وفى بعهد الله عز وجل وذمته ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل وعهده

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فاذا نزل بساحتهم) أي بمكانهم (فساء صباح المنذرين - إلى قوله - والحمد لله رب العالمين)

سورة ص مكية

آياتها ثمان وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ذي الذكر) قال : هو قسم وجوابه (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) يعني في كفر وقوله (كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص) أي ليس هو وقت مفر وقوله (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) قال نزلت بمكة لما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سفه أحلامنا وسب آلهتنا وأفسد شبابنا وفرق جماعتنا فان كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون أغنى رجل في قريش ونملكه علينا ، فأخبر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، فقال لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما أردته ، ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب وتدين لهم بها العجم ويكونون ملوكا في

الجنة ، فقال لهم أبو طالب ذلك فقالوا نعم وعشر كلمات ، فقال لهم رسول الله ﷺ تشهدون أن لا إله إلا الله واني رسول الله ، فقالوا ندع ثلاثمائة وستين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً فانزل الله تعالى (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً ـ إلى قوله ـ إلا اختلاق) أي تخليط (ءأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري ـ إلى قوله ـ من الأحزاب) يعني الذين تحزبوا عليه يوم الخندق

ثم ذكر هلاك الأمم وقد كتبنا خبرهم في سورة هود (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد) وقوله (وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق) أي لا يفيقون من العذاب وقوله (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) أي نصيبنا وصكنا من العذاب ثم خاطب الله عز وجل نبيه فقال (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد أنه أواب) أي دعاء (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق) يعني إذا طلعت الشمس (والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه ـ الى قوله ـ إذ تسوروا المحراب) يعني نزلوا من المحراب (إذ دخلوا على داود ففزع منهم ـ الى قوله ـ وخر راكعاً وأناب) حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن هشام عن الصادق عليه السلام قال إن داود عليه السلام لما جعله الله عز وجل خليفة في الأرض وأنزل عليه الزبور أوحى الله عزوجل إلى الجبال والطيران يسبحن معه وكان سببه أنه إذا صلى ببني إسرائيل يقوم وزيره بعدما يفرغ من الصلاة فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله ثم يمدح الأنبياء عليهم السلام نبياً نبياً ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه وتعالى والصبر على بلائه ولا يذكر داود ، فنادى داود ربه فقال يا رب قد انعمت على الأنبياء بما اثنيت عليهم ولم تثن علي ، فأوحى الله عز وجل اليه هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا وأنا اثني عليهم بذلك فقال يا رب فابتلني حتى أصبر ، فقال

يا داود تختار البلاء على العافية اني ابتليت هؤلاء وإنا لم اعلمهم وإنا ابتليك وأعلمك ان بلائي في سنة كذا وشهر كذا وفي يوم كذا ، وكان داود عليه السلام يفرغ نفسه لعبادته يوماً ويقعد في محرابه يوماً ويقعد لبني إسرائيل فيحكم بينهم ، فلما كان اليوم الذي وعده الله عز وجل اشتدت عبادته وخلا في محرابه وحجب الناس عن نفسه وهو في محرابه يصلي فاذا طائر قد وقع بين يديه جناحاه من زبرجد أخضر ورجلاه من ياقوت احمر ورأسه ومنقاره من لؤلؤ وزبرجد فاعجبه جداً ونسي ما كان فيه فقام ليأخذه فطار الطائر فوقع على حائط بين داود وبين اوريا بن حنان وكان داود قد بعث اوريا في بعث فصعد داود عليه السلام الحائط ليأخذ الطير وإذا امرأة اوريا جالسة تغتسل فلما رأت ظل داود نشرت شعرها وغطت به بدنها فنظر اليها داود فافتتن بها ورجع الى محرابه ، ونسي ما كان فيه وكتب الى صاحبه في ذلك البعث لما ان يصيروا الى موضع كيت وكيت يوضع التابوت بينهم وبين عدوهم ، وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عزوجل « فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة » وقد كان رفع بعد موسى عليه السلام الى السماء لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي فلما غلبهم جالوت وسألوا النبي ان يبعث اليهم ملكا يقاتل في سبيل الله بعث اليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت وكان التابوت اذا وضع بين بني إسرائيل وبين اعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل ولا يرجع أحد عنه إلا ويقتل

فكتب داود الى صاحبه الذي بعثه ان ضع التابوت بينك وبين عدوك وقدم اوريا بن حنان بين يدي التابوت فقدمه وقتل ، فلما قتل اوريا دخل عليه الملكان وقعدا ولم يكن تزوج امرأة اوريا وكانت في عدتها وداود في محرابه يوم عبادته فدخلا عليه الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه ففزع داود منهما فقالا : (لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط

واهدنا الى سواء الصراط) ولداود حينئذ تسع وتسعون امرأة ما بين مهيرة الى جارية ، فقال أحدهما لداود (ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب) اي ظلمني وقهرني ، فقال داود كما حكى الله عز وجل (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ـ الى قوله ـ وخر راكعاً وأناب) قال فضحك المستعدى عليه من الملائكة وقال قد حكم الرجل على نفسه فقال داود : أتضحك وقد عصيت لقد هممت ان اهشم فاك ، قال فعرجا وقال الملك المستعدى عليه لو علم داود انه احق بهشم فيه مني

ففهم داود الأمر وذكر الخطيئة فبقي اربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره ولا يقوم إلا وقت الصلاة حتى انخرق جبينه وسال الدم من عينيه فلما كان بعد اربعين يوماً نودي يا داود مالك أجائع انت فنشبعك أم ظمآن فنسقيك أم عريان فنكسوك أم خائف فنؤمنك ؟ فقال اي رب وكيف لا اخاف وقد عملت ما عملت وانت الحكم العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم ، فأوحى الله اليه تب يا داود ، فقال اي رب وانى لي بالتوبة قال صر الى قبر اوريا حتى ابعثه اليك واسأله ان يغفر لك ، فان غفر لك غفرت لك قال يا رب فان لم يفعل ؟ قال أستوهبك منه ، قال فخرج داود ﷺ يمشي على قدميه ويقرأ الزبور وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى حجر ولا شجر ولا جبل ولا طائر ولا سبع إلا يجاوبه حتى انتهى الى جبل وعليه نبي عابد يقال له حزقيل ، فلما سمع دوي الجبال وصوت السباع علم انه داود فقال هذا النبي الخاطىء فقال داود يا حزقيل تأذن لي ان اصعد اليك ؟ قال لا فانك مذنب

فبكى داود ﷺ فأوحى الله عز وجل الى حزقيل يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته وسلني العافية ، فنزل حزقيل واخذ بيد داود واصعده اليه ، فقال له داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب مما

انت فيه من عبادة الله عز وجل ؟ قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان تأخذ من شهواتها ولذاتها ؟ قال بلى ربما عرض ذلك بقلبي قال فما تصنع ؟ قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه ، قال : فدخل داود (ع) الشعب فاذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام نخرة واذا لوح من حديد وفيه مكتوب فقرأه داود ، فاذا فيه أنا اروى بن سلمة ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة ، وافتضضت الف جارية وكان آخر امري ان صار التراب فراشي والحجار وسادي والحيات والديدان جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا

ومضى داود حتى أتى قبر اوريا فناداه فلم يجبه ثم ناداه ثانية فلم يجبه ثم ناداه ثالثة فقال اوريا مالك يا نبي الله لقد شغلتني عن سروري وقرة عيني قال يا اوريا اغفر لي وهب لي خطيئتي فاوحى الله عز وجل اليه يا داود بين له ما كان منك فناداه داود فاجابه فقال يا اوريا فعلت كذا وكذا وكيت وكيت ، فقال اوريا أيفعل الأنبياء مثل هذا ؟ فناداه فلم يجبه فوقع داود على الأرض باكياً فاوحى الله الى صاحب الفردوس ليكشف عنه فكشف عنه فقال اوريا لمن هذا ؟ فقال : لمن غفر لداود خطيئته ، فقال يا رب قد وهبت له خطيئته فرجع داود (ع) الى بني اسرائيل وكان اذا صلى وزيره يحمد الله ويثني على الأنبياء عليهم السلام ثم يقول : كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت ، فاغتم داود (ع) فاوحى الله عز وجل اليه يا داود قد وهبت لك خطيئتك وألزمت عار ذنبك بني اسرائيل ، قال يا رب كيف وانت الحكم العدل الذي لا تجور ، قال لأنه لم يعاجلوك بالنكيرة وتزوج داود (ع) بامرأة اوريا بعد ذلك فولد له منها سليمان (ع) ثم قال عز وجل فغفرنا له ذلك وان له عندنا

لزلفى وحسن مآب (١)

(١) قال جدي السيد الجزائري (رحمه الله) في قصص الأنبياء إن هذا الحديث محمول على التقية لموافقته مذهب العامة ورواياتهم وعدم منافاته لقواعدهم من جواز مثله على الأنبياء والأخبار الواردة برده كثيرة من طرقنا فلا مجال لتأويله إلا الحمل على التقية فمن (عيون الأخبار) باسناده إلى أبي الصلت الهروي قال سأل الرضا عليه السلام علي بن محمد بن الجهم فقال ما يقول من قبلكم في داود عليه السلام ؟ فقال يقولون إن داود كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير ـ إلى آخر الرواية ـ

قال : فضرب على جبهته وقال إنا لله وإنا اليه راجعون لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله على التهاون بصلاته حين خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل . فقال يابن رسول الله ماكانت خطيئته ؟ فقال ويحك ان داود ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم مني ، فبعث الله عز وجل اليه الملكين فتسوروا المحراب ، فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ـ إلى قوله ـ له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ، فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ، ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ، فكان هذا خطيئة داود لا ما ذهبتم اليه ألا تسمع الله عز وجل يقول « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق »

(أقول) ويرد عليه أيضاً انه يمتنع من داود ان يخطأ في الحكم ، فان الأنبياء المعصومين إذا لم يؤمنوا من الخطأ في القضاء فلمن العصمة من بعدهم ؟ لاسيما مثل هذا الخطأ الفاحش الذي ارتكبه داود وهو الاستعجال إلى الحكم قبل طلب البينة من المدعي . =

وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وظن داود) اي علم (وأناب) اي تاب ، وذكر ان داود كتب الى صاحبه ان لا تقدم اوريا بين يدي التابوت ورده فقدم اوريا الى اهله ومكث ثمانية ايام ثم مات

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا اللؤلؤي عن علي بن حنان عن عبد الرحمن بن كثير قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال أمير المؤمنين عليه السلام واصحابه (كالمفسدين في الأرض) حبتر وزريق واصحابهما (أم نجعل المتقين) أمير المؤمنين(ع) واصحابه (كالفجار) حبتر ودلام واصحابهما (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) امير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليه وعليهم اجمعين (وليتذكر اولو الألباب) فهم اهل الألباب الثاقبة ، قال وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول ما اعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما اعطيت

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب ـ إلى قوله ـ حتى توارت بالحجاب) وذلك ان سليمان كان يحب الخيل ويستعرضها فعرضت عليه يوماً إلى ان غابت الشمس وفاتته صلاة العصر فاغتم من ذلك غماً شديداً فدعا الله عز وجل أن يرد عليه الشمس [حتى يصلي العصر فرد الله عليه الشمس] إلى وقت العصر حتى صلاها ثم دعا

= (وجوابه) ان قول داود « لقد ظلمك بسؤال نعجتك الخ » لعله لم يكن قضاءاً وحكما بل انه كان على سبيل إظهار الرأي قبل الحكم وكان بناؤه ان يطالب المدعي البينة من بعد ، فحيث ان مثل هذا الكلام المشعر بكونه مائلا إلى أحد الخصمين بدون إقامة الدليل من الجانبين كان مما لا ينبغي لمكان النبوة فعوتب على ذلك واستغفر له . ج ز

بالخيل فاقبل يضرب اعناقها وسوقها بالسيف حتى قتلها كلها (١) وهو قوله عزوجل (ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ـ إلىقوله ـ انك انت الوهاب) وهو ان سليمان لما تزوج باليمانية

---

(١) الروايات في باب سليمان وأبيه داود عليهما السلام كلها محمولة على التقية لموافقتها لما كان مشهوراً في ذلك الزمان على السنة العامة ، وقد ورد في قصة الجياد وسليمان ما هو أصح متناً وسنداً وهو انه قال ابن عباس سألت علياً عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يابن عباس ؟ قلت سمعت كعباً يقول اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة فقال ردوها عليّ يعني الأفراس فامر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوماً لأنه ظلم الخيل بقتلها ، فقال علي عليه السلام : كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بامر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان الأنبياء لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون　　(مجمع البيان)

وفي تفسير الصافي ان المراد من المسح ان سليمان مسح ساقيه وعنقه للوضوء الرائج في ذاك الزمان وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك

وفي روايات أصحابنا انه فاته أول الوقت　　(أقول) ويؤيده انه ليس في الآية لفظ الغروب للشمس ، بل المذكور لفظ « توارت بالحجاب » أي توارت وراء حائط ونحوه

وفي الباب روايات أخر تفيد ان المراد من ضمير « توارت » «وردوها» الخيل دون الشمس ، والمراد من مسح سوقها وأعناقها ما هو ظاهر من اللفظ أي انه عليه السلام مسح سوق الخيل وأعناقها حباً لها وجعلها مسبلة في سبيل الله . ج . ز

ولد منها ابن وكان يحبه فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيراً ما ينزل عليه فنظر إلى ابنه نظراً حديداً ، ففزع سليمان من ذلك فقال لأمه إن ملك الموت نظر إلى ابني نظرة اظنه قد أمر بقبض روحه فقال للجن والشياطين هل لكم حيلة في ان تفروه من الموت ، فقال واحد منهم أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق ، فقال سليمان ان ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب ، فقال واحد منهم أنا أضعه في الأرض السابعة ، فقال ان ملك الموت يبلغ ذلك ، فقال آخر: أنا أضعه في السحاب والهواء فرفعه ووضعه في السحاب ، فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب فوقع جسده ميتاً (١) على كرسي سليمان فعلم انه قد أخطأ فحكى الله ذلك في قوله (وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب قال رب اغفرلي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاءاً حيث أصاب) والرخاء اللينة (والشياطين كل بناء وغواص) اي في البحر (وآخرين مقرنين في الأصفاد) يعني مقيدين قد شد بعضهم إلى بعض وهم الذين عصوا سليمان عليه السلام حين سلبه الله عز وجل ملكه

وقال الصادق عليه السلام : جعل الله عز وجل ملك سليمان في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن والانس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه فيقعد على كرسيه وبعث الله عز وجل رياحاً تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير

---

(١) وفي تفسير مجمع البيان عن ابي عبدالله عليه السلام انه لما ولد لسليمان ابن قال بعض الجن والشياطين ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء ، فأشفق سليمان منهم عليه فاسترضعه في المزن فلم يشعر إلا وقد وضع على كرسيه ميتاً تنبيهاً على ان الحذر لا ينفع عن القدر فانما عوتب على خوفه من الشياطين

والانس والدواب والخيل فتمر بها في الهواء إلى موضع يريده سليمان ﷺ ، وكان يصلي الغداة بالشام ويصلي الظهر بفارس ، وكان يأمر الشياطين ان تحمل الحجارة من فارس يبيعونها بالشام ، فلما مسح اعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه ، وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه الى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه واخذ منه الخاتم ، ولبسه فخرت عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحش وخرج سليمان في طلب الخاتم فلم يجده فهرب ومر على ساحل البحر وأنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصور في صورة سليمان وصاروا إلى امه وقالوا لها أتنكرين من سليمان شيئاً ؟ فقالت كان أبر الناس بي وهو اليوم يبغضني وصاروا إلى جواريه ونسائه وقالوا أتنكرين من سليمان شيئاً ؟ قلن كان لم يكن يأتينا في الحيض ، فلما خاف الشيطان ان يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر ، فبعث الله سمكة فالتقمته وهرب الشيطان ، فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمان اربعين يوماً .

وكان سليمان يمر على ساحل البحر يبكي ويستغفر الله تائباً إلى الله مما كان منه فلما كان بعد اربعين يوماً مر بصياد يصيد السمك فقال له اعينك على ان تعطيني من السمك شيئاً ، قال نعم فأعانه سليمان فلما اصطاد دفع إلى سليمان سمكة فاخذها فشق بطنها وذهب يغسلها فوجد الخاتم في بطنها ، فلبسه فخرت عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحش ورجع إلى ما كان وطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر باسامي الله فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة

قال ولما رجع سليمان الى ملكه قال لآصف بن برخيا وكان آصف كاتب سليمان وهو الذي كان عنده علم من الكتاب　وقد عذرت الناس بجهالتهم فكيف أعذرك ؟ فقال : لا تعذرني ولقد عرفت الشيطان الذي اخذ خاتمك وأباه وامه وعمه وخاله ولقد قال لي اكتب لي فقلت له ان قلمي لا يجري بالجور ، فقال

اجلس ولا تكتب فكنت اجلس ولا اكتب شيئاً ولكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحب الهدهد وهو أخس الطير منتناً وأنتنه ريحاً ؟ قال إنه يبصر الماء من وراء الصفا الأصم ، قال وكيف يبصر الماء من وراء الصفا وإنما يوارى عنه الفخ بكف من تراب حتى يؤخذ بعنقه ! فقال سليمان قف يا وقاف ! انه إذا جاء القدر حال دون البصر (١)

قال وحدثني ابي عن ابي بصير عن ابان عن ابي حمزة عن الأصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين (ع) قال خرج سليمان بن داود من بيت المقدس ومعه ثلاثمائة الف كرسي عن يمينه عليها الانس وثلاثمائة الف كرسي عن يساره عليها الجن وأمر الطير فاظلتهم وأمر الريح فحملتهم حتى ورد ايوان كسرى في المدائن ثم رجع فبات فاضطجع ثم غدا فانتهى إلى مدينة تركاوان (م) (بركاوان ك) ثم امر الريح فحملتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء وسليمان على عمود منها فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكا قط أعظم من هذا وسمعتم به فقالوا ما رأينا ولا سمعنا بمثله فنادى ملك من السماء ثواب تسبيحة واحدة في الله اعظم مما رأيتم .

وحدثني أبي عن احمد بن محمد عن ابي نصر (البصير ط) عن عبدالله بن القاسم عن ابي خالد القماط عن ابي عبدالله (ع) قال قالت بنو إسرائيل لسليمان استخلف علينا ابنك ، فقال لهم إنه لا يصلح لذلك فألحوا عليه فقال إني اسائله عن مسائل فان أحسن الجواب فيها استخلفه ثم سأله فقال يا بني ما طعم الماء وطعم الخبز ومن

---

(١) قال في تفسير الصافي هذا قول العامة الراوين لتلك القصة فالرواية وردت تقية ، وقال في المجمع « ان جميع ذلك مما لا يعول عليه لأن النبوة لا تكون في الخاتم ولا يجوز ان يسلبها الله ولا ان يمكن الشيطان من التمثل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم بين عباده . ج . ز

أي شيء ضعف الصوت وشدته ؟ واين موضع العقل من البدن ؟ ومن أي شيء القساوة والرقة ؟ ومم تعب البدن ودعته ؟ ومم تكسب البدن وحرمانه ؟ فلم يجبه بشيء منها ، فقال أبو عبدالله (ع) : طعم الماء الحياة وطعم الخبز القوة وضعف الصوت وشدته من شحم الكليتين وموضع العقل الدماغ ، ألا ترى ان الرجل اذا كان قليل العقل قيل له ما أخف دماغك والقسوة والرقة من القلب وهو قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ، وتعب البدن ودعته من القدمين إذا تعبا في المشي يتعب البدن وإذا اودعا اودع البدن وتكسب البدن وحرمانه من اليدين اذا عمل بهما ردتا على البدن واذا لم يعمل بهما لم تردا على البدن شيئاً

قوله (واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب) قال فانه حدثني أبي عن ابن فضال عن عبدالله بن بحر (محبوب ط) عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبدالله (ع) قال سألته عن بلية ايوب (ع) التي ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت ؟ قال لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وأدى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس من دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة ايوب حسده ابليس وقال يا رب ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما ادى اليك شكر نعمة ابداً فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي اليك شكر نعمة ابداً ، فقيل له قد سلطتك على ماله وولده قال فانحدر ابليس فلم يبق له مالا وولداً إلا اعطبه فازداد ايوب شكراً لله وحمداً قال فسلطني على زرعه ، قال قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد ايوب لله شكراً وحمداً فقال يا رب ! سلطني على غنمه ، فسلطه على غنمه فاهلكها فازداد ايوب لله شكراً وحمداً وقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرنه الى قدمه

فبقي في ذلك دهراً طويلا يحمدالله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود (١) وكانت تخرج من بدنه فيردها ويقول لها ارجعي الى موضعك الذي خلقك الله منه ونتن حتى أخرجه أهل القرية من القرية وألقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امرأته رحيمة بنت يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم اجمعين وعليها تتصدق من الناس وتأتيه بما تجده ، قال فلما طال عليه البلاء ورأى ابليس صبره اتى اصحاباً له كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم مروا بنا الى هذا العبد المبتلى ونسأله عن بليته فركبوا بغالا شهباً وجاؤا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فقرنوا بعضاً الى بعض ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا اليه ، فقالوا : يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك لعل الله كان يهلكنا إذا سألناه[٢] وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به أحد إلا من أمر كنت تستره ؟ فقال أيوب وعزة ربي انه ليعلم اني ما اكلت طعاماً إلا ويتيم او ضيف يأكل

---

(١) هذه الرواية محمولة أيضاً على التقية لعدم استقامتها على قواعد الامامية الذين يقولون بتنزه المعصومين عن الرذائل الخُلقية والخِلقية مع ما ورد في الأخبار ما يرده ففي قصص الأنبياء للسيد الجزائري عن ابي عبدالله عليه السلام ان ايوب عليه السلام مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ، ولا خرجت منه مدة دم ولا قيح ، ولا استقذره أحد رآه ، ولا استوحش منه احد شاهده ، ولا تدود شيء من جسده ، وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه (ص ٢٣٤)

وفي تفسير الصافي (ص٤٥٠) عن الصادقين عليهما السلام ان ايوب عليه السلام ابتلي بغير ذنب سبع سنين وان الأنبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً . (٢) هكذا في النسخة والاولى " فمعناه " ج . ز

معي وما عرض لي أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت باشدهما على بدني ، فقال الشاب سوأة لكم عمدتم إلى نبي الله فعيرتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسترها ، فقال أيوب يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي فبعث الله اليه غمامة فقال أيوب أدلني بحجتك فقد أقعدتك مقعد الحكم وها أنا ذا قريب ولم أزل فقال يا رب انك لتعلم انه لم يعرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا أخذت باشدهما على نفسي ألم أحمدك ألم أشكرك ألم أسبحك ؟ قال فنودي من الغمامة بعشرة الف لسان يا أيوب من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده وتسبحه وتكبره والناس عنه غافلون أتمن على الله بما لله فيه المنة عليك ؟ قال فاخذ أيوب التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتبى يا رب أنت فعلت ذلك بي ، فانزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان وأطرأ وأنبت الله عليه روضة خضراء ورد عليه أهله وماله وولده وزرعه وقعد معه الملك يحدثه ويؤنسه

فاقبلت امرأته معها الكسر ، فلما انتهت إلى الموضع إذ الموضع متغير وإذا رجلان جالسان فبكت وصاحت وقالت يا أيوب ما دهاك فناداها أيوب ، فاقبلت فلما رأته وقد رد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله شكراً فرأى ذوابتها مقطوعة وذلك انها سألت قوماً ان يعطوها ما تحمله إلى أيوب من الطعام وكانت حسنة الذوايب فقالوا لها تبيعينا ذوائبك هذه حتى نعطيك فقطعتها ودفعتها اليهم واخذت منهم طعاماً لأيوب ، فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها ان يضربها مائة سوط فأخبرته انه كان سببه كيت وكيت فاغتم أيوب من ذلك فأوحى الله اليه (فخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث) فاخذ مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه

ثم قال (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب)

قال فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء ورد عليه أهله الذين ماتوا بعدما أصابه البلاء كلهم أحياهم الله تعالى ، فعاشوا معه ، وسئل ايوب بعدما عافاه الله أي شيء كان أشد عليك مما مر عليك ؟ قال شماتة الاعداء قال فامطر الله عليه في داره فراش الذهب و كان يجمعه فاذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فرده ، فقال له جبرئيل أما تشبع يا ايوب ؟ قال ومن يشبع من رزق ربه ثم قال (واذكر ـ يامحمد ـ عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار) يعني أولي القوة وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (أولي الأيدي والأبصار) يعني اولي القوة في العبادة والصبر (البصر) فيها وقوله (إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) يقول ان الله اصطفاهم بذكر الآخرة واختصهم بها

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الله المتقين وما لهم عند الله فقال (هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ـ إلى قوله ـ قاصرات الطرف أتراب) يعني الحور العين يقصر الطرف عنها والبصر من صفائها مع ما حكى الله من قول اهل الجنة (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) اي لا ينفد ولا يفنى (هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق) قال الغساق واد في جهنم فيه ثلاثمائة وثلاثون قصراً في كل قصر ثلاثمائة بيت في كل بيت اربعون زاوية في كل زاوية شجاع (١) في كل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً في جمجمة كل عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلة من سم لوأن عقرباً منها نضحت سمها على اهل جهنم لوسعتهم بسمها (هذا وان للطاغين لشر مآب) وهم زريق وحبتر وبنو أمية ثم ذكر من كان من بعدهم ممن غصب آل محمد حقهم فقال (وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم) وهم بنو السباع (٢) ، ويقولون بنو أمية (لا مرحباً بهم انهم

---

(١) ضرب من الحيات . (٢) انه مقلوب « بنو العباس » . ج ز

صالوا النار) فيقولون بنوفلان (بل انتم لامرحباً بكم انتم قدمتموه لنا) وبدأتم بظلم آل محمد (فبئس القرار) ثم يقول بنو امية (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار) يعنون الأولين ثم يقول أعداء آل محمد في النار (ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار) في الدنيا وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام (أتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار) ثم قال : (إن ذلك لحق تخاصم اهل النار) فيما بينهم وذلك قول الصادق عليه السلام والله انكم لفي الجنة تحبرون وفي النار تطلبون

ثم قال عز وجل يا محمد (قل هو نبأ عظيم) يعني أمير المؤمنين عليه السلام (انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الأعلى ـ إلى قوله ـ مبين) قال فانه حدثني خالد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن يسار (سيار عن ط) عن مالك الأسدي عن اسماعيل الجعفي قال كنت في المسجد الحرام قاعداً وأبو جعفر عليه السلام في ناحية فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة ثم قال سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت إلي فقال أي شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي ؟ قلت يقولون أسرى به من المسجد الحرام إلى البيت المقدس فقال لا ليس كما يقولون ، ولكنه أسرى به من هذه إلى هذه وأشار بيده إلى السماء وقال ما بينهما حرم ، قال فلما انتهى به إلى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل في هذا الموضع تخذلني ؟ فقال تقدم أمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق الله قبلك فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه السبخة (التسبيحة ط) ، قلت : وما السبخة جعلت فداك ؟ فاومى بوجهه إلى الأرض وأومى بيده إلى السماء وهو يقول جلال ربي ثلاث مرات ، قال يا محمد ! قلت : لبيك يا رب قال فيم اختصم الملأ الأعلى

قال قلت سبحانك لا علم لي إلا ما علمتني قال فوضع يده - اي يد القدرة - (١) بين ثديي فوجدت بردها بين كتفي قال فلم يسألني عما مضى ولا عما بقي إلا علمته قال : يا محمد فيم اختصم الملأ الأعلى ؟ قال قلت : يا رب في الدرجات والكفارات والحسنات فقال يا محمد قد انقضت نبوتك وانقطع اكلك فمن وصيك ؟ فقلت يارب قد بلوت خلقك فلم أر من خلقك أحداً أطوع لي من علي فقال ولي يامحمد فقلت يا رب اني قد بلوت خلقك فلم أر في خلقك أحداً أشد حباً لي من علي بن أبي طالب عليه السلام قال ولي يا محمد فبشره بانه راية الهدى وإمام اوليائي ونور لمن اطاعني والكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ، مع ما اني اخصه بما لم اخص به أحداً ، فقلت يا رب اخي وصاحبي ووزيري ووارثي ، فقال انه امر قد سبق انه مبتلى ومبتلى به مع ما اني قد نحلته ونحلته ونحلته ونحلته أربعة اشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها

ثم حكى خبر إبليس فقال عز وجل : (إذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين) وقد كتبنا خبر آدم وإبليس في موضعه ، حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا القاسم(٢) بن محمد عن اسماعيل الهاشمي عن محمد بن يسار (سيارط) عن الحسن بن المختار عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال لو ان الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم انه خلقه بيده فيقول « مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي » أفترى الله يبعث الأشياء بيده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (خلقتني من نار وخلقته من طين) قال فانه حدثني ابي عن سعيد بن ابي سعيد عن اسحاق بن حريز قال قال ابو عبدالله عليه السلام أي شيء يقول أصحابك في قول ابليس خلقتني من نار وخلقته من طين ؟ قلت جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه قال كذب

---

(١) وهذا كاطلاق اليد في الآية الشريفة « يد الله فوق ايديهم » ج . ز

(٢) وفي ط هكذا : محمد بن احمد بن ثابت حدثنا القسم بن اسماعيل الهاشمي عن

ابليس لعنه الله يا اسحاق ماخلقه الله إلا من طين ، ثم قال : قال الله الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون خلقه الله من تلك النار والنار من تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد ابن محمد عن محمد بن يونس عن رجل عن ابي عبدالله (ع) في قول الله تبارك وتعالى (فانظرني إلى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله ﷺ على الصخرة التي في بيت المقدس.

قال علي بن ابراهيم ثم قال لابليس لعنه الله لما قال (فبعزتك لأغوينهم اجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) فقال الله (فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) حدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله (قل - يا محمد - ما أسألكم عليه من أجر) أي على ما أدعوكم اليه من مال تعطونيه (وما أنا من المتكلفين) يريد ما اتكلف هذا من عندي (إن هو إلا ذكر) يريد موعظة (للعالمين) يريد الخلق اجمعين (ولتعلمن) يا معشر المشركين (نبأه بعد حين) يريد عند الموت وبعد الموت يوم القيامة

سورة الزمر مكية

آياتها خمس وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) ثم خاطب الله نبيه فقال (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وهذا مما ذكرناه ان لفظه خبر ومعناه حكاية وذلك ان قريشاً قالت انما نعبد الأصنام ليقربونا إلى الله زلفى فانا لا نقدر ان نعبد الله حق عبادته ، فحكى الله

قولهم على لفظ الخبر ومعناه حكاية عنهم فقال الله (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) ثم رد الله على الذين قالوا اتخذ الرحمن ولداً فقال الله (لو أراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ـ إلى قوله ـ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) يعني يغطي ذا على ذا وذا على ذا ثم خاطب الله الخلق فقال (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) يعني آدم وزوجته حواء (وأنزل لكم) يعني خلق لكم (من الأنعام ثمانية ازواج) وهي التي فسرناها في سورة الأنعام (يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) قال الظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة (ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون قوله تعالى (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم) فهذا كفر النعم قوله (وإذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه ـ إلى قوله ـ وجعل لله أنداداً) أي شركاء قوله (قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار نزلت في ابي فلان ثم قال (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة نزلت في امير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ (ويرجو رحمة ربه) قل يا محمد هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الألباب) يعني اولي العقول وقوله (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) يعني يظل عليهم النار من فوقهم ومن تحتهم

وقوله (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف إلى قوله ـ الميعاد) قال فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن اسحاق عن ابي جعفر (ع) قال سأل علي (ع) رسول الله ﷺ عن تفسير هذه الآية فقال لماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله ؟ فقال : يا علي تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها

فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله وفرش مرفوعة ، فاذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة وألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوماً في الاكليل تحت التاج وألبس سبعين حلة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر وذلك قوله يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ، فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً فاذا استقرت لولي الله منازله في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنيه بكرامة الله إياه فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه مكانك فان ولي الله قد اتكأ على أرائكه وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها تحنيها عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ وشراكها ياقوت احمر فاذا ادنيت من ولي الله وهم ان يقوم اليها شوقاً تقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم أنا لك وانت لي فيعتنقان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله ، قال فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي أنا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي وإلي تناهت نفسك ثم يبعث الله الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه الحوراء

قال فينتهون إلى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا مهنئين فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم ، قال فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى اول باب فيقول للحاجب ان على باب الغرفة الف

ملك أرسلهم رب العالمين جاؤا يهنئون ولي الله وقد سألوا ان استأذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه ليعظم علي ان استأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له ان على باب الغرفة الف ملك أرسلهم رب العالمين يهنئون ولي الله فاستأذن لهم ، فيقوم القيم إلى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم يهنئون ولي الله فأعلمهم مكانهم ، قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيأذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار ، وذلك قول الله « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » يعني من ابواب الغرفة « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » وذلك قوله « وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيراً » يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وان الملائكة من رسل الجبار ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا باذنه فذلك الملك العظيم والأنهار تجري من تحتها

قوله (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) قال نزلت في امير المؤمنين (ع) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم) يقول غبنوا انفسهم (واهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين) قوله (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض) والينابيع هي العيون والركايا مما انزل الله من السماء فأسكنه في الأرض (ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج) بذلك حتى يصفر (ثم يجعله حطاماً) والحطام إذا يبست وتفتت

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون)

فانه مثل ضربه الله لأمير المؤمنين (ع) وشركائه الذين ظلموه وغصبوه حقه وقوله « متشاكسون » أي متباغضون قوله (ورجلا سلماً لرجل) أمير المؤمنين (ع) سلم لرسول الله (ص) ثم قال (هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون) ثم عزى نبيه (ص) فقال (إنك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) يعني أمير المؤمنين (ع) ومن غصبه حقه ثم ذكر ايضاً أعداء آل محمد ومن كذب على الله وعلى رسوله وادعى ما لم يكن له فقال (فمن أظلم **الجزء (٢٤)** ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه) يعني بما جاء به رسول الله من الحق وولاية أمير المؤمنين (ع) ، ثم ذكر رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) فقال (والذي جاء بالصدق وصدق به يعني أمير المؤمنين (ع) (اولئك هم المتقون) وقوله (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه) يعني يقولون لك يا محمد اعفنا من علي ويخوفونك انهم يلحقون بالكفار

وقوله (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) قال فانه حدثني أبي عن أبي هشام عن داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر محمد بن علي ابن موسى (ع) قال كان أمير المؤمنين (ع) في المسجد وعنده الحسن بن علي عليهما السلام وأمير المؤمنين (ع) متكيء على يد سلمان ، فأقبل رجل حسن اللباس فسلم على أمير المؤمنين (ع) فرد عليه مثل سلامه وجلس ، فقال يا امير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل ان اخبرتني بها علمت ان القوم ركبوا من أمرك ماليس لهم وخرجوا من دينهم وصاروا بذلك غير مؤمنين في الدنيا ولا خلاق لهم في الآخرة ، وان تكن الأخرى علمت انك وهم شرع سواء فقال له أمير المؤمنين (ع) سل عما بدا لك ، فقال اخبرني عن الرجل إذا نام اين تذهب روحه ؟ فالتفت أمير المؤمنين إلى الحسن (ع) فقال يا أبا محمد أجبه فقال أما ما سألت عن الرجل إذا نام اين تذهب روحه فان الروح متعلقة بالريح والريح

متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها ، فان أذن الله بالرد عليه جذبت تلك الروح تلك الريح وجذبت تلك الريح ذلك الهواء فاستكنت الروح في بدن صاحبها وإن لم يأذن برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم يردها إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث ، وقد مضى ذكر السؤالات الثلاثة قوله (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) يعني الأصنام ليشفعوا لهم يوم القيامة وقالوا ان فلاناً وفلاناً يشفعون لنا عند الله يوم القيامة وقوله (قل لله الشفاعة جميعاً) قال لا يشفع أحد إلا باذن الله تعالى قوله (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ـ إلى قوله ـ إذا هم يستبشرون) فانها نزلت في فلان وفلان فلان وقوله (يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) قال نزلت في شيعة امير المؤمنين عليه السلام خاصة

حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا عبد الكريم عن محمد بن علي عن محمد ابن الفضيل عن ابي حمزة قال قال ابو جعفر عليه السلام لا يعذر الله يوم القيامة احداً يقول يا رب لم اعلم ان ولد فاطمة عليها السلام هم الولاة على الناس كافة ، وفي شيعة ولد فاطمة انزل الله هذه الآية خاصة « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » (١) الآية

وقال علي بن ابراهيم في قوله :(وأنيبوا إلى ربكم) أي توبوا (واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما انزل اليكم من ربكم) من القرآن وولاية امير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ، والدليل على

---

(١) لابد من تخصيصها بما لم يكن هذا الاسراف مثل قتل النفس المحترمة او عقوق الوالدين . ج . ز

ذلك قول الله عزوجل (ان تقول نفس ياحسرتى على ما فرطت في جنب الله) الآية قال في الامام لقول الصادق عليه السلام نحن جنب الله ثم قال (او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة) الآية فرد الله عليهم فقال (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها) يعني بالآيات الأئمة عليهم السلام (فاستكبرت وكنت من الكافرين) يعني بالله قوله : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابي المعزا عن ابي عبدالله عليه السلام قال من ادعى انه إمام وليس بامام يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، قلت وان كان علوياً فاطمياً ؟ قال وإن كان علوياً فاطمياً وقوله (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) قال فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن بكير عن أبي عبدالله عليه السلام قال إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله شدة حره سأله ان يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم وقوله (له مقاليد السموات والأرض) يعني مفاتيح السماوات والأرض ثم خاطب الله نبيه فقال (ولقد أوحي اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فهذه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى لأمته وهو ما قال الصادق عليه السلام إن الله تعالى بعث نبيه باياك أعني واسمعي يا جارة والدليل على ذلك قوله (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) وقد علم ان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيه بالدعاء اليه تأديباً لأمته .

حدثنا جعفر بن احمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع) قال سألته عن قول الله لنبيه « لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » قال تفسيرها لئن امرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وما قدروا الله حق قدره) قال : نزلت

في الخوارج (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) أي بقوته قوله (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون) فانه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الأحول عن سلام بن المستنير عن ثوير بن ابي فاختة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال ما شاء الله ، فقيل له فاخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال أما النفخة الأولى فان الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض قال فاذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا قد أذن الله في موت اهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فاذا رأوه أهل الأرض قالوا قد أذن الله في موت اهل الأرض ، قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي اهل الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي اهل السماوات فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله قال : فيقول الله لاسرافيل يا إسرافيل مت فيموت إسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله « يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً » يعني تبسط وتبدل الأرض غير الأرض يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلا بعظمته وقدرته ، قال فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السماوات والأرضين « لمن الملك اليوم ! » فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار مجيباً لنفسه « لله الواحد القهار وأنا قهرت الخلايق كلهم وأمتهم إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي

لا شريك لي ولا وزير لي وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي » قال فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات احد إلا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار وتحشر الخلائق للحساب ، قال فرأيت علي بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاءاً شديداً قال وحدثني ابي عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبدالله عليه السلام قال إذا أراد الله ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم وقال اتى جبرئيل رسول الله ﷺ فاخذ بيده وأخرجه إلى البقيع فانتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول الحمد لله والله اكبر ، فقال جبرئيل عد باذن الله ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال : قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد إلى ما كنت فيه باذن الله ، فقال يا محمد ! هكذا يحشرون يوم القيامة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى

قوله (وأشرقت الأرض بنور ربها) حدثنا محمد بن أبي عبدالله ؒ قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثني القاسم بن الربيع قال حدثني صباح المدائني قال حدثنا المفضل بن عمر انه سمع أبا عبدالله ؑ يقول في قوله « وأشرقت الأرض بنور ربها » قال رب الأرض يعني إمام الأرض ، فقلت فاذا خرج يكون ماذا ؟ قال إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الامام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء) قال الشهداء الأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الحج « ليكون

الرسول شهيداً عليكم وتكونوا انتم ـ يا معشر الأئمة ـ شهداء على الناس » وقوله (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) أي جماعة (حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) أي طابت مواليدكم لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد (فادخلوها خالدين) قال أمير المؤمنين عليه السلام إن فلاناً وفلاناً غصبونا حقنا واشتروا به الاماء وتزوجوا به النساء ألا وإنا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حل لتطيب مواليدهم وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء) يعني ارض الجنة ، وقال علي بن ابراهيم حدثني أبي قال حدثنا اسماعيل بن همام عن ابي الحسن عليه السلام قال لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة أغمي عليه ثلاث مرات فقال في المرة الأخيرة الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم توفي عليه السلام قال ثم قال الله (وترى الملائكة حافين من حول العرش) أي محيطين حول العرش (يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق) كناية عن أهل الجنة والنار وهذا مما لفظه ماض ومعناه مستقبل (وقيل الحمد لله رب العالمين)

سورة المؤمن مكية
آياتها خمس وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب) وذلك خاصة لشيعة أمير المؤمنين (ع) (ذي الطول لا إله إلا هو اليه المصير) وقوله (مايجادل في آيات الله) وهم الأئمة (ع) (إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم) أصحاب الأنبياء الذين تحزبوا (وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه) يعني

يقتلوه (وجادلوا بالباطل) أي خاصموا (ليدحضوا به الحق) أي يبطلوه ويدفعوه (فاخذتهم فكيف كان عقاب) وقوله (الذين يحملون العرش ومن حوله ـ إلى قوله وذلك هو الفوز العظيم) قال فحدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان ابن داود المنقري عن حماد عن ابي عبدالله (ع) انه سئل هل الملائكة اكثر أم بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لعدد ملائكة الله في السماوات اكثر من عدد التراب في الأرض ، وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله أعلم بها ، وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسأل الله ان يرسل عليهم العذاب إرسالا

حدثنا محمد بن عبدالله الحميري عن ابيه عن محمد بن الحسين ومحمد بن عبدالجبار جميعاً عن محمد بن سنان عن المنخل بن خليل الرقي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار) يعني بني امية وقوله (الذين يحملون العرش) يعني رسول الله ﷺ والأوصياء من بعده يحملون علم الله (ومن حوله) يعني الملائكة (يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) يعني شيعة آل محمد (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا) من ولاية فلان وفلان وبني امية (واتبعوا سبيلك) أي ولاية علي ولي الله (وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم) يعني من تولى علياً (ع) وذلك صلاحهم (وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته) يعني يوم القيامة (وذلك هو الفوز العظيم) لمن نجاه الله من ولاية فلان وفلان ثم قال (وإن الذين كفروا) يعني بني امية (ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم إذ تدعون إلى الايمان) يعني إلى ولاية علي عليه السلام (فتكفرون)

وقال علي بن ابراهيم في قوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين - إلى قوله من سبيل) قال الصادق ذلك في الرجعة قوله (ذلكم بانه إذا دعي الله وحده كفرتم) أي جحدتم (وان يشرك به تؤمنوا) فالكفر ههنا الجحود قال إذا وحد الله كفرتم وان جعل لله شريكا تؤمنوا أخبرنا الحسن بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير عن الحكم بن زهير عن محمد بن حمدان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « إذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير » يقول إذا ذكر الله ووحد بولاية من أمر الله بولايته كفرتم وان يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بان له ولاية وقال علي بن ابراهيم في قوله (هو الذي يريكم آياته) يعني الأئمة الذين اخبرهم الله رسوله صلى الله عليه وآله بهم وقوله (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) قال روح القدس وهو خاص لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قوله لينذر يوم التلاق) قال يوم يلتقي اهل السماوات والأرض ويوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة ان أفيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ، ويوم التغابن يوم يعير اهل الجنة أهل النار ويوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح ، وقوله (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) قال فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن زيد البرسي عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبدالله يقول إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك ، ثم امات اهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الأرض واهل السماء الدنيا واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الأرض والسماء الدنيا والسماء الثانية واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الأرض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة واضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك

وأضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم امات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم امات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم امات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم ؟ فيرد على نفسه الله القهار أين الجبارون ؟ وأين الذين ادعوا معي إلهاً آخر ؟ أين المتكبرون ونخوتهم ؟ ثم يبعث الخلق، قال عبيد بن زرارة فقلت إن هذا الأمر كائن طولت ذلك ؟ فقال رأيت ما كان هل علمت به ؟ فقلت لا، فقال فكذلك هذا وقوله (وأنذرهم يوم الآزفة) يعني يوم القيامة (إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين) قال: مغمومين مكروبين ثم قال (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) يعني ما ينظر إلى ما يحل له ان يقبل شفاعته، ثم كنى عز وجل عن نفسه فقال (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق) ثم قال (أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة ـ إلى قوله من واق) اي من دافع

ثم ذكر موسى وقد كتبنا خبره قوله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) قال كتم إيمانه ستمائة سنة، وكان مجذوماً مقفعاً وهو الذي وقعت اصابعه وكان يشير إلى قومه بيده المقفوعة ويقول (يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد) وقوله (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان) يعني بغير حجة يخاصمون (ان في صدورهم إلا كبر ـ الى قوله ـ السميع البصير) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي عبد الله (ع) قال ان في النار لناراً يتعوذ منها اهل النار ما خلقت إلا لكل متكبر جبار عنيد ولكل شيطان مريد ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ولكل ناصب العداوة لآل محمد، وقال

ان اهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح (١) من نار عليه نعلان من نار وشراكان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل ، ما يرى ان في النار احداً أشد عذاباً منه وما في النار احد اهون عذاباً منه وقوله (فوقاه الله سيئات ما مكروا) يعني مؤمن آل فرعون فقال ابو عبدالله (ع) والله لقد قطعوه إرباً إرباً ولكن وقاه الله ان يفتنوه في دينه وقوله (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) قال ذلك في الدنيا قبل القيامة وذلك ان في القيامة لا يكون غدواً ولا عشياً ، لأن الغدو والعشي انما يكون في الشمس والقمر ليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر

قال وقال رجل لأبي عبدالله (ع) ما تقول في قول الله عز وجل النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ؟ فقال ابو عبدالله (ع) ما تقول الناس فيها ؟ فقال يقولون انها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك فقال (ع) فهم من السعداء (٢) فقيل له جعلت فداك فكيف هذا ؟ فقال انما هذا في الدنيا واما في نار الخلد فهو قوله « ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب » ثم ذكر قول اهل النار فقال (وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا ـ الى قوله ـ من النار) فردوا عليهم فقالوا (إنا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) وقوله (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) اي في بطلان وقوله (وإنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) وهو في الرجعة إذا رجع رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام ، اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال قلت قول الله تبارك وتعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)

---

(١) الماء اليسير (٢) إذ هم يستريحون من العذاب إلى يوم القيامة ج . ز

قال ذلك والله في الرجعة أما علمت ان أنبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأئمة بعدهم قتلوا ولم ينصروا ذلك في الرجعة وقال علي بن ابراهيم في قوله « ويوم يقوم الأشهاد » يعني الأئمة عليهم السلام وقوله (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فانه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياب عن ابن عيينة عن أبي عبدالله ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى ليمن على عبده المؤمن يوم القيامة فيأمره الله ان يدنو منه ـ يعني من رحمته ـ فيدنو حتى تضع كنفه عليه ثم يعرفه ما أنعم به عليه يقول له ولم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فاجبت دعوتك ؟ ألم تسألني يوم كذا كذا فأعطيتك مسألتك ؟ ألم تستغث بي يوم كذا وكذا فاغثتك ؟ ألم تسأل ضراً كذا وكذا فكشفت عنك ضرك ورحمت صوتك ؟ ألم تسألني مالا فملكتك ؟ ألم تستخدمني فأخدمتك ؟ ألم تسألني ان ازوجك فلانة وهي منيعة عند أهلها فزوجناكها ؟ قال فيقول العبد بلى يارب قد أعطيتني كل ما سألتك وكنت أسألك الجنة فيقول الله له فاني منعمك ما سألتنيه الجنة لك مباحاً أرضيتك فيقول المؤمن نعم يا رب أرضيتني وقد رضيت فيقول الله له عبدي اني كنت ارضى أعمالك وإنما ارضى لك أحسن الجزاء فان أفضل جزائي عندي ان اسكنك الجنة وهو قوله « ادعوني أستجب لكم » الآية

وقوله (هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود رفعه قال جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في الأنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما عملتم بما علمتم ، فان العالم إذا لم يعمل به لم يزده من الله إلا بعداً ، ثم قال عليك بالقرآن فان الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها

المسك وترابها الزعفران وحصاها اللؤلؤ وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن فمن قرأ القرآن قال له اقرأ وارق ومن دخل منهم الجنة لم يكن أحد في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيين والصديقين ، فقال له الرجل فما الزهد ؟ قال الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضى ألا وان الزهد في آية من كتاب الله « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » فقال الرجل « لا إله إلا الله » فقال علي بن الحسين عليهما السلام وأنا أقول لا إله إلا الله فاذا قال أحدكم لا إله إلا الله فليقل الحمد لله رب العالمين ، فان الله يقول « هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين » وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا ـ إلى قوله ـ كذلك يضل الله الكافرين) فقد سمى الله الكافرين مشركين بان كذبوا بالكتاب وقد أرسل الله رسله بالكتاب وبتأويله فمن كذب بالكتاب او كذب بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر ، قال علي بن ابراهيم في قوله (ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون) يعني من الفرح الظاهر ، قال : حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياب عن ضريس الكناني عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم ؟ فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له خداً إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة واما الى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، واما النصاب من أهل القبلة فانهم يخد لهم خداً الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل

عليهم اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم (فى النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله) أي أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً ، ثم قال الله لنبيه (فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم) أي من العذاب (او نتوفينك فالينا يرجعون)

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الفرح والمرح والخيلاء كل ذلك في الشرك والعمل في الأرض بالمعصية وقوله (وآثاراً في الأرض) يقول أعمالا في الأرض وقال علي بن ابراهيم في قوله (ويريكم آياته) يعني أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام في الرجعة وإذا رأوهم (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) أي جحدنا بما أشركناهم (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون)

سورة حم السجدة مكية
آياتها اربع وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم) فقوله تنزيل من الرحمن الرحيم ابتداء وقوله (فصلت آياته) خبره ، أنزله الرحمن الرحيم وقوله (فصلت آياته) أي بيّن حلالها وحرامها وأحكامها وسننها (بشيراً ونذيراً) أي يبشر المؤمنين وينذر الظالمين (فاعرض اكثرهم) يعنى عن القرآن (فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة) أي في غشاوة (مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون) أي تدعونا إلى ما لا نفهمه ولا نعقله ، فقال الله قل لهم (إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي - الى قوله - فاستقيموا اليه) أي أجيبوه وقوله (وويل للمشركين) وهم الذين أقروا بالاسلام وأشركوا بالأعمال

وهو قوله « وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون » يعني بالأعمال إذا امروا بأمر عملوا خلاف ما قال الله فسماهم الله مشركين ثم قال (الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون) يعني من لم يدفع الزكاة فهو كافر

أخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي جميل(جميلة) عن أبان بن تغلب قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام يا أبان أترى ان الله عز وجل طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول « وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون » قلت له كيف ذلك جعلت فداك فسره لي ؟ فقال ويل للمشركين الذين أشركوا بالامام الأول وهم بالأئمة الآخرين كافرون ، يا أبان إنما دعا الله العباد الى الايمان به فاذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرايض

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الله المؤمنين فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أي بلا من من الله عليهم بما يأجرهم به ثم خاطب نبيه فقال قل لهم يا محمد (أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) ومعنى يومين أي وقتين ابتداء الخلق وانقضائه (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها) أي لا يزول ويبقى (في أربعة أيام سواء للسائلين) يعني في اربعة اوقات وهي التي يخرج الله فيها اقوات العالم من الناس والبهائم والطير وحشرات الأرض وما في البر والبحر من الخلق والثمار والنبات والشجر ومايكون فيه معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء ، ففي الشتاء يرسل الله الرياح والأمطار والأنداء (١) والطلول من السماء فيلقح الأرض والشجر وهو وقت بارد ثم يجيء من بعده الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج الشجر

(١) جمع الندى : ما يسقط في الليل من بخار الماء . ج ز

ثماره والأرض نباتها فيكون أخضر ضعيفاً ثم يجيء من بعده وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي أقوات العالم وجميع الحيوان ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيبه ويبرده ولو كان الوقت كله شيئاً واحداً لم يخرج النبات من الأرض لأنه لو كان الوقت كله ربيعاً لم تنضج الثمار ولم تبلغ الحبوب ولو كان الوقت كله صيفاً لاحترق كل شيء في الأرض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ، ولو كان الوقت كله خريفاً ولم يتقدمه شيء من هذه الأوقات لم يكن شيء يتقوت به العالم ، فجعل الله هذه الأقوات في هذه الاربعة الاوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واستوى وبقي وسمى الله هذه الاوقات أياماً سواء للسائلين يعني المحتاجين لان كل محتاج سائل وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسألوا

وقوله (ثم استوى الى السماء) أي دبر وخلق وقد سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عمن كلم الله لا من الجن ولا من الانس فقال السماوات والارض في قوله (إئتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين فقضاهن) أي فخلقهن (سبع سموات في يومين) يعني في وقتين ابتداءاً وانقضاءاً (وأوحى في كل سماء امرها) فهذا وحي تقدير وتدبير (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) يعني بالنجوم (وحفظاً) يعني من الشيطان ان يخرق السماء وقوله (فان اعرضوا) يا محمد (فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) وهم قريش وهو معطوف على قوله فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقوله (إذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم) يعني نوحاً وابراهيم وموسى وعيسى والنبيين (ومن خلفهم) انت فقالوا (لو شاء ربنا لأنزل ملائكة) لم يبعث بشراً مثلنا (فانا بما ارسلتم به كافرون) وفي رواية ابي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (فارسلنا عليهم ريحاً صرصراً) والصرصر الريح الباردة (في أيام نحسات) أي ايام مياشيم وقوله : (واما ثمود

فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) ولم يقل استحب الله كما زعمت المجبرة ان الافعال احدثها الله لنا (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون) يعني ما فعلوه وقوله (ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون) أي يجيئون من كل ناحية وقوله (حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) فانها نزلت في قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئاً فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم ، فقال الصادق عليه السلام فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً وهو قول الله « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين (ع) فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله وتشهد اليدان بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله ألسنتهم (وقالوا) هم (لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون) اي من الله (ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) والجلود الفروج (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين)

قال فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي عبدالله (ع) حديث يرويه الناس فيمن يؤمر به آخر الناس الى النار فقال أما انه ليس كما يقولون قال رسول الله إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فاذا امر به التفت فيقول الجبار ردوه فيردونه فيقول له لم التفت إلي ؟ فيقول يا رب لم يكن ظني بك هذا فيقول وما كان ظنك بي ؟ فيقول يا رب كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك قال فيقول الجبار يا ملائكتي

لا وعزتي وجلالي وآلائي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار اجيزوا له كذبه فادخلوه الجنة ، ثم قال رسول الله ﷺ ليس من عبد يظن بالله خيراً إلا كان عند ظنه به وذلك قوله « وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين » قوله (فان يصبروا فالنار مثوى لهم) يعني يخسروا ويخسؤا (وان يستعتبوا فما هم من المعتبين) أي لا يجابوا إلى ذلك قوله (وقيضنا لهم قرناء) يعني الشياطين من الجن والانس الأردياء (فزينوا لهم ما بين ايديهم) اي ما كانوا يفعلون (وما خلفهم) أي ما يقال لهم انه يكون خلفكم كله باطل وكذب (وحق عليهم القول) والعذاب وقوله (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) أي تصيرونه سخرية ولغواً وقوله (وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين أضلانا من الجن والانس) قال العالم عليه السلام من الجن إبليس الذي دبر على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة وأضل الناس بالمعاصي وجاء بعد وفاة رسول الله ﷺ الى فلان فبايعه ومن الانس فلان (نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الأسفلين) ثم ذكر المؤمنين من شيعة امير المؤمنين عليه السلام فقال (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال على ولاية امير المؤمنين عليه السلام قوله (تتنزل عليهم الملائكة) قال عند الموت (ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا) قال كنا نحرسكم من الشياطين (وفي الآخرة) أي عند الموت (ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون) يعني في الجنة (نزلا من غفور رحيم)

« قال حدثني ابي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما يموت موال لنا مبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله ﷺ وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيسروه ويبشروه ، وإن كان غير موال لنا يراهم

بحيث يسوؤه ، والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا

ثم أدب الله نبيه صلى الله عليه وآله فقال (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن) قال ادفع سيئة من أساء اليك بحسنتك حتى يكون الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ثم قال (ومايلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ) أي ان عرض بقلبك نزغ من الشيطان (فاستعذ بالله) والمخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى للناس ثم احتج على الدهرية فقال (ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة) أي ساكنة هامدة (ان الذين يلحدون في آياتنا) يعني ينكرون (لا يخفون علينا) ثم استفهم عز وجل على المجاز فقال (أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) وقوله (ان الذين كفروا بالذكر) يعني بالقرآن

ثم قال (ولو جعلناه قرآناً اعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته اعجمي وعربي) قال لو كان هذا القرآن اعجمياً لقالوا لولا انزل بالعربية فقال الله (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) أي تبيان (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) اي صمم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم) يعني القرآن الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه) قال لا يأتيه الباطل من قبل التوراة ولا من قبل الأنجيل والزبور واما من خلفه لا يأتيه من بعده كتاب يبطله وقوله (لولا فصلت آياته أعجمي وعربي) قال لو كان هذا القرآن اعجمياً لقالوا كيف نتعلمه ولساننا عربي وآتيتنا بقرآن اعجمي فاحب الله ان ينزله بلسانهم وقد قال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه

الجزء (٢٥) وقال علي بن ابراهيم في قوله (ويوم يناديهم اين شركائي) يعني ما كانوا يعبدون من دون الله (قالوا آذناك) اي اعلمناك (ما منا من شهيد وضل عنهم

ما كانوا يدعون من قبل ـ إلى قوله ـ وظنوا ما لهم من محيص) أي علموا انه لا محيص لهم ولا ملجأ ولا مفر وقوله (لا يسأم الانسان من دعاء الخير) أي لا يمل ولا يعي ان يدعو لنفسه بالخير (وإن مسه الشر فيؤس قنوط) أي يائس من روح الله وفرجه ، ثم قال (وإذا أنعمنا على الانسان أعرض وناء بجانبه) أي يتبختر ويتعظم ويستحقر من هو دونه (وإذا مسه الشر) أي الفقر والمرض والشدة (فذو دعاء عريض) أي يكثر الدعاء وقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) فمعنى في الآفاق الكسوف والزلازل وما يعرض في السماء من الآيات ، واما في انفسهم فمرة بالجوع ومرة بالعطش ومرة يشبع ومرة يروى ومرة يمرض ومرة يصح ومرة يستغنى ومرة يفتقر ومرة يرضى ومرة يغضب ومرة يخاف ومرة يأمن فهذا من عظيم دلالة الله على التوحيد قال الشاعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ثم ارهب عباده بلطيف عظمته فقال (أولم يكف بربك ـ يا محمد ـ انه على كل شيء شهيد) ثم قال (ألا انهم في مرية) اي في شك (من لقاء ربهم ألا انه) كناية عن الله (بكل شيء محيط)

سورة الشورى مكية

آياتها ثلاث وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق) هو حرف من اسم الله الأعظم المقطوع يؤلفه رسول الله صلى الله عليه وآله او الامام (ع) فيكون الاسم الأعظم الذي إذا دعا الله به اجاب ثم قال (كذلك يوحي اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) حدثنا احمد بن علي واحمد بن إدريس قالا : حدثنا محمد بن

احمد العلوي عن العمركي عن محمد بن جمهور قال حدثنا سليمان بن سماعة عن عبدالله بن القاسم عن يحيى بن مسيرة (ميسرة ط) الخثعمي عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول حم عسق اعداد سني القائم وقاف جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم كل شيء في عسق

وقال علي بن ابراهيم في قوله (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض) قال للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة ، ولفظ الآية عامة ومعناه خاص وقوله (وكذلك أوحينا اليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها) قال ام القرى مكة سميت أم القرى لأنها أول بقعة خلقها الله من الأرض لقوله « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا » وفي رواية ابي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (يتفطرن من فوقهن) أي يتصدعن وقوله (لتنذر أم القرى) مكة (ومن حولها) سائر الأرض وقوله (وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير) قال : فانه حدثني الحسين بن عبدالله السكيني عن ابي سعيد البجلي (النخلي ط) عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال لما بلغ امير المؤمنين عليه السلام امر معاوية وانه في مائة الف قال من أي القوم ؟ قالوا من اهل الشام ، قال عليه السلام لا تقولوا من اهل الشام ولكن قولوا من اهل الشوم هم من أبناء مضر لعنوا على لسان داود فجعل الله منهم القردة والخنازير ، ثم كتب عليه السلام إلى معاوية لا تقتل الناس بيني وبينك وهلم إلى المبارزة فان أنا قتلتك فالى النار انت وتستريح الناس منك ومن ضلالتك وان قتلتني فأنا إلى الجنة ويغمد عنك السيف الذي لا يسعني غمده حتى أرد مكرك وبدعتك وأنا الذي ذكر الله اسمه في التوراة والانجيل بمؤازرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنا أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة في قوله : « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » .

فلما قرأ معاوية كتابه وعنده جلساؤه قالوا والله قد أنصفك ، فقال معاوية والله ما أنصفني والله لأرمينه بمائة الف سيف من أهل الشام من قبل ان يصل إلي ، ووالله ما أنا من رجاله ، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول والله يا علي لو بارزك اهل الشرق والغرب لقتلتهم اجمعين ، فقال له رجل من القوم فما يحملك يامعاوية على قتال من تعلم وتخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله بما تخبر ؟ ما انت ونحن في قتاله إلا على الضلالة ! فقال معاوية إنما هذا بلاغ من الله ورسالاته والله ما أستطيع أنا وأصحابي رد ذلك حتى يكون ما هو كائن

قال : وبلغ ذلك ملك الروم واخبر ان رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل من أين خرجا ؟ فقيل له رجل بالكوفة ورجل بالشام ، قال فلمن الملك الآن فأمر وزراءه فقال تخللوا هل تصيبون من تجار العرب من يصفهما لي ، فأتي برجلين من تجار الشام ورجلين من تجار مكة فسألهم عن صفتهما فوصفوهما له ثم قال لخزان بيوت خزاينه اخرجوا إلي الأصنام فاخرجوها فنظر اليها ، فقال الشامي ضال والكوفي هاد ، ثم كتب إلى معاوية ان ابعث إلي اعلم اهل بيتك وكتب إلى امير المؤمنين عليه السلام ان ابعث إلي اعلم اهل بيتك ، فأسمع منهما ثم انظر في الانجيل كتابنا ثم اخبركما من أحق بهذا الأمر وخشي على ملكه ، فبعث معاوية يزيد ابنه وبعث أمير المؤمنين الحسن ابنه عليهما السلام فلما دخل يزيد على الملك أخذ بيده وقبلها ثم قبل رأسه ثم دخل عليه الحسن بن علي عليهما السلام فقال : الحمد لله الذي لم يجعلني يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً ولا عابداً للشمس والقمر ولا الصنم ولا البقر وجعلني حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ، ثم جلس لا يرفع بصره ، فلما نظر ملك الروم إلى الرجلين اخرجهما ثم فرّق بينهما ثم بعث إلى يزيد فاحضره ثم أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاثة عشر صندوقاً فيها تماثيل الأنبياء وقد زينت بزينة كل نبي مرسل

فاخرج صنما فعرضه على يزيد فلم يعرفه ثم عرض عليه صنما صنما فلايعرف منها شيئاً ولايجيب منها بشيء ثم سأله عن أرزاق الخلائق وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع؟ وعن أرواح الكفار أين تكون إذا ماتوا ؟ فلم يعرف من ذلك شيئاً ثم دعا الملك الحسن بن علي عليهما السلام فقال إنما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم انك تعلم ما لا يعلم ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه فقد وصف لي أبوك وأبوه ونظرت في الانجيل فرأيت فيه محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والوزير علياً عليه السلام فنظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال له الحسن سلني عما بدا لك مما تجده في الانجيل وعما في التوراة وعما في القرآن اخبرك به إن شاء الله تعالى ، فدعا الملك بالأصنام فأول صنم عرض عليه في صورة القمر فقال الحسن عليه السلام هذه صفة آدم ابو البشر ثم عرض عليه اخرى في صفة الشمس فقال الحسن عليه السلام هذه صفة حواء ام البشر ثم عرض عليه آخر في صورة حسنة فقال هذه صفة شيث بن آدم وكان اول من بعث وبلغ عمره في الدنيا الف سنة واربعين عاماً ، ثم عرض عليه اخرى فقال هذه صفة نوح صاحب السفينة كان عمره الفا وأربعمائة سنة ولبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم عرض عليه آخر فقال هذه صفة ابراهيم عريض الصدر طويل الجبهة ثم عرض عليه صنما آخر فقال هذه صفة موسى بن عمران وكان عمره مائتين واربعين سنة وكان بينه وبين ابراهيم خمسمائة عام[1] ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة اسماعيل ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة داود صاحب المحراب (الحرب) ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة شعيب ثم زكريا ثم يحيى ثم عيسى بن مريم روح الله وكلمته وكان عمره في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة ثم رفعه الله إلى

(١) وفي ط ذكر موسى بعد يوسف وهو اقرب ج . ز

السماء ويهبط إلى الأرض بدمشق وهو الذي يقتل الدجال

ثم عرض عليه صنما صنما فيخبر باسم نبي نبي ثم عرض عليه الأوصياء والوزراء فكان يخبر باسم وصي وصي ووزير وزير ثم عرض عليه أصناماً بصفة الملوك فقال الحسن عليه السلام : هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان فلعلها من صفة الملوك فقال الملك : أشهد عليكم يا أهل بيت محمد انكم قد اعطيتم علم الأولين والآخرين وعلم التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وألواح موسى عليه السلام ثم عرض عليه صنما يلوح ، فلما نظر اليه بكى بكاءاً شديداً ، فقال له الملك ما يبكيك ؟ فقال هذه صفة جدي محمد صلى الله عليه وآله كثيف اللحية عريض الصدر طويل العنق عريض الجبهة ، أقنى الأنف أفلج الأسنان حسن الوجه قطط الشعر طيب الريح حسن الكلام فصيح اللسان ، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة ولم يخلف بعده إلا خاتماً مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يتختم بيمينه وخلف سيفه ذا الفقار وقضيبه وجبة صوف وكساء صوف كان يتسرول به لم يقطعه ولم يخطه حتى لحق بالله ! فقال الملك إنا نجد في الانجيل انه يكون له ما يتصدق به على سبطيه فهل كان ذلك ؟ فقال له الحسن عليه السلام قد كان ذلك ، فقال الملك فبقي لكم ذلك ؟ فقال لا ، فقال الملك اول فتنة هذه الأمة غلبا اباكما ـ وهما الاول والثاني ـ على ملك نبيكم ، واختيار هذه الامة على ذرية نبيهم ، منكم القائم بالحق الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر

قال ثم سأل الملك الحسن (ع) عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم ، فقال الحسن (ع) اول هذه آدم ثم حواء ثم كبش ابراهيم ثم ناقة صالح ثم إبليس الملعون ثم الحية ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن ، قال ثم سأله عن أرزاق الخلائق ، فقال الحسن (ع) أرزاق الخلائق في السماء الرابعة ينزل بقدر ويبسط بقدر ثم سأله عن ارواح المؤمنين اين تكون إذا ماتوا ؟ قال :

تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة وهو عرش الله الأدنى منها بسط الله الأرض واليها يطويها ومنها المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء أي استولى على السماء والملائكة ، ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع ؟ قال تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعها بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة ويزلف الميعاد وتصير جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة وفيها الفلق والسجين فتفرق الخلائق من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها وذلك قوله « فريق في الجنة وفريق في السعير » فلما اخبر الحسن (ع) بصفة ما عرض عليه من الأصنام وتفسير ما سأله التفت الملك إلى يزيد بن معاوية وقال أشعرت ان ذلك علم لا يعلمه إلا نبي مرسل أو وصي مؤازر قد اكرمه الله بمؤازرة نبيه أو عترة نبي مصطفى وغيره فقد طبع الله على قلبه وآثر دنياه على آخرته وهواه على دينه وهو من الظالمين

قال فسكت يزيد وخمد قال فاحسن الملك جائزة الحسن واكرمه وقال له أُدع ربك حتى يرزقني دين نبيك فان حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك وأظنه سماً مردياً وعذاباً أليماً ، قال فرجع يزيد إلى معاوية وكتب اليه الملك انه من آتاه الله العلم بعد نبيه وحكم التوراة وما فيها والانجيل وما فيه والزبور وما فيه والفرقان ومافيه فالحق والخلافة له وكتب إلى علي (ع) ان الحق والخلافة لك وبيت النبوة فيك وفي وُلدك فقاتل من قاتلك يعذبه الله بيدك فان من قاتلك نجده في الانجيل ان عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وعليه لعنة أهل السماوات والأرضين

واما قوله : (ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة) قال ولو شاء ان يجعلهم كلهم معصومين مثل ملائكة بلا طباع لقدر عليه (ولكن يدخل من يشاء في

رحمته الظالمون) آل محمد حقهم (ما لهم من ولي ولا نصير) وقوله (وما اختلفتم فيه من شيء) من المذاهب واخترتم لأنفسكم من الأديان فحكم ذلك كله (الى الله) يوم القيامة وقوله (جعل لكم من أنفسكم ازواجاً) يعني النساء (ومن الأنعام ازواجاً) يعني ذكراً وأنثى (يذرؤكم فيه) يعني النسل الذي يكون من الذكور والاناث ثم رد الله على من وصف الله فقال (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقوله (شرع لكم من الدين) مخاطبة لمحمد صلى الله عليه وآله (ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك ـ يا محمد ـ وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين) أي تعلموا الدين يعني التوحيد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والسنن والأحكام التي في الكتب والاقرار بولاية أمير المؤمنين (ولا تتفرقوا فيه) أي لا تختلفوا فيه (كبر على المشركين ما تدعوهم اليه) من ذكر هذه الشرائع ثم قال (الله يجتبي اليه من يشاء) أي يختار (ويهدي اليه من ينيب) وهم الأئمة الذين اجتباهم الله واختارهم قال (وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) قال لم يتفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا لما جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضاً وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضل أمير المؤمنين عليه السلام بامر الله فتفرقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء ثم قال عز وجل (ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم) قال لولا ان الله قد قدر ذلك ان يكون في التقدير الأول لقضي بينهم إذا اختلفوا وأهلكهم ولم ينظرهم ولكن أخرهم إلى أجل مسمى مقدر (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب) كناية عن الذين نقضوا أمر رسول الله (ص) ثم قال (فلذلك فادع) يعني لهذه الأمور والدين الذي تقدم ذكره وموالاة امير المؤمنين عليه السلام (واستقم كما امرت)

قال : فحدثني ابي عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام

في قول الله (أن اقيموا الدين) قال الامام (ولا تتفرقوا فيه) كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال (كبر على المشركين ما تدعوهم اليه) من امر ولاية علي عليه السلام (الله يجتبي اليه من يشاء) كناية عن علي عليه السلام (ويهدي اليه من ينيب) ثم قال (فلذلك فادع واستقم كما امرت) يعني إلى امير المؤمنين عليه السلام (ولا تتبع أهواءهم) فيه (وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم - إلى قوله - واليه المصير) ثم قال عز وجل (الذين يحاجون في الله) أي يحتجون على الله بعدما شاء الله ان يبعث اليهم الرسل والكتب فبعث الله اليهم الرسل والكتب فغيروا وبدلوا ثم يحتجون يوم القيامة على الله (فحجتهم داحضة) أي باطلة (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) ثم قال (الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان) قال الميزان امير المؤمنين عليه السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الرحمن (والسماء رفعها ووضع الميزان) قال يعني الامام ، وقوله (يستعجل بها الذين لايؤمنون بها) كناية عن القيامة فانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقم لنا الساعة وائتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين فقال الله (ألا ان الذين يمارون في الساعة) أي يخاصمون وقوله (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه) يعني ثواب الآخرة (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) قال حدثني أبي عن بكير (بكر ط) بن محمد الأزدي عن أبي عبدالله عليه السلام قال المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعها الله لأقوام وقوله (ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم) قال الكلمة الامام والدليل على ذلك قوله (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) يعني الامامة ثم قال (وان الظالمين) يعني الذين ظلموا هذه الكلمة (لهم عذاب اليم) ثم قال (ترى الظالمين) يعني الذين ظلموا آل محمد حقهم (مشفقين مما كسبوا) أي خائفين مما ارتكبوا وعملوا (وهو واقع بهم) أي ما يخافونه ثم ذكر الله الذين

آمنوا بالكلمة واتبعوها فقال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ـ إلى قوله ـ يبشر الله عباده الذين آمنوا) بهذه الكلمة (وعملوا الصالحات) مما امروا به

ثم قال (قل لهم ـ يا محمد ـ لا أسألكم عليه أجراً) يعني على النبوة (إلا المودة في القربى) قال حدثني أبي عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » يعني في أهل بيته قال جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا إنا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نابك فانزل الله « قل لا أسألكم عليه أجراً » يعني على النبوة « إلا المودة في القربى » يعني في أهل بيته ثم قال ألا ترى ان الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلايسلم صدره فاراد الله أن لايكون في نفس رسول الله شيء على أهل بيته ففرض (افترض) عليهم المودة في القربى فان اخذوا اخذوا مفروضاً وان تركوا تركوا مفروضاً ، قال فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول عرضنا عليه أموالنا فقال قاتلوا عن اهل بيتي من بعدي ، وقالت طائفة ما قال هذا رسول الله وجحدوه وقالوا كما حكى الله (أم يقولون افترى على الله كذباً) فقال الله (فان يشاء الله يختم على قلبك) قال لو افتريت (ويمحو الله الباطل) يعني يبطله (ويحق الحق بكلماته) يعنى بالنبي وبالأئمة والقائم من آل محمد (انه عليم بذات الصدور) ثم قال : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ـ إلى قوله ـ ويزيدهم من فضله) يعنى الذين قالوا القول « ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله » ثم قال (والكافرون لهم عذاب شديد) وقال ايضاً قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى قال : اجر النبوة ان لا تؤذوهم ولا تقطعوهم ولا تغصبوهم وتصلوهم ولا تنقضوا العهد فيهم لقوله تعالى « والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل » قال : جاءت الأنصار إلى رسول الله

صلى الله عليه وآله فقالوا إنا قد نصرنا وفعلنا فخذ من أموالنا ما شئت فأنزل الله « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » يعني في اهل بيته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك من حبس أجيراً اجره فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا وهو محبة آل محمد ثم قال (ومن يقترف حسنة وهي إقرار الامامة لهم والاحسان اليهم وبرهم وصلتهم (نزد له فيها حسناً) أي نكافىء على ذلك بالاحسان وقوله (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض) قال الصادق عليه السلام لو فعل لفعلوا ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض واستعبدهم بذلك ولو جعلهم كلهم أغنياء لبغوا في الأرض (ولكن ينزل بقدر ما يشاء) مما يعلم انه يصلحهم في دينهم ودنياهم (انه بعباده خبير بصير) وقوله (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) أي يئسوا (وينشر رحمته وهو الولي الحميد) قال حدثني أبي عن العرزمي ط (العزرمي م) عن ابيه عن أبي إسحاق عن الحارث الأعور عن امير المؤمنين عليه السلام قال سئل عن السحاب أين يكون ؟ قال يكون على شجر كثيف على ساحل البحر يأوي اليه فاذا أراد الله ان يرسله ارسل ريحاً فأثاره ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع.

وقوله (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) قال فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي حمزة عن الأصبغ ابن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال سمعته يقول إني احدثكم بحديث ينبغي لكل مسلم ان يعيه ، ثم اقبل علينا فقال ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا إلا كان الله أحلم وأمجد وأجود من ان يعود في عقابه يوم القيامة وما ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلا كان الله أمجد وأجود واكرم من ان يعود في عقوبته يوم القيامة ثم قال (ع) وقد يبتلي الله المؤمن بالبلية في بدنه او ماله او ولده او اهله ثم تلا هذه الآية « وما اصابكم من مصيبة ...الخ»

وحثى بيده ثلاث مرات ، قال فحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياب قال : سألت أبا عبدالله (ع) عن قول الله عز وجل « وما اصابكم من مصيبة ... الخ » قال أرأيت ما اصاب علياً واهل بيته هو بما كسبت ايديهم ؟ وهم اهل الطهارة معصومون ! قال إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ان الله يخص اولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب ، قال الصادق (ع) لما ادخل علي بن الحسين (ع) على يزيد نظر اليه ثم قال يا علي بن الحسين وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ! فقال علي بن الحسين عليهما السلام كلا ! مافينا هذه نزلت وإنما نزلت فينا « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » فنحن الذين لا نأسوا على ما فاتنا من امر الدنيا ولا نفرح بما اوتينا وقوله (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) قال ابو جعفر (ع) من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشى الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة قال ومن ملك نفسه إذا رغب واذا رهب وإذا غضب حرم الله جسده على النار وقوله (والذين استجابوا لربهم) قال في إقامة الامام (وأقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم) اي يقبلون ما امروا به ويشاورون الامام فيما يحتاجون اليه من امر دينهم كما قال الله « ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولي الأمر منهم »

واما قوله : (والذين إذا اصابهم البغي هم ينتصرون) يعنى إذا بغي عليهم ينتصرون وهي الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار إن شاء فعل وإن شاء ترك ثم جزى ذلك فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) أي لا تعتدي ولا تجازي باكثر مما فعل بك ثم قال (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ثم قال (وترى الظالمين) آل محمد حقهم (لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل) اي إلى الدنيا

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر (ع) قال سمعته يقول (ولمن انتصر بعد ظلمه) يعني القائم (ع) واصحابه (فاولئك ما عليهم من سبيل) والقائم إذا قام انتصر(١) من بني امية ومن المكذبين والنصاب هو واصحابه وهو قول الله (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم) وقوله (ترى الظالمين) آل محمد حقهم (لما رأوا العذاب) وعلي (ع) هو العذاب في هذا الوجه (٢) (يقولون هل إلى مرد من سبيل) فنوالي علياً (ع) (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل) لعلي (ينظرون) إلى علي (من طرف خفي وقال الذين آمنوا) يعني آل محمد وشيعتهم (ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين) آل محمد حقهم (في عذاب مقيم) قال والله يعني النصاب الذين نصبوا العداوة لعلي وذريته عليهم السلام والمكذبين (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (يهب لمن يشاء اناثاً) اي ليس معهن ذكر (ويهب لمن يشاء الذكور) يعني ليس معهم انثى (او يزوجهم ذكراناً واناثاً) جميعاً يجمع له البنين والبنات أي يهبهم جميعاً لواحد

وقال علي بن ابراهيم في قوله (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ـ إلى قوله ـ ويجعل من يشاء عقيما) قال فحدثني ابي عن المحمودي ومحمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن اسماعيل الرازي عن محمد بن سعيد ان يحيى بن اكثم

---

(١) أي انتقم منهم

(٢) أي هو وجه العذاب .　　ج . ز

سأل موسى بن محمد عن مسائل وفيها اخبرنا عن قول الله « او يزوجهم ذكراناً واناثاً » فهل يزوج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك فسأل موسى اخاه ابا الحسن العسكري (ع) وكان من جواب ابي الحسن اما قوله « او يزوجهم ذكراناً واناثاً » فان الله تبارك وتعالى يزوج ذكران المطيعين اناثاً من الحور العين واناث المطيعات من الانس من ذكران المطيعين (١) ومعاذ الله ان يكون الجليل عنى ما لبست على نفسك تطلباً للرخصة لارتكاب المآثم قال فمن يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب وقوله (وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء) قال وحي مشافهة ووحي إلهام وهو الذي يقع في القلب او من وراء حجاب كما كلم الله نبيه ﷺ وكما كلم الله موسى (ع) من النار او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء قال وحي مشافهة يعني إلى الناس ثم قال لنبيه ﷺ (وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) روح القدس هي التي قال الصادق (ع) في قوله « ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي » قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة ثم كنى عن امير المؤمنين (ع) فقال (ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا) والدليل على ان النور أمير المؤمنين (ع) قوله عز وجل (واتبعوا النور الذي أنزل معه) الآية حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن

« (١) كأنه جواب تنزيلي يعنى إذا فرضنا كما فرض السائل من ان صيغة « يزوجهم » بمعنى الانكاح ، يمكن اخذ المراد بطريق جائز كما بينه الامام عليه السلام وإلا ظاهر الآية ان التزويج فيها بمعنى التثني بقرينة ما سبق . ج ز

علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر (ع) في قول الله لنبيه صلى الله عليه وآله « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً » يعني علياً وعلي هو النور فقال (نهدي به من نشاء من عبادنا) يعني علياً عليه السلام به هدى من هدى من خلقه قال وقال الله لنبيه (وانك لتهدي إلى صراط مستقيم) يعني انك لتأمر بولاية علي وتدعو اليها وعلي هو الصراط المستقيم (صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض) يعني علياً انه جعله خازنه على ما في السموات وما في الأرض من شيء وإئتمنه عليه (ألا إلى الله تصير الأمور)

وقال علي بن ابراهيم في قوله « وانك لتهدي إلى صراط مستقيم » أي تدعو إلى الامامة المستوية ثم قال « صراط الله » أي حجة الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض « ألا إلى الله تصير الأمور » حدثني محمد بن همام قال حدثني سعد بن محمد عن عباد بن يعقوب عن عبدالله بن الهيثم عن صلت ابن الحرة قال كنت جالساً مع زيد بن علي (ع) فقرأ وانك لتهدي إلى صراط مستقيم قال هدي الناس ورب الكعبة إلى علي (ع) ضل عنه من ضل واهتدى من اهتدى

سورة الزخرف مكية
آياتها تسع وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين) حم حرف من الاسم الأعظم والكتاب المبين يعني القرآن الواضح وقوله (وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) يعني امير المؤمنين (ع) مكتوب في الحمد في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال أبو عبدالله (ع) هو أمير المؤمنين (ع) وقوله (أفنضرب عنكم الذكر صفحاً) استفهام أي ندعكم مهملين لا نحتج عليكم برسول الله صلى الله عليه وآله أو

بامام او بحجج وقوله (وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي - إلى قوله - أشد منهم) يعني من قريش (بطشاً ومضى مثل الأولين) وقوله (الذي جعل لكم الأرض مهداً) أي مستقراً (وجعل لكم فيها سبلا) أي طرقاً (لعلكم تهتدون) يعني كي تهتدوا ثم احتج على الدهرية فقال (والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون) وقوله (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون هو معطوف على قوله « والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون » وقوله (لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) قال فانه حدثني أبي عن ابن فضال عن المفضل بن صالح عن سعيد بن ظريف (سعد بن طريف ط) عن الأصبغ بن نباتة قال أمسكت لأمير المؤمنين عليه السلام بالركاب وهو يريد أن يركب فرفع رأسه ثم تبسم ، فقلت له يا أمير المؤمنين رأيتك رفعت رأسك ثم تبسمت ؟ قال نعم يا اصبغ أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله كما أمسكت لي فرفع رأسه ثم تبسم فسألته عن تبسمه كما سألتني وسأخبرك كما اخبرني امسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله بغلته الشهباء فرفع رأسه إلى السماء وتبسم فقلت : يا رسول الله رفعت رأسك إلى السماء وتبسمت لماذا ؟ فقال يا علي انه ليس من أحد يركب فيقرأ آية الكرسي ثم يقول أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه اللهم اغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب إلا انت » إلا قال السيد الكريم « يا ملائكتي عبدي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا أني قد غفرت له ذنوبه » وقوله (وجعلوا له من عباده جزءاً) قال قالت قريش إن الملائكة هم بنات الله ثم قال على حد الاستفهام (أم اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) يعني إذا ولدت لهم البنات (ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) وهو معطوف على قوله (وجعلوا لله البنات) (سبحانه

ولهم ما يشتهون) وقال ايضاً في قوله « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » قال حدثني أبي عن علي بن اسباط قال حملت متاعاً إلى مكة فكسد علي فجئت إلى المدينة فدخلت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت جعلت فداك اني قد حملت متاعاً إلى مكة فكسد علي وقد أردت مصر فأركب بحراً أو براً ؟ فقال بمصر الحتوف وتفيض اليها أقصر الناس اعماراً قال النبي صلى الله عليه وآله لا تغسلوا رؤسكم بطينها ولا تشربوا في فخارها فانه يورث الذلة ويذهب بالغيرة ثم قال لا ، عليك ان تأتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتصلي فيه ركعتين وتستخير الله مائة مرة ومرة فاذا عزمت على شيء وركبت البحر أو إذا استويت على راحلتك فقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، فانه ما ركب أحد ظهراً فقال : هذا وسقط إلالم يصبه كسر ولا وثى (١) ولاوهن وان ركبت بحراً فقل حين تركب بسم الله مجريها ومرسيها ، فاذا ضربت بك الأمواج فاتكئ على يسارك وأشر إلى الموج بيدك وقل اسكن بسكينة الله وقر بقرار الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال علي بن اسباط قد ركبت البحر فكان إذا هاج الموج قلت كما أمرني أبو الحسن عليه السلام فيتنفس (٢) الموج ولا يصيبنا منه شيء ، فقلت جعلت فداك وما السكينة ؟ قال ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان طيبة وكانت مع الأنبياء وتكون مع المؤمنين .

قوله (او من ينشؤا في الحلية) أي ينشؤا في الذهب (وهو في الخصام غير مبين) قال ان موسى عليه السلام أعطاه الله من القوة ان ارى فرعون صورته على فرس من ذهب رطب عليه ثياب من ذهب رطب ، فقال فرعون او من ينشؤا في

---

(١) وثى : كعلى الأوجاع

(٢) تنفس الموج : نضح الماء ج ز

الحلية أي ينشؤا بالذهب وهو في الخصام غير مبين قال لا يبين الكلام ولا يتبين من الناس ولو كان نبياً لكان بخلاف الناس قوله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً) معطوف على ما قالت قريش إن الملائكة بنات الله في قوله وجعلوا له من عباده جزءاً فرد الله عليهم فقال (اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون) وقوله (ان هم إلا يخرصون) أي يحتجون (يخمنون ط) بلا علم وقوله (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على امة) أي على مذهب (وإنا على آثارهم مهتدون) ثم قال عز وجل (وإذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني) أي خلقني (فانه سيهدين) أي سيبين لي ويثيب ثم ذكر الأئمة عليهم السلام فقال (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) يعني فانهم يرجعون أي الأئمة إلى الدنيا ثم حكى الله عز وجل قول قريش (وقالوا لولا نزل هذا القرآن) يعني هلا نزل هذا القرآن (على رجل من القريتين عظيم) وهو عروة بن مسعود والقريتين مكة والطايف وكان جزاؤكم (جزاهم ط) ما تحتمل الذباب ، وكان عم المغيرة ابن شعبة فرد الله عليهم فقال (أهم يقسمون رحمة ربك) يعني النبوة والقرآن حين قالوا لِمَ لم ينزل على عروة بن مسعود ثم قال الله (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) يعني في المال والبنين (ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون) فهذا من اعظم دلالة الله على التوحيد لأنه خالف بين هيآتهم وتشابهم وإراداتهم وأهوائهم ليستعين بعضهم على بعض لأن أحداً لا يقوم بنفسه لنفسه والملوك والخلفاء لا يستغنون عن الناس وبهذا قامت الدنيا والخلق المأمورون المنهيون المكلفون ولو احتاج كل إنسان ان يكون بناءاً لنفسه وخياطاً لنفسه وحجاماً لنفسه وجميع الصناعات التي يحتاج اليها لما قام العالم طرفة عين لأنه لوطلب كل إنسان العلم ما قامت الدنيا ولكنه عز وجل خالف بينهم وبين هيآتهم وذلك من أعظم الدلالة على التوحيد .

وقوله (ولولا ان يكون الناس أمة واحدة) أي على مذهب واحد (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون) قال المعارج التي يظهرون بها (ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً) قال البيت المزخرف بالذهب فقال الصادق عليه السلام لو فعل الله ذلك لما آمن أحد ولكنه جعل في المؤمنين أغنياء وفي الكافرين فقراء وجعل في الكافرين أغنياء وفي المؤمنين فقراء ثم امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضى قوله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) أي يعمى (نقيض له شيطاناً فهو له قرين) وقوله (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن يحيى بن سعيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال فاما نذهبن بك يا محمد من مكة إلى المدينة فانا رادوك اليها ومنتقمون منهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام قوله (وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) قال فانه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن ابي الربيع قال حججت مع أبي جعفر في السنة التي حج فيها هشام بن عبدالملك وكان معه نافع بن الأزرق مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال لهشام يا أمير المؤمنين من هذا الذي تتكافأ عليه الناس ؟ فقال هذا نبي أهل الكوفة هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فقال نافع لآتينه ولأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي او ابن نبي (وصي)، فقال هشام فاذهب اليه فسله فلعلك أن تخجله ، فجاء نافع واتكأ على الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي اني قد قرأت التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي او ابن وصي نبي فرفع اليه ابو جعفر عليه السلام رأسه فقال سل فقال اخبرني كم بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وآلهما من سنة فقال اخبرك

بقولي او بقولك قال اخبرني بالقولين جميعاً فقال اما بقولي فخمسمائة سنة واما بقولك فستمائة سنة قال فاخبرني عن قول الله « وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من ذا الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ! قال فتلا ابو جعفر عليه السلام هذه الآية « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا » فكان من الآيات التي أراها الله محمداً صلى الله عليه وآله حين أسرى به إلى بيت المقدس ان حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم امر جبرئيل فأذن شفعاً وأقام شفعاً ثم قال في إقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله وصلى بالقوم فانزل الله عليه « وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » الآية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ما تشهدون وما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وانك رسول الله صلى الله عليه وآله اخذت على ذلك مواثيقنا وعهودنا ، قال نافع صدقت يابن رسول الله يا ابا جعفر انتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة وأسماؤكم في الانجيل وفي الزبور وفي القرآن وانتم احق بالأمر من غيركم

ثم حكى قول فرعون واصحابه لموسى عليه السلام فقال (وقالوا يا ايها الساحر) أي يا ايها العالم (ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون) ثم قال فرعون (أم أنا خير من هذا الذي هو مهين) يعني موسى (ولا يكاد يبين) فقال لم يبين الكلام ثم قال (فلولا ألقي عليه اسورة) أي هلا ألقي عليه اسورة (من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين) يعني مقارنين (فاستخف قومه) فلما دعاهم (اطاعوه انهم كانوا قوماً فاسقين فلما آسفونا - اي عصونا - انتقمنا منهم) لأنه لايأسف عز وجل كأسف الناس وقوله (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون) قال فانه حدثني أبي عن وكيع عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن ابي الأعز عن

سلمان الفارسي رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في اصحابه إذ قال انه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون هو الداخل ، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض اصحابه أما يرضى محمد ان فضل علياً علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية افضل منه ، فأنزل الله في ذلك المجلس « ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يضجون » فحرفوها يصدون (وقالوا ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ان علي إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل) فمحي اسمه عن هذا الموضع (١)

ثم ذكر الله خطر امير المؤمنين عليه السلام وعظم شأنه عنده تعالى فقال (هذا صراط مستقيم) يعني امير المؤمنين (ع) وقوله (فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هاتان الآيتان هكذا ، قول الله (حتى إذا جاءنا ـ يعني فلاناً وفلاناً ـ يقول أحدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين)(٢) فقال الله لنبيه قل لفلان وفلان واتباعهما (لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم-آل محمد حقهم-انكم في العذاب مشتركون) ثم قال الله لنبيه (أفانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) يعني من فلان وفلان ثم اوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وآله (فاستمسك بالذي اوحي اليك في علي انك على صراط مستقيم) يعني انك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله (ع) قال قلت له قوله (وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون) فقال الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤلون

(١) وفي المصحف : ان هو الا عبد انعمنا عليه (٢) الزخرف الآية ٣٨

(ولا يصدنكم الشيطان) يعني فلاناً لا يصدنك عن امير المؤمنين (انه لكم عدو مبين) قوله (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً ، وقال الصادق (ع) ألا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله فانها تصير عداوة يوم القيامة وقال امير المؤمنين (ع) وللظالم غداً بكفه (يكفيه عضة يديه ط) عضة وللرجل وشيك وللأخلاء ندامة إلا المتقين

أخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن شعيب بن يعقوب عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي (ع) قال في خليلين مؤمنين وخليلين كافرين ومؤمن غني ومؤمن فقير وكافر غني وكافر فقير ، فاما الخليلان المؤمنان فتخالا حياتها في طاعة الله وتباذلا عليها وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فاراه الله منزله في الجنة يشفع لصاحبه فقال يا رب خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك فثبته على ماثبتني عليه من الهدى حتى تريه ما أريتني فيستجيب الله له حتى يلتقيا عند الله عز وجل فيقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل خيراً كنت تأمرني بطاعة الله وتنهاني عن معصية الله ، واما الكافران فتخالا بمعصية الله وتباذلا عليها وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فاراه الله تبارك وتعالى منزله في النار فقال يا رب فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فثبته على ما ثبتني عليه من المعاصي حتى تريه ما اريتني من العذاب فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل شراً كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله قال ثم قرأ (ع) « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » ويدعى بالمؤمن الغني يوم القيامة إلى الحساب يقول الله تبارك وتعالى عبدي ! قال لبيك يا رب قال ألم اجعلك سميعاً وبصيراً وجعلت لك مالا كثيراً ؟ قال بلى يا رب ، قال : فما أعددت للقائي ؟ قال آمنت بك وصدقت رسولك

وجاهدت في سبيلك ، قال فما ذا فعلت فيما آتيتك ؟ قال انفقت في طاعتك ، قال ماذا اورثت في عقبك ؟ قال خلقتني وخلقتهم ورزقتني ورزقتهم وكنت قادراً على ان ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي اليك ، فيقول الله عزوجل صدقت اذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً

ثم يدعى بالمؤمن الفقير فيقول يا عبدي فيقول لبيك يارب فيقول ما ذا فعلت فيقول لدينك وأنعمت علي وكففت عني ما لو بسطته لخشيت ان يشغلني عما خلقتني له ، فيقول الله عز وجل صدقت عبدي لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً ، ثم يدعى بالكافر الغني فيقول ما اعددت للقائي ؟ فيعتل ، فيقول ماذا فعلت فيما آتيتك ؟ فيقول ورثته عقبي فيقول من خلقك ؟ فيقول انت فيقول من خلق عقبك ؟ فيقول انت ، فيقول ألم أك قادراً على ان ارزق عقبك كما رزقتك ؟ فان قال نسيت ، هلك ، وان قال لم أدر ما انت هلك ، فيقول الله عز وجل لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً ، قال ثم يدعى بالكافر الفقير فيقول يابن آدم ما فعلت فيما أمرتك ؟ فيقول : ابتليتني ببلاء الدنيا حتى أنسيتني ذكرك وشغلتني عما خلقتني له ، فيقول له فهلا دعوتني فأرزقك وسألتني فأعطيك ؟ فان قال يا رب نسيت هلك ، وان قال لم أدر ما انت هلك فيقول له لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً

قال علي بن ابراهيم في قوله (الذين آمنوا بآياتنا) يعني بالأئمة (وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون) اي تكرمون (يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب) أي قصاع وأواني (وفيها ما تشتهيه الأنفس - إلى قوله - منها تأكلون) فانه محكم ، واخبرني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابن يسار عن ابي عبدالله (ع) قال : إن الرجل في الجنة يبقى على مائدته ايام الدنيا ويأكل في اكلة واحدة بمقدار ما اكل في الدنيا ، ثم ذكر الله ما أعده لأعداء آل محمد فقال :

(ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون) اي آيسون من الخير فذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام « واما اهل المعصية فخلدوا في النار ، وأوثق منهم الأقدام ، وغل منهم الأيدي إلى الأعناق ، وألبس اجسادهم سرابيل القطران وقطعت لهم مقطعات من النار ، هم في عذاب قد اشتد حره ونار قد اطبق على أهلها ، فلا يفتح عنهم أبداً ، ولا يدخل عليهم ريح أبداً ، ولا ينقضي منهم الغم أبداً والعذاب أبداً شديد والعقاب أبداً جديد ، لا الدار زائلة فتفنى ولا آجال القوم تقضى »

ثم حكى نداء اهل النار فقال ونادوا (يا مالك ليقض علينا ربك) قال اي نموت فيقول مالك (انكم ماكثون) ثم قال الله (لقد جئناكم بالحق) يعنى بولاية امير المؤمنين عليه السلام (ولكن اكثركم للحق كارهون) والدليل على ان الحق ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قوله « وقل الحق من ربكم ـ يعنى ولاية علي ـ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ـ آل محمد حقهم ـ ناراً » ثم ذكر على أثر هذا خبرهم وما تعاهدوا عليه في الكعبة أن لا يردوا الأمر في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال (أم ابرموا امراً فانا مبرمون ـ إلى قوله ـ لديهم يكتبون) وقوله (قل إن كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) يعنى اول القائلين لله ان يكون له ولد وقوله (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) قال هو إله في السماء والأرض ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن الحسين عن الحسن ابن محبوب عن علي بن رياب عن منصور عن أبي اسامة قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قوله عز وجل « وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » فنظرت والله اليه وقد لزم الأرض وهو يقول والله عز وجل الذي هو والله ربي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الله عز وجل

وقال علي بن ابراهيم (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) قال :

هم الذين قد عبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم ثم قال رسول الله ﷺ (يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) فقال الله (فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون)

سورة الدخان مكية

آياتها تسع وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين إنا أنزلناه) يعني القرآن (في ليلة مباركة إنا كنا منذرين) وهي ليلة القدر انزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله ﷺ في طول عشرين سنة (ثلاث وط) (فيها يفرق) في ليلة القدر (كل امر حكيم) أي يقدر الله كل أمر من الحق ومن الباطل ومايكون في تلك السنة وله فيه البدا والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص مايشاء ويلقيه رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويلقيه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأئمة عليهم السلام حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان عليه السلام ، ويشترط له ما فيه البدا والمشية والتقديم والتأخير

قال حدثني بذلك أبي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن مسكان عن أبي جعفر وأبي عبدالله وأبي الحسن عليهم السلام ، قال وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن يونس عن داود بن فرقد عن أبي المهاجر عن أبي جعفر عليه السلام قال يا ابا المهاجر ! لا تخفى علينا ليلة القدر ان الملائكة يطوفون بنا فيها ثم قال (بل هم في شك يلعبون) يعني في شك مما ذكرناه مما يكون في ليلة القدر وقوله (فارتقب) أي اصبر (يوم تأتي السماء بدخان مبين) قال ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر (يغشى الناس كلهم) الظلمة فيقولون (هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا

العذاب إنا مؤمنون) فقال الله رداً عليهم (أنى لهم الذكرى) في ذلك اليوم (وقد جاءهم رسول مبين) أي رسول قد تبين لهم (ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) قال قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله ﷺ وأخذه الغشي فقالوا هو مجنون ثم قال (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) يعني إلى يوم القيامة ، ولو كان قوله « يوم تأتي السماء بدخان مبين » في القيامة لم يقل انكم عائدون لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون اليها ثم قال (يوم نبطش البطشة الكبرى) يعني في القيامة (إنا منتقمون) وقوله (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) أي اختبرناهم (وجاءهم رسول كريم ان أدوا إلى عباد الله) أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام فاوحى الله اليه (فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون) أي يتبعكم فرعون وجنوده (واترك البحر رهواً) أي جانباً وخذ على الطرق (انهم جند مغرقون) وقوله (ومقام كريم) أي حسن (ونعمة كانوا فيها فاكهين) قال النعمة في الأبدان وقوله « فاكهين » أي مفاكهين للنساء (كذلك أورثناها قوماً آخرين) يعني بني إسرائيل

قوله : (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) قال : حدثني أبي عن حنان بن سدير عن عبدالله بن الفضيل الهمداني عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام قال مر عليه رجل عدو لله ولرسوله ، فقال « وما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » ثم مر عليه الحسين بن علي عليهما السلام فقال لكن هذا ليبكين عليه السماء والأرض ، وقال وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام ، قال وحدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي ابن الحسين عليه السلام يقول أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليهما السلام دمعة حتى تسيل على خده بواه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً وأيما مؤمن

دمعت عيناه دمعاً حتى تسيل على خده لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بواه الله مبوء صدق في الجنة ، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل دمعه على خديه من مضاضة (١) ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار قال وحدثني ابي عن بكر بن محمد عن ابي عبدالله عليه‌السلام قال : من ذكرنا او ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر

وقوله (ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين ـ إلى قوله ـ على العالمين) فلفظه عام ومعناه خاص وإنما اختارهم وفضلهم على عالمي زمانهم قوله (يوم لايغني مولى عن مولى شيئاً) قال : من والى غير أولياء الله لايغني بعضهم عن بعض ، ثم استثنى من والى آل محمد فقال (إلا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم) ثم قال (ان شجرة الزقوم طعام الأثيم) نزلت في أبي جهل وقوله (كالمهل) قال المهل الصفر المذاب (يغلي في البطون كغلي الحميم) وهو الذي قد حمي وبلغ المنتهى ثم قال (خذوه فاعتلوه) أي اضغطوه من كل جانب ثم انزلوا به (إلى سواء الجحيم) ثم يصب عليه ذلك الحميم ثم يقال له (ذق انك انت العزيز الكريم) فلفظه خبر ومعناه حكاية عمن يقول له ذلك وذلك ان أبا جهل كان يقول أنا العزيز الكريم ، فتعير بذلك في النار ثم وصف ما اعده الله للمتقين من شيعة امير المؤمنين (ع) فقال (إن المتقين في مقام امين ـ إلى قوله ـ إلا الموتة الأولى) يعني في الجنة غير الموتة التي في الدنيا (ووقاهم عذاب الجحيم ـ الى قوله ـ فارتقب انهم مرتقبون) أي انتظر انهم منتظرون

حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهيل عن عبد الغني بن سعيد

(١) أي الشدة .

عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس في قوله (فانما يسرناه بلسانك) يريد ما يسر من نعمة الجنة وعـــذاب النار يا محمد (لعلهم يتذكرون) يريد لكي يتعظ المشركون (فارتقب انهم مرتقبون) تهديد من الله ووعيد وانتظر انهم منتظرون

سورة الجاثية مكية
آياتها سبع و ثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والأرض لآيات للمؤمنين) وهي النجوم والشمس والقمر وفي الأرض ما يخرج منها من أنواع النبات للناس والدواب (لآيات لقوم يعقلون) قوله (وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) أي تجيء من كل جانب وربما كانت حارة وربما كانت باردة ومنها ما يسير السحاب ومنها ما يبسط الرزق في الأرض ومنها ما يلقح الشجرة وقوله (ويل لكل أفاك أثيم) اي كذاب (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً) أي يصر على انه كذب ويستكبر على نفسه (كأن لم يسمعها) وقوله (وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً) يعنى إذا رأى فوضع العلم مكان الرؤية وقوله (هذا هدى) يعني القرآن هو تبيان قوله (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم) قال الشدة والسوء ثم قال : (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك) أي السفن فيه ثم قال (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه) يعني ما في السماوات من الشمس والقمر والنجوم والمطر وقوله « وانزل من السماء ماء » هو المطر الذي يأتينا في وقته وحينه الذي ينفع به في الزروع وغيرها وقوله (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) قال يقول لائمة الحق لا تدعوا على ائمة الجور حتى يكون الله

الذي يعاقبهم في قوله (ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون)

حدثنا ابو القاسم قال حدثنا محمد بن عباس قال حدثنا عبيدالله بن موسى قال حدثنا عبد العظيم بن عبدالله الحسني ، قال حدثنا عمر بن رشيد عن داود بن كثير عن ابي عبدالله (ع) في قول الله عز وجل (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) قال قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا ان يغفروا للذين لا يعلمون فاذا عرفوهم فقد غفروا لهم ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبدالغني بن سعيد قال حدثنا موسى بن عبدالرحمن عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس في قوله (من عمل صالحاً فلنفسه) يريد المؤمنين (ومن أساء فعليها) يريد المنافقين والمشركين (ثم إلى ربكم ترجعون) يريد اليه تصيرون

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ـ إلى قوله ـ لن يغنوا عنك من الله شيئاً) فهذا تأديب لرسول الله ﷺ والمعنى لأمته وقوله (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) قال نزلت في قريش كلما هووا شيئاً عبدوه (وأضله الله على علم) أي عذبه على علم منه فيما ارتكبوا من من امير المؤمنين ؑ وجرى ذلك بعد رسول الله ﷺ لما فعلوه بأهوائهم وآرائهم وأزالوهم واما لوا الخلافة والامامة عن امير المومنين بعد اخذ الميثاق عليهم مرتين لامير المومنين وقوله (اتخذ إلهه هواه) نزلت في قريش وجرت بعد رسول الله ﷺ في الذين غصبوا أمير المؤمنين ؑ واتخذوا إماماً بأهوائهم والدليل على ذلك قوله : « ومن يقل منهم اني إله من دونه » قال من زعم انه إمام وليس بامام فمن اتخذ إماماً ففضله على علي ؑ

ثم عطف على الدهرية الذين قالوا لا نحيا بعد الموت فقال (وقالوا ما هي إلا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا) وهذا مقدم ومؤخر لأن الدهرية لم يقروا بالبعث

ولا النشور بعد الموت وإنما قالوا نحيا ونموت (وما يهلكنا إلا الدهر ـ إلى قوله ـ يظنون) فهذا ظن شك ونزلت هذه الآية في الدهرية وجرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بامير المؤمنين واهل بيته عليهم السلام وإنما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف ورغبة في المال ، ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين) أي انكم تبعثون بعد الموت فقال الله (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون) وقوله (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) الذين ابطلوا دين الله وقوله (وترى كل امة جاثية) أي على ركبها (كل امة تدعى إلى كتابها) قال إلى ما يجب عليهم من أعمالهم ثم قال (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) الآيتان محكمتان

حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد الفزاري عن الحسن بن علي اللؤلؤي عن الحسن بن ايوب عن سليمان بن صالح عن رجل عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، قال له ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب قال الله هذا بكتابنا ينطق عليكم بالحق ، فقلت إنا لا نقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ولكنه فيما حرف من كتاب الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقيل اليوم ننساكم) أي نترككم فهذا نسيان الترك (كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزواً) وهم الأئمة أي كذبتموهم واستهزأتم بهم (فاليوم لا يخرجون منها) يعني من النار (ولا هم يستعتبون) أي لا يجاوبون ولا يقبلهم الله (فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء) يعني القدرة (في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) .

الجزء (٢٦)

سورة الاحقاف مكية
آياتها خمس وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم - إلى قوله - والذين كفروا عما انذروا معرضون) يعني قريشاً عما دعاهم اليه رسول الله ﷺ وهو معطوف على قوله « فان أعرضوا فقل أنذرتكم - إلى قوله - عاد وثمود » ثم احتج الله عليهم فقال: قل لهم - يا محمد -(أرأيتم ما تدعون من دون الله) يعني الأصنام التي كانوا يعبدونها (أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا اوأثارة من علم إن كنتم صادقين) ثم قال (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة - إلى قوله - بعبادتهم كافرين) قال من عبد الشمس والقمر والكواكب والبهائم والشجر والحجر إذا حشر الناس كانت هذه الأشياء لهم أعداءاً وكانوا بعبادتهم كافرين ثم قال (أم يقولون - يا محمد - افتراه) يعني القرآن أي وضعه من عنده فقل لهم (ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً) ان أثابني او عاقبني على ذلك هو (أعلم بما تفيضون فيه) أي تكذبون (كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم) ثم قال (قل - لهم يا محمد - ما كنت بدعاً من الرسل) أي لم اكن واحداً من الرسل فقد كان قبلي أنبياء كثير وقوله (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به - إلى قوله - على مثله) قال قل إن كان القرآن من عند الله (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم) قال الشاهد (١) أمير المؤمنين (ع) والدليل عليه في سورة هود أفمن كان على

---

(١) لعل مراده في غير هذه الآية وإلا لفظة « من بني إسرائيل » آبية عن هذا المعنى . ج . ز

بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يعني امير المؤمنين (ع) وقوله : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال استقاموا على ولاية أمير المؤمنين (ع) وقوله (ووصينا الانسان بوالديه إحساناً) قال الاحسان رسول الله ﷺ وقوله (بوالديه) إنما عنى الحسن والحسين عليهما السلام ثم عطف على الحسين (ع) فقال (حملته امه كرهاً ووضعته كرهاً) وذلك ان الله اخبر رسول الله ﷺ وبشره بالحسين (ع) قبل حمله وان الامامة تكون في ولده إلى يوم القيامة ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه بان جعل الامامة في عقبه وأعلمه انه يقتل ثم يرده إلى الدنيا وينصره حتى يقتل اعداءه ويملكه الأرض وهو قوله « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض » الآية ، قوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون» فبشر الله نبيه ﷺ ان اهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إلى الدنيا ويقتلون اعداءهم واخبر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام بخبر الحسين وقتله فحملته كرهاً ، ثم قال ابو عبدالله (ع) فهل رأيتم احداً يبشر بولد ذكر فتحمله كرهاً أي انها اغتمت وكرهت لما اخبرها بقتله ، ووضعته كرهاً لما علمت من ذلك وكان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد وكان الحسين عليه السلام في بطن امه ستة اشهر وفصاله اربعة وعشرون شهراً وهو قول الله : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً

وقوله : (والذي قال لوالديه اف لكما أتعدانني ان اخرج ـ إلى قوله ـ ما هذا إلا اساطير الأولين) قال نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر ، حدثني العباس ابن محمد قال حدثني الحسن بن سهل باسناد رفعه إلى جابر بن يزيد عن جابر بن عبدالله قال ثم اتبع الله جل ذكره مدح الحسين بن علي عليهما السلام بذم عبدالرحمن بن ابى بكر قال جابر بن يزيد نقلت هذا الحديث لأبى جعفر (ع)

فقال ابو جعفر (ع) ياجابر والله لوسبقت الدعوة من الحسين « وأصلح لي ذريتي » لكان ذريته كلهم أئمة ولكن سبقت الدعوة اصلح لي في ذريتي فمنهم الأئمة (ع) واحد فواحد فثبت الله بهم حجته

قال علي بن ابراهيم في قوله (ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها) قال اكلتم وشربتم ولبستم وركبتم وهي في بني فلان (فاليوم تجزون عذاب الهون) قال العطش (بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) وقوله (واذكر اخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف) والأحقاف بلاد عاد من الشقوق إلى الأجفر وهي اربعة منازل

قال حدثني أبي قال أمر المعتصم ان يحفر بالبطائية (البطانية ط) بئر فحفروا ثلاثمائة قامة فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره فلما ولى المتوكل أمر أن يحفر ذلك البئر أبداً حتى يبلغ الماء فحفروا حتى وضعوا في كل مائة قامة بكرة حتى انتهوا إلى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت فخرج منها ريح باردة فمات من كان بقربها فاخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم بذلك ما ذاك ، فقالوا سل ابن الرضا عن ذلك وهو ابو الحسن علي بن محمد عليهما السلام فكتب اليه يسأل عن ذلك ؟ فقال ابو الحسن عليه السلام تلك بلاد الأحقاف وهم قوم عاد الذين اهلكهم الله بالريح الصرصر

ثم حكى الله قوم عاد (قالوا أجئتنا لتأفكنا) أي تزيلنا بكذبك عما كان يعبد آباؤنا (فأتنا بما تعدنا) من العذاب (إن كنت من الصادقين) وكان نبيهم هود وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى اجدبوا وذهب خيرهم من بلادهم وكان هود يقول لهم ما حكى الله في سورة هود (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه - إلى قوله - ولا تتولوا مجرمين) فلم يؤمنوا وعتوا فاوحى الله إلى هود انه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا وريح فيها

عذاب اليم ، فلما كان ذلك الوقت نظروا إلى سحاب قد أقبلت ففرحوا فقالوا :(هذا عارض ممطرنا) الساعة يمطر فقال لهم هود (بل هو ما استعجلتم به) في قوله إئتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها) فلفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمرها وإنما دمرت مالهم كله فكان كما قال الله (فاصبحوا لايرى إلا مساكنهم) وكل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف وتحذير لأمة محمد ﷺ وقوله (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة) أي قد اعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا ان ينزل بكم ما نزل بهم ثم خاطب الله قريشاً فقال (ولقد أهلكنا ماحولكم من القرى وصرفنا الآيات) أي بينا وهي بلاد عاد وقوم صالح وقوم لوط ثم قال احتجاجا عليهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة بل ضلوا عنهم) أي بطلوا (وذلك إفكهم) أي كذبهم (وما كانوا يفترون)

وقوله (وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون ـ إلى قوله ـ اولئك في ضلال مبين) فهذا كله حكاية عن الجن وكان سبب نزول هذه الآية ان رسول الله ﷺ خرج من مكة إلى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الاسلام فلم يجبه أحد ولم يجد من يقبله ثم رجع إلى مكة فلما بلغ موضعاً يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض (انصتوا) يعني اسكتوا (فلما قضي) أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة (ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً انزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به ـ إلى قوله ـ اولئك في ضلال مبين) فجاؤا إلى رسول الله ﷺ فاسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله ﷺ شرائع الاسلام ، فانزل الله على نبيه

« قل اوحي إلي انه استمع نفر من الجن » السورة كلها فحكى الله قولهم وولى عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله منهم وكانوا يعودون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في كل وقت فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام ان يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون ومنهم كافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان، وسئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن أيدخلون الجنة ؟ فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة

ثم احتج الله على الدهرية فقال (أو لم يروا ان الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى أنه على كل شيء قدير) ثم أدب الله نبيه صلى الله عليه وآله بالصبر فقال (فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل) وهو نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وآله، ومعنى اولي العزم انهم سبقوا الأنبياء إلى الاقرار بالله والاقرار بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب والأذى[1] ثم قال (ولا تستعجل لهم) يعني العذاب (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ) قال يرون يوم القيامة انهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار (بلاغ) أي ابلغهم ذلك (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون)

سورة محمد صلى الله عليه وآله مدنية
آياتها ثمان وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) نزلت في الذين ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وغصبوا أهل بيته حقهم وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن ولاية الأئمة عليهم السلام أضل اعمالهم أي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الجهاد والنصرة

---

(١) وقد مضى ايضاً تفسير اولي العزم في هذا الكتاب فراجع ص ٦٥ ج ١ ز.

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسن بن العباس الحريشي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم » فقال له ابن عباس يا أبا الحسن لمَ قلت ما قلت ؟ قال قرأت شيئاً من القرآن ، قال لقد قلته لأمر ، قال نعم ان الله يقول في كتابه « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » أفتشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله انه استخلف فلانا ؟ قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلا اليك ، قال فهلا بايعتني ؟ قال اجتمع الناس عليه فكنت منهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع أهل العجل على العجل هاهنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون

أخبرنا الحسين بن محمد عن العلا بن محمد باسناده عن اسحاق بن عمار قال قال ابو عبدالله عليه السلام (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزّل على محمد ـ في علي ـ وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) هكذا نزلت ، وقال علي بن ابراهيم في قوله « والذين آمنوا وعملوا الصالحات » نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار ومقداد لم ينقضوا العهد وآمنوا بما نزل على محمد أي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين عليه السلام من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم أي حالهم ثم ذكر اعمالهم فقال (ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل) وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام (وان الذين اتبعوا الحق من ربهم) قال وحدثني ابي عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله ص في سورة محمد آية فينا وآية في اعدائنا والدليل على ذلك قوله كذلك يضرب الله للناس امثالهم قوله (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ـ إلى قوله ـ لأنتصر منهم) فهذا السيف الذي على مشركي العجم

من الزنادقة ومن ليس معه كتاب من عبدة النيران والكواكب وقوله (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) والمخاطبة للجماعة والمعنى لرسول الله صلى الله عليه وآله والامام بعده وقوله (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم) أي وعدها إياهم وادخرها لهم (ليبلو بعضكم ببعض) أي يختبر

ثم خاطب امير المؤمنين عليه السلام فقال (يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) فقال (والذين كفروا فتعساً لهم وأضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله ـ في علي ـ فاحبط اعمالهم) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر (ع) قال نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله في علي ـ الا انه كشط الاسم ـ فاحبط اعمالهم قال علي بن ابراهيم في قوله (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي او لم ينظروا في أخبار الأمم الماضية قوله (دمر الله عليهم) اي اهلكهم وعذبهم ثم قال (وللكافرين) يعني الذين كفروا وكرهوا ما انزل الله في علي (امثالها) اي لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب والهلاك ، ثم ذكر المؤمنين الذين ثبتوا على إمامة امير المؤمنين (ع) فقال (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم) ثم ذكر المؤمنين فقال (ذلك بان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعني بولاية علي (ع) (جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا) من اعدائه (يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام) يعني اكلا كثيراً (والنار مثوى لهم) قال (وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم) قال إن الذين اهلكناهم من الأمم السالفة كانوا اشد قوة من قريتك يعني اهل مكة الذين اخرجوك منها فلم يكن لهم ناصر (أفمن كان على بينة من ربه) يعني امير المؤمنين (ع) (كمن زين له سوء عمله) يعني الذين غصبوه

(واتبعوا اهواءهم)

ثم ضرب لأوليائه واعدائه مثلا فقال لأوليائه (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن ـ إلى قوله ـ من خمر لذة للشاربين) ومعنى الخمر أي خمرة إذا تناولها ولي الله وجد رائحة المسك فيها (وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) ثم ضرب لأعدائه مثلا فقال (كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم) فقال لنبيه أفمن هو في هذه الجنة الموصوفة كمن هو في هذه النار كما ان ليس عدو الله كوليه

وقوله (ومنهم من يستمع اليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً) فانها نزلت في المنافقين من اصحاب رسول الله ﷺ ومن كان إذا سمع شيئاً منه لم يؤمن به ولم يعه فاذا خرجوا قالوا للمؤمنين ماذا قال محمد آنفاً فقال الله (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم) حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا الحسن بن محمد عن سماعة عن وهب بن حفص عن ابي بصير عن ابي جعفر (ع) قال سمعته يقول إن رسول الله ﷺ كان يدعو اصحابه فمن اراد الله به خير سمع وعرف ما يدعوه اليه ومن اراد الله به شراً طبع على قلبه لا يسمع ولا يعقل وهو قول الله تعالى (حتى إذا خرجوا من عندك ـ إلى قوله ـ ماذا قال آنفاً) قال علي بن ابراهيم ثم ذكر المهتدين فقال (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) وهو رد على من زعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ثم قال (فهل ينظرون إلا الساعة) يعني القيامة (ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها) فانه حدثني ابي عن سليمان بن مسلم الخشاب عن عبدالله ابن جريج المكي عن عطا بن ابي رياح عن عبدالله بن عباس قال حججنا مع رسول الله حجة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال : ألا اخبركم باشراط الساعة ؟ وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمة الله

عليه ، فقال بلى يا رسول الله ! فقال ﷺ إن من اشراط القيامة إضاعة الصلوات واتباع الشهوات ، والميل إلى الأهواء وتعظيم أصحاب المال ، وبيع الدين بالدنيا ، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! ان عندها يليهم أمراء جورة ووزراء فسقة ، وعرفاء ظلمة ، وأمناء خونة ، فقال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ! قال ﷺ إي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ إي والذي نفسي بيده

يا سلمان فعندها تكون امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب طرفاً ، الزكاة مغرماً والفيء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة (١) يكون المطر قيظاً ويغيظ الكرام غيظاً ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا لم أبع شيئاً وقال هذا لم أربح شيئاً فلا ترى إلا ذاماً لله ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده

---

(١) يمكن ان يكون الاشارة منه إلى ما هو متعارف في هذا الزمان من بيع وشراء الحصص من الشركات التجارية فيشتري الرجل من تلك الحصص لنفسه ولعياله كذا تشارك المرأة زوجها في التجارة او يكون المراد منه جلوس المرأة المتزينة لبيع السلعة في المغازات مع الرجال جنباً لجنب كما هو رائج في البلاد الاسلامية « المتمدنة » . ج ز

يا سلمان ! فعندها يليهم أقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوا حقهم ليستأثرون انفسهم بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم وليملأن قلوبهم دغلا ورعباً ، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! ان عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي ، فالويل لضعفاء امتي منهم والويل لهم من الله ، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون من مسيء جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ولتركبن ذوات الفروج (١) السروج فعليهن من أمتي لعنة الله ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال إي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة.

قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده وعندها تحلى ذكور امتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفافاً (٢) قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ! قال إي والذي

---

(١) ليس « السروج » مختصاً بالخيل فقط ، فقد اطلق هـذا اللفظ على مطلق الدابة ، فينطبق تماماً على النساء المكشفات اللواتي يسقن سياراتهن إظهاراً للمال والجمال ، الذي هو في الحقيقة وبال لهن وللجميع من مال .

(٢) أي فرشاً ج . ز

نفسي بيده ياسلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينة(١) والرشى ويوضع الدين وترفع الدنيا ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق ، فلا يقام لله حد ولن يضروا الله شيئاً قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف (٢) ويليهم أشرار امتي ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! وعندها تحج أغنياء امتي للنزهة وتحج اوساطها للتجارة وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله وتكثر أولاد الزنا ، ويتغنون بالقرآن ، ويتهافتون

---

(١) قال في مجمع البحرين العينة بالكسر السلعة ، وقد جاء ذكرها في الحديث واختلف في تفسيرها فقال ابن ادريس في السرائر العينة معناها في الشريعة هو ان يشتري سلعة بثمن مؤجل ثم يبيعها بدون ذلك الثمن نقداً ليقضي ديناً عليه لمن قد حل له عليه ، ويكون الدين الثاني وهو العينة من صاحب الدين الأول مأخوذاً ذلك العين وهو النقد الحاضر ، وقال بعض الفقهاء هي ان يشتري السلعة ثم إذا جاء الأجل باعها على بايعها بثمن المثل او ازيد (انتهى) أقول لعل المراد هنا بالمعاملة بالعينه (وهي السلعه) المعاملات التي هي رائجة الوقت بين التجار والبنوك ، فانهم يستوردون السلعة بواسطة البنوك وتبقى في البنك رهينة الى ان يدفع ثمنها ثم يدفعونها وهي في البنك دفعة اوتدريجياً ، وبهذا الثمن يؤدون دين البنك مع الربا

(٢) القينة المغنية ، المعازف الملاهي كالعود والطنبور ويصدق على الراديو للغناء في هذا الزمان . ج ز

بالدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ إي والذي نفسي بيده

يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم واكتسبت المآثم ، وتسلط الأشرار على الأخيار ، ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة ، وتفشو الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة (١) والمعازف وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم ، فاولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس والأنجاس ، قال سلمان وان هــذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! فعندها لا يحض الغني على الفقير حتى ان السائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! عندها يتكلم الرويبضة ، فقال وما الرويبضة يا رسول الله ؟ فداك أبي وأمي ؟ قال ﷺ : يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا إلا قليلا حتى تخور (٢) الأرض خورة فلا يظن كل قوم إلا انها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها ذهباً وفضة ثم أومأ بيده إلى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة ، فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها

وقوله (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة ـ إلى قوله ـ فاولى لهم)

---

(١) وفي الخبر ان الله حرم الخمر والكوبة واختلف في معناها فقيل : هي النرد وقيل الطبل وقيل الشطرنج

(٢) خار الرجل أي ضعف وانكسر ، لعل المراد منه الخسف . ج . ز

فهم المنافقون ثم قال (فاذا عزم الأمر) يعني الحرب (فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) نزلت في بني امية حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي الخزاز عن أبان بن عثمان عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله عن أبي العباس المكي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن عمر لقي علياً عليه السلام فقال انت الذي تقرأ هذه الآية « بأيكم المفتون » تعرض بي وبصاحبي ؟ قال أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أمية « فهل عسيتم ان توليتم - إلى قوله - وتقطعوا أرحامكم » فقال عمر بنو أمية أوصل للرحم منك ولكنك أثبت العداوة لبني أمية وبني عدي وبني تيم حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد الكندي قال حدثنا عبدالله بن عبد الفارس عن محمد بن علي عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (ان الذين ارتدوا على أدبارهم) عن الايمان بتركهم ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام (الشيطان - يعني فلاناً - سول لهم) يعني بني فلان وبني فلان وبني أمية قوله (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) هو ما افترض الله على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (سنطيعكم في بعض الامر) قال دعوا بني أمية الى ميثاقهم ألا يصيرون لنا الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً وقالوا ان اعطيناهم الخمس استغنوا به فقال سنطيعكم في بعض الامر اى لاتعطوهم من الخمس شيئاً فانزل الله على نبيه « أم أبرموا أمراً فانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون »

وقال علي بن ابراهيم في قوله

(ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعدما تبين لهم الهدى) نزلت في الذين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين (الشيطان سول لهم) أي هين لهم وهو فلان (وأملى لهم) أي بسط لهم أن لا يكون مما قال محمد شيئاً (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) في أمير المؤمنين (سنطيعكم في بعض الأمر) يعني في الخمس ان لا يردوه في بني هاشم (والله يعلم إسرارهم) قال الله (فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون

وجوههم وأدبارهم) بنكثهم وبغيهم وامساكهم الأمر من بعد ان ابرم عليهم ابراماً يقول إذا ماتوا ساقتهم الملائكة إلى النار فيضربونهم من خلفهم ومن قدامهم (ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله) يعني موالاة فلان وفلان ظالمي امير المؤمنين (فأحبط اعمالهم) يعني التي عملوها من الخيرات (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) قال عن امير المؤمنين عليه السلام (وشاقوا الرسول) أي قاطعوه في اهل بيته بعد اخذه الميثاق عليهم له (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وانتم الأعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم) اي لم ينقصكم (ولا يسألكم اموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا) أي يجدكم تبخلوا (ويخرج اضغانكم) قال العداوة التي في صدوركم ثم قال (ها انتم هؤلاء) معناه انتم ياهؤلاء (تدعون لتنفقوا في سبيل الله ـ إلى قوله ـ وان تتولوا) عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (يستبدل قوماً غيركم) قال يدخلهم في هذا الأمر (ثم لايكونوا أمثالكم) في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمد صلوات الله عليهم ، حدثني محمد بن عبدالله عن ابيه عبدالله بن جعفر عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن يعقوب بن قيس قال قال ابو عبدالله عليه السلام يابن قيس وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم عنى ابناء الموالي المعتقين

سورة الفتح مدنية

آياتها تسع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) قال فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان (سيار) عن ابي عبدالله (ع) قال كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم ان الله عز وجل أمر رسول الله في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين ، فأخبر اصحابه وامرهم بالخروج

فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن وساق رسول الله ﷺ ستاً وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه ، وأحرموا من ذي الحليفة ملبين بالعمرة قد ساق من ساق منهم الهدي مشعرات مجللات ، فلما بلغ قريشاً ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله ﷺ ، فكان يعارضه على الجبال فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال وصلى رسول الله ﷺ بالناس ، فقال خالد بن الوليد : لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم فانهم لا يقطعون صلاتهم ولكن تجيء لهم الآن صلاة أخرى أحب اليهم من ضياء أبصارهم فاذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف بقوله : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة » الآية ، وهذه الآية في سورة النساء وقد مضى ذكر خبر صلاة الخوف فيها

فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ﷺ الحديبية وهي على طرف الحرم وكان رسول الله ﷺ يستنفر بالأعراب في طريقه معه فلم يتبعه أحد ويقولون أيطمع محمد وأصحابه ان يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم انه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون محمداً يدخل مكة وفيهم عين تطرف ، فبعث اليهم رسول الله ﷺ اني لم آت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي وأنحر بدني وأخلي بينكم وبين لحماتها ، فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلا لبيباً وهو الذي انزل الله فيه « وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » فلما أقبل على رسول الله ﷺ عظم ذلك وقال :

يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الأبنية وأخرجوا العود المطافيل (١) يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل مكة فان مكة حرمهم وفيها عين تطرف أفتريد ان تبيد أهلك وقومك يا محمد ! فقال رسول الله (ص) : ما جئت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي فانحر بدني وأخلي بينكم وبين لحماتها فقال عروة بالله ما رأيت كاليوم أحداً صد كما صددت ، فرجع إلى قريش وأخبرهم فقالت قريش والله لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لنذلن ولتجترئن علينا العرب

فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو فلما نظر اليهما رسول الله (ص) قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب ألا خلوا بيني وبين العرب فان أك صادقاً فانما أجر الملك اليهم مع النبوة وان أك كاذباً كفتهم ذؤبان العرب لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطة ليس لله فيها سخط إلا أجبتهم اليه قال فوافوا رسول الله (ص) فقالوا : يا محمد ألا ترجع عنا عامك هذا إلى ان ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب فان العرب قد تسامعت بمسيرك فان دخلت بلادنا وحرمنا استذلتنا العرب واجترأت علينا ونخلي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا فأجابهم رسول الله (ص) إلى ذلك وقالوا له وترد الينا كل من جاءك من رجالنا ونرد اليك كل من جاءنا من رجالك فقال رسول الله (ص) : من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ولكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الاسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الاسلام ، فقبلوا ذلك فلما أجابهم رسول الله (ص) إلى الصلح أنكر عامة اصحابه وأشد ما كان إنكاراً فلان فقال يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ فقال نعم ، قال فنعطى الذلة (الدنية ح) في ديننا !

---

(١) عوذ كعود المسن . مطافيل ذوات أطفال . ج . ز

قال إن الله قد وعدني ولن يخلفني قال : لو ان معي اربعين رجلا لخالفته

ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبرهم بالصلح فقال عمر يا رسول الله ألم تقل لنا ان ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين ؟ فقال أمن عامنا هذا وعدتك ؟ وقلت لك إن الله عز وجل قد وعدني ان افتح مكة وأطوف وأسعى مع المحلقين ، فلما اكثروا عليه (ص) قال لهم إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم فمروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحملوا عليهم فانهزم اصحاب رسول الله (ص) هزيمة قبيحة ومروا برسول الله (ص) فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال يا علي خذ السيف واستقبل قريشاً فاخذ امير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش فلما نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا وقالوا يا علي بدا لمحمد فيما اعطانا فقال لا وتراجع اصحاب رسول الله (ص) مستحيين وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله (ص) وقال لهم رسول الله (ص) ألستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ، ألستم اصحابي يوم احد إذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم ، ألستم اصحابي يوم كذا ؟ ألستم اصحابي يوم كذا فاعتذروا إلى رسول الله (ص) وندموا على ما كان منهم وقالوا الله أعلم ورسوله فاصنع ما بدا لك

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله (ص) وقالا يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت عليهم من إظهار الاسلام وان لا يكره أحد على دينه فدعا رسول الله (ص) بالمكتب ودعا أمير المؤمنين عليه السلام وقال له اكتب ، فكتب أمير المؤمنين عليه السلام

« بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل بن عمرو لا نعرف الرحمن اكتب كما كان يكتب آباؤك باسمك اللهم ، فقال رسول الله (ص) . اكتب باسمك اللهم

فانه اسم من اسماء الله ، ثم كتب « هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله (ص) والملأ من قريش ، فقال سهيل بن عمرو لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبدالله أتأنف من نسبك يا محمد فقال رسول الله أنا رسول الله وإن لم تقروا ، ثم قال امح يا علي ! واكتب محمد بن عبدالله ، فقال أمير المؤمنين ﷺ ما أمحو اسمك من النبوة ابداً ، فمحاه رسول الله (ص) بيده ، ثم كتب « هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبدالله والملأ من قريش وسهيل بن عمرو واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على ان يكف بعض عن بعض وعلى انه لا إسلال ولا إغلال (١) وان بيننا وبينهم غيبة مكفوفة ، وانه من احب ان يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، وان من أحب ان يدخل في عهد قريش وعقدها فعل ، وانه من أتى من قريش إلى اصحاب محمد بغير اذن وليه يرده اليه وانه من اتى قريشاً من اصحاب محمد لم يرده اليه ؛ وان يكون الاسلام ظاهراً بمكة لا يكره احد على دينه ، ولا يؤذى ولا يعير ، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا واصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة ايام ولا يدخل عليها بسلاح الا سلاح المسافر السيوف في القراب » وكتب علي بن ابي طالب وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار

ثم قال رسول الله (ص) يا علي انك ابيت ان تمحو اسمي من النبوة فوالذي بعثني بالحق نبياً لتجيبن ابناءهم الى مثلها وانت مضيض مضطهد (٢) فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطلح عليه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا انك

---

(١) إسلال سل السيف إغلال الاسارة

(٢) مض مضيضاً : ألم من وجع المصيبة ، مضطهد : المقهور المظلوم . ج.ز

امير المؤمنين ما حاربناك ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان ، فقال امير المؤمنين عليه السلام صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وآله أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، ثم كتب الكتاب قال فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت نحن في عهد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعقده ، وقامت بنو بكر فقالت نحن في عهد قريش وعقدها ، وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله ونسخة عند سهيل بن عمرو ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه انحروا بدنكم واحلقوا رؤسكم فامتنعوا وقالوا كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة ، فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وشكا ذلك إلى أم سلمة ، فقالت يا رسول الله انحر انت واحلق فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله وحلق ونحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيما للبدن رحم الله المحلقين وقال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول الله والمقصرين ؟ لأن من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق ، فقال رسول الله (ص) ثانياً رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي ، فقالوا يا رسول الله والمقصرين فقال رحم الله المقصرين ، ثم رحل رسول الله (ص) نحو المدينة فرجع إلى التنعيم ونزل تحت الشجرة فجاء أصحابه الذين انكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم وسألوا رسول الله (ص) أن يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان نزل (بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر) .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن علي ابن النعمان عن علي بن أيوب عن عمر بن يزيد بياع السابري ، قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام قول الله في كتابه « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » قال : ماكان له من ذنب ولاهم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (هو الذي انزل السكينة ـ إلى قوله ـ ولله جنود السموات والأرض) فهم الذين لم يخالفوا رسول الله (ص) ولم ينكروا عليه الصلح ثم قال (ليدخل المؤمنين والمؤمنات ـ إلى قوله ـ الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء) وهم الذين أنكروا الصلح واتهموا رسول الله (ص) (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيما إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) ثم عطف بالمخاطبة على أصحابه فقال (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) ثم عطف على نفسه عز وجل فقال (وتسبحوه بكرة وأصيلا) معطوفاً على قوله لتؤمنوا بالله ، ونزلت في بيعة الرضوان (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله (ص) شيئاً يفعله ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به ، فقال الله عز وجل بعد نزول آية الرضوان (ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما) وإنما رضي عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده فبهذا العهد رضي الله عنهم فقد قدموا في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان وإنما نزلت أولا بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها ، ثم ذكر الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فقال (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا ـ إلى قوله ـ وكنتم قوماً بوراً) أي قوم سوء وهم الذين استنفرهم في الحديبية.

ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من الحديبية غزا خيبراً فاستأذنوه المخلفون من الأعراب أن يخرجوا معه فقال الله عزوجل (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ـ إلى قوله ـ لا يفقهون إلا قليلا) ثم قال (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم اولي بأس شديد ـ إلى قوله ـ وان تتولوا

كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً) ثم رخص عز وجل في الجهاد فقال (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار) ثم قال (ومن يتول يعذبه عذاباً أليماً) ثم قال (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم يعني فتح خيبر (ولتكون آية للمؤمنين) ثم قال (واخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً) ثم قال : (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم) أي من بعد ان أممتم من المدينة إلى الحرم وطلبوا منكم الصلح بعد ان كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد إذ كنتم أنتم تطلبون الصلح منهم ثم اخبر الله عز وجل نبيه بعلة الصلح وما اجاز الله لنبيه صلى الله عليه وآله فقال (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) يعني بمكة (لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم) فأخبر الله نبيه ان علة الصلح إنما كان للمؤمنين والمؤمنات الذين كانوا بمكة ولو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا ، فلما كان الصلح آمنوا واظهروا الاسلام ، ويقال ان ذلك الصلح كان أعظم فتحاً على المسلمين من غلبهم ثم قال (لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً) يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين والمؤمنات يعني لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم (لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً)

حدثنا احمد بن علي قال حدثنا الحسين بن عبدالله السعدي قال حدثنا الحسن بن موسى الخشاب عن عبدالله بن الحسين عن بعض اصحابه عن فلان الكرخي قال قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام ألم يكن علي قوياً في بدنه قوياً في أمر الله ؟ قال له ابو عبدالله عليه السلام بلى ! قال له فما منعه أن يدفع او يمتنع ؟ قال : قد سألت فافهم الجواب ، منع علياً من ذلك آية من كتاب الله ، فقال :

وأي آية ؟ فقرأ « لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً » انه كان لله ودايع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى يخرج الودايع فلما خرج ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا أهل البيت لم يظهر أبداً حتى تخرج ودايع الله فاذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله ، قال علي بن ابراهيم ثم قال (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) يعني قريشاً وسهيل بن عمرو حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لا نعرف الرحمن والرحيم وقولهم لو علمنا انك رسول الله ما حاربناك فاكتب محمد بن عبدالله (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما) وأنزل في تطير (تطهير ك) الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وآله (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) يعني فتح خيبر لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من الحديبية غزا خيبر وقوله (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وهو الامام (١) الذي يظهره الله على الدين كله فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله ، وأعلم الله ان صفة نبيه وأصحابه المؤمنين في التوراة والانجيل مكتوب فقال (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) يعني يقتلون الكفار وهم أشداء عليهم وفيما بينهم رحماء

---

(١) بتأويل أن فعل الامام هو فعل الرسول . ج . ز

سورة الحجرات مدنية
آياتها ثمان عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم) نزلت في وفد بني تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد ! اخرج الينا ، وكانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله تقدموه في المشي ، وكانوا إذا تكلموا رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون يا محمد يا محمد ! ما تقول في كذا وكذا كما يكلمون بعضهم بعضاً فانزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) الآية (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون - إلى قوله - ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) وهم بنو تميم (اكثرهم لا يعقلون) ثم قال (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم)

وقوله (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) فانها نزلت في مارية القبطية أم ابراهيم عليه السلام وكان سبب ذلك ان عايشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله ان ابراهيم ليس هو منك وانما هو من جريح القبطي فانه يدخل اليها في كل يوم ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لأمير المؤمنين عليه السلام خذ السيف واتني برأس جريح فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام السيف ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله انك إذا بعثتني في أمر اكون فيه كالسفود (١) المحماة في الوبر فكيف تأمرني أثبت فيه او امضي على ذلك ؟ فقال له

(١) سفود كتنور : حديدة يشوى عليها اللحم　　ج . ز

رسول الله ﷺ بل تثبت ، فجاء أمير المؤمنين ؑ إلى مشربة (١) ام ابراهيم فتسلق عليها فلما نظر اليه جريح هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين ؑ وقال له انزل ، فقال له يا علي ! اتق الله ما هاهنا أناس اني مجبوب ثم كشف عن عورته ، فاذا هو مجبوب ، فأتي به إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ما شأنك يا جريح ! فقال يا رسول الله ان القبط يجبون حشمهم (٢) ومن يدخل إلى أهليهم والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل اليها وأخدمها وأؤنسها فانزل الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ » الآية ، وفي رواية عبدالله بن موسى عن احمد بن رشيد عن مروان بن مسلم عن عبدالله بن بكير قال قلت لأبي عبدالله ؑ جعلت فداك كان رسول الله ﷺ امر بقتل القبطي وقد علم انها قد كذبت عليه ، أو لم يعلم وإنما دفع الله عن القبطي القتل بتثبت علي ؑ ؟ فقال بلى قد كان والله اعلم ولو كانت عزيمة من رسول الله ﷺ القتل ما رجع علي ؑ حتى يقتله ، ولكن إنما فعل رسول الله ﷺ لترجع عن ذنبها ، فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها

حدثنا محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبدالرحمن ابن كثير عن ابي عبدالله ؑ في قوله (حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم) يعني أمير المؤمنين (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) فلان وفلان وفلان

واما قوله (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاءت فأصلحوا

(١) أرض دائمة النبات

(٢) حشم كخدم لفظاً ومعنى . ج ز

بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) فانه سيف على أهل البغي والتأويل قال حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأل رجل عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبينا فقال أبو جعفر عليه السلام بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة اسياف ، ثلاثة منها شاهرة لاتغمد إلى ان تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم ، فيومئذ لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً ، وسيف منها ملفوف وسيف منها مغمود سله إلى غيرنا وحكمه الينا ، فاما السيوف الثلاثة الشاهرة

فسيف على مشركي العرب قال الله تعالى: « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا - يعني آمنوا - فاخوانكم في الدين » فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل او الدخول في الاسلام وأموالهم وذراريهم سبي على ما سبى رسول الله صلى الله عليه وآله فانه سبى وعفا وقبل الفداء صلى الله عليه وآله .

والسيف الثاني على اهل الذمة قال الله جل ثناؤه « وقولوا للناس حسناً » نزلت في أهل الذمة فنسخها قوله « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » فمن كان منهم في دار الاسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية او القتل وما لهم وذراريهم سبي فاذا قبلوا الجزية حرم علينا سبيهم وأموالهم وحلت مناكحتهم ولا يقبل منها إلا الجزية او القتل

والسيف الثالث على مشركي العجم يعني الترك والديلم والخزرج قال الله جل ثناؤه في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم فقال « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما مناً بعد

- يعني بعد السبي منهم واما فداءً » يعنى المفاداة بينهم وبين أهل الاسلام فهؤلاء لايقبل منهم إلا القتل او الدخول في الاسلام ولايحل لنا نكاحهم ما داموا في الحرب

واما السيف الملفوف فسيف على أهل البغي والتأويل قال الله عز وجل « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله » فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل ﷺ من هو ؟ قال هو خاصف النعل - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - وقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثاً وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وانهم على الباطل ، فكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام على ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة فانه لم يسب لهم ذرية ، فقال من أغلق بابه فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام فيهم لا تسبوا لهم ذرية ولا تجهزوا على جريح ، ولا تتبعوا مدبراً ، ومن أغلق بابه فهو آمن

واما السيف المغمود فالسيف الذي يقام به القصاص قال الله تعالى « النفس بالنفس والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له » فسلمه إلى أولياء المقتول وحكمه الينا ، فهذه السيوف بعث الله بها نبيه ﷺ فمن جحدها او جحد واحداً منها او شيئاً من سيرتها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ

واما قوله (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن) فانها نزلت في صفية بنت حي بن اخطب ، وكانت زوجة رسول الله ﷺ وذلك ان عائشة وحفصة

كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها يا بنت اليهودية فشكت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها ألا تجيبنهما ؟ فقالت بماذا يا رسول الله ؟ قال قولي ابي هارون نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني ؟ فقالت لهما فقالتا هذا علمك رسول الله فانزل الله في ذلك (يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ـ إلى قوله ـ ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) وقوله (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) قال الشعوب العجم والقبائل العرب وقوله (إن اكرمكم عندالله أتقاكم) وهو رد على من يفتخر بالأحساب والأنساب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة يا أيها الناس ان الله قد اذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ان العربية ليست بأب ووالدة وإنما هو لسان ناطق ، فمن تكلم به فهو عربي ، ألا انكم من آدم وآدم من تراب واكرمكم عند الله اتقاكم قوله (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) أي استسلمتم بالسيف (ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقوله (لا يلتكم من اعمالكم شيئاً) أي لا ينقصكم قوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) أي لم يشكوا (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) الآية ، قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وقوله (قل أتعلمون الله بدينكم) أي أتعلمون الله دينكم وقوله (يمنون عليك أن اسلموا) نزلت في عثمن يوم الخندق وذلك انه مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع كمه على أنفه ومر ، فقال عمار لا يستوي من يبني المساجد فيصلي فيها راكعاً وساجداً كمن يمر بالغبار حائداً يعرض عنه جاحداً معانداً ، فالتفت اليه عثمن فقال يابن السوداء إياي تعني ، ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له لم ندخل معك لتسب أعراضنا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله . قد أقلتك إسلامك فاذهب فانزل الله (يمنون عليك أن اسلموا قل

لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان إن كنتم صادقين)
أي لستم صادقين (إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون).

سورة ق مكية
آ يا تها خمس واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم قٓ والقرآن المجيد) قال قٓ جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج وهو قسم (بل عجبوا) يعنى قريشاً (ان جاءهم منذر منهم) يعنى رسول الله ﷺ (فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد) قال نزلت في ابي بن خلف ، قال لأبي جهل تعال إلي لأعجبك من محمد ثم اخذ عظما ففته ثم قال يزعم محمد ان هذا يحي فقال الله (بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج) يعنى مختلفاً ثم احتج عليهم وضرب للبعث والنشور مثلا فقال (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) اي حسن (فأنبتنا به جنات وحب الحصيد) قال كل حب يحصد (والنخل باسقات) اي مرتفعات (لها طلع نضيد) يعنى بعضه على بعض رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج) جواباً لقولهم ءإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد ، فقال الله كما ان الماء انزلناه من السماء فتخرج النبات من الأرض كذلك انتم تخرجون من الأرض

ثم ذكر عز وجل ما فسرناه من هلاك الأمم فقال (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس) وهم الذين هلكوا لأنهم استغنوا الرجال بالرجال والنساء بالنساء والرس نهر بناحية آذربيجان (أفعيينا بالخلق الأول) أي لم نعي بالخلق الأول قوله (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه

من حبل الوريد) قال حبل العنق قوله (واصحاب الأيكة) قال اصحاب الغيضة (١) (وجاءت سكرة الموت بالحق) قال نزلت وجاءت سكرة الحق بالموت (ذلك ما كنت منه تحيد) قال نزلت في زريق وقوله (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) يشهد عليها قال سائق يسوقها قوله (وقال قرينه) اي شيطانه وهو حبتر (هذا ما لدي عتيد) وقوله (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ، وذلك قول الصادق عليه السلام علي قسيم الجنة والنار

حدثنا ابو القاسم الحسيني (الحسني ط) قال حدثنا فرات بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن احمد بن حسان قال حدثنا محمد بن مروان عن عبيد بن يحيى عن محمد بن الحسين ابن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليه وعليهم السلام في قوله « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت انا وانت يومئذ عن يمين العرش ، ثم يقول الله تبارك وتعالى لي ولك قوما فألقيا من ابغضكما وكذبكما في النار (٢)

قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن عبدالله بن المغيرة الخزاز (الجزاز ط) عن ابن سنان عن ابي عبدالله (ع) قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا سألتم الله فاسألوه الوسيلة فسألنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة ، فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة جوهرة إلى مرقاة زبرجد إلى مرقاة لؤلؤ إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين وهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال طوبى

---

(١) مجتمع الشجر في مغيض الماء

(٢) كذا ورد في مسند احمد بن حنبل فراجع . ج . ز

لمن كانت هذه درجته فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين « هذه درجة محمد ﷺ » فقال رسول الله : فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نور على رأسي تاج الملك ، مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله المفلحون هم الفائزون بالله ، وإذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان وإذا مررنا بالملائكة قالوا هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما او قال هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعنى ، حتى إذا صرت في اعلى الدرجة منها وعلي اسفل مني وبيده لوائي فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤسهم إلي يقولون طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فينادي المنادي يسمع النبيين وجميع الخلائق هذا حبيبي محمد وهذا ولي علي بن ابي طالب طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه

ثم قال رسول الله ﷺ يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح (١) إلى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى أحد ممن عاداك ونصب لك حرباً او جحد لك حقاً إلا اسود وجهه واضطربت قدماه ، فبينا أنا كذلك إذا بملكين قد اقبلا إلي اما أحدهما فرضوان خازن الجنة ، واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو إلي رضوان ويسلم علي ويقول السلام عليك يا رسول الله ! فأرد عليه السلام فاقول ايها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم على ربه من انت ؟ فيقول أنا رضوان خازن الجنة امرني ربي ان آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد ! فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما أنعم به علي ، إدفعها إلى اخي علي بن ابي طالب فيدفعها إلى علي ويرجع رضوان

---

(١) أي وجد الراحة واللذة . ج . ز

ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم علي ويقول : السلام عليك يا حبيب الله ! فاقول له عليك السلام ايها الملك ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك من انت ؟ فيقول أنا مالك خازن النار أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار ، فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما أنعم به علي وفضلني به إدفعها إلى أخي علي ابن ابي طالب ، فيدفعها اليه ، ثم يرجع مالك فيقبل علي عليه السلام ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقعد على شفير جهنم ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتد حرها وكثر شررها ، فتنادي جهنم يا علي اجزني قد أطفأ نورك لهبي ، فيقول لها علي قري يا جهنم ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي ، فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه ، فان شاء يذهب به يمنة وإن شاء يذهب به يسرة ، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق ، وذلك ان علياً عليه السلام يومئذ قسيم الجنة والنار واما قوله (مناع للخير) قال المناع الثاني والخير ولاية امير المؤمنين وحقوق آل محمد ولما كتب الاول كتاب فدك يردها على فاطمة شقه الثاني (وهو معتد مريب الذي جعل مع الله إلهاً آخر) قال هو ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم الامامة والخمس واما قوله (قال قرينه) أي شيطانه وهو حبتر (ربنا ما أطغيته) يعني زريقاً (ولكن كان في ضلال بعيد) فيقول الله لهما (لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي) أي ما فعلتم لا يبدل حسنات ، ما وعدته لا اخلفه وقوله (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) قال هو استفهام لأن الله وعد النار أن يملأها فتمتلئ النار فيقول لها هل امتلأت ؟ وتقول هل من مزيد ؟ على حد الاستفهام أي ليس فيّ مزيد ، قال فتقول الجنة يا رب وعدت النار ان تملأها ووعدتني ان تملأني فلمَ لم تملأني وقد ملأت النار قال فيخلق الله خلقاً يومئذ يملأ بهم الجنة قال ابو عبدالله عليه السلام : طوبى لهم انهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها قوله

(وأزلفت الجنة للمتقين) أي زينت (غير بعيد) قال بسرعة وقوله (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) قال النظر إلى رحمة الله وقوله (فنقبوا في البلاد) أي مروا وقوله (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) أي ذاكر قوله (او ألقى السمع وهوشهيد) أي سمع وأطاع قوله (واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب) قال ينادي المنادي باسم القائم ﷺ واسم ابيه (ع) قوله (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) قال صيحة القائم من السماء ، ذلك يوم الخروج قال هي الرجعة ، حدثنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن احمد عن عمر بن عبدالعزيز عن جميل عن أبي عبدالله (ع) في قوله « يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » قال هي الرجعة

قال علي بن ابراهيم في قوله (يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً) قال في الرجعة ، أخبرنا احمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن أبي بصير قال سألت الرضا (ع) عن قول الله (ومن الليل فسبحه وأدبار السجود) قال اربع ركعات بعد المغرب ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وذكر بالقرآن من يخاف وعيد) قال ذكر يا محمد ما وعدناه من العذاب

سورة الذاريات مكية

آياتها ستون

(بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذرواً) قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبدالله (ع) في قوله « والذاريات ذرواً » فقال إن ابن الكوا سأل أمير المؤمنين (ع) عن الذاريات ذرواً قال الريح وعن الحاملات وقراً فقال هي السحاب وعن الجاريات يسراً قال هي السفن وعن المقسمات أمراً فقال الملائكة وهو قسم كله وخبره (إنما توعدون لصادق وان الدين لواقع) يعني

المجازاة والمكافاة واما قوله (والسماء ذات الحبك) قال فانه حدثني أبي عن الحسين ابن خالد عن أبي الحسن الرضا (ع) قال قلت له أخبرني عن قول الله والسماء ذات الحبك ، فقال هي محبوكة (١) إلى الأرض وشبك بين اصابعه فقلت : كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال سبحان الله ! أليس الله يقول بغير عمد ترونها فقلت بلى فقال ثم عمد ولكن لا ترونها قلت كيف ذلك جعلني الله فداك فبسط كفه اليسرى ثم

---

(١) معنى الحبك لغة شد شيء بشيء ومنه « الحبكة » وهي ما يشد به الوسط ، و « الحباك » وهي الحظيرة التي تشد بقصبات ، فالمقصود من الآية الشريفة كما بينه الامام عليه السلام ان العرش وما بعده من السماوات إلى أرضنا هذه كله مشدود بالقوة الجاذبة بحيث لولاها لتصادمت السماوات والأرضون فيما بينهن وهذه القوة كالاسطوانة لكننا لا نراها كما قال عز اسمه ورفع السماء بغير عمد ترونها

وقبل مدة ، كان من مذهب الفلاسفة خلو الجو بين السماء والأرض من كل شيء وجودي وعبروه بـ « الخلاء » ولكن لما حان عصر الصاروخ أبطلت هذه الفكرة عملياً ، لأن صعود الصاروخ لا يمكن بدون شيء موجود في الجو إذ هو يرمي مادة نارية إلى تحته ومن أجل اصطكاكها بالفضاء توجد اهتزازات في الصاروخ فتتصاعد إلى فوق وهذا دليل عملي على أن هناك اتصالات مادية من كل السماء إلى الأرض ولا وجود للخلاء المحض كما فرضوه سابقاً فهو مما نطق به الامام الرضا عليه السلام قبل الاستكشافات الجديدة بألف عام او ازيد بقوله « فهي محبوكة إلى الأرض » ثم لمزيد إيضاح هذا المعنى شبك بين اصابعه كما في الخبر

وضع اليمنى عليها فقال هذه أرض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبة والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة والأرض الخامسة فوق السماء الرابعـة والسماء الخامسة فوقها قبة والأرض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة والأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك الله فوق السماء السابعة وهو قول الله « الذي خلق سبع سموات طباقاً ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن »

فاما صاحب الأمر فهو رسول الله ﷺ والوصي بعد رسول الله ﷺ قائم هو على وجه الأرض فانما يتنزل الأمر اليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين قلت فما تحتنا إلا أرض واحدة فقال ما تحتنا إلا أرض واحدة وان الست لهن فوقنا

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد ابن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل (إنما توعدون لصادق) يعني في علي عليه السلام (وان الدين لواقع) يعني علياً وعلي هو الدين وقوله (والسماء ذات الحبك) قال السماء رسول الله ﷺ وعلي (ع) ذات الحبك وقوله (إنكم لفي قول مختلف) يعني مختلف في علي يعني اختلفت هذه الأمة في ولايته فمن استقام على ولاية علي (ع) دخل الجنة ومن خالف ولاية علي دخل النار وقوله (يؤفك عنه من أفك) فانه يعني علياً عليه السلام من أفك عن ولايته افك عن الجنة ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (قتل الخراصون) الذين يخرصون الدين بآرائهم من غير علم ولا يقين (الذين هم في غمرة ساهون) أي في ضلال ، والساهي الذي لا يذكر الله وقوله (يسئلون

ـ يا محمد ـ أيان يوم الدين) أي متى تكون المجازاة قال الله (يوم هم على النار يفتنون) أي يعذبون (ذوقوا فتنتكم) أي عذابكم (هذا الذي كنتم به تستعجلون).

ثم ذكر المتقين (ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم ـ إلى قوله ـ ما يهجعون) أي ما ينامون (وبالأسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) قال السائل الذي يسأل والمحروم الذي قد منع كده قوله (وفي الأرض آيات للمؤمنين) قال في كل شيء خلقه الله آية قال الشاعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وقوله (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) قال خلقك سميعاً بصيراً تغضب مرة وترضى مرة وتجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله وقوله (وفي السماء رزقكم وما توعدون) قال المطر ينزل من السماء فيخرج به أقوات العالم من الأرض ، وما توعدون من أخبار الرجعة والقيامة والأخبار التي في السماء ، ثم أقسم عز وجل بنفسه فقال (فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون) يعني ما وعدتكم

ثم حكى الله عز وجل خبر ابراهيم (ع) وقد كتبناه في سورة هود وقوله (وأقبلت امرأته في صرة) أي في جماعة (فصكت وجهها) اي غطته بما بشرها جبرئيل (ع) باسحاق (ع) (وقالت عجوز عقيم) وهي التي لا تلد وقوله (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) وهي التي لاتلقح الشجر ولا تنبت النبات وقوله (وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) قال قال الحين هاهنا ثلاثة أيام وقوله (والسماء بنيناها بأيد) قال بقوة وقوله (ففروا إلى الله) قال حجوا وقوله (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به) يعني قريشاً بأسمائهم حتى قالوا لرسول الله ساحر او مجنون وقوله (فتول عنهم ـ يا محمد ـ فما أنت بملوم) قال همّ الله جل ذكره بهلاك اهل الأرض فانزل الله

الجزء (٢٧)

على رسوله (فتول عنهم ـ يا محمد ـ فما انت بملوم) ثم بدا لله في ذلك فانزل عليه (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وهذا رد على من انكر ان لله البدا والمشية وقوله (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) قال خلقهم للأمر والنهي والتكليف وليست خلقتهم جبراً أن يعبدوه ولكن خلقتهم اختياراً ليختبرهم بالأمر والنهي ومن يطيع ومن يعصي ، وفي حديث آخر قال هي منسوخة بقوله ولا يزالون مختلفين وقوله (ما اريد منهم من رزق) واني لم اخلقهم لحاجة بي اليهم قوله (فان للذين ظلموا ـ آل محمد حقهم ـ ذنوباً مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون) ثم قال (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون)

سورة الطور مكية

آياتها تسع واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور) قال الطور جبل بطور سينا (وكتاب مسطور) أي مكتوب (في رق منشور والبيت المعمور) قال هو في السماء الرابعة وهو الضراح (١) يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه أبداً (والسقف المرفوع) قال السماء (والبحر المسجور) قال يسجر (٢) يوم القيامة وهذا قسم كله وجوابه (ان عذاب ربك لواقع ما له

---

(١) وفي الحديث ان الله أمر ملكا من الملائكة ان يجعل له بيتاً في السماء يسمى « الضراح » وهو بالضم ، قيل البيت المعمور فيالسماء الرابعة من المضارحة وهي المقابلة ، ومن رواها بالصاد فقد صحف مجمع

(٢) سجرت التنور حميته وإذا البحار سجرت اي يقذف بالكواكب فيها ثم تضرم فتصير ناراً لتعذيب الفجار . ج . ز

من دافع) وقوله (يوم تمور السماء موراً) تنفس (وتسير الجبال سيراً) أي تسير مثل الريح إلى قوله (في خوض يلعبون) قال يخوضون في المعاصي وقوله (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) قال يدفعون في النار ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما مر بعمرو بن العاص وعقبة بن أبي معيط وهما في حائط يشربان ويغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل

كم من حواري تلوح عظامه　　وراء الحرب أن يجر فيقبرا

فقال النبي صلى الله عليه وآله : اللهم العنهما واركسهما في الفتنة ركساً ودعهما في النار دعاً قوله : (اصلوها فاصبروا اولا تصبروا) اي اجترؤا أو لا تجترؤا لأن أحداً لا يصبر على النار والدليل على ذلك فما أصبرهم على النار يعني ما أجرأهم وقوله (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) فانه حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال إن اطفال شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمة عليها السلام وقوله (ألحقنا بهم ذريتهم) قال يهدون إلى آبائهم يوم القيامة حدثنا ابو العباس قال حدثنا يحي بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله (ع) في قوله : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم » قال الذين آمنوا بالنبي وامير المؤمنين والذرية الأئمة والأوصياء عليهم السلام ألحقنا بهم ذريتهم ولم ننقص ذريتهم من الحجة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله في علي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما ألتناهم من عملهم من شيء) اي ما أنقصناهم وقوله : (لا لغو فيها ولا تأثيم) قال ليس في الجنة غناء ولا فحش ويشرب المؤمن ولا يأثم ثم حكى الله عز وجل قول اهل الجنة فقال (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) قال في الجنة (قالوا إنا كنا قبل في اهلنا مشفقين) اي خائفين من العذاب (فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم) قال : السموم الحر

الشديد وقوله يحكي قول قريش (أم يقولون شاعر) يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله (نتربص به ريب المنون) فقال الله قل لهم يا محمد (تربصوا فاني معكم من المتربصين أم تأمرهم احلامهم بهذا) قال لم يكن في الدنيا احلم من قريش ، ثم عطف على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال (أم يقولون - يا محمد - تقوله) يعني امير المؤمنين (ع) (١) (بل لا يؤمنون) انه لم يتقوله ولم يقمه برأيه ثم قال (فليأتوا بحديث مثله) اي برجل مثله من عند الله (إن كانوا صادقين) وقوله (أم له البنات ولكم البنون) قال هو ما قالت قريش إن الملائكة بنات الله ثم قال : (أم تسئلهم -يا محمد- أجراً) فيما أتيتهم به (فهم من مغرم مثقلون) أي يقع عليهم الغرم الثقيل وقوله (وان الذين ظلموا - آل محمد حقهم - عذاباً دون ذلك) قال عذاب الرجعة بالسيف وقوله (فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا) أي بحفظنا وحرزنا ونعمتنا (وسبح بحمد ربك حين تقوم) قال : صلاة الليل (فسبحه) قال قبل صلاة الليل (وإدبار النجوم) أخبرنا احمد بن إدريس عن احمد ابن محمد عن ابن ابي نصر (بصير) عن الرضا عليه السلام قال ادبار السجود قال اربع ركعات بعد المغرب وادبار النجوم ركعتان قبل صلاة الصبح

سورة النجم مكية

آياتها اثنتان وستون

(بسم الله الرحمن الرحيم والنجم إذا هوى) قال : النجم رسول الله صلى الله عليه وآله إذا هوى (٢) لما أسري به إلى السماء وهو في الهواء وهذا رد على من أنكر

---

(١) يعني أقام رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام خليفة له برأيه

(٢) هوى الجبل صعده وارتفع فهو من لغات الأضداد وقيل «الهوي» بفتح الهاء للارتفاع و « الهوي » بضم الهاء للانحدار . ج . ز

المعراج وهو قسم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو فضل له على الأنبياء وجواب القسم (ما ضل صاحبكم وماغوى وما ينطق عن الهوى) أي لا يتكلم بالهوى (إن هو) يعني القرآن (إلا وحي يوحى علمه شديد القوى) يعني الله عز وجل (ذو مرة فاستوى) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال وحدثني ياسر عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا صاحب مرة سوداء صافية وقوله (وهو بالأفق الأعلى) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ثم دنا) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ربه عز وجل (فتدلى) قال إنما نزلت هذه ثم دنا فتدانى (فكان قاب قوسين او أدنى) قال كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية (١) (او أدنى) أي من نعمته ورحمته قال بل أدنى من ذلك (فاوحى إلى عبده ما اوحى) قال وحي مشافهة

أخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن العباس عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ما ضل صاحبكم وما غوى) يقول ما ضل في علي عليه السلام وما غوى وما ينطق فيه عن الهوى ، وما كان ما قال فيه إلا بالوحي الذي اوحى اليه ثم قال (علمه شديد القوى) ثم أذن له فوفد إلى السماء فقال (ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى. ثم دنا فتدلى (فتدانى ط) فكان قاب قوسين او ادنى) كان بين لفظه وبين سماع محمد كما بين وتر القوس وعودها (فاوحى إلى عبده ما اوحى) فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك الوحي ، فقال اوحى إلي ان علياً سيد الوصيين (المؤمنين ط) وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وأول خليفة يستخلفه خاتم النبيين ، فدخل القوم في الكلام فقالوا أمن الله ومن رسوله فقال الله جل ذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قل لهم (ما كذب الفؤاد ما رأى) ثم رد عليهم فقال (أفتمارونه على ما يرى) ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمرت فيه بغير هذا أمرت ان انصبه للناس واقول

---

(١) سية القوس : ما عطف من طرفيها . ج . ز

لهم هذا وليكم من بعدي وهو بمنزلة السفينة يوم الغرق من دخل فيها نجا ومن خرج منها غرق ثم قال (ولقد رآه نزلة اخرى) يقول : رأيت الوحي مرة اخرى (عند سدرة المنتهى) التي يتحدث تحتها الشيعة في الجنان ثم قال الله قل لهم (إذ يغشى السدرة ما يغشى) يقول إذ يغشى السدرة ما يغشى من حجب النور (وما زاغ البصر) يقول ما عمي البصر عن تلك الحجب (وما طغى) يقول وما طغى القلب بزيادة فيما اوحى اليه ولا نقصان (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) يقول لقد سمع كلاماً لولا انه قوي ما قوي

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى) قال في السماء السابعة ، واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار فقوله (عندها جنة المأوى) اي عند سدرة المنتهى فسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها ، قال وحدثني ابي عن ابراهيم بن محمد الثقفي عن ابان بن عثمان عن ابي داود عن أبي بردة الأسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام يا علي ! ان الله أشهدك معي في سبعة مواطن (اما أول ذلك) فليلة اسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل أين اخوك ؟ فقلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله وإذا مثالك معي ، وإذ الملائكة وقوف صفوف ، فقلت : يا جبرئيل من هؤلاء ؟ قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة ، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة (والثاني) حين أسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل أين اخوك ؟ قلت خلفته ورائي ! قال ادع الله فليأتك به فدعوت فاذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها (والثالث) حين بعثت إلى الجن فقال لي جبرئيل أين اخوك ؟ قلت خلفته ورائي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا انت معي فما قلت لهم شيئاً ولا ردوا علي شيئاً إلا سمعته (والرابع) خصصنا بليلة القدر وليست لأحد غيرنا

(والخامس) دعوت الله فيك واعطاني فيك كل شيء إلا النبوة فانه قال خصصتك يا محمد بها وختمتها بك (واما السادس) لما اسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم ومثالك خلفي (معي ط) (السابع) هلاك الأحزاب بأيدينا ، فهذا رد على من أنكر المعراج

ومن الرد على من أنكر خلق الجنة والنار ايضاً ما حدثني أبي عن بعض اصحابه رفعه قال كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها احد لرسول الله صلى الله عليه وآله إلا أعرض عنه حتى أيس الناس منها ، فلما اراد ان يزوجها من علي اسر اليها ، فقالت يا رسول الله انت اولى بما ترى غير ان نساء قريش تحدثني عنه انه رجل دحداح البطن طويل الذراعين ضخم الكراديس انزع عظيم العينين لمنكبيه مشاشاً كمشاش البعير ضاحك السن لامال له ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة ! أما علمت ان الله اشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين نبياً ثم اطلع اخرى فاختار علياً على رجال العالمين وصياً ثم اطلع فاختارك على نساء العالمين ، يا فاطمة ! انه لما اسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس « لا إله إلا الله محمد رسول الله ايدته بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل ومن وزيري ؟ فقال علي بن ابي طالب ، فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها « إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي (حبيبي ط) من خلقي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل ومن وزيري ؟ قال علي بن ابي طالب

فلما جاوزت سدرة المنتهى انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوباً على كل قائمة من قوائم العرش « أنا الله لا إله إلا أنا محمد حبيبي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره » فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى اصلها في دار

علي وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فرع منها اعلاها اسفاط (١) حلل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سفط ، في كل سفط مائة الف حلة ما فيها حلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة ، وهو ثياب اهل الجنة وسطها ظل ممدود كعرض السماء والأرض اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وذلك قوله (وظل ممدود) اسفلها ثمار اهل الجنة وطعامهم متدلل في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها ، وكلما يجتنى منها شيء نبت مكانها اخرى لامقطوعة ولاممنوعة ويجري نهر في اصل تلك الشجرة ينفجر منها الأنهار الأربعة نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى

يا فاطمة ان الله اعطاني في علي سبع خصال هو أول من ينشق عنه القبر معي ، وأول من يقف معي على الصراط فيقول للنار خذي ذا وذري ذا ، وأول من يكسى إذا كسيت ، وأول من يقف معي على يمين العرش وأول من يقرع معي باب الجنة ، وأول من يسكن معي عليين وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

يا فاطمة هذا ما اعطاه الله علياً في الآخرة وأعد له في الجنة إذا كان في الدنيا لا مال له ، فاما ما قلت انه بطين ، فانه مملو من العلم خصه الله به واكرمه من بين امتي ، واما ما قلت انه انزع عظيم العينين . فان الله خلقه بصفة آدم عليه السلام ، واما طول يديه ، فان الله طولها ليقتل بها اعداءه واعداء رسوله وبه يظهر الله

(١) جمع سفط وهو ظرف يعبأ فيه الطيب وما أشبهه من ادوات النساء

الدين ولو كره المشركون ، وبه يفتح الله الفتوح ويقاتل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من اهل البغي والنكث والفسوق على تأويله ويخرج الله من صلبه سيدي شباب اهل الجنة ويزين بهما عرشه

يا فاطمة ما بعث الله نبياً إلاجعل له ذريته من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي ، ولولا علي ما كانت لي ذرية ، فقالت فاطمة يا رسول‌الله ما اختار عليه احداً من اهل الأرض ، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال ابن عباس عند ذلك والله ما كان لفاطمة كفؤ غير علي عليه السلام

قوله (إذ يغشى السدرة ما يغشى) قال لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله غشى نوره السدرة وقوله (ما زاغ البصر وما طغى) أي لم ينكر (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض وقوله (أفرأيتم اللات والعزى) قال اللات رجل والعزى امرأة وقوله (ومناة الثالثة الأخرى) قال كان صنم بالمسلك (الشلل) خارج من الحرم على ستة اميال يسمى المناة قوله (ألكم الذكر وله الأنثى) قال هو ما قالت قريش ان الملائكة هم بنات الرحمن فرد الله عليهم فقال (ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذاً قسمة ضيزى) أي ناقصة ثم قال (إن هي) يعني اللات والعزى ومناة (إلا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان) اي من حجة وقوله (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم) وهو مايلم به العبد من ذنوب صغار بجهالة ثم يندم ويستغفرالله ويتوب فيغفر الله له وقوله (وإذ انتم أجنة في بطون امهاتكم) اي مستقرين قوله (وابراهيم الذي وفى) قال وفى بما امره الله من الأمر والنهي وذبح ابنه قوله (وان إلى ربك المنتهى) قال إذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا ، وتكلموا فيمادون العرش ولاتكلموا فيما فوق العرش فان قوماً تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم

و

حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه وهذا رد على من وصف الله وقوله (وانه هو أضحك وأبكى) قال أبكى السماء بالمطر وأضحك الأرض بالنبات قال الشاعر

كل يوم باقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء

قوله (من نطفة إذا تمنى) قال تتحول النطفة إلى الدم فتكون أولا دماً ثم تصير النطفة وتكون في الدماغ في عرق يقال له الوريد وتمر في فقار الظهر فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتى تصير في الحالبين (١) فتصير ابيض واما نطفة المرأة فانها تنزل من صدرها

حدثنا ابو العباس قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا ابراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله (وانه هو أغنى وأقنى) قال أغنى كل إنسان بمعيشته وأرضاه بكسب يده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وانه هو رب الشعرى) قال نجم في السماء يسمى الشعرى كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه وهو نجم يطلع في آخر الليل وقوله (والمؤتفكة اهوى) قال المؤتفكة البصرة والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام يا أهل البصرة ، ويا أهل المؤتفكة يا جند المرأة وأتباع البهيمة ، رغا فأجبتم ، وعقر فهربتم ، ماؤكم زعاق (٢) ، وأحلامكم رقاق (اخلاقكم ط) ، وفيكم ختم النفاق ، ولعنتم على لسان سبعين نبياً ، ان رسول الله

---

(١) حالبان قناتان بين الكليتين والمثانة

(٢) ائتفك البلد بأهله انقلب ، المؤتفكات الرياح تختلف مهابها ، رغا البعير صوت ، زعاق : مالح وهذه حال البصرة في ذاك العصر وان كانت آثارها الطبيعية عامة في كل زمان . ج . ز

صلى الله عليه وآله أخبرني ان جبرئيل عليه السلام أخبره انه طوى له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء وأبعدها من السماء وفيها تسعة اعشار الشر والداء العضال ، المقيم فيها مذنب ، والخارج منها (متدارك) برحمة ، وقد ائتفكت بأهلها مرتين ، وعلى الله تمام الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة

وقوله (فبأي آلاء ربك تتمارى) اي بأي سلطان تخاصم (هذا نذير) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (من النذر الأولى) حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن محمد بن علي عن علي بن اسباط عن علي بن معمر عن ابيه قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله « هذا نذير من النذر الأولى » قال ان الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذر الأول فأقامهم صفوفاً « وبعث الله محمداً فآمن به قوم وأنكره قوم ، فقال الله هذا نذير من النذر الأولى ، يعني به محمداً صلى الله عليه وآله حيث دعاهم إلى الله عز وجل في الذر الأول ، قال علي بن ابراهيم في قوله (ازفت الآزفة) قال قربت القيامة (ليس لها من دون الله كاشفة) أي لايكشفها إلا الله (أفمن هذا الحديث تعجبون) يعني بما قد تقدم ذكره من الأخبار (وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون) اي لاهون مما هون

سورة القمر مكية
آياتها خمس وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم إقتربت الساعة) قال قربت القيامة فلايكون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة وقوله (وانشق القمر) فان قريشاً سألت رسول الله صلى الله عليه وآله ان يريهم آية ، فدعا الله فانشق القمر بنصفين حتى نظروا اليه ثم التأم فقالوا هذا سحر مستمر أي صحيح

وروي ايضاً في قوله (إقتربت الساعة) قال خروج القائم عليه السلام ، حدثنا

حبيب بن الحسن بن ابان الأجري قال حدثني محمد بن هشام عن محمد قال حدثني يونس قال قال لي ابو عبدالله ﷺ اجتمعوا اربعة عشر رجلا اصحاب العقبة ليلة اربعة عشر من ذي الحجة ، فقالوا للنبي ﷺ ما من نبي إلا وله آية فما آيتك في ليلتك هذه ؟ فقال النبي ﷺ ما الذي تريدون ؟ فقالوا ان يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين فهبط جبرئيل ﷺ وقال يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك إني قد امرت كل شيء بطاعتك ، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين ؛ فانقطع قطعتين فسجد النبي ﷺ شكراً لله وسجد شيعتنا ، ثم رفع النبي ﷺ رأسه ورفعوا رؤسهم ، ثم قالوا يعود كما كان فعاد كما كان ثم قالوا ينشق رأسه فأمره فانشق فسجد النبي ﷺ شكراً لله وسجد شيعتنا ، فقالوا يا محمد حين تقدم سفارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه الليلة فان يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا انه من ربك وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا انه سحر سحرتنا به ، فأنزل الله اقتربت الساعة إلى آخر السورة .

قال علي بن ابراهيم قوله (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) اي كانوا يعملون برأيهم ويكذبون انبياءهم قوله (ولقد جاءهم من الأنباء مافيه مزدجر) اي متعظ وقوله (فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر) قال الامام إذا خرج يدعوهم إلى ما ينكرون قوله (مهطعين (١) إلى الداع) إذا رجع فيقول ارجعوا (يقول الكافرون هذا يوم عسر) ثم حكى الله عز وجل هلاك الأمم الماضية فقال (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر) اي آذوه وأرادوا رجمه وقوله (ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر) قال صب بلاقطر (وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء) قال ماء السماء وماء الأرض (على امر قد قدر وحملناه) يعني نوحاً

---

(١) اهطع في السير اقبل مسرعاً خائفاً . ج . ز

(على ذات ألواح ودسر) قال ذات ألواح السفينة والدسر المسامير ، وقيل الدسر ضرب من الحشيش شد به السفينة (تجري بأعيننا) أي بأمرنا وحفظنا قوله (ولقد يسرنا القرآن للذكر) اي يسرناه لمن تذكره وقوله (إنا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً) اي باردة وقوله (إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم) اي اختباراً وقوله (فنادوا صاحبهم) قال قدار الذي عقر الناقة وقوله (كهشيم المحتضر) قال الحشيش النبات وقوله (أكفاركم) مخاطبة لقريش (خير من اولئكم) يعني هذه الأمم الهالكة (أم لكم براءة في الزبر) اي في الكتب لكم براءة ان لا تهلكوا كما هلكوا فقالوا قريش قد اجتمعنا لننتصر ونقتلك يامحمد ! فأنزل الله (أم يقولون ـ يا محمد ـ نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر) يعني يوم بدر حين هزموا واسروا وقتلوا ثم (قال بل الساعة موعدهم) يعني القيامة (والساعة أدهى وأمر) اي اشد واغلظ وامر وقوله (إن المجرمين في ضلال وسعر) اي في عذاب ، وسعر واد في جهنم عظيم

وقوله (إنا كل شيء خلقناه بقدر) قال له وقت وأجل ومدة حدثنا محمد ابن ابي عبدالله قال حدثنا موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن اسماعيل بن مسلم قال قال ابو عبدالله عليه السلام وجدت لأهل القدر اسماً في كتاب الله قوله « ان المجرمين في ضلال وسعر ـ إلى قوله ـ خلقناه بقدر » فهم المجرمون (وما امرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) يعني نقول كن فيكون وقوله (ولقد أهلكنا اشياعكم) اي اتباعكم وعباد الأصنام وقوله (وكل شيء فعلوه في الزبر) اي مكتوب في الكتب (وكل صغير وكبير) يعني من ذنب (مستطر) اي مكتوب ثم ذكر ما اعده للمتقين فقال (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) .

سورة الرحمن مدنية (١)

ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في قوله الرحمن علم القرآن قال عليه السلام الله علّم محمداً القرآن ، قلت خلق الانسان ؟ قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام قلت علمه البيان ؟ قال علمه تبيان كل شيء يحتاج الناس اليه ، قلت الشمس والقمر بحسبان ؟ قال هما يعذبان ، قلت الشمس والقمر يعذبان ؟ قال سألت عن شيء فأتقنه ، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، ضوؤهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فاذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر ، وإنما عناهما لعنهما الله او ليس قد روى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الشمس والقمر نوران في النار ؟ قلت بلى قال أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فهما في النار والله ما عنى غيرهما

قلت : والنجم والشجر يسجدان ؟ قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سماه الله في غير موضع فقال والنجم إذا هوى ، وقال : وعلامات وبالنجم هم يهتدون فالعلامات الأوصياء والنجم رسول الله ، قلت يسجدان ؟ قال يعبدان قوله (والسماء رفعها ووضع الميزان) قال السماء رسول الله صلى الله عليه وآله رفعه الله اليه والميزان امير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقه قلت ألا تطغوا في الميزان ؟ قال : لا تعصوا الامام ، قلت وأقيموا الوزن بالقسط ؟ قال أقيموا الامام بالعدل قلت: ولا تخسروا الميزان ؟ قال لا تبخسوا الامام حقه ولا تظلموه وقوله (والأرض وضعها للأنام) قال للناس (فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام) قال يكبر ثمر النخل

(١) د في ط انها مكّية ج ـ ز

في القمع ثم يطلع منه وقوله (والحب ذو العصف والريحان) قال الحب الحنطة والشعير والحبوب والعصف التين والريحان ما يؤكل منه وقوله (فبأي آلاء ربكما تكذبان) قال في الظاهر مخاطبة الجن والانس وفي الباطن فلان وفلان ، حدثنا احمد بن علي قال حدثنا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسلم عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله : فبأي آلاء ربكما تكذبان ، قال قال الله تبارك وتعالى وتقدس فبأي النعمتين تكفران بمحمد صلى الله عليه وآله أم بعلي عليه السلام

قال علي بن ابراهيم في قوله (رب المشرقين ورب المغربين) قال مشرق الشتاء ومشرق الصيف ومغرب الشتاء ومغرب الصيف ، وفي رواية سيف بن عميرة عن اسحاق بن عمار عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله : رب المشرقين ورب المغربين ، قال المشرقين رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام والمغربين الحسن والحسين وفي أمثالها تجري (فبأي آلاء ربكما تكذبان) قال محمد وعلي عليهما السلام ، حدثنا محمد بن عبدالله قال حدثنا سعيد بن عبدالله عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن يحيى بن سعيد القطان (العطار خ ل) قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) قال علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال الحسن والحسين عليهما السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله (مرج البحرين يلتقيان) امير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) الحسن والحسين عليهما السلام وقوله (وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام) قال كما قالت الخنساء ترثي أخاها صخراً

وإن صخراً لمولانا وسيدنا وإن صخراً إذا يستوقد النار

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

وقوله (كل من عليها فان) قال من على وجه الأرض (ويبقى وجه ربك) قال دين ربك ، وقال علي بن الحسين عليه السلام نحن الوجه الذي يؤتى الله منه وقوله (يسئله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان) قال يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص قوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) قال نحن وكتاب الله والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وقوله (يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من اقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) فاذا كان يوم القيامة احاطت سماء الدنيا بالأرض واحاطت السماء الثانية بسماء الدنيا واحاطت السماء الثالثة بالسماء الثانية واحاطت كل سماء بالتي تليها ثم ينادى يامعشر الجن والانس ـ إلى قوله ـ بسلطان اي بحجة وقوله (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه) قال منكم يعني من الشيعة (انس ولا جان) قال معناه انه من تولى أمير المؤمنين وتبرأ من أعدائه عليهم لعائن الله وأحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب لها في البرزخ ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيامة ، وقرأ ابو عبدالله عليه السلام « هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحييان » يعني زريقاً وحبتر قوله (يطوفون بينها وبين حميم آن) قال لها انين من شدة حرها قوله (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) قال ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة إلا الجنة

أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن غالب عن عثمان بن محمد بن عمران قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله جل ثناؤه (ومن دونهما جنتان) قال خضراوتان في الدنيا يأكل المؤمنون منها حتى يفرغوا من الحساب وعنه عن محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن علي بن حماد الخزاز (الجزار ط)

عن الحسين بن احمد المنقري عن يونس بن ظبيان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (مدهامتان) قال يتصل ما بين مكة والمدينة نخلا ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (فيهن قاصرات الطرف) قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها وقوله (لم يطمثهن) أي لم يمسسهن أحد وقوله (فيهما عينان نضاختان) أي تفوران وقوله (فيهن خيرات حسان) قال جوار نابتات على شط الكوثر كلما أخذ منهم واحدة نبت بمكانها الأخرى وقوله (حور مقصورات في الخيام) قال يقصر الطرف عنها ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن (ابي عبدالله) احمد بن محمد بن ابي نصر عن (نصير) هشام بن سالم عن سعد بن ظريف عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) فقال نحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله العباد بطاعتنا

سورة الواقعة مكية
آياتها ستة وتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة) قال القيامة هي حق (خافضة) قال لأعداء الله (رافعة) قال لأولياء الله (إذا رجت الأرض رجاً) قال يدق بعضها على بعض (وبست الجبال بساً) قال قلعت الجبال قلعاً (فكانت هباء منبثاً) قال الهباء الذي يدخل في الكوة من شعاع الشمس قوله (وكنتم ازواجاً ثلاثة) قال يوم القيامة (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) وهم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب (وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون) الذين قد سبقوا إلى الجنة بلا حساب

أخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن علوان الكلبي عن علي بن الحسين العبدي عن أبي هارون العبدي عن ربيعة السعدي عن

حذيفة بن اليمان : ان رسول الله ﷺ أرسل إلى بلال فأمره فنادى بالصلاة قبل وقت كل يوم في رجب لثلاث عشر خلت منه ، قال فلما نادى بلال بالصلاة فزع الناس من ذلك فزعاً شديداً و ذعروا وقالوا رسول الله ﷺ بين أظهرنا لم يغب عنا ولم يمت ، فاجتمعوا وحشدوا فأقبل رسول الله ﷺ يمشي حتى انتهى إلى باب من أبواب المسجد فأخذ بعضادته في المسجد مكان يسمى السدة فسلم ثم قال هل تسمعون يا أهل السدة ؟ فقالوا : سمعنا وأطعنا فقال هل تبلغون ؟ قالوا ضمنا ذلك لك يا رسول الله ! قال أخبركم إن الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً وذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها أثلاثاً وذلك قوله وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين

ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم فقبيلتي خير القبائل وأنا سيد ولد آدم واكرمكم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، ألا وان إلهي اختارني في ثلاثة من اهل بيتي وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم لله ولا فخر ، اختارني وعلياً وجعفراً ابنى ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب كنا رقوداً بالأبطح ليس منا إلا مسجى بثوبه على وجهه علي بن ابي طالب عن يميني وجعفر بن ابي طالب عن يساري وحمزة بن عبدالمطلب عند رجلي فما نبهني عن رقدتي غير خفيق أجنحة الملائكة وبرد ذراع علي بن ابي طالب في صدري فانتبهت من رقدتي وجبرئيل في ثلاثة أملاك يقول له أحد الأملاك الثلاثة إلى أي هؤلاء الأربعة أرسلت ؟ فرفسني برجله فقال إلى هذا ،

قال ومن هذا ؟ يستفهمه فقال هذا محمد سيد النبيين صلى الله عليه وآله وهذا علي ابي طالب سيد الوصيين وهذا جعفر بن ابي طالب له جناحان خضيبان يطير بها في الجنة وهذا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسن بن علي عن اسباط عن سالم بياع الزطي قال سمعت أبا سعيد المدائني يسأل ابا عبدالله عليه السلام عن قوله عز وجل (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) قال ثلة من الأولين حزقيل مؤمن آل فرعون وثلة من الآخرين علي بن ابي طالب عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ثلة من الأولين) هم أتباع الأنبياء (وقليل من الآخرين) هم اتباع النبي صلى الله عليه وآله (على سرر موضونة) اي منصوبة (يطوف عليهم ولدان مخلدون) اي مسرورون (١) (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما) قال الفحش والكذب والغناء قوله (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) قال اليمين علي امير المؤمنين (ع) وأصحابه شيعته وقوله (في سدر مخضود) قال شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه ، وقرأ ابو عبدالله (ع) (وطلع منضود) قال بعضه إلى بعض وقوله (وظل ممدود) قال ظل ممدود وسط الجنة في عرض الجنة وعرض الجنة كعرض السماء والأرض يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وقوله (وماء مسكوب) اي مرشوش قوله (لا مقطوعة ولا ممنوعة) اي لا ينقطع ولا يمنع أحد من اخذها وقوله (إنا انشأناهن إنشاء) قال الحور العين في الجنة (فجعلناهن ابكاراً عرباً) قال لا يتكلمون إلا بالعربية وقوله (اترابا) يعني مستويات السن (لأصحاب اليمين) أصحاب امير المؤمنين (ع)

---

(١) هذا لازم المعنى وإلا فالمخلد لغة هو من أبطأ عنه المشيب او من خلق ليخلد شاباً . ج . ز

(ثلة من الأولين) قال من الطبقة الأولى التي كانت مع النبي ﷺ (وثلة من الآخرين) قال بعد النبي ﷺ من هذه الأمة (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال) قال اصحاب الشمال اعداء محمد واصحابهم الذين والوهم (في سموم وحميم) قال السموم اسم النار والحميم ماء قد حمي (وظل من يحموم) قال ظل (ظلمة ط) شديد الحر (لا بارد ولا كريم) قال ليس بطيب (فشاربون شرب الهيم) قال من الزقوم والهيم الابل ، وقوله (هذا نزلهم يوم الدين) قال هذا ثوابهم يوم المجازاة وقوله (أفرأيتم ما تمنون) يعني النطفة وقوله (أفرأيتم النار التي تورون) اي تورونها وتوقدونها وتنتفعون بها (ءأنتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة) لنار يوم القيامة (ومتاعاً للمقوين) قال المحتاجين

وقوله (فلا أقسم بمواقع النجوم) قال معناه فأقسم بمواقع النجوم حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة واحمد بن الحسن القزاز جميعاً عن صالح بن خالد عن ثابت بن شريح قال حدثني ابان بن تغلب عن عبدالأعلى الثعلبي (التغلبي ط) ولا اراني الا قد سمعته من عبد الأعلى قال حدثني ابو عبد الرحمن السلمي ان علياً (ع) قرأ بهم الواقعة « وتجعلون شكركم انكم تكذبون » فلما انصرف قال إني قد عرفت انه سيقول قائل لِمَ قرأ هكذا قرأتها لاني قد سمعت رسول الله ﷺ يقرأها كذلك ، وكانوا إذا أمطروا قالوا أمطرنا بنوء (١) كذا وكذا فانزل الله « وتجعلون شكركم انكم تكذبون »(٢) حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) في قوله (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) قال

(١) اسم نجمة زعموا ان الأمطار من سببها ، ج الأنواء . ج . ز

(٢) اي تجعلون بدون الشكر . ج .

بل هي وتجعلون شكركم أنكم تكذبون

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فلولا إذا بلغت الحلقوم) يعني النفس قال معناه فاذا بلغت الحلقوم (فلولا ان كنتم غير مدينين) قال معناه فلو كنتم غير مجازين على افعالكم (ترجعونها) يعني به الروح إذا بلغت الحلقوم تردونها في البدن (إن كنتم صادقين) وقوله (فأما إن كان من اصحاب اليمين) يعني من كان من اصحاب امير المؤمنين (ع) (فسلام لك) يا محمد (من اصحاب اليمين) ان لايعذبوا (واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) في اعداء آل محمد ﷺ (إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم) اخبرنا احمد بن إدريس قد حدثنا احمد بن محمد عن محمد بن ابي عمير عن اسحاق ابن عبد العزيز عن ابي بصير قال سمعت ابا عبدالله (ع) يقول « فاما ان كان من المقربين فروح وريحان » قال في قبره وجنة نعيم قال في الآخرة (واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم) في قبره (وتصلية جحيم) في الآخرة .

سورة الحديد مدنية
آياتها تسع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) قال هو قوله أعطيت جوامع الكلم وقوله (هو الأول) قال قبل كل شيء (والآخر) قال يبقى بعد كل شيء (وهو عليم بذات الصدور) قال بالضمائر وقوله (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام) اي في ستة اوقات (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض) الآية والآية الثانية إلى قوله (اجر كبير) فانه محكم وقال الصادق ﷺ على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر والصدقة بعشرة ، وذلك ان القرض لايكون إلا لمحتاج والصدقة ربما وضعت

في يد غير محتاج وقوله (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم) قال يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر ايمانهم يقسم للمنافق فيكون نوره في ابهام رجله اليسرى فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين مكانكم حتى اقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً) فيرجعون ويضرب بينهم بسور له باب فينادون من وراء السور المؤمنين (ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم) قال بالمعاصي (وارتبتم) قال اي شككتم (وتربصتم) وقوله (فاليوم لايؤخذ منكم فدية) قال والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصارى وإنما عنى بذلك اهل القبلة ثم قال (ماواكم النار هي مولاكم) قال هي أولى بكم وقوله (ألم يأن للذين آمنوا) يعني ألم يجب (أن تخشع قلوبهم) يعني الرهب (لذكر الله) أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي المعزا عن اسحاق بن عمار عن ابي ابراهيم عليه السلام قال : سألته عن قول الله (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله اجر كريم) قال نزلت في صلة الأرحام لـ (الامام ط)

حدثنا محمد بن ابي عبدالله قال حدثنا سهل بن زياد عن الحسن بن العباس ابن الحريش عن ابي جعفر الثاني عليه السلام في قوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم (قال قال ابو عبدالله عليه السلام سأل رجل أبي عن ذلك فقال نزلت في الخ كما سيجيء لك) وحدثنا محمد بن جعفر الرزاز عن يحي بن زكريا عن علي بن حسان عن عبدالرحمن ابن كثير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها) صدق الله وبلغت رسله ، كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر وفي غيرها وقال ابو جعفر الثاني عليه السلام في قوله (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) قال قال أبو عبدالله عليه السلام سأل الرجل أبي عليه السلام عن ذلك قال نزلت في زريق وأصحابه واحدة مقدمة وواحده

مؤخرة « لا تأسوا على ما فاتكم » مما خص به علي بن ابي طالب عليه السلام ولاتفرحوا بما أتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الرجل أشهد انكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ، ثم قام الرجل فذهب فلم أره

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب) الآية فانه قال الصادق عليه السلام : لما أدخل رأس الحسين بن علي عليهما السلام على يزيد لعنه الله وأدخل عليه علي بن الحسين وبنات امير المؤمنين عليه السلام وكان علي بن الحسين عليه السلام مقيداً مغلولا ، فقال يزيد يا علي بن الحسين ! الحمد لله الذي قتل أباك ، فقال علي بن الحسين لعن الله من قتل أبي ، قال فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه (ع) ، فقال علي بن الحسين فاذا قتلتني فبنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يردهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري ، فقال أنت تردهم إلى منازلهم ثم دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده ثم قال له يا علي بن الحسين أتدري ما الذي اريد بذلك ؟ قال بلى تريد أن لايكون لأحد علي منة غيرك ، فقال يزيد هذا والله ما أردت أفعله ثم قال يزيد يا علي بن الحسين « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم » فقال علي بن الحسين (ع) كلا ، ما هذه فينا نزلت ، إنما نزلت فينا « ما أصاب من مصيبة في الأرض ـ إلى قوله ـ لا تفرحوا بما أتاكم » فنحن الذين لا نأسا على ما فاتنا ولا نفرح بما أتانا منها قوله (ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان) قال الميزان الامام وقوله (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) قال نصيبين من رحمته أحدهما أن لا يدخله النار والثانية ان يدخله الجنة وقوله (ويجعل لكم نوراً تمشون به) يعني الايمان ، اخبرنا الحسين بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن سماعة بن مهران عن ابي عبدالله (ع) في قوله (يؤتكم كفلين من رحمته) قال الحسن والحسين عليهما السلام (ويجعل

لكم نوراً تمشون به) قال إمام تأتمون به وقوله (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

سورة المجادلة مدنية

الجزء (٢٨)

آياتها اثنتان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير) قال كان سبب نزول هذه السورة انه أول من ظاهر في الاسلام كان رجلا يقال له اوس بن الصامت من الأنصار وكان شيخاً كبيراً فغضب على اهله يوماً فقال لها ! انت علي كظهر امي ، ثم ندم على ذلك ، قال وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله انت علي كظهر امي حرمت عليه آخر الأبد ، وقال اوس لأهله يا خولة ! إنا كنا نحرم هذا في الجاهلية وقد آتانا الله الاسلام فاذهبي إلى رسول الله ﷺ فسليه عن ذلك ، فأتت خولة رسول الله ﷺ فقالت بأبي انت وامي يا رسول الله ان اوس بن الصامت هو زوجي وابو ولدي وابن عمي فقال لي انت علي كظهر امي وكنا نحرم ذلك في الجاهلية وقد أتانا الله بالاسلام بك

حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا محمد بن ابي عبدالله عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد عن حمران عن ابي جعفر (ع) قال ان امرأة من المسلمات أتت النبي ﷺ ، فقالت يا رسول الله ! ان فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني وأعنته على دنياه وآخرته ولم ير مني مكروهاً أشكوه اليك ، فقال فيم تشكينه ؟ قالت انه قال انت علي حرام كظهر امي وقد أخرجني من منزلي فانظر في أمري فقال لها رسول الله ﷺ ما انزل الله تبارك وتعالى علي كتاباً اقضي فيه بينك وبين

زوجك وأنا اكره ان اكون من المتكلفين ، فجعلت تبكي وتشكي ما بها إلى الله عزوجل وإلى رسول الله صلى الله عليه وآله وانصرفت ، قال فسمع الله تبارك وتعالى مجادلتها لرسول الله صلى الله عليه وآله في زوجها وما شكت اليه وانزل الله في ذلك قرآناً (بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما - إلى قوله - وان الله لعفو غفور) قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المرأة فأتته فقال لها جئني بزوجك ، فأتت به فقال له أقلت لامرأتك هذه انت علي حرام كظهر امي ؟ فقال قد قلت لها ذلك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قد أنزل الله تبارك وتعالى فيك وفي امرأتك قرآناً وقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك - إلى قوله - وإن الله لعفو غفور) فضم اليك امرأتك فانك قد قلت منكراً من القول وزوراً وقد عفا الله عنك وغفر لك ولا تعد قال فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته وكره الله عز وجل ذلك المؤمنين بعد وأنزل الله (الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) يعني (لما قال الرجل لامرأته انت علي كظهر امي ، قال فمن قالها بعدما عفا الله وغفر للرجل الأول فان ط) عليه (تحرير رقبة من قبل ان يتماسا) يعني مجامعتها (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) يعني من قبل ان يتماسا (فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً) قال فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا قال (ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله) قال هذا حد الظهار قال حمران قال ابو جعفر (ع) ولا يكون ظهار في يمين ولا في اضرار ولا في غضب ولا يكون ظهار إلا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يأتون رسول الله

صلى الله عليه وآله فيسألونه ان يسأل الله لهم وكانوا يسألون ما لا يحل لهم ، فانزل الله (ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) وقولهم له إذا اتوه انعم صباحاً وانعم مساءاً وهي تحية اهل الجاهلية فانزل الله (فاذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله) فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية اهل الجنة « السلام عليكم » ثم قال عز وجل (يا ايها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ـ إلى قوله ـ اليه تحشرون) وقوله (إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) قال فانه حدثني أبي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال كان سبب نزول هذه الآية ان فاطمة عليها السلام رأت في منامها ان رسول الله صلى الله عليه وآله هم ان يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة فعرض لهم طريقان فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كبراء (١) وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلما اكلوا منها ماتوا في مكانهم ، فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، فلما أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار فاركب عليه فاطمة وامر أن يخرج امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة ، كما رأت فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة ذراء كما رأت فاطمة (ع) فامر بذبحها فذبحت وشويت فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم

(١) وفي تفسير الصافي « ذراء » مكان كبراء ج ز

تبكي مخافة ان يموتوا ، فطلبها رسول الله ﷺ حتى وقف عليها وهي تبكي فقال ما شأنك يا بنية ؟ قالت يا رسول الله رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيته في نومي فتنحيت عنكم لأن لا اراكم تموتون ، فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل (ع) فقال يا محمد هذا شيطان يقال له الزها (الرهاط) ، وهو الذي ارى فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به فامر جبرئيل (ع) ان يأتي به إلى رسول الله ﷺ فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال له أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا ؟ فقال نعم يا محمد ا فبزق عليه ثلاث بزقات فشجه في ثلاث مواضع

ثم قال جبرئيل لمحمد ﷺ قل يا محمد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه او رأى أحد من المؤمنين فليقل اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات ، فانه لايضره مارأى فانزل الله على رسوله (إنما النجوى من الشيطان) الآية ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي بكر الحضرمي وبكر بن ابي بكر قال قالا حدثنا سليمان بن خالد قال سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله إنما النجوى من الشيطان) قال فلان قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) فلان وفلان وابن فلان أمينهم حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً ان مات محمد ان لا يرجع الأمر فيهم ابداً

قال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم) قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله ان يقوموا له فقال تفسحوا اي وسعوا له في المجالس (وإذا قيل انشزوا فانشزوا) يعني إذا قال قوموا فقوموا وقوله : (يا ايها الذين آمنوا

إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال : إذا سألتم رسول الله ص حاجة فتصدقوا بين يدي حاجتكم ليكون اقضى لحوائجكم ، فلم يفعل ذلك أحد إلا امير المؤمنين (ع) فانه تصدق بدينار وناجى رسول الله ﷺ عشر نجوات حدثنا احمد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله ع (ابي جعفر ط) قال : سألته عن قول الله عز وجل (إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال قدم علي بن ابي طالب (ع) بين يدي نجواه صدقة ثم نسخها قوله (ءأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني (الحسني ط) قال : حدثنا الحسين بن سعيد قال حدثنا محمد بن مروان قال حدثنا عبيد بن خنيس قال حدثنا صباح عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال قال علي (ع) إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية النجوى كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فجعلت اقدم بين يدي كل نجوى أناجيها النبي ﷺ درهماً ، قال فنسخها قوله ءأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات - إلى قوله - والله خبير بما تعملون ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم) قال نزلت في الثاني لأنه مر به رسول الله ﷺ وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله ﷺ فانزل الله جل ثناؤه (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم) فجاء إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك ! فقال يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراة من صفتك وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو غضبان ، فقال له رجل من الأنصار ويلك أما ترى غضب النبي ﷺ عليك ؟ فقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك ، فقال له رسول الله ﷺ يا فلان ! لو ان موسى بن عمران فيهم قائماً

ثم أتيته رغبة عما جئت به لـكنت كافراً بما جئت به وهو قوله (اتخذوا أيمانهم جنة) أي حجاباً بينهم وبين الـكفار وايمانهم إقرار باللسان وخوفاً من السيف ورفع الجزية وقوله (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم) قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمد حقهم فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له انهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا لرسول الله ﷺ في الدنيا حين حلفوا أن لا يردوا الولاية في بني هاشم وحين هموا بقتل رسول الله ﷺ في العقبة ، فلما أطلع الله نبيه وأخبره حلفوا له انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حتى انزل الله على رسوله « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الـكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيراً لهم » قوله (لا تجد قوماً يؤمنون بالله ـ إلى قوله ـ واخوانهم او عشيرتهم) الآية ، اي من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤاخي من حاد الله ورسوله إلى قوله (اولئك كتب في قلوبهم الايمان) وهم الأئمة عليهم السلام (وأيدهم بروح منه) قال : الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة عليهم السلام وقوله (اولئك حزب الله) يعني الأئمة عليهم السلام اعوان الله (إلا ان حزب الله هم المفلحون)

سورة الحشر مدنية
آياتها اربع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الـكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا) قال سبب نزول ذلك انه كان بالمدينة ثلاثة ابطن من اليهود بنو النضير وقريظة وقينقاع ، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد

ومدة فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك من بني النضير في نقض عهدهم انه أتاهم رسول الله ﷺ يستسلفهم دية رجلين قتلها رجل من اصحابه غيلة يعني يستقرض ، وكان قصد كعب بن الأشرف ، فلما دخل على كعب قال مرحباً يا أبا القاسم وأهلا ! وقام كأنه يصنع له الطعام وحدث نفسه ان يقتل رسول الله ﷺ ويتبع اصحابه ، فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبره بذلك ، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وقال لمحمد بن مسلمة الأنصاري اذهب إلى بني النضير فاخبرهم ان الله عز وجل قد اخبرني بما هممتم به من الغدر فاما ان تخرجوا من بلدنا واما ان تأذنوا بحرب ، فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبدالله بن أبي ألا تخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمداً الحرب فاني أنصركم أنا وقومي وحلفاي ، فان خرجتم خرجت معكم وان قاتلتم قاتلت معكم فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيؤا للقتال وبعثوا إلى رسول الله ﷺ إنا لا نخرج فاصنع ما انت صانع

فقام رسول الله ﷺ وكبر وكبر اصحابه وقال لأمير المؤمنين عليه السلام تقدم إلى بني النضير فاخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدم وجاء رسول الله ﷺ وأحاط بحصنهم ، وغدر بهم عبدالله بن ابي وكان رسول الله ﷺ إذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد ان الله يأمرك بالفساد ؟ إن كان لك هذا فخذه وإن كان لنا فلا تقطعه ، فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك واعطنا ما لنا ، فقال لا ، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا أياماً ، ثم قالوا نخرج ولنا ما حملت الابل ، فقال لا ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك ووقع قوم منهم إلى فدك ووادي القرى وخرج منهم قوم إلى الشام فانزل الله فيهم (هو الذي اخرج الذين كفروا

من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ـ إلى قوله ـ فان الله شديد العقاب) وانزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل (ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين ـ إلى قوله ـ ربنا انك رؤف رحيم) وانزل الله عليه في عبد الله بن أبي وأصحابه (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ـ إلى قوله ـ ثم لاينصرون) ثم قال (كمثل الذين من قبلهم) يعني بني قينقاع (قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم) ثم ضرب في عبدالله بن أبي وبني النضير مثلا فقال (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) فيه زيادة احرف لم تكن في رواية علي بن ابراهيم حدثنا به محمد بن احمد بن ثابت عن احمد بن ميثم عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابان بن عثمان عن ابي بصير في غزوة بني النضير وزاد فيه فقال رسول الله (ص) للأنصار ان شئتم دفعت اليكم فيء المهاجرين منها وان شئتم قسمتها بينكم وبينهم وتركتهم معكم ؟ قالوا قد شئنا ان تقسمها فيهم فقسمها رسول الله (ص) بين المهاجرين ودفعها عن الأنصار ولم يعط من الأنصار إلا رجلين سهيل بن حنيف وابو دجانة فانهما ذكرا حاجة

وقال علي بن ابراهيم في قوله (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس) قال القدوس هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل قوله (السلام المؤمن) قال يؤمن اولياءه من العذاب قوله (المهيمن) أي الشاهد قوله هو الله الخالق الباريء الباريء هو الذي يخلق الشيء لا من شيء (له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) حدثنا محمد

ابن ابي عبدالله قال حدثنا محمد بن اسماعيل عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد عن الحسن بن اسد (راشد ك) عن يعقوب بن جعفر قال : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول إن الله تبارك وتعالى انزل على عبده محمد (ص) انه لا إله إلا هو الحي القيوم وسمى بهذه الأسماء الرحمن الرحيم العزيز الجبار العلي العظيم ، فتاهت هنالك عقولهم واستخف حلومهم فضربوا له الأمثال وجعلوا له أنداداً وشبهوه بالأمثال ومثلوه اشباهاً وجعلوه يزول ويحول فتاهوا في بحر عميق لا يدرون ما غوره ولا يدركون كنه بعده

سورة الممتحنة مدنية

آياتها ثلاث عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة) نزلت في حاطب بن ابي بلتعة ، ولفظ الآية عام ومعناه خاص ، وكان سبب ذلك ان حاطب بن ابي بلتعة كان قد اسلم وهاجر إلى المدينة وكان عياله بمكة وكانت قريش تخاف ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصاروا إلى عيال حاطب وسألوهم ان يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وهل يريد ان يغزو مكة ؟ فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك فكتب اليهم حاطب ان رسول الله صلى الله عليه وآله يريد ذلك ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية ، فوضعته في قرنها ومرت فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام والزبير بن العوام في طلبها فلحقوها ، فقال لها امير المؤمنين عليه السلام أين الكتاب ؟ فقالت ما معي ، ففتشوها فلم يجدوا معها شيئاً ، فقال الزبير ما نرى معها شيئاً فقال امير المؤمنين والله ما كذبنا رسول الله (ص) ولا كذب رسول الله (ص) على جبرئيل عليه السلام ولا

كذب جبرئيل على الله جل ثناؤه والله لتظهرن لي الكتاب اولأوردن رأسك إلى رسول الله (ص) ، فقالت تنحيا حتى أخرجه فاخرجت الكتاب من قرنها فاخذه امير المؤمنين عليه السلام وجاء به إلى رسول الله (ص) ، فقال رسول الله (ص) يا حاطب ! ما هذا ؟ فقال حاطب والله يا رسول الله ما نافقت ولاغيرت ولا بدلت واني أشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله (ص) حقاً ولكن أهلي وعيالي كتبوا إلي بحسن صنيع قريش اليهم ، فأحببت ان اجازي قريشاً بحسن معاشرتهم فانزل الله جل ثناؤه على رسول الله (ص) (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ـ إلى قوله ـ لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة)

وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم) فان الله أمر نبيه (ص) والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفاراً فقال (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ـ إلى قوله ـ والله قدير والله غفور رحيم) الآية ، قطع الله عزوجل ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم العداوة فقال (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) فلما أسلم اهل مكة خالطهم أصحاب رسول الله (ص) وناكحوهم وتزوج رسول الله (ص) أم حبيب بنت ابي سفيان بن حرب ثم قال « لا ينهاكم الله » إلى آخر الآيتين وقال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار) قال إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بان تحلف بالله انه لم يحملها على اللحوق بالمسلمين بغضها لزوجها الكافر ولا حبها لأحد من المسلمين وإنما حملها على ذلك الاسلام ، وإذا حلفت على ذلك قبل إسلامها .

ثم قال الله عز وجل (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا) يعني يرد المسلم على زوجها الكافر صداقها ثم يتزوجها المسلم وهو قوله (ولاجناح عليكم ان تنكحوهن إذا آتيتموهن اجورهن) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) يقول من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الاسلام وهو على ملة الاسلام فليعرض عليها الاسلام فان قبلت فهي امرأته ، وإلا فهي بريئة منه فنهى الله ان يمسك بعصمتها (١) وقال علي بن ابراهيم في قوله (واسألوا ما أنفقتم) يعني إذا لحقت امرأة من المسلمين بالكفار فعلى الكافر أن يرد على المسلم صداقها فان لم يفعل الكافر وغنم المسلمون غنيمة اخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللاحقة بالكفار (وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع) قال في قوله : (وان فاتكم شيء من ازواجكم إلى الكفار فعاقبتم) يعني من يلحقن بالكفار من اهل عهدكم فسألوهم صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهم صداقها واما قوله (وان فاتكم شيء من ازواجكم) يقول وان لحقن بالكفار الذين لا عهد بينكم وبينهم فأصبتم غنيمة (فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون) قال : وكان سبب نزول ذلك ان عمر بن الخطاب كانت عنده فاطمة بنت أبي امية بن المغيرة فكرهت الهجرة معه ، وأقامت مع المشركين فنكحها معاوية بن ابي سفيان فامر الله رسوله ان يعطي عمر مثل صداقها

وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وان فاتكم شيء من ازواجكم) فلحقن بالكفار من اهل عهدكم فسألوهم صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهم صداقها (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) وقال علي بن ابراهيم

---

(١) العصمة : ما يعتصم به من عقد وسبب . مجمع

في قوله : (يا ايها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وأرجلهن ولايعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) فانها نزلت يوم فتح مكة وذلك ان رسول الله (ص) قعد في المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر ثم قعد لبيعة النساء وأخذ قدحاً من ماء فادخل يده فيه ثم قال للنساء من اراد ان يبايع فليدخل يدها في القدح فاني لا اصافح النساء ثم قرأ عليهن ما انزل الله من شروط البيعة عليهن فقال على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولايعصينك في معروف فبايعهن ، فقامت ام حكيم ابنة الحارث ابن عبد المطلب فقالت يا رسول الله ما هذا المعروف الذي امرنا الله به ان لا نعصيك فيه ؟ فقال ان لا تخمشن وجهاً ولا تلطمن خداً ولا تنتفن شعراً ولا تمزقن جيباً ولا تسودن ثوباً ولا تدعون بالويل والثبور ولا تقيمن عند قبر ، فبايعهن رسول الله (ص) على هذه الشروط أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي عن عبدالله بن سنان قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله ولا يعصينك في معروف ، قال هو ما فرض الله عليهن من الصلاة والزكاة وما امرهن به من خير ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم) معطوف على قوله « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء » .

سورة الصف مدنية

آياتها اربع وعشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) مخاطبة لأصحاب رسول الله (ص) الذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين عليه السلام ، فعلم الله انهم لا يوفون بما يقولون فقال (لِمَ تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله) الآية وقد سماهم الله مؤمنين باقرارهم وإن لم يصدقوا ثم ذكر المؤمنين الذين جاهدوا وقاتلوا في سبيل الله فقال (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) قال يصطفون كالبنيان الذي لايزول قوله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) أي شكك الله قلوبهم ثم حكى قول عيسى عليه السلام لبنى إسرائيل (انى رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) قال وسأل بعض اليهود رسول الله (ص) لِمَ سميت محمداً واحمد وبشيراً ونذيراً ؟ قال اما محمد فانى في الأرض محمود واما احمد فانى في السماء احمد منه ، واما البشير فابشر من أطاع الله بالجنة واما النذير فانذر من عصى الله بالنار وقوله (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره) قال بالقائم من ال محمد عليهم السلام حتى إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله وهو قوله « يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً » وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) فقالوا لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد فقال الله : (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله

بأموالكم وأنفسكم ـ إلى قوله ـ ذلك الفوز العظيم ، واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) يعني في الدنيا بفتح القائم وايضاً قال فتح مكة قوله (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله ـ إلى قوله ـ فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة) قال : التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى (ع وصلبته والتي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى حتى لا يقتل (فقتلت الطائفة التي قتلته وصلبته وهو قوله فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ط)

سورة الجمعة مدنية[1]

آياتها احدى عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس) القدوس البريء من الآفات الموجبات للجهل قوله (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) قال الأميون الذين ليس معهم كتاب ، قال فحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله (ع) في قوله « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم » قال كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث اليهم رسولا فنسبهم الله إلى الأميين ، وقوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال دخلوا في الاسلام بعدهم ، ثم ضرب مثلا في بني إسرائيل فقال (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً) قال الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها ولا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به قوله (يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) قال إن في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنون الموت ثم قال : (قل إن الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم) وقال أمير المؤمنين (ع) : يا ايها الناس

كل امرئ ملاق في دراره ما منه يفر والأجل مساق النفس اليه ، والهرب منه موافاته قوله (فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) السعي هو الاسراع في المشي.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) قال اسعوا أي امضوا ويقال اسعوا اعملوا لها وهو قص الشارب ونتف الأبط وتقليم الأظفار والغسل ولبس أفضل ثيابك وتطيب للجمعة فهو السعي ، ويقول الله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل (ابي حمزة س ط) عن أبي جعفر (ع) في قوله (وذروا البيع ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون) قال علي بن ابراهيم في قوله (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض) قال يوم السبت قوله (وإذا رأوا تجارة او لهواً انفضوا اليها) قال : كان رسول الله (ص) يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة (١) وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فترك الناس الصلاة ومروا ينظرون اليهم فانزل الله (وإذا رأوا تجارة او لهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن احمد (احمد بن محمد ط) عن الحسين بن سعيد عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير انه سئل عن الجمعة كيف يخطب الامام ؟ قال يخطب قائماً فان الله يقول وتركوك قائماً وعنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي ايوب عن ابن ابي يعفور عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزلت وإذا رأوا تجارة او لهواً انصرفوا اليها وتركوك قائماً (قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة) يعني للذين اتقوا (والله خير الرازقين)

---

(١) الميرة بالكسر طعام يجلب من بلد إلى بلد . ج ز

سورة المنافقون مدنية
احدى عشر آية

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) قال نزلت في غزوة المريسع (المتسع ك) وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة ، وكان رسول الله ﷺ خرج اليها فلما رجع منها نزل على بئر ، وكان الماء قليلا فيها وكان أنس بن سيار حليف الأنصار ، وكان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو ابن سيار بدلو جهجاه ، فقال سيار دلوي وقال جهجاه دلوي ، فضرب جهجاه يده على وجه ابن سيار فسال منه الدم ، فنادى سيار بالخزرج ونادى جهجاه بقريش وأخذ الناس السلاح وكاد ان تقع الفتنة ، فسمع عبدالله بن ابي النداء فقال ما هذا ؟ فأخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً ثم قال قد كنت كارهاً لهذا المسير اني لأذل العرب ، ما ظننت انى ابقى إلى ان اسمع مثل هذا فلا يكن عندي تعيير ، ثم أقبل على أصحابه فقال هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم وواسيتموهم بأموالكم ووقيتموهم بأنفسكم وأبرزتم نحوركم للقتل فأرمل نساءكم وأيتم صبيانكم ولو أخرجتموهم لكانوا عيالا على غيركم ، ثم قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وكان في قوم زيد بن ارقم وكان غلاماً قد راهق وكان رسول الله (ص) في ظل شجرة في وقت الهاجرة وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار فجاء زيد فأخبره بما قال عبدالله ابن أبي ، فقال رسول الله (ص) لعلك وهمت ياغلام فقال لا والله ما وهمت فقال لعلك غضبت عليه قال لا ما غضبت عليه قال فلعله سفه عليك ، فقال لا والله فقال رسول الله (ص) لشقران مولاه اخرج فأخرج (احدج فأحدج ك) راحلته

وركب ، وتسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ! فقال وعليك السلام ! فقال ما كنت لترحل في هذا الوقت ؟ فقال أوما سمعت قولا قال صاحبكم ، قالوا وأي صاحب لنا غيرك يا رسول الله ؟ قال عبدالله بن أبي زعم انه ان رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فقال يا رسول الله ! فأنت وأصحابك الأعز وهو وأصحابه الأذل فسار رسول الله ﷺ يومه كله لا يكلمه أحد ، وأقبلت الخزرج على عبدالله بن أبي يعذلونه ، فحلف عبدالله انه لم يقل شيئاً من ذلك ، فقالوا فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نعتذر اليه ، فلوى عنقه

فلما جن الليل سار رسول الله ﷺ ليله كله والنهار فلم ينزلوا إلا للصلاة فلما كان من الغد نزل رسول الله ﷺ ونزل أصحابه ، وقد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم فجاء عبدالله بن أبي إلى رسول الله ﷺ ، فحلف عبدالله انه لم يقل ذلك وانه ليشهد انه لا إله إلا الله وانك لرسول الله وان زيداً قد كذب علي ، فقبل رسول الله ﷺ منه وأقبلت الخزرج على زيد بن ارقم يشتمونه ويقولون له كذبت على عبدالله سيدنا ، فلما رحل رسول الله ص) كان زيد معه يقول اللهم انك لتعلم اني لم اكذب على عبدالله بن أبي فما سار إلا قليلا حتى أخذ رسول الله (ص) ما كان يأخذه من البرحاء (١) عند نزول الوحي عليه فثقل حتى كادت ناقته ان تبرك من ثقل الوحي ، فسري عن رسول الله ﷺ وهو يسكب العرق عن جبهته ثم أخذ باذن زيد بن ارقم فرفعه من الرحل ثم قال يا غلام صدق قولك ووعى قلبك وأنزل الله فيما قلت قرآناً ، فلما نزل

---

(١) برحاء كعلماء : الشدة .

جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين (بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ـ إلى قوله ـ ولكن المنافقين لا يعلمون) ففضح الله عبدالله بن أبي

حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا احمد بن ميثم عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة عن ابان بن عثمان قال سار رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وليلة ومن الغد حتى ارتفع الضحى فنزل ونزل الناس فرموا بأنفسهم نياماً وإنما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكف الناس عن الكلام قال وان ولد عبدالله بن أبي اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن كنت عزمت على قتله فمرني اكون أنا الذي أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الأوس والخزرج اني أبرهم ولداً بوالدي فاني أخاف أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله ، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال رسول الله (ص) بل يحسن لك صحابته ما دام معنا وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (كأنهم خشب مسندة) يقول لا يسمعون ولا يعقلون قوله (يحسبون كل صيحة عليهم) يعني كل صوت (هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) فلما نعتهم الله لرسوله وعرفه مساءتهم اليهم وإلى عشائرهم فقالوا لهم قد افتضحتم ويلكم ! فأتوا نبي الله يستغفر لكم فلووا رؤسهم وزهدوا في الاستغفار يقول الله (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) وقال علي بن ابراهيم في قوله (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق) يعني بقوله أصدق أي احج (واكن من الصالحين) يعني عند الموت فرد الله عليه وقال (ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) اخبرنا احمد ابن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قول

الله ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، قال ان عند الله كتباً مرقومة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء فاذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شيء يكون إلى ليلة مثلها فذلك قوله « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » إذا انزله وكتبه كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخره

سورة التغابن مدنية (١)
آياتها ثماني عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) قال هذه الآية خاصة في المؤمنين والكافرين حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق وهم في عالم الذر وفي صلب آدم عليه السلام

قال علي بن ابراهيم ثم حكى الله سبحانه قول الدهرية فقال (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا) والنور أمير المؤمنين عليه السلام

حدثنا علي بن الحسين عن جعفر بن ابي عبدالله عن الحسن بن محبوب (احمد بن عبدالله ط) عن أبي ايوب عن أبي خالد الكابلي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ، فقال يا ابا خالد النور والله الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم إلى يوم القيامة ، وهم والله نور الله الذي انزل وهم والله نور الله في السماوات والأرض ، يا ابا خالد ! لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن

يشاء فتظلم قلوبهم والله يا ابا خالد ! لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا فاذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) أي يصدق الله في قلبه فاذا بين الله له اختار الهدى ويزيده الله كما قال (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقوله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) أي حب ، اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابه عن حمزة بن ربيع عن علي بن سويد الشيباني قال سألت العبد الصالح عن قول الله عزوجل (ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) قال البينات هم الأئمة عليهم السلام وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ان من ازواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم) وذلك ان الرجل كان إذا اراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تعلق به ابنه وامرأته وقالوا ننشدك الله ان تذهب عنا وتدعنا فنضيع (١) بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم فحذرهم الله ابناءهم ونساءهم ونهاهم عن طاعتهم ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول أما والله لئن لم تهاجروا معي ثم يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا انفعكم بشيء ابداً ، فلما جمع الله بينه وبينهم أمره الله ان يوفي ويحسن ويصلهم فقال (وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم)

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فاتقوا الله ما استطعتم) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته وقال في قوله (ومن يوق شح نفسه) قال يوق الشح إذا اختار النفقة في طاعة الله ، قال وحدثني أبي عن الفضل بن أبي قرة (مرة) قال رأيت ابا عبدالله عليه السلام يطوف من اول الليل إلى الصباح وهو يقول اللهم قني شح

(١) ضبع الرجل جبن ويمكن ان يكون اللفظ « تضيع » ج . ز

نفسي ، فقلت جعلت فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء ، قال وأي شيء اشد من شح النفس ان الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

سورة الطلاق مدنية
آياتها اثنتا عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة) قال المخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس ، وهو ما قال الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه باياك اعني واسمعي يا جارة وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (فطلقوهن لعدتهن) والعدة الطهر من الحيض (واحصوا العدة) وذلك ان تدعها حتى تحيض فاذا حاضت ثم طهرت واغتسلت طلقها تطليقة من غير أن يجامعها ويشهد على طلاقها إذا طلقها ثم إذا شاء راجعها ويشهد على رجعتها إذا راجعها ، فاذا أراد طلاقها الثانية فاذا حاضت وطهرت واغتسلت طلقها الثانية ، وأشهد على طلاقها من غير ان يجامعها ثم إن شاء راجعها (غير انه ان راجعها وأشهد على رجعتها ط) ويشهد على رجعتها ثم يدعها حتى تحيض ثم تطهر فاذا اغتسلت طلقها الثالثة وهو فيما بين ذلك قبل ان يطلق الثالثة املك بها إن شاء راجعها غير انه ان راجعها ثم بدا له ان يطلقها اعتدت بما طلق قبل ذلك وهكذا السنة في الطلاق لايكون الطلاق إلاعند طهرها من حيضها من غير جماع كما وصفت وكلما راجع فليشهد فان طلقها ثم راجعها حبسها ما بدا له ثم إن طلقها الثانية ثم راجعها حبسها بواحدة ما بدا له ثم ان طلقها تلك الواحدة الباقية بعد ما كان راجعها اعتدت ثلاثة قروء وهي ثلاث حيضات وان لم تكن تحيض فثلاثة اشهر وان كان بها حمل فاذا وضعت انقضى اجلها وهو قوله (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائى لم يحضن) فعدتهن أيضاً ثلاثة اشهر

(واولات الأحمال أجلهن ان يضعن حملهن) واما قوله (وان كن اولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فآتوهن اجورهن وان تعاسرتم) يقول إن ترضى المرأة فترضع الولد وان لم يرض الرجل ان يكون ولدها عندها يقول (فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) وقال علي بن ابراهيم في قوله (واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله) قال لا يحل لرجل ان يخرج امرأته إذا طلقها وكان له عليها رجعة من بيته وهي أيضاً لا يحل لها ان تخرج من بيته إلا ان يأتين بفاحشة مبينة ومعنى الفاحشة ان تزنى أو تشرف على الرجال ومن الفاحشة أيضاً السلاطة (١) على زوجها فان فعلت شيئاً من ذلك حل له ان يخرجها قوله (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) قال لعله ان يبدو لزوجها في الطلاق فيراجعها قوله (فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف) يعني إذا انقضت عدتها اما ان يراجعها (٢) واما ان يفارقها يطلقها ويمتعها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قوله (وأشهدوا ذوى عـدل منكم) معطوف على قوله إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأشهدوا ذوى عدل منكم قوله (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) قال المطلقة الحامل أجلها ان تضع ما في بطنها ان وضعت يوم طلقها تتزوج إذا طهرت وإن لم تضع ما في بطنها الى تسعة اشهر لم تبرأ الى ان تضع قوله (اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) قال : المطلقة التي للزوج عليها رجعة لها عليه سكنى ونفقة مادامت في العدة ، فان كانت حاملا ينفق عليها حتى تضع حملها.

(١) طول اللسان

(٢) أي بعد انقضاء اكثر أيامها وقبل انتهاء العدة . ج . ز

حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا الحسن بن محمد عن محمد بن زياد عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) قال في دنياه ، اخبرنا احمد ابن إدريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم ابن حميد عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله) قال إذا أنفق الرجل على امرأته مايقيم ظهرها مع الكسوة وإلا فرق بينهما ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وكأين من قرية) قال أهل القرية (عتت عن أمر ربها) قوله (قد أنزل الله اليكم ذكراً رسولا) قال ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا نحن اهل الذكر قوله (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن) دليل على ان تحت كل سماء ارض (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً)

سورة التحريم مدنية
آياتها اثنتا عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم) اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن سيار عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآية ، قال اطلعت عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله وهو مع مارية فقال النبي صلى الله عليه وآله والله ما أقربها ، فأمره الله ان يكفر يمينه

قال علي بن ابراهيم كان سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت

حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية ، فعلمت حفصة بذلك فغضبت و قبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيا رسول الله منها ، فقال كفى فقد حرّمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا ابداً وأنا افضي اليك سراً فان انت اخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقالت نعم ما هو ؟ فقال إن ابا بكر يلي الخلافة بعدي ثم من بعده ابوك (١) فقالت من اخبرك بهذا قال الله اخبرني فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر ، فجاء ابو بكر إلى عمر فقال له ان عائشة اخبرتني عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها فاسأل انت حفصة ، فجاء عمر إلى حفصة ، فقال لها ماهذا الذي اخبرت عنك عائشة ، فانكرت ذلك قالت ما قلت لها من ذلك شيئاً ، فقال لها عمر ان كان هذا حقاً فاخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قال رسول الله ذلك فاجتمع على ان يسموا رسول الله فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة (يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك - إلى قوله - تحلة ايمانكم) يعني قد اباح الله لك ان تكفر عن يمينك (والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذا أسر النبي إلى بعض ازواجه حديثاً فلما نبأت به) اي اخبرت به (واظهره الله) يعني اظهر الله نبيه على ما اخبرت به وما هموا به (عرف بعضه) اي اخبرها وقال لم اخبرت بما اخبرتك وقوله (وأعرض عن بعض) قال لم يخبرهم بما علم مما هموا به (٢) (قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) يعني امير المؤمنين عليه السلام (والملائكة بعد ذلك ظهير) يعني لأمير المؤمنين عليه السلام

(١) ذكره الكشاف

(٢) هكذا الخبر من اوله الى آخره في كلتا نسختي تفسير القمي المطبوعتين في ايران المشار اليهما في اول الكتاب . ج . ز

ثم خاطبها فقال (عسى ربه أن طلقكن ان يبدله ازواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكاراً) عرض عائشة (عبدالله بن محمد) لأنه لم يتزوج ببكر غير عائشة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عبدالله عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما - إلى قوله - وصالح المؤمنين ، قال صالح المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام ، اخبرني الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن احمد بن محمد بن عبدالله عن يعقوب بن يزيد عن (زياد) سليمان الكاتب عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين) قال هكذا نزلت فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله الكفار وجاهد علي عليه السلام المنافقين فجاهد علي عليه السلام جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن زرعة بن محمد عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله (قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) قلت هذه نفسي أقيها فكيف أقي اهلي ؟ قال تأمرهم بما أمرهم الله وتنهاهم عما نهاهم الله عنه فان اطاعوك كنت قد وقيتهم وان عصوك فكنت قد قضيت ما عليك ، قال الحسين وحدثني محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام في قوله (يا ايها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً) قال عليه السلام يتوب العبد ثم لا يرجع فيه وان أحب عباد الله إلى الله المتقي التائب قال علي بن ابراهيم في قوله (ضرب الله مثلا) ثم ضرب الله مثلا فيهما فقال (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) فقال والله ماعنى بقوله فخانتاهما إلا الفاحشة وليقيمن الحد على فلانة فيما اتت في طريق وكان فلان يحبها فلما أرادت ان تخرج إلى قال لها فلان لا يحل لك ان تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان قوله (ثم ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون

ـ إلى قوله ـ ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها) قال لم ينظر اليها (فنفخنا فيه من روحنا) أي روح مخلوقة (وكانت من القانتين) أي من الداعين ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم) فمن كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور ، حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا محمد بن الحسين الصائغ عن الحسن بن علي بن ابي عثمان عن صالح بن سهل عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم ، قال أئمة المؤمنين نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازلهم

الجزء (٢٩)

سورة الملك مكية
آياتها ثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة) قال قدرهما ومعناه قدر الحياة ثم الموت (ليبلوكم أيكم احسن عملا) أي يختبركم بالأمر والنهي ايكم احسن عملا (وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا) قال بعضها طبق لبعض (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) قال يعني من فساد (فارجع البصر هل ترى من فطور) أي من عيب (ثم ارجع البصر) قال انظر في ملكوت السماوات والأرض (ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير) أي يقصر وهو حسير أي منقطع قوله (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) قال بالنجوم قوله (إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً) أي وقعاً (وهي تفور) أي ترتفع (تكاد تميز من الغيظ) قال على اعداء الله (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) وهم الملائكة الذين يعذبونهم بالنار وقوله (لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير) قال قد سمعوا

وعقلوا ولـكنهم لم يطيعوا ولم يقبلوا والدليل على انهم قد سمعوا وعقلوا ولم يقبلوا قوله (فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير) قوله (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا) أي فراشاً (فامشوا في مناكبها) أي في اطرافها قوله (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا) قال إذا كان يوم القيامة ونظر اعداء أمير المؤمنين ما اعطاه الله من المنزلة الشريفة العظيمة وبيده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع تسود وجوه اعدائه فيقال لهم (هذا الذي كنتم به تدعون) أي هذا الذي كنتم به تدعون منزلته وموضعه واسمه قوله (أرأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين) قال أرأيتم ان اصبح إمامكم غائباً فمن يأتيكم بامام مثله .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن القاسم بن محمد قال (علاء ط) حدثنا اسماعيل بن علي الفزاري عن محمد بن جمهور عن فضالة بن ايوب قال سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ، فقال عليه السلام ماؤكم ابوابكم أي الأئمة عليهم السلام والأئمة ابواب الله بينه وبين خلقه فمن يأتيكم بماء معين يعني بعلم الامام

سورة القلم مكية
آياتها اثنتان وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون)
قال فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن القصير (عبد الرحيم ط) عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن ن والقلم ، قال إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مداداً فجمد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال وما اكتب يا رب قال اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ؛ فكتب القلم في رق أشد بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت ثم

طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابداً ، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها ، أو لستم عرباً فكيف لا تعرفون معنى الكلام ، وأحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب أو ليس إنما ينسخ من كتاب اخذ من الأصل وهو قوله إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قوله (وما يسطرون) أي ما يكتبون وهو قسم وجوابه (ما انت بنعمة ربك بمجنون) قوله (ان لك لأجراً غير ممنون) أي لا نمن عليك فيما نعطيك من عظيم الثواب قوله (فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون) بأيكم تفتنون هكذا نزلت في بني امية بأيكم أي حبتر وزفر وعلي

وقال الصادق عليه السلام لقي فلان امير المؤمنين (ع) فقال يا علي بلغني انك تتأول هذه الآية في وفي صاحبي « فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون » قال امير المؤمنين (ع) أفلا اخبرك يا ابا فلان ! ما نزل في بني امية « والشجرة الملعونة في القرآن » قال كذبت يا علي ! بنو امية خير منك وأوصل للرحم وقوله (فلا تطع المكذبين) قال في علي (ع) (ودوا لو تدهن فيدهنون) أي احبوا ان تغش في علي فيغشون معك (ولا تطع كل حلاف مهين) قال الحلاف فلان حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله انه لا ينكث عهداً (هماز مشاء بنميم) قال كان ينم على رسول الله صلى الله عليه وآله وينم بين اصحابه قوله (مناع للخير معتد أثيم) قال : الخير امير المؤمنين (ع) ، معتد أي اعتدى عليه وقوله (عتل بعد ذلك زنيم) قال العتل عظيم الكفر والزنيم الدعي وقال الشاعر

زنيم تداعاه الرجال تداعياً كما زيد في عرض الأديم الأكارع (١)

---

(١) الأديم الأرض ، اكارع : جمع كرع وهو الماء الذي يكرع فيه الدواب

ج . ز

قوله (وإذا تتلى عليه آياتنا) قال كنى عن فلان (قال اساطير الأولين) أي اكاذيب الأولين (سنسمه على الخرطوم) قال في الرجعة إذا رجع امير المؤمنين عليه السلام ورجع اعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخرطوم والأنف والشفتين قوله (إنا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة إذ أقسموا) أي حلفوا (ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) فانه كان سببها ما حدثني ابي عن اسحاق بن الهيثم عن علي بن الحسين العبدي عن سليمان الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قيل له ان قوماً من هذه الأمة يزعمون ان العبد قد يذنب فيحرم به الرزق ، فقال ابن عباس فو الذي لا إله غيره لهذا انور في كتاب الله من الشمس الضاحية ذكره الله في سورة ن والقلم ، انه كان شيخ كانت له جنة وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا إلى منزله حتى يعطي كل ذي حق حقه ، فلما قبض الشيخ وورثه بنوه وكان له خمسة من البنين فحملت جنتهم في تلك السنة التي هلك فيها ابوهم حملا لم يكن حملته قبل ذلك فراحوا الفتية إلى جنتهم بعد صلاة العصر، فاشرفوا على ثمرة ورزق فاضل لم يعاينوا مثله في حياة ابيهم فلما نظروا إلى الفضل طغوا وبغوا وقال بعضهم لبعض ان ابانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف فهلموا نتعاهد ونتعاقد فيما بيننا ان لا نعطي احداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً حتى نستغني وتكثر اموالنا ثم نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة فرضي بذلك منهم اربعة وسخط الخامس وهو الذي قال الله تعالى : « قال اوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون »

فقال الرجل يابن عباس كان اوسطهم في السن ؟ فقال لا بل كان اصغر القوم سناً وكان اكبرهم عقلا واوسط القوم خير القوم ، والدليل عليه في القرآن انكم يا امة محمد اصغر الامم وخير الأمم قال الله : « وكذلك جعلناكم امة وسطاً » فقال لهم اوسطهم اتقوا الله وكونوا على منهاج ابيكم تسلموا وتغنموا ، فبطشوا

به فضربوه ضرباً مبرحاً فلما ايقن الأخ انهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم كارهاً لأمرهم غير طائع فراحوا إلى منازلهم ثم حلفوا بالله ان يصرموه إذا اصبحوا ولم يقولوا إن شاء الله ، فابتلاهم الله بذلك الذنب وحال بينهم وبين ذلك الرزق الذي كانوا اشرفوا عليه فأخبر عنهم في الكتاب فقال (إنا بلوناهم ـ إلى قوله ـ فأصبحت كالصريم) قال كالمحترق ، فقال الرجل يابن عباس ما الصريم ؟ قال الليل المظلم ثم قال لا ضوء له ولا نور فلما اصبح القوم (تنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين) قال (فانطلقوا وهم يتخافتون) قال الرجل وما التخافت يابن عباس ؟ قال يتسارون بعضهم بعضاً لكي لا يسمع احد غيرهم فقالوا (لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين) وفي انفسهم ان يصرموها ولا يعلمون ما قد حل بهم من سطوات الله ونقمته (فلما رأوها) وعاينوا ما قد حل بهم (قالوا ءإنا لضالون بل نحن محرومون) فحرمهم الله ذلك الرزق بذنب كان منهم ولم يظلمهم شيئاً فقال اوسطهم (ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) قال يلومون انفسهم فيما عزموا عليه (قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون) فقال الله (كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (وانك لعلى خلق عظيم) يقول على دين عظيم (إنا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة) ان اهل مكة ابتلوا بالجوع كما ابتلي اصحاب الجنة وهي الجنة التي كانت في الدنيا وكانت في اليمن يقال لها الرضوان على تسعة اميال من صنعاء قوله (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) وهو العذاب قوله (إنا لضالون) قال : اخطأوا الطريق قوله (لولا تسبحون) يقول لولا تستغفرون

وقال علي بن ابراهيم في قوله (سلهم أيهم بذلك زعيم) أي كفيل قوله

(يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود) قال يوم يكشف عن الأمور التي خفيت وما غصبوا آل محمد حقهم ويدعون إلى السجود قال يكشف لأمير المؤمنين (ع) فتصير اعناقهم مثل صياصي البقر يعني قرونه (فلا يستطيعون) ان يسجدوا وهي عقوبة لأنهم لم يطيعوا الله في الدنيا في امره وهو قوله وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون قوله (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال تجديداً لهم عند المعاصي ثم قال لنبيه ﷺ (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت) يعني يونس (ع) لما دعا على قومه ثم ذهب مغاضباً لله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (إذ نادى وهو مكظوم) أي مغموم وقال علي بن ابراهيم في قوله (لولا ان تداركه نعمة من ربه) قال النعمة الرحمة (لنبذ بالعراء) قال العراء الموضع الذي لا سقف له قوله (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) قال لما اخبرهم رسول الله ﷺ بفضل امير المؤمنين (ع) قالوا هو مجنون فقال الله سبحانه (وما هو) يعني امير المؤمنين (ع) (إلا ذكر للعالمين).

سورة الحاقة مكية
آياتها اثنتان وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة) قال الحاقة الحذر لنزول العذاب والدليل على ذلك قوله « وحاق بآل فرعون سوء العذاب (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) قال قرعهم بالعذاب قوله (واما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر) أي باردة (عاتية) قال خرجت اكثر مما امرت به وقوله (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماً) قال كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية ايام حتى هلكوا وقوله (وجاء فرعون من

قبله والمؤتفكات بالخاطئة) المؤتفكات البصرة والخاطئة فلانة (إنا لما طغا الماء حملناكم في الجارية) يعني امير المؤمنين (ع) واصحابه وقوله وحملت الارض والجبال) قال وقعت فدك بعضها على بعض وقوله (فهي يومئذ واهية) قال باطلة قوله (والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال حملة العرش ثمانية اربعة من الأولين واربعة من الآخرين فاما الأربعة من الأولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى ، والأربعة من الآخرين محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، ومعنى يحملون العرش يعني العلم

واما قوله (فاما من اوتي كتابه بيمينه) فانه قال الصادق (ع) كل امة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم وهو قوله تعالى « وعلى الأعراف رجال » وهم الأئمة « يعرفون كلا بسيماهم » فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرون إلى الجنة بلا حساب ، ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرون إلى النار بلا حساب فاذا نظر اولياؤهم في كتابهم يقولون لاخوانهم (هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية) أي مرضية فوضع الفاعل مكان المفعول قوله : (واما من اوتي كتابه بشماله) قال نزلت في معاوية فيقول (يا ليتني لم اوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية) يعني الموت (ما اغنى عني ماليه) يعني ماله الذي جمعه (هلك عني سلطانيه) أي حجته فيقال (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه) أي اسكنوه (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) قال معنى السلسلة السبعين ذراعاً في الباطن هم الجبابرة السبعون وقوله (انه كان لايومن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين) حقوق آل محمد التي غصبوها قال الله (فليس له اليوم ههنا حميم) أي قرابة

(ولا طعام إلا من غسلين) قال عرق الكفار وقوله (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (لأخذنا منه باليمين) قال انتقمنا منه بقوة (ثم لقطعنا منه الوتين) قال عرق في الظهر يكون منه الولد قال (فما منكم من

ولا يمنعه من رسول الله
أحد عنه حاجزين) يعنى لا يحجز عن الله أحد قوله (وأنه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين) يعنى أمير المؤمنين (ع) (فسبح باسم ربك العظيم)

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (فأخذهم أخذة رابية) والرابية التي أربت (١) على ما صنعوا وقوله (قطوفها دانية) يقول مدلية ينالها القائم والقاعد ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال : إنى لأعرف ما في كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب الشمال واما كتاب أصحاب اليمين بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المعارج مكية

آياتها اربع واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع) قال : سئل ابو جعفر عليه‌السلام عن معنى هذا ، فقال نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى تأتى دار بني سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبنى امية إلا احرقتها وأهلها ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها ، وذلك المهدي (ع) ، وفي حديث آخر لما اصطفت الخيلان يوم بدر رفع ابو جهل يده وقال اللهم انه قطعنا الرحم وآتانا بما لا نعرفه فاجئه بالعذاب ، فانزل الله سأل سائل بعذاب واقع اخبرنا احمد بن إدريس عن محمد بن عبدالله عن محمد بن علي عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابى الحسن (ع) في قوله سأل سائل بعذاب واقع قال سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليلة القدر وما يلهمون فيها ، فقال النبي

---

(١) من الربا وهو الزيادة قال في المجمعين أخذة رابية أي شديدة زائدة في الشدة على الأخذات كما زادت قبائحهم في القبح . ج ز

صلى الله عليه وآله : سألت عن عذاب واقع ثم كفر بان ذلك لا يكون ، فاذا وقع (ليس له من دافع من الله ذي المعارج) قال (تعرج الملائكة والروح) في صبح ليلة القدر اليه من عند النبي صلى الله عليه وآله والوصي قوله (فاصبر صبراً جميلا) أي لتكذيب من كذب ان ذلك لا يكون

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) قال في يوم القيامة خمسون موقفاً كل موقف الف سنة قوله (يوم تكون السماء كالمهل) قال الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء وقوله (ولا يسئل حميم حميما) أي لا ينفع ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يبصرونهم) يقول يعرفونهم ثم لا يتساءلون قوله (يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤيه) وهي امه التي ولدته ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (كلا انها لظى) قال تلتهب عليهم النار قوله (نزاعة للشوى) قال تنزع عينيه وتسود وجهه (تدعو من أدبر وتولى) قال تجره اليها قوله (فجمع فاوعى) أي جمع مالا ودفنه ووعاه ولم ينفقه في سبيل الله وقوله (ان الانسان خلق هلوعاً) أي حريصاً (إذا مسه الشر جزوعاً) قال الشر هو الفقر والفاقة (وإذا مسه الخير منوعاً) قال الغناء والسعة وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ثم استثنى فقال (إلا المصلين) فوصفهم باحسن اعمالهم (الذين هم على صلاتهم دائمون) يقول إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه وقال علي بن ابراهيم في قوله (للسائل والمحروم) قال السائل الذي يسأل والمحروم الذي قد منع كديده قوله (مهطعين) أي أذلاء قوله (عن اليمين وعن الشمال عزين) أي قعود قوله (كلا إنا خلقناهم مما يعلمون) قال من نطفة ثم من علقة قوله (فلا أقسم) أي أقسم (برب المشارق والمغارب) قال مشارق الشتاء ومغارب الصيف ومغارب الشتاء ومشارق الصيف وهو قسم

وجوابه (إنا لقادرون على ان نبدل خيراً منهم) قوله (يوم يخرجون من الأجداث سراعاً) قال من القبور (كأنهم إلى نصب يوفضون) قال إلى الداعي ينادون قوله (ترهقهم ذلة) قال تصيبهم ذلة (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون).

سورة نوح مكية
آياتها ثمان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب اليم) وقد كتبنا خبر نوح قوله (واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم) قال استتروا بها (واصروا واستكبروا استكباراً) اي عزموا على ان لا يسمعوا شيئاً قوله (ثم اني اعلنت لهم وأسررت لهم اسراراً) قال دعوتهم سراً وعلانية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لا ترجون لله وقاراً) قال لا تخافون لله عظمة قال علي بن ابراهيم في قوله (وقد خلقكم اطواراً) قال على اختلاف الأهواء والارادات والمشيات قوله (والله أنبتكم من الأرض نباتاً) أي على الأرض نباتاً قوله (رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً) قال اتبعوا الأغنياء (ومكروا مكراً كباراً) أي كبيراً قوله (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) قال كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فانسوا بها فلما جاءهم الشتاء ادخلوها البيوت ، فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم ان هؤلاء آلهة كانوا آباؤكم يعبدونها فعبدوهم وضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح حتى اهلكهم الله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (سبع سموات طباقاً) يقول بعضها فوق بعض وقوله (ولا تذرن وداً

ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) قال : كانت ود صنماً لكلاب وكانت سواع لهذيل وكانت يغوث لمراد وكانت يعوق لهمدان وكانت نسر لحصين

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولا تزد الظالمين إلا ضلالا) قال : هلاكا وتدميراً (إنك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) فاهلكهم الله حدثنا احمد بن محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن حماد عن علي بن اسماعيل التيمي عن فضيل الرسام عن صالح (النوساني ط) بن ميثم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ما كان علم نوح حين دعا قومه انهم لايلدون إلا فاجراً كفاراً ؟ فقال أما سمعت قول الله لنوح « انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال عن المفضل بن صالح عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً) إنما يعني الولاية من دخل فيها دخل في بيوت الأنبياء ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ولا تزد الظالمين إلا تباراً) أي خساراً

سورة الجن مكية

آياتها ثمان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم قل ـ يا محمد لقريش ـ أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد) وقد كتبنا خبرهم في سورة الأحقاف قوله (وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) قال هو شيء قالته الجن بجهالة فلم يرضه الله منهم ومعنى جد ربنا أي بخت ربنا وقوله (وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا) أي ظلماً ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن أبي عبدالله عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان (سيار ط) عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الجن وانه تعالى جد ربنا ، فقال شيء كذبه الجن

فقصه الله كما قال ، وعنه عن احمد بن الحسين عن ابن فضال عن ابان عن زرارة قال : سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله : (انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً) قال الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي كان يوحي اليه الشيطان فيقول قل لشيطانك ان فلاناً فقد عاذ بك

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وانه كان رجال من الانس الخ) قال كان الجن ينزلون على قوم من الانس ويخبرونهم بالأخبار التي سمعوها في السماء من قبل مولد رسول الله ﷺ وكان الناس يكهنون بما أخبروهم الجن ، قوله (فزادوهم رهقاً) أي خسراناً قوله : (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً) قال البخس النقصان والرهق العذاب وقوله : (وكنا طرائق قدداً) أي على مذاهب مختلفة ، حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا جعفر بن عبدالله قال حدثنا محمد بن عمر عن عباد بن صهيب عن جعفر ابن محمد عن أبيه عليهم السلام في قول الله عز وجل (فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً) الذين أقروا بولايتنا فأولئك تحروا رشداً (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) معاوية وأصحابه (وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً) الطريقة الولاية لعلي (ع) (لنفتنهم فيه) قتل الحسين (ع)(وانه لما قام عبدالله يدعوه) يعني محمداً ﷺ يدعوهم إلى ولاية علي (ع) (كادوا) قريش (يكونون عليه لبداً) أي يتعادون عليه قال (قل إنما أدعوا ربي) قال : إنما امرني ربي (فلا أملك لكم ضراً ولا رشداً) ان توليتم عن ولايته (قل اني لن يجيرني من الله أحد) ان كتمت ما امرت به (ولن أجد من دونه ملتحداً) يعني مأوى (إلا بلاغاً من الله ابلغكم) ما امرني الله به من ولاية علي بن ابي طالب ؑ (ومن يعص الله ورسوله) في ولاية علي ؑ (فان له نار جهنم خالدين فيها ابداً) قال النبي ﷺ يا علي انت قسيم النار تقول هذا لي وهذا لك

قالت قريش فمتى يكون ما تعدنا يا محمد من أمر علي والنار فأنزل الله (حتى إذا رأوا ما يوعدون) يعني الموت والقيامة (فسيعلمون) يعني فلاناً وفلاناً وفلاناً ومعاوية وعمرو بن العاص واصحاب الضغائن من قريش (من أضعف ناصراً وأقل عدداً) قالوا فمتى يكون هذا يا محمد ؟ قال الله لمحمد (قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي امداً) قال أجلا (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) يعني علياً المرتضى من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو منه قال الله (فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً) قال في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه العلم زقاً ويعلمه الله إلهاماً ، والرصد التعليم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ليعلم) النبي (ان قد ابلغوا رسالات ربهم وأحاط) علي بما لدى الرسول من العلم (واحصى كل شيء عدداً) ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى ان تقوم الساعة من فتنة او زلزلة اوخسف او قذف او امة هلكت فيما مضى اوتهلك فيما بقي ، وكم من إمام جائر او عادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتاً او يقتل قتلا ، وكم من إمام مخذول لا يضره خذلان من خذله ، وكم من إمام منصور لا ينفعه نصرة من نصره

وعنه عن جعفر قال حدثني احمد بن محمد بن احمد المدائني قال : حدثني هارون بن مسلم عن الحسين بن علوان عن علي بن عزاب عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله (ومن يعرض عن ذكر ربه) قال ذكر ربه ولاية علي بن ابي طالب وقوله (فمن اسلم فاولئك تحروا رشداً) أي طلبوا الحق (واما القاسطون) الآية ، قال القاسط الحائد عن الطريق قوله (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) قال المساجد السبعة التي يسجد عليها الكفان والركبتان (وعينا الركبتين ط) والابهامان والجبهة ، قال وحدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال المساجد الأئمة عليهم السلام قوله (وانه لما قام عبدالله) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(يدعوه) كناية عن الله (كادوا) يعني قريشاً (يكونون عليه لبداً) أي ايداً قوله (حتى إذا رأوا ما يوعدون) قال القائم وأمير المؤمنين عليهم السلام في الرجعة (فسيعلمون من اضعف ناصراً وأقل عدداً) قال هو قول امير المؤمنين لزفر والله يابن صهاك! لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا اضعف ناصراً وأقل عدداً ، قال فلما اخبرهم رسول الله ﷺ ما يكون من الرجعة قالوا متى يكون هذا قال الله (قل ـ يا محمد ـ ان ادري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي امداً)

وقوله (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ... الخ) قال يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار وما يكون بعده من اخبار القائم عليه السلام والرجعة والقيامة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن بكير عن الحسين بن زياد قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في قوله (وأنا لاندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً) فقال لا بل والله شر أريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن علي صلوات الله عليهما ، اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) يعنى من جرى فيه شيء من شرك الشيطان على الطريقة يعنى على الولاية في الأصل عند الأظلة حين اخذ الله ميثاق ذرية آدم ، أسقيناهم ماء غدقا لكنا وضعنا أظلتهم في ماء الفرات العذب (١)

---

(١) كذا في ط وك وفي الصافي عن الباقر عليه السلام : يعنى لو استقاموا على ولاية امير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماء غدقا . ج ز

سورة المزمل مكية

آياتها عشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه او انقص) قال : هو النبي صلى الله عليه وآله كان يتزمل بثوبه وينام ، فقال الله يا ايها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه او انقص منه (قليلا) قال انقص من القليل (او زد عليه) أي على القليل قليلا (ورتل القرآن ترتيلا) قال بينه تبياناً ولا تنثره نثر الرمل ولا تهزه هز الشعر ولكن أفزع به القلوب القاسية قوله (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا) قال قيام الليل وهو قوله (إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا) قال اصدق القول قوله (وتبتل اليه تبتيلا) قال رفع اليدين وتحريك السبابتين

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (إن لك في النهار سبحاً طويلا) يقول فراغاً طويلا لنومك ولحاجتك (وتبتل اليه تبتيلا) يقول اخلص اليه إخلاصاً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وطعاماً ذا غصة) أي لا يقدر ان يبلعه قوله (يوم ترجف الأرض والجبال) اي تخسف وقوله (وكانت الجبال كثيباً مهيلا) قال مثل الرمل ينحدر وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) ففعل النبي صلى الله عليه وآله ذلك وبشر الناس به فاشتد ذلك عليهم وقوله (علم أن لن تحصوه) وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان وكان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظه ، فانزل الله (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل – إلى قوله – علم ان لن تحصوه) يقول متى يكون النصف والثلث نسخت هذه الآية (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) واعلموا انه لم يأت نبي قط إلا خلا بصلاة الليل ولا جاء نبي قط بصلاة الليل في أول الليل قوله (فكيف تتقون

ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً) يقول كيف ان كفرتم تتقون ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله فكيف تتقون الآية قال تشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة ، أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن زرعة عن سماعة قال : سألته عن قول الله (واقرضوا الله قرضاً حسناً) قال : هو غير الزكاة

سورة المدثر مكية
آياتها ست وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر) قال أنذر الرسول ﷺ ، فالمدثر يعني المدثر بثوبه ، « قم فأنذر » قال هو قيامه في الرجعة ينذر فيها قوله « وثيابك فطهر » قال تطهيرها تقصيرها وقال شيعتنا يطهرون قوله (والرجز فاهجر الرجز الخبيث قوله (ولا تمنن تستكثر) وفي رواية أبي الجارود يقول لا تعطي العطية تلتمس اكثر منها ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (فاذا نقر في الناقور ـ إلى قوله ـ ذرني ومن خلقت وحيداً) فانها نزلت في الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب ، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يقعد في الحجرة ويقرأ القرآن فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا يا أبا عبد الشمس ما هذا الذي يقول محمد أشعر هو أم كهانة أم خطب ؟ ! فقال دعوني أسمع كلامه ، فدنا من رسول الله ﷺ فقال يا محمد أنشدني من شعرك ، قال ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ، فقال اتل علي منه شيئاً ، فقرأ رسول الله ﷺ حم السجدة فلما بلغ قوله فان اعرضوا ـ يا محمد ـ اعني قريشاً ـ فقل لهم أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، قال فاقشعر الوليد وقامت كل شعرة

في رأسه ولحيته ومر إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك ، فمشوا إلى أبي جهل فقالوا يا أبا الحكم ان أبا عبد الشمس صبا إلى دين محمد أما تراه لم يرجع الينا ، فغدا أبو جهل فقال له يا عم نكست رؤسنا وفضحتنا وأشمت بنا عدونا وصبوت إلى دين محمد ، فقال ما صبوت إلى دينه ولكني سمعت منه كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود ، فقال له ابو جهل أخطب هو ؟ قال لا ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضاً قال أفشعر هو قال لا ؛ اما اني قد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر ، قال فما هو ؟ قال دعني أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا ابا عبد شمس ما تقول فيما قلناه ؟ قال قولوا هو سحر فانه أخذ بقلوب الناس فانزل الله على رسوله في ذلك « ذرني ومن خلقت وحيداً » وإنما سمي وحيداً (١) لأنه قال لقريش أنا اتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة ، وكان له مال كثير وحدائق وكان له عشر بنين بمكة وكان له عشرة عبيد عند كل عبد الف دينار يتجر بها وتلك القنطار في ذلك الزمان ويقال ان القنطار جلد ثور مملو ذهباً ، فانزل الله (ذرني ومن خلقت - إلى قوله - صعوداً) قال جبل يسمى صعوداً (ثم نظر ثم عبس وبسر) قال عبس وجهه ، وبسر قال ألقى شدقه (ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر - إلى قوله - ما سقر) واد في النار (لا تبقي ولا تذر) أي لا تبقيه ولا تذره (لواحة للبشر عليها تسعة عشر) قال تلوح عليه فتحرقه ، عليها تسعة عشر قال ملائكة يعذبونهم وهو قوله (وما جعلنا اصحاب النار إلا ملائكة) وهم ملائكة في النار يعذبون الناس (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة

---

(١) أي الوليد بن المغيرة وفي مجمع البيان ان الوحيد الذي لم يعلم ابوه

الذين كفروا) قال لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونهم

قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (ذرني ومن خلقت وحيداً) قال الوحيد ولد الزنا وهو زفر (وجعلت له مالا ممدوداً) قال أجلا إلى مدة (وبنين شهوداً) قال اصحابه الذين شهدوا ان رسول الله لا يورث (ومهدت له تمهيداً) ملكه الذي ملكه مهده له (ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيداً) قال لولاية امير المؤمنين عليه السلام جاحداً عانداً لرسول الله صلى الله عليه وآله فيها (سأرهقه صعوداً انه فكر وقدر) فكر فيما امر به من الولاية وقدر إن مضى رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يسلم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله (فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر) قال عذاب بعد عذاب يعذبه القائم عليه السلام ثم نظر إلى النبي صلى الله عليه وآله وامير المومنين عليه السلام ف (عبس وبسر) مما امر به ثم (ادبر واستكبر) فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ، قال : زفر ان النبي صلى الله عليه وآله سحر الناس بعلي عليه السلام (ان هذا إلا قول البشر) أي ليس هو وحياً من الله عز وجل (سأصليه سقر) إلى آخر الآية فيه نزلت

وقال علي بن ابراهيم في قوله (كل نفس بما كسبت رهينة إلا اصحاب اليمين) قال اليمين امير المؤمنين عليه السلام واصحابه شيعته فيقولون لأعداء آل محمد (ما سلككم في سقر) فيقولون (لم نك من المصلين) اي لم نك من أتباع الأئمة (ولم نك نطعم المسكين) قال حقوق آل محمد من الخمس لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهم آل محمد عليهم السلام (وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين) اي يوم المجازاة (حتى أتانا اليقين) اي الموت وقوله (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) قال لو ان كل ملك مقرب ونبي مرسل شفعوا في ناصب آل محمد ما قبل منهم ما شفعوا فيه ثم قال (فما لهم عن التذكرة معرضين)

قال عما يذكر لهم من موالاة امير المؤمنين عليه السلام (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) يعني من الأسد قوله (هو اهل التقوى واهل المغفرة) قال هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر

أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن محمد ابن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (انها لاحدى الكبر نذيراً للبشر) قال يعني فاطمة عليها السلام ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (بل يريد كل امرىء منهم ان يؤتى صحفاً منشرة) وذلك انهم قالوا يا محمد قد بلغنا ان الرجل من بني إسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفارته فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وقال يسألك قومك سنة بني إسرائيل في الذنوب فان شاؤا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنا نأخذ به بني إسرائيل فزعموا أن رسول الله كره ذلك لقومه

سورة القيامة مكية

آياتها اربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بيوم القيمة) يعني أقسم بيوم القيامة (ولا أقسم بالنفس اللوامة) قال نفس آدم التي عصت فلامها الله عز وجل قوله (أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه) قال اطراف الأصابع لو شاء الله يسويها قوله (بل يريد الانسان ليفجر أمامه) قال يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف أتوب قوله (يسئل أيان يوم القيامة) أي متى يكون قال الله (فاذا برق البصر) قال يبرق البصر فلا يقدر ان يطرف قوله (كلا لا وزر) اي لا ملجأ قوله (ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم وأخر) قال يخبر بما قدم وأخر (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره) قال

يعلم ما صنع وان اعتذر قوله (ان علينا جمعه وقرآنه) قال على آل محمد جمع القرآن وقرآنه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) قال اتبعوا إذا ما قرأوه (ثم ان علينا بيانه) اي تفسيره (كلا بل تحبون العاجلة) قال الدنيا الحاضرة (وتذرون الآخرة قال تدعون (وجوه يومئذ ناضرة) اي مشرقة (إلى ربها ناظرة) قال ينظرون إلى وجه الله اي إلى رحمة الله ونعمته (ووجوه يومئذ باسرة) اي ذليلة قوله (كلا إذا بلغت التراقي) قال النفس إذا بلغت الترقوة (وقيل من راق) قال يقال له من يرقيك قوله (وظن انه الفراق) علم انه الفراق (والتفت الساق بالساق) قال التفت الدنيا بالآخرة (إلى ربك يومئذ المساق) قال يساقون إلى الله قوله (فلا صدق ولا صلى) فانه كان سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا إلى بيعة علي يوم غدير خم فلما بلغ الناس واخبرهم في علي ما اراد الله ان يخبر ، رجعوا الناس ، فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وابي موسى الأشعري ثم اقبل يتمطى نحو اهله ويقول ما نقر لعلي بالولاية (بالخلافة خ ل) ابداً ولا نصدق محمداً مقالته فيه فانزل الله جل ذكره (فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى اهله يتمطى اولى لك فاولى) عبد الفاسق ك (وعيد الفاسق ط) فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر وهو يريد البراءة منه فانزل الله (لا تحرك به لسانك لتعجل به) فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمه قوله (أيحسب الانسان ان يترك سدى) قال لا يحاسب ولا يعذب ولا يسئل عن شيء ثم قال (ألم يك نطفة من مني يمنى) قال إذا نكح امناه (ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ـ إلى قوله ـ أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) رد على من انكر البعث والنشور

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم وأخر) بما قدم من خير وشر وما أخر مما سن من سنة ليستن بها من بعده

فان كان شراً كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيء ، وإن كان خيراً كان له مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيء

سورة الدهر مدنية
آياتها احدى وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) قال لم يكن في العلم ولا في الذكر ، وفي حديث آخر كان في العلم ولم يكن في الذكر قوله (إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه) أي نختبره (فجعلناه سميعاً بصيراً) ثم قال (إنا هديناه السبيل) اي بينا له طريق الخير والشر (إما شاكراً واما كفوراً) وهو رد على المجبرة انهم يزعمون انهم لا فعل لهم اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن ابن ابي عمير قال سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله (إنا هديناه السبيل إما شاكراً واما كفوراً) قال اما آخذ فشاكر وإما تارك فكافر ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (أمشاج نبتليه) قال ماء الرجل وماء المرأة اختلطا جميعاً

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) يعني بردها وطيبها لأن فيها الكافور (عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها) اي منها وقوله (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) قال المستطير العظيم قوله (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما واسيراً) فانه حدثني ابي عن عبدالله بن ميمون القداح عن ابى عبدالله (ع) قال كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة ، فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين ، فقال المسكين رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي (ع) فأعطاه ثلثها ، فما لبث أن جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي (ع)

فأعطاه ثلثها الثاني ، فما لبث ان جاء اسير فقال الأسير يرحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله فقام علي (ع) فأعطاه الثلث الباقي ، وما ذاقوها فانزل الله فيهم هذه الآية إلى قوله (كان سعيكم مشكوراً) في امير المؤمنين (ع) وهي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلك لله عز وجل والقمطرير الشديد قوله (متكئين فيها على الأرائك) يقول متكئين في الحجال على السرر قوله (ودانية عليهم ظلالها) يقول قريب ظلالها منهم قوله (وذللت قطوفها تذليلا) دليت عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد قوله (اكواب كانت قوارير قوارير من فضة) الأكواب الأكواز العظام التي لا إذان لها ولا عرى ، قوارير من فضة الجنة يشربون فيها (قدروها تقديراً) يقول صنعت لهم على قدر رتبتهم لا تحجير فيه ولا فصل قوله (من سندس واستبرق) الاستبرق الديباج

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير) قال : ينفذ البصر فيها كما ينفذ في الزجاج قوله (ولدان مخلدون) قال مستوون قوله (وملكا كبيراً) قال لا يزال ولا يفنى (عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق) قال يعلوهم الثياب ويلبسونها ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ـ إلى قوله ـ بكرة وأصيلا) قال بالغدوة ونصف النهار (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) قال صلاة الليل قوله (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) يعني خلقهم قال الشاعر

وضامرة شــد المليك اسرها يكاد ماذنها اسفلها وظهرها وبطنها(١)

---

(١) كذا في ط و م وليس في تفسير البرهان لفظ « ماذنها » ويحتمل التصحيف في الشعر كما يظهر من شرح المصنف له في العبارة الآتية لأنه فيها لفظ « شطوها » ويحتمل ان يكون هكذا يكاد ماذنها يكون شطرها ج . ز

قال الضامرة يعني فرسه شد المليك اسرها أي خلقها يكاد ماذنها قال عنقها يكون شطرها أي نصفها

سورة المرسلات مكية

آياتها خمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا) قال الآيات يتبع بعضها بعضاً (والعاصفات عصفاً) قال القبر (والناشرات نشراً) قال نشر الأموات فالفارقات فرقا) قال : الدابة (فالملقيات ذكراً) قال الملائكة (عذراً او نذراً) أي أعذركم وأنذركم بما أقول وهو قسم وجوابه (إن ما توعدون لواقع) قوله (فاذا النجوم طمست) قال يذهب نورها وتسقط (وإذا السماء فرجت) قال تنفرج وتنشق (وإذا الجبال نسفت) اي تقلع (وإذا الرسل اقتت) قال بعثت في اوقات مختلفة (لأي يوم أجلت) قال أخرت (ليوم الفصل) قوله (ألم نخلقكم من ماء مهين) قال منتن (فجعلناه في قرار مكين) قال في الرحم قوله (ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً) قال الكفات المساكن

وقال نظر امير المؤمنين (ع) في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال هذه كفات الأموات أي مساكنهم ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الأحياء ثم تلا قوله ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً قوله (وجعلنا فيها رواسي شامخات) قال جبال مرتفعة (وأسقيناكم ماء فراتاً) أي عذباً وكل عذب من الماء فهو الفرات قوله (انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب) قال فيه ثلاث شعب من النار (انها ترمى بشرر كالقصر) قال شرر النار مثل القصور والجبال (كأنه جمالات صفر) أي سود قوله (إن المتقين في ظلال وعيون) قال : ظلال من نور أنور من الشمس قوله : (وإذا قيل لهم

اركعوا لا يركعون) قال إذا قيل لهم تولوا الامام لم يتولوه ، ثم قال لنبيه ﷺ (فبأي حديث بعد) هذا الذي احدثك به (يؤمنون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) فيقوله (وإذا النجوم طمست) فطموسها ذهاب ضوئها واما قوله (إلى قدر معلوم) يقول منتهى الأجل

سورة النبأ مكية

الجزء (٣٠)

آياتها احدى واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون) قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابى الحسن الرضا (ع) في قوله « عم يتساءلون الخ » قال قال امير المؤمنين (ع) ما لله نبأ اعظم مني وما لله آية اكبر مني ، وقد عرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقر بفضلي وقوله (ألم نجعل الأرض مهاداً) (١) قال يمهد فيها الانسان مهداً (والجبال اوتاداً) اي اوتاد الأرض (وجعلنا الليل لباساً) قال يلبس على النهار (وجعلنا سراجاً وهاجاً) قال الشمس المضيئة (وأنزلنا من المعصرات) قال من السحاب (ماء ثجاجاً) قال صباً على صب (وجنات ألفافاً) قال بساتين ملتفة الشجر (وفتحت السماء فكانت ابواباً) قال تفتح ابواب الجنان (وسيرت الجبال فكانت سراباً) قال تسير الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفازة قوله (إن جهنم كانت مرصاداً) قال قائمة (للطاغين مآباً) اي منزلا (لابثين فيها احقاباً)

---

(١) اقول هذه الآية فيها إشعار بحركة الأرض حيث سماها الله تعالى « مهادا » و « المهد » و « المهاد » موضع يهيأ للصبي وهو متحرك غالباً ومنه الحديث المعروف اطلبوا العلم من المهد الى اللحد . ج ز

قال الأحقاب السنين والحقب ثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوماً واليوم كألف سنة مما تعدون ، اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن درست بن ابى منصور عن الأحول عن حمران بن اعين قال سألت ابا عبدالله (ع) عن قول الله (لابثين فيها احقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميما وغساقا) قال هذه في الذين لايخرجون من النار .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (لا يذوقون فيها برداً) قال : البرد النوم وقوله (إن للمتقين مفازا) قال يفوزون قوله (وكواعب اترابا) قال جوار أتراب لأهل الجنة ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله إن للمتقين مفازا ، قال فهي الكرامات وقوله وكواعب اترابا ، اي الفتيات الناهدات وقال علي بن ابراهيم في قوله (كأساً دهاقا) اي ممتلية (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون) قال الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة عليهم السلام قوله (إنا انذرناكم عذاباً قريباً) قال في النار وقال (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً) قال ترابياً اي علوياً ، وقال إن رسول الله ﷺ قال المكنى امير المؤمنين ابو تراب

سورة النازعات مكية

آياتها ست واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا) قال نزع الروح (والناشطات نشطاً) قال الكفار ينشطون في الدنيا (١) (والسابحات سبحاً) قال المؤمنون

---

(١) مبنياً للمفعول من النشط وهو الازهاق يعني الملائكة التي تزهق ارواح الكفار في الدنيا عند موتهم ج ز

الذين يسبحون الله ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (فالسابقات سبقاً) يعني ارواح المؤمنين تسبق ارواحهم الى الجنة بمثل الدنيا وارواح الكافرين الى النار بمثل ذلك ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) قال تنشق الأرض بأهلها والرادفة الصيحة (قلوب يومئذ واجفة) اي خائفة (أبصارها خاشعة يقولون ءإنا لمردودون في الحافرة) قال قالت قريش أنرجع بعد الموت (ءإذا كنا عظاماً نخرة) اي بالية (تلك اذاً كرة خاسرة) قال قالوا هذا على حد الاستهزاء قال الله (فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله ءإنا لمردودون في الحافرة ، يقول في الخلق الجديد واما قوله فاذا هم بالساهرة ، والساهرة الأرض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض قوله (بالواد المقدس) اي المطهر واما (طوى) فاسم الوادي .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فحشر) يعني فرعون (فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) والنكال العقوبة ، والآخرة هو قوله: أنا ربكم الأعلى والأولى قوله ما علمت لكم من إله غيري فأهلكه الله بهذين القولين قوله (واغطش ليلها) اي اظلم قال الأعشى

ويهماء بالليل غطش الفداة (١) مؤنسي فنون فناداها (٢)

قوله (واخرج ضحاها) اي الشمس قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) اي بسطها (والجبال ارساها) اي اثبتها قوله (يوم يتذكر الانسان ما سعى) قال يذكر ما عمله كله (وبرزت الجحيم لمن يرى) قال احضرت قوله (واما من

---

(٢) الفلاة ط . (٢) يؤنسني صوت فناداها (ط)

خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) قال : هوى العبد اذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثم تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فمكافاته الجنة قوله (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) قال متى تقوم قال الله (الى ربك منتهاها) اي علمها عند الله قوله (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية او ضحاها) قال بعض يوم

سورة عبس مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى) قال نزلت في عثمن (١) وابن أم مكتوم وكان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله ﷺ وكان

---

(١) قال فخر الدين الرازي اجمع المفسرون على ان الذي عبس وتولى هو الرسول ﷺ وذكر في الدر المنثور عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ في مجلس في ناس من وجوه قريش منهم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة فيقول لهم أليس حسناً إن جئت بكذا وكذا ؟ فيقولون بلى والله فجاء ابن مكتوم وهو مشتغل بهم فسأله فاعرض عنه فانزل الله أما من استغنى فانت له تصدى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى

قال شيخنا الطوسي في التبيان وهذا فاسد ، لأن النبي ﷺ قد أجل الله قدره عن هذه الصفات ، وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب وقد وصفه بانه « على خلق عظيم » وقال « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » وكيف يعرض عمن تقدم وصفه مع قوله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » ومن عرف النبي ﷺ وحسن اخلاقه وما

اعمى وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده اصحابه وعثمان عنده ، فقدمه رسول الله ﷺ عليه فعبس وجهه وتولى عنه فانزل الله عبس وتولى يعني عثمان ان جاءه الأعمى (وما يدريك لعله يزكى) أي يكون طاهراً ازكى (او يذكر) قال يذكره رسول الله ﷺ ثم خاطب عثمان فقال (أما من استغنى فأنت له تصدى) قال انت إذا جاءك غني تتصدى له وترفعه (وما عليك ألا يزكى) أي لا تبالي زكياً كان او غير زكي إذا كان غنياً (وأما من جاءك يسعى) يعنى ابن ام مكتوم (وهو يخشى فأنت عنه تلهى) أي تلهو ولا تلتفت اليه قوله (كلا انها تذكرة) قال القرآن (في صحف مكرمة مرفوعة) قال عند الله (مطهرة بأيدي سفرة) قال بأيدي الأئمة (كرام بررة قتل الانسان ما اكفره) قال هو امير المؤمنين قال ما اكفره اي ماذا فعل فأذنب حتى قتلوه ثم قال (من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره) قال يسر له طريق الخير (ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره) قال في الرجعة (كلا لما يقض ما أمره) أي لم يقض علي امير المؤمنين ﷺ ما قد أمره وسيرجع حتى يقضي ما أمره .

أخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن ابن ابي نصر عن (الى بصير) جميل بن

= خصه الله تعالى به من مكارم الأخلاق وحسن الصحبة حتى قيل انه لم يصافح أحداً قط فينزع يده من يده حتى يكون ذلك الذي ينزع يده من يده

فمن هذه صفته كيف يقطب في وجه اعمى جاء يطلب الاسلام ، على ان الأنبياء منزهون عن مثل هذه الأخلاق لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم ، وقال قوم إن هذه الآيات نزلت في الرجل من بنى امية كان واقفاً مع النبي ﷺ فلما اقبل ابن مكتوم تنفر منه ، وجمع نفسه وعبس في وجهه فحكى الله تعالى ذلك وانكره معاتبة على ذلك . ج . ز

دراج عن ابي اسامة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله « قتل الانسان ما اكفره » قال نعم نزلت في امير المؤمنين عليه السلام ما اكفره ، يعنى بقتلكم إياه ثم نسب امير المؤمنين عليه السلام فنسب خلقه وما اكرمه الله به فقال (من أي شيء خلقه) يقول من طينة الأنبياء خلقه (فقدره) للخير (ثم السبيل يسره) يعنى سبيل الهدى (ثم أماته) ميتة الأنبياء (ثم إذا شاء أنشره) قلت ما قوله ثم إذا شاء أنشره قال يمكث بعد قتله في الرجعة فيقضي ما امره (فلينظر الانسان إلى طعامه إنا صببنا الماء صباً ـ إلى قوله ـ وقضباً) قال القضب القت (١) (وحدائق غلباً) اي بساتين ملتفة مجتمعة (وفاكهة وأباً) قال الأب الحشيش للبهائم قوله (متاعاً لكم ولأنعامكم فاذا جاءت الصاخة) أي القيامة قوله (لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) قال شغل يشتغل به عن غيره

ثم ذكر عز وجل الذين تولوا امير المؤمنين عليه السلام وتبرأوا من اعدائه فقال (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) ثم ذكر اعداء آل محمد (ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة) أي فقر من الخير والثواب (اولئك هم الكفرة الفجرة) حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنى عبد الغنى بن سعيد قال حدثنا موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله (متاعاً لكم ولأنعامكم) يريد منافع لكم ولأنعامكم قوله (وجوه يومئذ عليها غبرة) يريد « مسودة » (ترهقها قترة) يريد قتار (٢) جهنم (اولئك هم الكفرة الفجرة) أي الكافر الجاحد

---

(١) القت بفتح القاف وهو الرطب من علف الدواب　　مجمع

(٢) القتار كالبخار لفظاً ومعنى　　ج ز

سورة التكوير مكية

آياتها تسع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت) قال تصير سوداء مظلمة (وإذا النجوم انكدرت) قال يذهب ضوؤها (وإذا الجبال سيرت) قال تسير كما قال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب قوله (وإذا العشار عطلت) قال : الابل (١) تتعطل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها وقوله (وإذا البحار سجرت) قال : تتحول البحار التي حول الدنيا كلها نيراناً (وإذا النفوس زوجت) قال من الحور العين وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وإذا النفوس زوجت) قال اما اهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان واما اهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت) قال كانت العرب يقتلون البنات للغيرة ، فاذا كان يوم القيامة سئلت الموؤدة بأي ذنب قتلت وقطعت ، اخبرنا احمد بن ادريس قال : حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ايمن بن محرز عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت) قال : من قتل في مودتنا والدليل على ذلك قوله لرسوله قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وإذا الصحف نشرت) قال صحف الأعمال

---

(١) العشار كالقطار نوق مضى لحملها عشرة اشهر او ثمانية واحدها العشراء ج ز

وقوله (وإذا السماء كشطت) قال ابطلت ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر ابن سهل عن عبد الغني ن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله (وإذا الجحيم سعرت) يريد اوقدت للكافرين والجحيم النار الأعلى من جهنم والجحيم في كلام العرب ما عظم من النار كقوله عز وجل ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم ، يريد النار العظيمة (وإذا الجنة أزلفت) يريد قربت لأولياء الله من المتقين وقال علي بن ابراهيم في قوله (فلا أقسم بالخنس) وهو اسم النجوم (الجوار الكنس) قال النجوم تكنس بالنهار فلا تبين (والليل إذا عسعس) قال إذا اظلم (والصبح إذا تنفس) قال إذا ارتفع وهذا كله قسم وجوابه (إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين) يعني ذا منزلة عظيمة عند الله (مطاع ثم أمين) فهذا ما فضل الله به نبيه ولم يعط احداً من الأنبياء مثله ، حدثنا جعفر بن احمد (محمد ط) قال حدثنا عبدالله (عبيدالله ط) بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) في قوله ذي قوة عند ذي العرش مكين قال يعنى جبرئيل قلت قوله مطاع ثم امين ، قال يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المطاع عند ربه الأمين يوم القيامة قلت قوله (وما صاحبكم بمجنون) قال يعنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما هو بمجنون في نصبه أمير المؤمنين علماً للناس قلت قوله (وما هو على الغيب بضنين) قال ما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه قلت قوله (وما هو بقول شيطان رجيم) قال يعنى الكهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على ألسنتهم فقال وما هو بقول شيطان رجيم مثل اولئك قلت قوله (فأين تذهبون ان هو إلا ذكر للعالمين) قال أين تذهبون في علي يعنى ولايته أين تفرون منها إن هو إلا ذكر للعالمين لمن اخذ الله ميثاقه على ولايته قلت قوله (لمن شاء منكم ان يستقيم) قال : في طاعة علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده قلت قوله :

(وما تشاؤن إلا ان يشاء الله رب العالمين) قال لأن المشية اليه تبارك وتعالى لا إلى الناس ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن احمد بن محمد السياري عن فلان عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الله جعل قلوب الأئمة مورداً لارادته فاذا شاء الله شيئاً شاؤه وهو قوله وما تشاؤن إلا يشاء الله رب العالمين ، قال حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله رب العالمين ، قال ان الله عز وجل خلق ثلاثمائة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قط ولم يعرفوا آدم ولا ولده ، كل عالم منهم يزيد على ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد ، فذلك قوله إلا ان يشاء الله رب العالمين

سورة الانفطار مكية

آياتها تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت) قال تتحول نيراناً (وإذا القبور بعثرت) قال تنشق فيخرج الناس منها (علمت نفس ما قدمت وأخرت) أي ما عملت من خير وشر ثم خاطب الناس (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك) أي ليس فيك اعوجاج (في أي صورة ما شاء ركبك) قال لو شاء ركبك على غير هذه الصورة (كلا بل تكذبون بالدين) قال برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام (وان عليكم لحافظين) قال الملكان الموكلان بالانسان (كراماً كاتبين) يكتبون الحسنات والسيئات (إن الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم — الى قوله — يصلونها يوم الدين) يوم المجازاة ثم قال تعظيما ليوم القيامة (وما أدراك — يا محمد — مايوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس

شيئاً والأمر يومئذ لله) حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله والأمر يومئذ لله قال يريد الملك والقدرة والسلطان والعزة والجبروت والجمال والبهاء والهيبة والالهية وحده لله لا شريك له

سورة المطففين مكية[1]

آياتها ست وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين) الذين يبخسون المكيال والميزان وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال نزلت على نبي الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة وهم يومئذ أسوأ الناس كيلا فأحسنوا الكيل واما الويل فبلغنا - والله أعلم - انها بئر في جهنم ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله : (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون) قال كانوا إذا اشتروا يستوفون بكيل راجح وإذا باعوا يبخسوا المكيال والميزان وكان هذا فيهم وانتهوا ، قال علي بن ابراهيم في قوله الذين إذا اكتالوا لأنفسهم على الناس يستوفون وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون فقال الله (ألا يظن اولئك) أي ألا يعلمون انهم يحاسبون على ذلك يوم القيامة (كلا ان كتاب الفجار لفي سجين) قال ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجين ثم قال (وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم) أي مكتوب (يشهده المقربون) الملائكة الذين كتبوا عليهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال السجين الأرض السابعة وعليون السماء السابعة حدثنا أبو القاسم الحسيني قال حدثنا فرات بن ابراهيم عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن الحسين بن ابراهيم عن علوان بن محمد قال

(١) وفي ط الجما مدنية ج - ز.

حدثنا محمد بن معروف عن السندي عن الكلبي عن جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله (كلا ان كتاب الفجار لفي سجين) قال هو فلان وفلان (وما أدراك ماسجين ـ الى قوله ـ الذين يكذبون بيوم الدين) زريق وحبتر (وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الأولين) وهما زريق وحبتر كانا يكذبان رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قوله (انهم لصالوا الجحيم) هما (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) يعني هما ومن تبعهما (كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون ـ إلى قوله ـ عيناً يشرب بها المقربون) وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام (ان الذين اجرموا) زريق وحبتر ومن تبعهما (كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون) برسول الله صلى الله عليه وآله إلى آخر السورة فيهما

وقال علي بن ابراهيم في قوله (كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين) أي ما كتب لهم من الثواب قال حدثني ابى عن محمد بن اسماعيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى الينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا قوله كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين ـ إلى قوله ـ يشهده المقربون (يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك) قال ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه ، وقال أبو عبدالله عليه السلام من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم ، قال يابن رسول الله من ترك الخمر لغير الله ؟ قال نعم والله صيانة لنفسه (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) قال فيما ذكرنا من الثواب الذي يطلبه المؤمن (ومزاجه من تسنيم) وهو مصدر سنمه إذا رفعه ، لأنه أرفع شراب اهل الجنة ، او لأنه يأتيهم من فوق ، قال اشرف شراب اهل الجنة يأتيهم في عالي تسنيم وهي عين يشرب بها المقربون ، والمقربون آل محمد صلى الله عليه وآله يقول الله : السابقون السابقون

اولئك المقربون رسول الله ﷺ وخديجة وعلي بن ابي طالب وذرياتهم تلحق بهم ، يقول الله ألحقنا بهم ذرياتهم ، والمقربون يشربون من تسنيم بحتاً صرفاً وسائر المؤمنين ممزوجاً

قال علي بن ابراهيم فمن ثم وصف المجرمين الذين كانوا يستهزئون بالمؤمنين ويضحكون منهم ويتغامزون عليهم فقال (ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ـ إلى قوله ـ فكهين) قال يسخرون (وإذا رأوهم) يعني المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) فقال الله (وما أرسلوا عليهم حافظين) ثم قال الله (فاليوم) يعني يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار) يعني هل جوزي الكفار (ما كانوا يفعلون)

سورة الانشقاق مكية

آياتها خمس و عشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت) قال : يوم القيامة (وأذنت لربها وحقت) أي أطاعت ربها وحقت وحق لها ان تطيع ربها (وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت) قال تمد الأرض فتنشق فيخرج الناس منها وتخلت أي تخلت من الناس (يا ايها الانسان انك كادح إلى ربك كدحاً) يعني تقدم خيراً او شراً (فملاقيه) ما قدم من خير وشر ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (فاما من اوتي كتابه بيمينه) فهو أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسود بن هلال المخزومي وهو من بني مخزوم (واما من اوتي كتابه وراء ظهره) فهو الأسود بن عبد الأسود بن هلال المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر قوله (فسوف يدعوا ثبوراً) الثبور الويل (انه ظن ان لن يحور بلى) يقول ظن ان لن يرجع بعدما يموت قوله (فلا أقسم بالشفق) والشفق الحمرة بعد

غروب الشمس (والليل وما وسق) يقول إذا ساق كل شيء من الخلق إلى حيث يهلكون بها (والقمر إذا اتسق) إذا اجتمع (لتركبن طبقاً عن طبق) يقول حالا بعد حال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولا تخطؤن طريقتهم شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى تعني يارسول الله؟ قال فمن أعني لينقض عرى الاسلام عروة عروة فيكون اول ما تنقضون من دينكم الامامة (الأمانة خ ل) وآخره الصلاة

حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا احمد بن عبدالله عن ابن (ابي ط) محبوب عن جميل ابن صالح عن زياد (بن ابي حفصة عن زرارة ط) عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « لتركبن طبقاً عن طبق » قال زرارة أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان وقال علي بن ابراهيم في قوله (انه ظن ان لن يحور بلى) يرجع بعد الموت (فلا أقسم بالشفق) وهو الذي يظهر بعد مغيب الشمس وهو قسم وجوابه (لتركبن طبقاً عن طبق) أي مذهباً بعد مذهب (والله أعلم بما يوعون) أي بما تعي (تبغي ط) صدورهم (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أي لا يمن عليهم.

سورة البروج مكية

آياتها اثنتان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود) أي يوم القيامة (وشاهد ومشهود) قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيامة (قتل أصحاب الأخدود) قال كان سببهم ان الذي هيج الحبشة على غزوة اليمن ذو نواس وهو آخر من ملك من حمير تهود واجتمعت معه حمير على اليهودية وسمى نفسه يوسف وأقام على ذلك حيناً من الدهر ، ثم اخبر ان بنجران بقايا قوم على دين

النصرانية وكانوا على دين عيسى وعلى حكم الانجيل ورأس ذلك الدين عبدالله بن بريا فحمله اهل دينه على ان يسير اليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم فيها ، فسار حتى قدم نجران فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها فأبوا عليه ، فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كله ، فأبوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها واختاروا القتل ، فخد لهم اخدوداً جمع فيه الحطب وأشعل فيه النار فمنهم من أحرق بالنار ومنهم من قتل بالسيف ومثل بهم كل مثلة فبلغ عدد من قتل وأحرق بالنار عشرين الفاً وأفلت رجل منهم يدعى دوس ذو ثعلبان على فرس له وركضه واتبعوه حتى اعجزهم في الرمل ، ورجع ذو نواس الى ضيعته في جنوده فقال الله (قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ـ إلى قوله ـ عزيز الحميد) قوله (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أي أحرقوهم (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)

حدثنا سعد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني بن سعيد قال أنبأنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس (ان الذين آمنوا) يريد صدقوا ، وآمنوا بالله عز وجل ووحدوه يريد لا إله إلا الله (وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) يريد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (ذلك الفوز الكبير) يريد فازوا بالجنة وأمنوا العقاب (ان بطش ربك ـ يا محمد ـ لشديد) إذا أخذ الجبابرة والظلمة من الكفار كقوله في سورة هود ان أخذه أليم شديد (انه يبدىء ويعيد) يريد الخلق ثم أماتهم ثم يعيدهم بعد الموت ايضاً (وهو الغفور الودود) يريد لأوليائه وأهل طاعته الودود كما يود أحدكم أخاه وصاحبه بالبشرى والمحبة ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ذو العرش المجيد) فهو الله الكريم المجيد وقال علي ابن ابراهيم في قوله (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) قال اللوح المحفوظ له

طرفان طرف على يمين العرش وطرف على جبهة إسرافيل ، فاذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل فينظر في اللوح فيوحي بما في اللوح إلى جبرئيل عليه السلام

سورة الطارق مكية

آياتها سبع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق) قال الطارق (النجم الثاقب) وهو نجم العذاب ونجم القيامة وهو زحل في أعلى المنازل (ان كل نفس لما عليها حافظ) قال الملائكة ، حدثنا جعفر بن احمد عن عبدالله بن موسى عن الحسين بن علي عن ابن ابي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله « والسماء والطارق » قال قال السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين عليه السلام والطارق الذي يطرق الأئمة عليهم السلام من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار وهو الروح الذي مع الأئمة عليهم السلام يسددهم ، قلت والنجم الثاقب ؟ قال ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله

قال علي بن ابراهيم في قوله (فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق) قال النطفة التي تخرج بقوة (يخرج من بين الصلب والترائب) قال الصلب الرجل والترائب المرأة وهي صدرها (انه على رجعه لقادر) كما خلقه من نطفة يقدر أن يرده إلى الدنيا وإلى القيامة (يوم تبلى السرائر) قال يكشف عنها (١)

(١) ذهب إلى هذا المعنى اكثر المفسرين فحينئذ « تبلى » من بلى ، يقال بلي الثوب رث فكما ان الثوب البالي يكشف عن الجسم كذا يوم القيامة السرائر ـ أي الأعمال ـ تبلى فتنكشف حقيقة الانسان من تحتها ، وقيل « تبلى » من « الابلاء » وعليه يكون المعنى تختبر السرائر والمعنى الأول أولى ، لأن القيامة ليست يوم الامتحان بل هي يوم المجازلة ج . ز

(والسماء ذات الرجع) قال ذات المطر (١) (والأرض ذات الصدع) أي ذات النبات وهو قسم وجوابه (انه لقول فصل) يعني ماض ، أي قاطع (وما هو بالهزل) أي ليس بالسخرية (انهم يكيدون كيداً) أي يحتالون الحيل (وأكيد كيداً) فهو من الله العذاب (فهل الكافرين أمهلهم رويداً) قال دعهم قليلا

حدثنا جعفر بن احمد عن عبيدالله بن موسى عن الحسن بن علي عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير في قوله (فما له من قوة ولا ناصر) قال ما له قوة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله ينصره ان أراد به سوءاً ، قلت انهم يكيدون كيداً ؟ قال : كادوا رسول الله ﷺ وكادوا علياً عليه السلام وكادوا فاطمة عليها السلام فقال الله يا محمد انهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فهل الكافرين يا محمد أمهلهم رويداً لوقت بعث القائم (ع) فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس

سورة الأعلى مكية
آياتها تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى) قال قل سبحان ربي الأعلى (الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى) قال قدر الأشياء بالتقدير الاول ثم هدى اليها من يشاء قوله (والذي أخرج المرعى) قال أي النبات

---

(١) الرجع المطر بعد المطر وذهب بعض المفسرين إلى حمل اللفظ على معنى الدوران وهو بعيد بقرينة مقابلة الآية بعدها « والأرض ذات الصدع » لترتب صدع الأرض المكنى به خروج نباتها ، على المطر مع أن دوران السماء خلاف التحقيقات العصرية ايضاً وان جاز إطلاقه مجازاً . ج . ز

(فجعله) بعد إخراجه (غثاء أحوى) قال يصير هشيما بعد بلوغه ويسود (سنقرئك فلا تنسى) أي نعلمك فلا تنسى ثم استثنى فقال (إلا ما شاء الله) لانه لا يؤمن النسيان اللغوي وهو الترك لان الذي لا ينسى هو الله (ونيسرك لليسرى فذكر ـ يا محمد ـ إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى) قال نذكرك إياه ، ثم قال (ويتجنبها) اي ما يذكر به (الاشقى الذي يصلى النار الكبرى) قال : نار يوم القيامة (ثم لا يموت فيها ولا يحيى) يعنى في النار فيكون كما قال الله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قوله (قد أفلح من تزكى) قال زكاة الفطرة فاذا أخرجها قبل صلاة العيد (وذكر اسم ربه فصلى) قال صلاة الفطر والاضحى (ان هذا) يعني ماتلوته من القرآن (لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) أخبرنا الحسين بن محمد (عن معلى بن محمد) عن بسطام بن مرة عن اسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الاسكافي عن الاصبغ انه سأل أمير المؤمنين (ع) عن قول الله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى ، فقال مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات والارضين بألفي عام « لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فاشهدوا بهما وان علياً وصي محمد صلى الله عليه وآله »

حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني ابن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله : (انه يعلم الجهر وما يخفى) يريد ما يكون إلى يوم القيامة في قلبك ونفسك (ونيسرك) يا محمد في جميع امورك (لليسرى) .

سورة الغاشية مكية

آياتها ست وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم هل أتاك حديث الغاشية) يعني قد أتاك يا محمد حديث القيامة ومعنى الغاشية اي تغشى الناس (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة) وهم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله « عاملة ناصبة » عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من افعالهم (تصلى) وجوههم (ناراً حامية تسقى من عين آنية) قال لها أنين من شدة حرها (ليس لهم طعام إلا من ضريع) قال عرق اهل النار وما يخرج من فروج الزواني (لا يسمن ولا يغنى من جوع) ثم ذكر اتباع امير المؤمنين عليه السلام فقال (وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية) ترضى بما سعوا فيه (في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية) قال الهزل والكذب ، حدثنا سعيد بن محمد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله (فيها سرر مرفوعة) ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت تجري من تحتها الأنهار (وأكواب موضوعة) يريد الأباريق التي ليس لها آذان .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ونمارق مصفوفة) قال البسط والوسائد (وزرابي مبثوثة) قال كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا إلا الزرابي فانه لا يدرى ما هي ، ورجع إلى رواية عطا عن ابن عباس في قوله (أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت) يريد الأنعام قوله (وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت) يقول الله عز وجل أيقدر أحد أن يخلق مثل الابل ويرفع مثل السماء وينصب مثل الجبال ويسطح مثل الارض غيري؟ او يفعل مثل هذا الفعل أحد سواي ؟ قوله (فذكر إنما انت مذكر) اي فعظ

يا محمد إنما انت واعظ

قال علي بن ابراهيم في قوله (لست عليهم بمسيطر) قال لست بحافظ ولا كاتب عليهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (إلا من تولى وكفر) يريد من لم يتعظ ولم يصدقك وجحد ربوبيتي وكفر نعمتي (فيعذبه الله العذاب الاكبر) يريد الغليظ الشديد الدائم (ان الينا إيابهم) يريد مصيرهم (ثم إن علينا حسابهم) يريد جزاءهم وقال علي بن ابراهيم في قوله إن الينا إيابهم أي مرجعهم ثم إن علينا حسابهم ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من خالفكم وان تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية « وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية »

سورة الفجر مكية

آياتها ثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم والفجر) قال ليس فيها واو إنما هو الفجر (وليال عشر) قال : عشر ذي الحجة (والشفع) قال الشفع ركعتان (والوتر) ركعة ، وفي حديث آخر قال : الشفع الحسن والحسين والوتر أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال (هل في ذالك قسم لذي حجر) يقول الذي له عقل (والليل إذا يسر) قال هي ليلة جمع (١).

قال علي بن ابراهيم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله : (ألم تر) أي ألم تعلم (كيف

(١) وهي ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها وفيها يفيض الحاج من عرفات إلى المزدلفة . ج . ز

فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) ثم مات عاد وأهلكه الله وقومه بالريح الصرصر (١) وقوله (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) حفروا الجوبة (٢) في الجبال (وفرعون ذي الأوتاد) عمل الأوتاد التي اراد ان يصعد بها إلى السماء قوله (إن ربك لبالمرصاد) اي قائم حافظ على كل ظالم قوله (فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه) اى امتحنه بالنعمة (فيقول ربي اكرمن واما إذا ما ابتلاه) اى امتحنه (فقدر عليه رزقه) اى افقره (فيقول ربي اهانن) وقال الله (كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين) اي لا تدعوهم وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم واكلوا اموال اليتامى وفقراءهم وابناء سبيلهم ثم قال (وتأكلون التراث أكلا لماً) اي وحدكم (وتحبون المال حباً جماً) تكنزونه ولا تنفقونه في سبيل الله ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (كلا إذا دكت الأرض دكاً دكا) قال هي الزلزلة ، قال ابن عباس فتت فتاً

---

(١) نقل انهم كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلخون من اسفله إلى اعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون القصور فوقها فسميت ذات العماد ، وقيل اهل عمد لانهم كانوا بدويين اهل خيام

و « عاد » اسم رجل من العرب الاولى وبه سميت قبيلة قوم هود النبي ، وعاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى إرم وعاد هو ابن عوص بن سام بن نوح عليه السلام

واختلف في « إرم » على أقوال فقيل إنه اسم بلد ثم قيل هو دمشق وقيل هي الاسكندرية وقيل هي مدينة بناها عاد بن شداد فلما أتمها أهلكه الله بصيحة وقيل إنه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد ، وكان يعرف به .

(٢) الجوبة : الحفرة المستديرة الواسعة . مجمع ج . ز

وقال علي بن ابراهيم في قوله « (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) قال اسم الملك واحد ومعناه جمع (وجآىء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى) قال حدثني ابي عن عمرو بن عثمان (الجابر عن ط) عن ابي جعفر عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال بذلك اخبرني الروح الأمين ان الله لا إله غيره إذا ابرز الخلائق وجمع الأولين والآخرين اتي بجهنم تقاد بألف زمام مع كل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله أخرهم للحساب لأهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلا ينادي نفسي (نفسي) وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي

ثم يوضع عليها الصراط ادق من حد السيف ، عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم ، والثانية فعليها الصلاة ، واما الثالثة فعليها (عدل) رب العالمين(١) لا إله غيره فيكلفون بالممر عليها فيحبسهم الرحم والأمانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة (فإن نجوا منها كان المنتهى) إلى رب العالمين وهو قوله إن ربك لبالمرصاد ، والناس على الصراط فمتعلق بيد وتزول قدم ومستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعد(٢) بفضلك وسلم وسلم والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها فاذا نجا ناج برحمة الله مر بها فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بعد اليأس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور

قوله (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) قال هو فلان

---

(١) أي هي تحت رقابته تعالى .

(٢) وعدت الارض رجا خيرها . وايضا وعد فلاناً بالأمر قال له انه يجريه له او ينيله إياه . ج . ز

قوله (يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية) قال إذا حضر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند الله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي بولاية علي مرضية بالثواب (فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) فلا يكون له همة إلا اللحوق بالنداء

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي ابن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتي يعني الحسين بن علي عليهما السلام

سورة البلد مكية

آياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد) والبلد مكة (وانت حل بهذا البلد) قال كانت قريش لا يستحلون ان يظلموا أحداً في هذا البلد ويستحلون ظلمك فيه (ووالد وما ولد) قال آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء (لقد خلقنا الانسان في كبد) اي منتصباً ولم يخلق مثله شيء (يقول أهلكت مالا لبداً) قال اللبد المجتمع ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله يقول اهلكت مالا لبداً قال هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن ابي طالب الاسلام يوم الخندق وقال فأين ما انفقت فيكم مالا لبداً ؟ وكان انفق مالا في الصد عن سبيل الله فقتله علي عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وهديناه النجدين) قال بينا له طريق الخير والشر قوله (فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة) قال العقبة الأئمة من صعدها فك رقبته من النار (او مسكيناً ذا متربة) قال : لا يقيه من التراب

شيء قوله (اصحاب الميمنة) قال اصحاب امير المؤمنين (والذين كفروا بآياتنا) قال الذين خالفوا امير المؤمنين عليه السلام (هم اصحاب المشئمة) وقال المشئمة اعداء آل محمد عليهم السلام (عليهم نار مؤصدة) اي مطبقة

أخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن اسماعيل بن عباد عن الحسين بن ابي يعقوب عن بعض اصحابه عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (أيحسب أن لن يقدر عليه أحد) يعني يقتل في قتله بنت النبي صلى الله عليه وآله (يقول اهلكت مالا لبداً) يعني الذي جهز به النبي صلى الله عليه وآله في جيش العشيرة (العسرة ظ) (أيحسب أن لم يره أحد) قال فساد كان في نفسه (ألم نجعل له عينين) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (ولساناً) يعني امير المؤمنين (ع) (وشفتين) يعني الحسن والحسين عليهما السلام (وهديناه النجدين) إلى ولايتهما (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة)يقول ما أعلمك وكل شيء في القرآن ما أدراك فهو ما أعلمك (ويتيما ذا مقربة) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والمقربة قرباه (او مسكيناً ذا متربة) يعني أمير المؤمنين (ع) مترباً بالعلم حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع)في قوله (فك رقبة) قال بنا تفك الرقاب وبمعرفتنا ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسبغة

حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني عن موسى ابن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله (وتواصوا بالصبر) على فرائض الله عز وجل (وتواصو بالمرحمة) فيما بينهم ولا تقبل هذا إلا من مؤمن

سورة الشمس مكية
آياتها خمس عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها) قال أخبرني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال سألته عن قول الله عز وجل والشمس وضحاها » قال الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله اوضح الله به للناس دينهم قلت (والقمر إذا تلاها) قال ذلك أمير المؤمنين (ع) قلت (والليل إذا يغشاها) قال ذلك أئمة الجور الذين استبدوا للأمر دون آل رسول الله صلى الله عليه وآله وجلسوا مجلساً كان آل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى به منهم ، فغشوا دين رسول الله صلى الله عليه وآله بالظلم والجور وهو قوله والليل إذا يغشاها ، قال يغشى ظلمهم ضوء النهار ، قلت « والنهار إذا جلاها) قال ذلك الامام من ذرية فاطمة عليها السلام يسئل عن دين رسول الله فيجلي لمن يسأله ، فحكى الله قوله والنهار إذا جلاها وقوله (ونفس وما سواها) قال خلقها وصورها وقوله (فألهمها فجورها وتقواها) أي عرفها وألهمها ثم خيرها فاختارت (قد أفلح من زكاها) يعني نفسه طهرها (وقد خاب من دساها) أي اغواها

قال حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد الله قال : حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا عثمان بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن عبيد الفارسي قال ، حدثنا محمد ابن علي عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله (قد أفلح من زكاها) قال امير المؤمنين عليه السلام زكاه ربه (وقد خاب من دساها) قال هو زريق وحبتر في بيعتها إياه حيث مسحا على كفه ، وعن ابي جعفر (ع) في قوله (كذبت ثمود بطغواها) يقول الطغيان حملها على التكذيب ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (كذبت ثمود بطغواها إذا انبعث أشقاها) قال الذي عقر الناقة قوله : (فدمدم عليهم ربهم بذنبهم)

قال أخذهم بغتة وغفلة بالليل (ولا يخاف عقباها) قال من بعد هؤلاء الذين اهلكناهم لا يخافون

سورة الليل مكية

آ ياتها احدى وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم والليل إذا يغشى) قال حين يغشى النهار وهو قسم (والنهار إذا تجلى) إذا أضاء وأبرق (وما خلق الذكر والأنثى) وإنما يعني والذي خلق الذكر والأنثى وجواب القسم (إن سعيكم لشتى) قال منكم من يسعى في الخير ومن منكم من يسعى في الشر

اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن عبد الجبار عن ابن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل (والليل إذا يغشى) قال الليل في هذا الموضع فلان غشي امير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه وامير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتى تنقضي قال (والنهار إذا تجلى) قال النهار هو القائم عليه السلام منا اهل البيت ، إذا قام غلب دولته الباطل والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب الله نبيه به ونحن ، فليس يعلمه غيرنا

وقال علي بن ابراهيم في قوله تعالى (فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) قال نزلت في رجل من الأنصار (١) كانت له نخلة في دار رجل آخر وكان يدخل عليه بغير إذن فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لصاحب النخلة بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة فقال لا افعل فقال فبعها بحديقة في الجنة فقال لا افعل وانصرف فمضى اليه ابن الدحداح (ابو الدحداح)

---

(١) وهو سمرة بن جندب . ج . ز

واشتراها منه وأتى ابن الدحداح إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا رسول الله خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لك في الجنة حدائق وحدائق فانزل في ذلك : فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى ، يعني ابن الدحداح (وما يغني عنه ماله إذا تردى) يعني إذا مات (ان علينا للهدى) قال علينا ان نبين لهم (فأنذرتكم ناراً تلظى) أي تتلهب عليهم (لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى) يعني هذا الذي بخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وسيجنبها الأتقى الذي) قال ابن الدحداح ، قال الله تعالى (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) قال ليس لأحد عند الله يدعي ربه بما فعله لنفسه وان جازاه فبفضله يفعل وهو قوله (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) عن امير المؤمنين عليه السلام (ويوصى عنه ط) ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحي بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله في قوله (فأنذرتكم ناراً تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى قال في جهنم واد فيه نار لا يصلاها إلا الأشقى الذي (أي فلان ط) كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي وتولى عن ولايته ثم قال عليه السلام النيران بعضها دون بعض فما كان من نار هذا الوادي فللنصاب

اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن احمد (احمد بن محمد ط) عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحصيني عن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى عن ابي الخطاب عن أبي عبدالله (ع) في قوله (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) قال بالولاية (فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى) فقال بالولاية (فسنيسره للعسرى)

سورة الضحى مكية

آياتها احدى عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم والضحى) قال الضحى إذا ارتفعت الشمس (والليل إذا سجى) قال إذا اظلم وقوله (ما ودعك ربك وما قلى) أي لم يبغضك يصف فضله عليه قوله (وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالله بن موسى عن الحسن ابن علي بن أبي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) في قوله وللآخرة خير لك من الأولى قال يعني الكرة (١) هي الآخرة للنبي صلى الله عليه وآله قلت قوله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال يعطيك من الجنة فترضى

حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن خالد بن يزيد عن أبي الهيثم الواسطي عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام في قول الله (ألم يجدك يتيما فآوى) فأوى اليك الناس (ووجدك ضالا فهدى) أي هدى اليك قوماً لا يعرفونك حتى عرفوك (ووجدك عائلا فأغنى) اي وجدك تعول اقواماً فأغناهم بعلمك

قال علي بن ابراهيم ثم قال : (ألم يجدك يتيما فآوى) ، قال : اليتيم الذي لامثل له ولذلك سميت الدرة اليتيمة لأنه لامثل لها (ووجدك عائلا فأغنى) بالوحي فلاتسأل عن شيء احداً (ووجدك ضالا فهدى) قال وجدك في قوم لا يعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك (فأما اليتيم فلا تقهر) اي لا تظلم والمخاطبة للنبي والمعنى للناس (وأما السائل فلا تنهر) اي لاتطرد قوله (وأما بنعمة ربك فحدث)

---

(١) أي الرجعة . ج . ز

قال بما انزل الله عليك وأمرك به من الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية وبما فضلك الله به وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ما ودعك ربك وما قلى) وذلك ان جبرئيل أبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كانت اول سورة نزلت إقرأ باسم ربك الذي خلق ثم أبطأ عليه ، فقالت خديجة لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك فأنزل الله تبارك وتعالى : ما ودعك ربك وما قلى

سورة الانشراح مكية

وهي ثمان آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك) قال بعلي فجعلناه وصيك قال وحين فتح مكة ودخلت قريش في الاسلام شرح الله صدره ويسره (ووضعنا عنك وزرك) قال بعلي الحرب (الذي أنقض ظهرك) اي اثقل ظهرك (ورفعنا لك ذكرك) قال تذكر إذا ذكرت وهو قول الناس أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال (إن مع العسر يسراً) قال ما كنت فيه من العسر أتاك اليسر (فاذا فرغت فانصب) قال إذا فرغت من حجة الوداع فانصب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) (١) (وإلى ربك فارغب) قال

---

(١) قال في الصافي المستفاد من هذه الأخبار أنه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع والوضع يعني إذا فرغت من امر تبليغ الرسالة وما يجب عليك إنهاؤه من الشرائع والأحكام فانصب علمك (بفتح اللام) اي ارفع علم هدايتك للناس وضع من يقوم خلافتك موضعك حتى يكون قائماً مقامك من بعدك لئلا ينقطع الهداية والرسالة بين الله وبين عباده ، بل يكون ذلك =

حدثنا محمد بن جعفر عن يحي بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابى عبدالله (ع) فاذا فرغت من نبوتك فانصب علياً (ع) وإلى ربك فارغب في ذلك

سورة التين مكية

وهي ثمان آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين) قال التين رسول الله ﷺ والزيتون امير المؤمنين (ع) وطور سينين الحسن والحسين عليهما السلام والبلد الأمين الأئمة (ع) (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم قال نزلت في زريق (ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا

= مستمراً بقيام إمام مقام إمام ابداً إلى يوم القيامة .

قال الزمخشري في كشافه : ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد ، اي فانصب علياً للامامة ، قال ولو صح هذا لصح للناصبي ان يقرأ هكذا اي بفتح الصاد) ويجعله امراً بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته ، اقول نصب الامام والخليفة بعد تبليغ الرسالة او الفراغ من العبادة امر معقول بل واجب لئلا يكون الناس بعده في حيرة وضلالة فيصح ان يترتب عليه واما بغض علي عليه‌السلام وعداوته فما وجه ترتبه على تبليغ الرسالة او العبادة وما وجه معقوليتة ؟ على ان كتب العامة مشحونة بذكر محبة النبي ﷺ لعلي عليه السلام وان حبه إيمان وبغضه كفر ونفاق

فانظر إلى هذا «جار الله» كيف جار عن الله وحاد عن طريق الخير والسداد في عصبية وعناد . ج . ز

الصالحات) قال ذلك امير المؤمنين (ع) (فلهم أجر غير ممنون) اي لا يمن عليهم به ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله (فما يكذبك بعد بالدين) قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام (أليس الله بأحكم الحاكمين) (قال بامير المؤمنين ط)

سورة العلق مكية

آياتها تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم إقرأ باسم ربك الذي خلق) حدثنا احمد بن محمد الشيباني قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا اسحاق بن محمد قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا عثمان بن يوسف عن عبدالله بن كيسان عن ابي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله فقال يا محمد إقرأ قال وما أقرأ ؟ قال إقرأ باسم ربك الذي خلق يعني خلق نورك الأقدم قبل الأشياء خلق الانسان من علق يعني خلقك من نطفة وشق منك علياً (علقة ط) (إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم) يعني علم علي بن ابي طالب (علم الانسان ما لم يعلم) يعني علم علياً ما لم يعلم قبل ذلك

قال علي بن ابراهيم في قوله اقرأ باسم ربك قال اقرأ باسم الرحمن الرحيم ، الذي خلق خلق الانسان من علق ، قال من دم ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، قال علم الانسان الكتابة التي بها تتم امور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها ثم قال (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) قال إن الانسان إذا استغنى يكفر ويطغى وينكر (ان إلى ربك الرجعى) قوله (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى) كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وان يطاع الله ورسوله فقال أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى قال الله تعالى (أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى) ثم قال (كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية)

أي لنأخذنه بالناصية فنلقيه في النار قوله (فليدع ناديه) قال لما مات ابو طالب ﷺ فنادى ابو جهل والوليد عليهما لعائن الله هلموا فاقتلوا محمداً فقد مات الذي كان ناصره فقال الله (فليدع ناديه سندع الزبانية) قال كما دعا إلى قتل محمد رسول الله ﷺ نحن ايضاً ندع الزبانية ثم قال (كلا لا تطعه واسجد واقترب)(١) أي لا يطيعون لما دعاهم اليه لأن رسول الله ﷺ اجاره مطعم بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف ولم يجسر عليه أحد

سورة القدر مكية

آياتها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة القدر) فهو القرآن انزل إلى البيت المعمور جملة واحدة ، وعلى رسول الله ﷺ في طول عشرين سنة (وما أدراك ما ليلة القدر) ومعنى ليلة القدر ان الله يقدر فيها الآجال والأرزاق وكل أمر يحدث من موت او حياة او خصب او جدب او خير او شر كما قال الله فيها يفرق كل أمر حكيم إلى سنة قوله (تنزل الملائكة والروح فيها) قال تنزل الملائكة وروح القدس على إمام الزمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه من هذه الأمور قوله (ليلة القدر خير من ألف شهر) قال رأى رسول الله ﷺ في نومه كأن قروداً تصعد منبره فغمه ذلك فانزل الله « إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر » تملكه بنو أمية ليس فيها ليلة قدر(٢) قوله (من كل أمر سلام) قال تحية يحي بها الامام إلى ان يطلع الفجر قيل

---

(١) هنا سجدة واجبة

(٢) وكذا ورد في تفسير الدر المنثور فراجع ٦/٣٧١ ط مصر ج . ز

لأبي جعفر عليه السلام تعرفون ليلة القدر ؟ فقال وكيف لا نعرف ليلة القدر والملائكة يطوفون بنا فيها

سورة البينة مدنية

آياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين) يعني قريشاً (منفكين) قال هم في كفرهم (حتى تأتيهم البينة) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال البينة محمد رسول الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وماتفرق الذين اوتوا الكتاب إلامن بعدما جاءتهم البينة) قال لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده (حنفاء) قال طاهرين (وذلك دين القيمة) أي دين قيم قوله (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين) قال انزل الله عليهم القرآن فارتدوا فكفروا وعصوا أمير المؤمنين عليه السلام (اولئك هم شر البرية) قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) قال نزلت في آل محمد صلى الله عليه وآله

حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن مزاحم عن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية ، يريد به خير الخلق (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ابداً) لا يصفه الواصفون (رضي الله عنهم) يريد رضي اعمالهم (ورضوا عنه) رضوا بثواب الله (ذلك لمن خشي ربه) يريد من خاف ربه وتناهى عن معاصي الله تعالى .

سورة الزلزال مدنية

آياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها) قال من الناس (وقال الانسان ما لها) قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام (١) (يومئذ تحدث أخبارها ـ إلى قوله ـ أشتاتاً) قال يجيئون اشتاتاً مؤمنين وكافرين ومنافقين (ليروا أعمالهم) قال يقفوا على ما فعلوه ثم قال (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وهو رد على المجبرة الذين يزعمون انه لا فعل لهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره يقول ان كان من اهل النار وكان قد عمل في الدنيا مثقال ذرة

---

(١) في الصافي عن فاطمة عليها السلام قالت أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر ففزع الناس إلى أبي بكر وعمر ، وجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي عليه السلام فتبعهما الناس إلى ان انتهوا إلى باب علي عليه السلام فخرج اليهم غير مكترث لما هم فيه فمضى واتبعه الناس حتى انتهوا إلى تلعة فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة فقال لهم علي عليه السلام كأنكم قد هالكم ما ترون ؟ قالوا ، وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط ، فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده الشريفة ثم قال ما لك اسكني ! فسكنت باذن الله فتعجبوا من ذلك اكثر من تعجبهم الأول حيث خرج اليهم قال لهم فانكم قد عجبتم من صنعي ؟ قالوا نعم قال أنا الرجل الذي قال الله : إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان ما لها ، فأنا الانسان الذي يقول لها ما لك ؟ يومئذ تحدث أخبارها ، إياي تحدث . ج ز

خيراً يره يوم القيامة حسرة انه كان عمله لغير الله ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره يقول إذا كان من أهل الجنة رأى ذلك الشر يوم القيامة ثم غفر الله تعالى له

سورة العاديات مكية (١)

(بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً) حدثنا جعفر بن احمد عن عبدالله بن موسى قال حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً ، قال هذه السورة نزلت في أهل وادي اليابس قال قلت وما كان حالهم وقصتهم ؟ قال ان اهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا على ان لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل احد أحداً ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد او يقتلوا محمد صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام فنزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله واخبره بقصتهم وما تعاقدوا عليه وتواثقوا وأمره ان يبعث فلاناً اليهم في اربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمدالله وأثنى عليه ثم قال: « يا معشر المهاجرين والأنصار ان جبرئيل أخبرني ان اهل وادي اليابس اثني عشر الف فارس قد استعدوا وتعاقدوا وتعاهدوا ان لا يغدر رجل لصاحبه ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوني وأخي علي بن أبي طالب وقد أمرني ان اسير اليهم فلاناً في اربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم واستعدوا لعدوكم وانهضوا اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله تعالى » فأخذ المسلمون عدتهم وتهيؤا وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فلاناً بأمره وكان فيما أمره به انه إذا رآهم ان يعرض عليهم الاسلام فان تابعوه وإلا واقعهم فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم

---

(١) وعن الآلوسي انها مدنية روح المعاني ص ٢١٤ ج ٣٠

ويستبيح اموالهم ويخرب ضياعهم وديارهم ، فمضى فلان ومن معه من المهاجرين والأنصار في احسن عدة واحسن هيئة يسير بهم سيراً رفيقاً حتى انتهوا الى اهل وادي اليابس ، فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل فلان واصحابه قريباً منهم ، خرج اليهم من اهل وادي اليابس مائتا رجل مدججين بالسلاح ، فلما صادفوهم قالوا لهم من أنتم ومن اين أقبلتم واين تريدون ؟ ليخرج الينا صاحبكم حتى نكلمه

فخرج اليهم فلان في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم أنا فلان صاحب رسول الله ، قالوا ما أقدمك علينا ؟ قال أمرني رسول الله ﷺ أن اعرض عليكم الاسلام فان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون لكم مالهم وعليكم ماعليهم وإلا فالحرب بيننا وبينكم ، قالوا له أما واللات والعزى لولا رحم بيننا وقرابة قريبة لقتلناك وجميع اصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم فارجع انت ومن معك واربحوا العافية فانا إنما نريد صاحبكم بعينه واخاه علي بن ابي طالب (ع)

فقال فلان لأصحابه يا قوم ! القوم اكثر منكم أضعافاً وأعد منكم وقد نأت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله ﷺ بحال القوم ، فقالوا له جميعاً خالفت يافلان قول رسول الله ﷺ وما أمرك به فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف رسول الله ﷺ ، فقال اني اعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرف الناس اجمعون ، فاخبر رسول الله ﷺ بمقالة القوم وما رد عليهم فلان فقال رسول الله ﷺ يا فلان خالفت امري ولم تفعل ما امرتك وكنت لي والله عاصياً فيما امرتك فقام النبي ﷺ وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين اني امرت فلاناً ان يسير إلى اهل وادي اليابس وان يعرض عليهم الاسلام ويدعوهم إلى الله فان أجابوه وإلا واقعهم وانه سار اليهم وخرج اليه منهم مائتا رجل فاذا سمع كلامهم وما استقبلوه

به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع امري ، وان جبرئيل امرني عن الله ان أبعث اليهم فلاناً مكانه في اصحابه في اربعة آلاف فارس فسر يا فلاناً على اسم الله ولا تعمل كما عمل اخوك فانه قد عصى الله وعصاني وأمره بما امر به الأول فخرج وخرج معه المهاجرون والأنصار الذين كانوا مع الأول يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه ، وخرج اليهم مائتا رجل فقالوا له ولأصحابه مثل مقالتهم للأول فانصرف وانصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم .

فنزل جبرئيل (ع) فأخبر محمداً ﷺ بما صنع هذا وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه ، فصعد النبي ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما صنع هذا وما كان منه وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمري عاصياً لقولي فقدم عليه فأخبره مثل ما اخبره به صاحبه فقال له يا فلان عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برأيك ألا قبح الله رأيك وان جبرئيل (ع) قد أمرني ان أبعث علي بن ابي طالب في هؤلاء المسلمين واخبرني ان الله يفتح عليه وعلى اصحابه ، فدعا علياً (ع) وأوصاه بما اوصى به الأول والثاني واصحابه الأربعة آلاف فارس وأخبره ان الله سيفتح عليه وعلى اصحابه.

فخرج علي (ع) ومعه المهاجرون والأنصار فسار بهم سيراً غير سير فلان وفلان وذلك انه اعنف بهم في السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب وتحفى (١) دوابهم فقال لهم لا تخافوا فان رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر وأخبرني ان الله سيفتح علي وعليكم فأبشروا فانكم على خير وإلى خير ، فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم

---

(١) حفي الفرس : انقشر حافره من كثرة السير . ج . ز

امر اصحابه ان ينزلوا وسمع اهل وادي اليابس بقدوم علي بن ابي طالب واصحابه فخرجوا اليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح ، فلما رآهم علي عليه السلام خرج اليهم في نفر من اصحابه فقالوا لهم من انتم ومن اين انتم ومن اين أقبلتم واين تريدون ؟ قال أنا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه ورسوله اليكم أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ولكم ان آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير وشر ، فقالوا له إياك أردنا وانت طلبتنا قد سمعنا مقالتك وما عرضت علينا هذا ما لا يوافقنا فخذ حذرك واستعد للحرب العوان (١) واعلم إنا قاتلوك وقاتلوا اصحابك والموعد فيما بيننا وبينك غداً ضحوة ، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينكم

فقال لهم علي عليه السلام ويلكم ! تهددوني بكثرتكم وجمعكم ! فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فانصرفوا إلى مراكزهم وانصرف علي عليه السلام إلى مركزه فلما جنه الليل أمر أصحابه ان يحسنوا إلى دوابهم ويقضموا ويسرجوا (٢)

فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس (٣) ثم أغار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى وطأتهم الخيل فما أدرك آخر اصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبي ذراريهم واستباح اموالهم وخرب ديارهم وأقبل بالأسارى والأموال معه ونزل جبرئيل

---

(١) الحرب العوان الحرب التي قوتل فيها مرة بعد اخرى

(٢) القضم الأكل بأطراف الاسنان شيئاً يابساً ، والمعنى ان يقضوا ليلهم في رعاية الدواب وأكل الطعام اليابس ليكون له صوت عند الأكل لكي لا يهجم عليهم العدو غيلة ويسرجوا اي يسرجوا السراج

(٣) الغلس بالتحريك : ظلمة آخر الليل ج . ز

عليه السلام فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما فتح الله بعلي عليه السلام وجماعة المسلمين ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين وأعلمهم انه لم يصب منهم إلا رجلين ونزل فخرج يستقبل علياً في جميع اهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثة اميال من المدينة ، فلما رآه علي (ع) مقبلا نزل عن دابته ونزل النبي صلى الله عليه وآله حتى التزمه وقبل ما بين عينيه ، فنزل جماعة المسلمين إلى علي (ع) حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله به من اهل وادي اليابس ، ثم قال جعفر بن محمد (ع) ما غنم المسلمون مثلها قط إلا ان يكون من خيبر فانها مثل ذلك وأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم هذه السورة (١) (والعاديات ضبحاً) يعني بالعاديات الخيل تعدو

---

(١) قيل نزلت السورة لما بعث النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلى ذات السلاسل فأوقع بهم وذلك بعد أن بعث عليهم مراراً غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المروي عن ابي عبدالله (ع) في حديث طويل ، قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبي وشد أسراهم في الحبال مكتفين كأنهم في السلاسل ، ولما نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها والعاديات ، فلما فرغ من صلاته قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها ، فقال رسول الله نعم ! ان علياً ظفر بأعداء الله وبشرني بذلك جبرائيل في هذه الليلة (مجمع البيان)

ويرد عليه وعلى ما ذكره القمي (ره) ان الغزوة المذكورة كانت في المدينة والسورة على ما بيّن مكية ؟ قلنا نقل الشيخ في التبيان عن الضحاك كون هذه السورة مدنية ، ويؤيده ما مضى في الرواية السابقة من انه لما قرأها رسول الله في صلاة الغداة قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها . ج ز

بالرجال ، والضبح صيحتها في أعنتها ولجمها « فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً » فقد اخبرتك انها اغارت عليهم صبحاً قلت قوله « فأثرن به نقعاً » قال الخيل يأثرن بالوادي نقعاً « فوسطن به جمعاً » قلت قوله « ان الانسان لربه لكنود » قال الكفور « وانه على ذلك لشهيد » قال يعنيهما جميعاً قد شهدا جميعاً وادي اليابس وكانا لحب الحياة لحريصين قلت قوله « أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير » قال نزلت الآيتان فيهما خاصة كانا يضمران ضمير السوء ويعملان به ، فأخبر الله خبرها وفعالهما فهذه قصة اهل وادي اليابس وتفسير العاديات

ثم قال علي بن ابراهيم في قوله (والعاديات ضبحاً) اي عدوا عليهم في الضبح ، ضباح الكلاب صوتها (فالموريات قدحاً كانت بلادهم فيها حجارة فاذا وطأتها سنابك الخيل كان تنقدح منها النار (فالمغيرات صبحاً) اي صبحتهم بالغارة (فأثرن به نقعاً) قال ثورة الغبرة من ركض الخيل (فوسطن به جمعاً) قال توسط المشركين بجمعهم (ان الانسان لربه لكنود) اي كفور وهما اللذان امرا وأشارا على امير المؤمنين (ع) ان يدع الطريق مما حسداه وكان علي (ع) اخذ بهم على غير الطريق الذي اخذا فيه فعلما انه يظفر بالقوم فقال عمرو بن العاص لفلان ان علياً غلام حدث لا علم له بالطريق وهذا طريق مسبع لا يؤمن فيه السباع ، فمشيا اليه وقالا له يا ابا الحسن هذا الطريق الذي اخذت فيه طريق مسبع فلو رجعت إلى الطريق فقال لهما امير المؤمنين (ع) الزما رحالكما وكفا عما لا يعنيكما واسمعا وأطيعا فاني أعلم بما أصنع فسكتا وقوله (وانه على ذلك لشهيد) اي على العداوة (وانه لحب الخير لشديد) يعني حب الحياة حيث خافا السباع على انفسهما فقال الله تعالى (أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور) اي يجمع ويظهر (ان ربهم بهم يومئذ لخبير)

سورة القارعة مكية

آياتها احدى عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة) يرددها الله لهولها وفزع الناس بها (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش) قال العهن الصوف (فأما من ثقلت موازينه) بالحسنات (فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه) قال من الحسنات (فأمه هاوية) قال : أم رأسه يقلب في النار على رأسه ثم قال (وما أدراك ـ يا محمد ـ ما هيه) يعني الهاوية ثم قال (نار حامية)

سورة التكاثر مكية

آياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر) اي أغفلكم كثرتكم (حتى زرتم المقابر) ولم تذكروا الموتى (لترون الجحيم) اي لابد من ان ترونها (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) أي عن الولاية والدليل على ذلك قوله « وقفوهم انهم مسئولون » قال : عن الولاية ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن سلمة بن عطا عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال قلت قول الله لتسئلن يومئذ عن النعيم قال قال تسئل هذه الأمة عما انعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله ثم بأهل بيته المعصومين عليهم السلام .

سورة العصر مكية

آياتها ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الانسان لفي خسر) قال هو قسم وجوابه « ان الانسان » وقرأ ابو عبدالله عليه السلام والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه إلى آخر الدهر (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وأمروا بالتقوى وأمروا بالصبر

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) فقال : استثنى اهل صفوته من خلقه حيث قال إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا بولاية علي امير المؤمنين عليه السلام وتواصوا بالحق ذرياتهم ومن خلفوا بالولاية وتواصوا بها وصبروا عليها

سورة الهمزة مكية

آياتها تسع

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة) قال الذي يغمز الناس ويستحقر الفقراء وقوله (لمزة) الذي يلوي عنقه ورأسه ويغضب إذا رأى فقيراً او سائلا (الذي جمع مالا وعدده) قال أعده ووضعه (يحسب أن ماله أخلده) قال يحسب ان ماله يخلده ويبقيه ثم قال (كلا لينبذن في الحطمة) والحطمة النار التي تحطم كل شيء ثم قال (وما أدراك) يا محمد (ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على على الأفئدة) قال تلتهب على الفواد ، قال ابو ذر رضي‌الله عنه بشر المتكبرين بكي

في الصدور وسحب على الظهور (انها عليهم مؤصدة) قال مطبقة (في عمد (١) ممدة) قال إذا مدت العمد أكلت والله الجلود (كان والله الخلود لـ)

سورة الفيل مكية

آياتها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر) ألم تعلم يا محمد (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) قال نزلت في الحبشة حين جاؤا بالفيل ٢ ليهدموا به الكعبة ، فلما ادنوه

( ) قرىء بضمتين وهي قراءة اهل الكوفة غير حفص ، وقرأ الباقون بفتحتين وكلاهما جمع عمود في الكثرة ، اما جمعه في القلة فأعمدة والمعنى انه توصد عليهم الأبواب ويمدد على الأبواب العمد استيثاقاً في استيثاق وفيه تأكيد للياس من الخروج وايذان بحبس الأبد　　مجمع البحرين

(٢) الذي جاء بالفيل ليهدم الكعبة هو ابرهة ملك اليمن من قبل النجاشي قال مقاتل بن سليمان　السبب الذي جر اصحاب الفيل إلى مكة ان فئة من قريش خرجوا تجاراً إلى ارض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي حقف من احقافها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسميها النجاشي واهل ارضه «ماسر خشان» فنزل القوم فجمعوا حطباً ثم اججوا ناراً واشتروا لحماً فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل ناراً فغضب النجاشي لذلك فبعث ابرهة لهدم الكعبة ، وكان معهم فيل واحد اسمه محمود وقيل ثمانية وقيل اثنا عشر فيلا وكان في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ وكانت الحجارة اكبر من العدسة وأصغر من الحمصة ، وقال عبدالله بن مسعود صاحت الطير فرمتهم بالحجارة فبعث الله ريحاً فضربت الحجارة فزادتها ☞

من باب المسجد قال له عبد المطلب أتدري اين يؤم بك قال برأسه لا ، فقال اتوا بك لتهدم كعبة الله أتفعل ذلك ؟ فقال برأسه لا ، فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه فارسل الله عليهم (طيراً ابابيل) قال بعضها على إثر بعض (ترميهم بحجارة من سجيل) قال كان مع كل طير ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في مخاليبه وكانت ترفرف على رؤسهم وترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من ادبارهم وتنتقض ابدانهم فكانوا كما قال الله (فجعلهم كعصف مأكول) قال العصف التبن والمأكول هو الذي يبقى

= شدة فما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر فان وقع على رأسه خرج من دبره ، وكان هذا من اعظم المعجزات القاهرات في ذلك الزمان أظهره الله ليدل على وجوب معرفته وفيه حجة قاصمة لظهور الفلاسفة الملحدين المنكرين للآيات الخارقة للعادات فانه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من امر اصحاب الفيل إلى طبيعة كما نسبوا الصيحة والريح العقيم وغيرها مما اهلك الله تعالى به الأمم ، إذ لا يمكنهم ان يروا في اسرار الطبيعة إرسال جماعات من الطير معها احجار لهلاك اقوام معينين قاصدات إياهم دون سواهم ولا يشك من له مسكة من عقل ولب ان هذا لا يكون إلا من فعل الله مسبب الأسباب ومذلل الصعاب

وليس لأحد ان ينكر هذا لأن نبينا ﷺ لما قرأ هذه السورة على أهل مكة لم ينكروا ذلك بل أقروا به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه وكانوا قريبي العهد بأصحاب الفيل فلولم يكن لذلك عندهم حقيقة وأصل لأنكروه وجحدوه كيف وانهم قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وقد اكثر الشعراء ذكر الفيل . (مجمع البيان) ج ز

من فضله ، قال الصادق عليه السلام واهل الجدري من ذلك اصابهم الذي اصابهم في زمانهم جدري

سورة قريش مكية
آياتها اربع

(بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش إيلافهم) قال نزلت في قريش لأنه كان معاشهم من الرحلتين رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام وكانوا يحملون من مكة الأدم واللباس وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره فيشترون بالشام الثياب والدرمك والحبوب وكانوا يتألفون في طريقهم ويثبتون في الخروج في كل خرجة رئيساً من رؤساء قريش وكان معاشهم من ذلك فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله استغنوا عن ذلك لأن الناس وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وحجوا إلى البيت ، فقال الله (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع) فلا يحتاجون ان يذهبوا إلى الشام (وآمنهم من خوف) يعني خوف الطريق

سورة الماعون مكية
آياتها سبع

(بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب بالدين) قال نزلت في ابي جهل وكفار قريش (فذلك الذي يدع اليتيم) اي يدفعه عن حقه (ولا يحض على طعام المسكين) اي لا يرغب في إطعام المسكين ، ثم قال (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال عنى به التاركين لأن كل إنسان يسهو في الصلاة قال ابو عبدالله عليه السلام تأخير الصلاة عن اول وقتها لغير عذر (الذين هم يراؤن) فيما يفعلون (ويمنعون الماعون) مثل السراج والنار والخمير واشباه ذلك مما يحتاج اليه الناس وفي رواية اخرى الخمس والزكاة .

سورة الكوثر مكية

آياتها ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر) قال : الكوثر نهر في الجنة اعطى الله محمداً عوضاً عن ابنه ابراهيم ، قال دخل رسول الله ﷺ المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن ابي العاص قال عمرو يا ابا الأبتر ! وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سمي ابتر ، ثم قال عمرو إني لأشنأ محمداً اي ابغضه فانزل الله على رسوله ﷺ (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ـ إلى قوله ـ إن شانئك) اي مبغضك عمرو بن العاص (هو الأبتر) يعني لا دين له ولا نسب .

سورة الكافرون مكية

آياتها ست

(بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون) قال : حدثني ابي عن محمد ابن ابي عمير قال سأل ابو شاكر ابا جعفر الأحول عن قول الله تعالى (قل يا ايها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما أعبد) فهل يتكلم الحكيم بمثل هذا القول ويكرره مرة بعد مرة فلم يكن عند ابي جعفر الأحول في ذلك جواب فدخل المدينة فسأل ابا عبدالله عليه السلام عن ذلك فقال كان سبب نزولها وتكرارها ان قريشاً قالت لرسول الله ﷺ تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ، وتعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فأجابهم الله بمثل ما قالوا فقال فيما قالوا تعبد آلهتنا سنة (قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون) وفيما قالوا نعبد إلهك سنة (ولا انتم عابدون ما اعبد) وفيما قالوا تعبد آلهتنا سنة (ولا انا عابد ما عبدتم) وفيما قالوا نعبد إلهك سنة (ولا انتم

عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين) قال فرجع ابو جعفر الاحول إلى ابي شاكر فأخبره بذلك فقال ابو شاكر : هذا ما حمله الابل من الحجاز ، وكان ابو عبدالله عليه السلام إذا فرغ من قراءتها يقول « ديني الاسلام » ثلاثاً

(مدنية ط)

سورة النصر مكية

آياتها ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح) قال نزلت بمنى (١)

---

(١) وفي مجمع البيان وغيره انها نزلت بالمدينة وفيها بشارة من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله بالنصر والفتح (اي فتح مكة) قبل وقوع الأمر ، (ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجاً) اي جماعة بعد جماعة قال الحسن لما فتح رسول الله مكة قالت العرب اما إذا ظفر محمد صلى الله عليه وآله بأهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان ـ اي طاقة ـ فكانوا يدخلون في دين الله افواجاً ولما نزلت هذه السورة وقرأها على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا عم ! فقال اظن انه قد نعيت اليك نفسك يا رسول الله ، فقال إنه لكما تقول ، فعاش بعدها سنتين ، ما رؤي فيهما ضاحكا مستبشراً (انتهى) .

اقول وهذا خلاف ما فسر به القمي (ره) في هـذا التفسير لأنه قال بنزولها في مكة في حجة الوداع فعليه تكون السورة مكية دون المدنية ، ولا يكون المراد حينئذ من النصر على ما ذهب اليه القمي (ره) هو فتح مكة بل المراد منه هو ظهور الحجة عليه السلام والدليل على ما ذهب اليه المصنف امران

(الأول) ما رواه في الكافي والعيون عن ابي عبدالله عليه السلام : أن =

في حجة الوداع إذا جاء نصر الله والفتح ، فلما نزلت قال رسول الله ﷺ نعيت إلي نفسي فجاء إلى مسجد الخيف فجمع الناس ثم قال نصر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو افقه منه ، ثلاث لا يغل عليه قلب امرىء مسلم اخلص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم ، ايها الناس ! اني تارك فيكم ما (ثقلين) إن تمسكتم بهما ان تضلوا ولن تزلوا ، كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ، كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فيفضل هذه على هذه

= اول ما نزل اقرأ باسم ربك وآخره إذا جاء نصر الله ، وهذا يناسب نزولها في حجة الوداع كما ذكره المصنف لا في المدينة قبل وفاته بسنتين كما ذكره الطبرسي (ره) إذ نزل في خلال هذه المدة الطويلة كثير من القرآن

(الثاني) ما رواه غير واحد من الأصحاب كالطبرسي نفسه والقاشاني من انها لما نزلت قال رسول الله ﷺ نعيت إلي نفسي ، ولا دلالة فيها على النعي إذا قلنا ان المراد من النصر هو فتح مكة ، كما اعترف به الطبرسي (ره) اما على القول بنزولها في مكة وإرادة ظهور الحجة عليه السلام من « النصر والدخول في دين الله افواجاً » تكون فيها جهة النعي ايضاً ، إذ كان المعنى حينئذ انه يا محمد ! قد انقضت ايامكم وانتهت فتوحك كلها لأنه بعد هذا فتح كبير لولدك القائم الذي وعدناه لك ح ز

سورة اللهب مكية

آياتها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا أبي لهب) قال اي خسرت ، لما اجتمع مع قريش في دار الندوة وبايعهم على قتل محمد رسول الله ﷺ وكان كثير المال فقال الله (ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب) عليه فتحرقه (وامرأته حمالة الحطب) قال كانت أم جميل بنت صخر ، وكانت تنم على رسول الله ﷺ وتنقل احاديثه إلى الكفار ، حمالة الحطب اي احتطبت على رسول الله ﷺ (في جيدها) اي في عنقها (حبل من مسد) اي من نار ، وكان اسم ابي لهب عبد مناف فكناه الله لأن منافاً صنم يعبدونه

سورة الاخلاص مكية

آياتها خمس ط

(بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد) اي هو الله الأحد وكان سبب نزولها ان اليهود جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت ما نسب ربك ؟ فانزل الله (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد) ومعنى قوله : احد أحدي النعت كما قال رسول الله ﷺ نور لا ظلام فيه وعلم لا جهل فيه وقوله الصمد ، اي الذي لا مدخل فيه وقوله لم يلد اي لم يحدث ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ، قال لا له كفو ولا شبيه ولا شريك ولا ظهير ولا معين .

حدثنا ابو الحسن قال حدثنا الحسن بن علي بن حماد بن مهران ، قال حدثنا محمد بن خالد بن ابراهيم السعدي قال حدثني ابان بن عبدالله قال حدثني يحيى بن آدم عن الفزاري عن حريز عن الضحاك عن ابن عباس ، قال قالت قريش

للنبي ﷺ بمكة صف لنا ربك لنعرفه فنعبده ، فانزل الله تبارك وتعالى على النبي ﷺ قل هو الله أحد ، يعني غير مبعض ولا مجزى ولا مكيف ، ولا يقع عليه اسم العدد ولا الزيادة ولا النقصان ، الله الصمد الذي قد انتهى اليه السؤدد والذي يصمد اهل السماوات والأرض بحوائجهم اليه ، لم يلد منه عزير كما قالت اليهود عليهم لعائن الله وسخطه ولا المسيح كما قالت النصارى عليهم سخط الله ، ولا الشمس والقمر ولا النجوم كما قالت المجوس عليهم لعائن الله وسخطه ولا الملائكة كما قالت كفار قريش لعنهم الله ، ولم يولد لم يسكن الأصلاب ولم تضمه الأرحام لامن شيء كان ولا من شيء خلق ما (مما ط) كان ، ولم يكن له كفواً أحد ، يقول ليس له شبيه ولا مثل ولا عدل ولا يكافيه أحد من خلقه بما أنعم عليه من فضله

سورة الفلق مكية

آياتها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق) قال الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره فسأل الله ان يأذن له أن يتنفس ، فأذن له فتنفس فأحرق جهنم قال وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق ، وهو التابوت وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين فاما الستة التي من الأولين ، فابن آدم الذي قتل أخاه ، ونمرود ابراهيم الذي ألقى ابراهيم في النار ، وفرعون موسى والسامري الذي اتخذ العجل ، والذي هوّد اليهود ، والذي نصر النصارى ، واما الستة التي من الآخرين فهو الاول والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم لعنهم الله

(ومن شر غاسق إذا وقب) قال : الذي يلقى في الجب فيه يقب (يغيب فيه ط)

سورة الناس مكية (مدنية ط)

آياتها ست

(بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) وإنما هو أعوذ برب الناس (ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس) اسم الشيطان الذي هو في صدور الناس يوسوس فيها ويؤيسهم من الخير ويعدهم الفقر ويحملهم على المعاصي والفواحش وهو قول الله عز وجل الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، وقال الصادق عليه السلام ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتر هذا يأمره وهذا يزجره وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن

قال حدثني أبي عن بكر بن محمد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سبب نزول المعوذتين انه وعد رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل جبرئيل بهاتين السورتين فعوذه بهما ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله (من شر الوسواس الخناس) يريد الشيطان لعنه الله على قلب ابن آدم ، له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس لابن آدم إذا أقبل على الدنيا ومالا يحب الله فاذا ذكرالله عزوجل انخنس يريد رجع ، قال الله (الذي يوسوس في صدور الناس) ثم اخبر انه من الجن والانس فقال عزوجل (من الجنة والناس) يريد من الجن والانس حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن علي ابن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف فقال عليه السلام كان أبي يقول إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وهما من القرآن .

وعنه عن احمد بن ابي عبدالله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في بيته وقال : لا أرتدي حتى أجمعه فانه كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه ، قال وقال رسول الله لو أن الناس قرأوا القرآن كما أنزل الله ما اختلف اثنان ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن علي القرشي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن إلا وصي محمد صلى الله عليه وآله ، حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال : حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول إن القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فاما المحكم فيؤمن به ويعمل به (ويدبر به لـ) واما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، وآل محمد عليهم السلام الراسخون في العلم

حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن علي ابن حديد عن مرازم عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج العباد اليه إلا بينه للناس حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا نزل في القرآن إلا وقد أنزل الله تبارك وتعالى فيه (تم الكتاب) .

قد وقع الفراغ من تصحيح هذا الكتاب المستطاب (تفسير علي

ابن ابراهيم القمي (ره)) وتهذيبه والتعليق عليه في العاشر

من رجب المرجب سنة ثلاثمائة سبع وثمانين بعد الألف

الهجرية على هاجرها آلاف التحية والسلام في

مدينة النجف الأشرف ، بيد العبد المذنب

السيد طيب المفتي الموسوي الجزائري

ابن محمد علي بن محمد عباس بن

علي اكبر بن محمد جعفر بن

أبو طالب بن نور الدين

ابن السيد نعمة الله

الجزائري

(ره)

فهرس الجزء الثاني

من تفسير القمي

الرموز

١ — « م » اشارة الى نسخة مكتبة آية الله الحكيم

٢ — « ك » اشارة الى نسخة مكتبة آية الله كاشف الغطاء

٣ — « ط » اشارة الى نسخة مطبوعة سنة ١٣١٣ في ايران

٤ — « خ » او « خ ل » اشارة الى « نسخة بدل »

٥ — ق : لقاموس اللغة

٦ — « ج . ز » مخفف « الجزائري » المحشي